جامعة الجزائر 2

أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية والاجتاعية.

قسم: التاريخ.

معسكر الفرقة الأوغسطية الثالثة في لمباز

(81 – 238م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم.

قائمة أعضاء لجنة المناقشة:

–أ.د ..... رحماني بلقاسم..... رئيسا

–أ.د. ..... إبراهيم العيد بشي..... مقررا

– د ..... مهنتل حميدة..... عضوا

– د ..... آيت عمارة ويزة ..... عضوا

إشراف الأستاذ الدكتور: إبراهيم العيد بشي.

من إعداد الطالب: بقار أسامة.

السنة الجامعية 2015/2014.

الإهداء

إلى كل من أهدى لنا الحرية والكرامة.... وطلب الموت ليهب لنا الحياة...

أهديه حبي وعملي واحترامي وإجلالي.

إلى كل من أضاء لنا درب الحياة بالأخلاق وحب العمل واحترام الآخرين والتربية والأسوة الحسنة.

إلى كل من علمنا التواضع والصبر والمثابرة.

إلى "الوالدين الكريمين" اللذان لولاهما لما تم إنجاز هذا العمل، فشكرا لهما على صبرهما ووقوفهما معي طيلة هذه الفترة، إلى أصدقائي وزملائي الأعزاء سواء في الدفعة وأخص بالذكر أخي "نور الدين" و "ليندة" و"ياسينة" أو في جامعة الجزائر وجامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا.

إلى كل من علمني حرفا أو أهداني نصيحة، إلى كل أفراد العائلة والأقارب

أهـــدي عـــــمـــلي هـــــذا.

شكر وتقدير:

الشكر والحمد لله الذي أعانني على إنجاز هذا العمل المتواضع، نساله أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا، وإلى كل الذين قدموا لي يد المساعدة والعون من قريب أو بعيد لإتمام وإعداد هذه الرسالة.

يذهب شكري كذلك إلى أعضاء اللجنة الموقرة التي ستتفضّل بمناقشتي وإفادتي بنقدها وملاحظاتها، والتي ستساهم طبعا في إثراء وتصويب هذه الدراسة المتواضعة.

تقديري الخاص أوجّهه للأستاذ المشرف الدكتور"إبراهيم العيد بشي" الذي لم يبخل عليّ بمتابعة عملي بملاحظاته الوجيهة وتوجيهاته السديدة والتي على ضوئها أنجزت هذه المذكرة.

-قائـــمـة املـختـصـــرات-

A.E.S.C : Annales. Économie, Sociétés, Civilisations.

A.E.S.C : Annales. Économie, Sociétés, Civilisations.

A.I.B.L : Académie des inscriptions et belles-lettres.

A.R : Africa Romana.

Ant.Af : Antiquités Africaines.

D.A : Dossiers d'Archéologie.

D.H.A : Dialogues d'histoire ancienne.

E.P.H.E ; école pratique des hautes études

H.A.A.N : Histoire ancienne de l'Afrique du Nord.

M.A.H : Mélanges d'archéologie et d'histoire.

M.E.F.R.A : Mélanges de l'école française de Rome, Antiquité.

R.S.A.C : Recueil des notices et mémoires de la Société Archéologique du Département de Constantine.

S.A, A et T H : Syria. Archéologie, Art et Histoire.

S.H.P : Sciences Historiques et philosophiques

V.L : Vita Latina.

مقدمـــــــــة

إن الدارس لفترة التواجد الروماني في المغرب القديم يلاحظ حرص الرومان واهتمامهم بتكوين وإنشاء وتطوير الجوانب العسكرية والحربية، وبالأخص تكوين وإنشاء فيالق وكتائب عسكرية اضطلعت بمهام وأدوار دفاعية وتوسعية، والتي تم توزيعها على مختلف المقاطعات الرومانية أين أقامت وأنشأت مجموعة من التحصينات العسكرية على رأسها المعسكرات (*Castra*) والقلاع *(Castella)* والحصون (*Burgi*) والأبراج (*Turres*) وهذا بهدف تثبيت التواجد الروماني واستغلال الأرض وتوسيع الاستيطان والرومنة، ومن أبرز الفيالق الرومانية في المغرب القديم نجد الفيلق الأوغسطي الثالث، الذي يعد الفيلق الوحيد المرابط في المغرب القديم بصفة دائمة، أشارت وتحدثت عنه المصادر والنقوش بأسماء مختلفة أبرزها "الجيش الإفريقي" و"جيش مقاطعة أفريكا" وغيرها، هذا الفيلق تم إنشائه في أغلب الظن سنة 43 ق.م من قبل الإمبراطور "أغسطس" زمن الحرب الأهلية، والذي بعد مشاركته في عديد المعارك انتقل إلى جزيرة صقلية ثم إلى إفريقيا ليقيم في مدينة "دُوقَّة"، ليبرز بوضوح مع ثورة "تاكفاريناس"، وأثناء تواجده أقام عدة معسكرات له في شمال إفريقيا ابتدءا من "لبدة" ثم "حيدرة" وصولا إلى معسكره الأهم والأشهر في "لمباز" التي أصبح المقر الدائم للفرقة منذ حوالي115-120م إلى غاية القرن الرابع أين أقامت بها ثلاثة معسكرات واحد منها يعد أشهر المعسكرات في إفريقيا وتاريخ الإمبراطورية الرومانية، وأقامت لها عديد المعسكرات والحصون والقلاع والأبراج في شمال إفريقيا نشرت فيها فرقها وكتائبها مع عمليات قمع التمردات والثورات المعادية للمصالح الرومانية، لذلك حظي هذا الفيلق بعناية واهتمام الأباطرة ودعموه حتى أضحى أحد عوامل نجاح روما في منظومتها الدفاعية قي المغرب القديم ونوميديا على وجه الخصوص.

تكمن أهمية هذه الدراسة التاريخية العسكرية في التعرف على أحد أهم الفيالق الرومانية في شمال إفريقيا وأدواره في المنظومة الدفاعية أو الليمس، أي مجموعة التحصينات المقامة للحراسة والدفاع عن أراضي ومجال السيطرة الرومانية، ففهم نشاط هذه الفرقة والجيش الروماني انطلاقا من معسكرها الكبير ومقرها في "لمباز" سيساعدنا في فهم وتفسير عوامل الهدوء النسبي الذي عم إفريقيا خصوصا بعد القضاء على ثورة "تاكفاريناس" من قبل الفرقة، وتتبع مراحل التوسع الروماني في العمق الإفريقي وبالأخص النوميدي وصولا إلى الصحراء، هذا التوسع والتوغل أتبع بإقامة منشآت دفاعية واستحكامات عسكرية سيكون لها بالغ الأثر في تحقيق التطور والرخاء الاقتصادي والاجتماعي، فساد السلم والأمن ربوع البلاد.

إن تفسير أسباب التعمير والتواجد الروماني الطويل بإفريقيا الذي تجاوز خمسة قرون لن يكون إلا عبر فهم استراتيجيات وتكتيكات روما العسكرية والدفاعية وتشريح خصائص ومميزات الجيش الروماني القوي والمنظم بل والمحترف، والذي لا يزال يثير اهتمام الدارسين والباحثين بالتاريخ الروماني، كل هذا يجعل من دراسة الفيلق ومعسكراته ذو أهمية ليس فقط عسكرية بل متعددة الجوانب والتفرعات.

2-أسباب اختيار الموضوع:

إن وقوع اختيارنا على موضوع "الفرقة الأوغسطية الثالثة" ومقرها في المدينة العسكرية "لمباز" جاءت بعد ملاحظات متعلقة بمحاولة فهم الآليات العسكرية الرومانية للسيطرة والتوسع في إفريقيا عموما و"نوميديا" على وجه الخصوص، وعليه يعود وقوعنا واختيارنا لهذا الموضوع لعوامل عديدة أهمها:

– لكونها الفرقة النظامية الوحيدة المعسكرة في إفريقيا بصفة دائمة، فالرومان اعتمدوا في دفاعاتهم بصفة خاصة على مجموعة من الفرق والكتائب المساعدة المجندة محليا–إفريقيا–أو من المقاطعات الأخرى، فلم تكن هناك قوات نظامية ودائمة باستثناء هذا الفيلق، أي أن سبب الاختيار هو محاولة تسليط الضوء على إحدى أهم الفيالق الرومانية ليس في إفريقيا فحسب بل في تاريخ الإمبراطورية، خصوصا أن الدراسات المحلية حولها قليل إن لم نقل منعدم.

– محاولة إبراز مكانة وأهمية وأدوار هذا الفيلق في عمليات التوسع في البروقنصلية ونوميديا وصولا إلى صحراء نوميديا وإقليم طرابلس الشرقية والغربية، متحدية بهذا اتساع المنطقة وتضاريسها الصعبة وقسوة طبيعتها وقبائلها المنتشرة والمقاومة لها، فوصلت بتوسعاتها حتى بلاد الأثيوبيين وغزت الصحراء وتحكمت في مجال واسع من الأراضي الإفريقية وصل إلى بعد 1150كلم عن مقرها في لمباز.

– محاولة تتبع دور الفرقة في القضاء على عديد الثورات الإفريقية في مختلف المقاطعات منذ تاريخ تواجدها في إفريقيا سنة 30ق.م إلى غاية سنة 238م تاريخ حل الفرقة، وانعكاسات عملياتها على القبائل المحلية وعلى مجال تواجدها وانتشارها.

– محاولة كشف دور الفرقة في توسع عملية الرومنة في إفريقيا عبر احتلالها ومصادرتها لأراضي الأفارقة ومنحها للمستوطنين الرومان من جهة، مع توفير الأمن والحماية للمستوطنين ونشر الثقافة الرومانية في صفوف الأهالي من خلال عمليات التجنيد المحلي من جهة أخرى.

– إبراز دور الفرقة في تطوير الاقتصاد الروماني من خلال استغلال الأرض من قبل الجنود المتقاعدين التابعين لها أو الجنود المسرحين الذين أقاموا مزارع ومستوطنات ومستثمرات بالقرب من معسكرات الفرقة، وكيف ساهموا في تنويع الإنتاج الزراعي من قمح وزيتون وغيرها، دون أن ننسى دور الفرقة في عمليات جباية الضرائب ومراقبة وتأمين سير القوافل التجارية وهي أدوار لا تقل أهمية عن الأدوار العسكرية.

– محاولة إبراز دور "الفرقة الأوغسطية الثالثة" في المنظومة الدفاعية الرومانية في شمال إفريقيا، فالفرقة جسدت عدة أنظمة دفاعية وكان لها دور بارز في حماية التخوم وتكوين الليمس عبر انجاز شبكة من الطرق والمعسكرات والقلاع والحصون وأبراج المراقبة المقامة على امتداد واسع.

قلنا أن تاريخ الفرقة الأوغسطية الثالثة في إفريقيا بدأ منذ سنة 30ق.م أين أقامت في "لبدة" ثم انتقلت إلى "حيدرة" ثم "تبسة" لتستقر بصفة نهائية في "لمباز"، فإلى جانب اختيارنا لهذه الفرقة فإننا ركزنا على فترة تواجدها في هذه المدينة العسكرية واختيارنا لها هي بالذات يعود إلى جملة من العوامل هي:

– رغم أن "لمباز" هي مدينة رومانية قديمة وذات أهمية كبيرة، إلا أنها لم تحظى بالدراسة والبحث من قبل مؤرخينا على غرار مدن أخرى "كتيمقاد" أو "جميلة" *(Cuicul)* أو "شرشال" أو "قرطاج"، وهو ما حفزني وأثار الرغبة لدي للبحث في تاريخ المدينة مع محاولة تقديم صورة عن تاريخها ولمختلف مرافقها.

– لمباز هذه المدينة كان منشأها عسكري لكن فيما بعد أقيمت فيها مرافق متنوعة من بينها "الكابتول" والبنايات والمعابد الدينية المتنوعة والأحياء والأكواخ المحيطة بالمعسكر الكبير وهو ما يؤكد لنا وجود خصائص حضرية للمدينة من خلال انتشار تجمعات بشرية حولها، وبالتالي فهي محاولة لتقديم المدينة من منظور تجمع حضري وليس عسكري فقط.

– محاولة فهم وإبراز دور هذه المدينة في نجاح سياسة الرومنة في نوميديا الجنوبية باعتبارها مدينة جذبت السكان وقسمتهم إلى مدنيين وعسكريين، أي إبراز كيفية مساهمتها في نشر الثقافة الرومانية في هذا القطر.

– تهدف دراستنا إلى تقديم صورة جديدة عن "لمباز" كمدينة وكمعسكر للفرقة الأوغسطية الثالثة، خصوصا في ظل التخريب والزحف العمراني على حساب المدينة الأثرية حاليا، فهي محاولة لتأريخ وحفظ الذاكرة الجماعية للمدينة والمعسكر والعاصمة العسكرية لإفريقيا الرومانية.

3-إشكالية وفرضيات الدراسة:

تبلورت الإشكالية العامة لموضوع البحث حول تتبع دور "الفرقة الأوغسطية الثالثة" في عمليات التوسع والدفاع عبر إنشاء جملة التحصينات والاستحكامات المصاحبة بقمع الثورات المحلية في شمال إفريقيا انطلاقا من مقر معسكرها الدائم في "لمباز"؟.

وللإجابة وتوضيح هذه الإشكالية أكثر يمكن أن نطرح مجموعة من التساؤلات سنحاول الإجابة عليها:

– ما هو السياق التاريخي لإنشاء الفرقة الأوغسطية من قبل الإمبراطور "أغسطس" وملابسات انتقالها إلى إفريقيا؟.

– ما هي الأدوار العسكرية والحربية للفرقة من عهد الأسرة "اليوليوكلاودية" إلى غاية عهد الأسرة "الفلافية"؟.

– ما دور الفرقة الأوغسطية في إخماد عديد الثورات الإفريقية منذ عهد "أغسطس" مرورا بثورة "تاكفاريناس" وتمرد "كلاوديوس ماسر" ومشكلة إقليم طرابلس وموريطانيا وغيرها؟.

– كيف كان التنظيم العسكري للفرقة وآليات التجنيد في صفوفها؟.

- ملابسات ودواعي انتقال الفرقة إلى لمباز؟.
- ما أدوارها ومهامها في إطار المنظومة الدفاعية الرومانية في العهد "الأنتوني" و"السيفيري"؟.
- ما تأثيرات تواجدها في "لمباز" على منطقة الأوراس وجنوب نوميديا والمناطق المجاورة؟
- لماذا تم حل الفرقة سنة 238م وانعكاسات هذا القرار؟. والعديد من التساؤلات التي تحتاج إلى إجابات.

4-الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

إن الإطار المكاني للدراسة هو جد شاسع لأنه يتتبع معسكرات الفرقة وأنظمتها الدفاعية انطلاقا من مكان تواجدها الأول في "لبدة" ***(Lépide)*** الواقعة على بعد 120كلم شرق مدينة طرابلس، لتنتقل فيما بعد إلى "حيدرة" ***(Ammaedara)*** الواقعة غرب الظهير التونسي، الذي هو عبارة عن منطقة تقع في الوسط الغربي لتونس الحالية والتي سميت بهذا الاسم لاحتوائها على سلسلة جبال الظهرية أو جبال الظاهر وهي امتداد لسلسلة جبال الأطلس الممتدة من المغرب الأقصى إلى البلاد التونسية، أين أقامت الفرقة بها أول نظام دفاعي لها، وبعد ثورة "تاكفاريناس" أقامت النظام الدفاعي القسنطيني جنوب قسنطينة حاليا، لتنتقل مرة أخرى إلى تبسة ***(Theveste)*** الواقعة على الحدود الجزائرية-التونسية الحالية، ثم إلى "لمباز" كمقر ومعسكر نهائي لها، وجغرافيا لمباز وتبسة ينتميان إلى نفس المنطقة التي تعرف جغرافيا "بالأوراس" التي تتخذ شكل مضلع رباعي يضم حاليا ولايات "باتنة- بسكرة- خنشلة- وتبسة"، أي المناطق الواقعة شمال شرق الجزائر الحالية، لتوسع الفرقة من مجالها الجغرافي وصولا إلى جنوب نوميديا وصحراءها، أين وصلت إلى مسعد -76كلم جنوب الجلفة-، إضافة إلى تواجدها في إقليم طرابلس في الشمال الغربي لليبيا الحالية، وبالتالي فإن الإطار المكاني للدراسة مرتبط بمناطق تواجد الفرقة وانتشار فرقها وكتائبها، ففي البداية كانت في "البروقنصلية" لتنتقل إلى الظهير التونسي وصولا إلى "سيرتا" وضواحيها ثم توغلت في "الأوراس" وجنوب نوميديا ووصلت إلى إقليم طرابلس، وهو امتداد جغرافي جد واسع، أي ما يشمل حاليا تونس والأجزاء الشرقية للجزائر والشمال الغربي لليبيا.

وتمتاز طبيعة هذه المناطق المشار إليها بالتنوع، فالشمال عبارة عن سلاسل جبلية مرتفعة تتخللها سهول ضيقة وهضاب وأودية متنوعة المنبع والمصب، أما الإقليم الجنوبي فهو أكثر اتساعا وأقل تعقيدا وأقدم تكوينا، والذي نجد به سلسلتي الأطلس التلي الداخلي والصحراوي، هذا الأخيرة تندرج ضمنها كتلة جبال "الأوراس" أين توجد واحدة من أعلى القمم الجبلية في الجزائر وهي جبل "شيليا" في "يابوس" بولاية خنشلة بارتفاع يصل إلى 2328م، فجبال "الأوراس" تصنف ضمن أكبر السلاسل الجبلية في شمال إفريقيا، وينفتح بين الأوراس من جهة و"بلزمة"وجبال"الزيبان" من جهة أخرى ممر إلى الجنوب عبر وادي القنطرة يربط بين الهضاب العليا والصحراء كان طريقا يسلكه البدو الرعاة، ونجد بهذه المنطقة نوعين من السهول، سهول داخلية تتوسط الجبال وهي أقل خصوبة، إضافة إلى السهول العليا والتي تسمى كذلك بالسهوب، وهي عبارة عن هضاب ونجود يتراوح ارتفاعها

ما بين 700-1000م، هذه السهول في أغلبها عبارة عن مراعي مشتركة بين الرعاة يجوبونها متنقلين بقطعانهم بحثا عن الكلأ، تتخللها مجموعة من الشطوط أهمها شط "الحضنة" وشط "ملغيغ" جنوب نوميديا الذي يعد أخفض منطقة في الجزائر ب-35م عن مستوى سطح البحر، إضافة إلى شط "الجريد" الذي يقع جزء منه في البروقنصلية، أما إقليم طرابلس وجنوب نوميديا فيغلب عليهما الطابع الصحراوي مع وجود بعض الواحات.

هذا المجال الجغرافي في نوميديا وإقليم طرابلس يمتاز بالتنوع المناخي، فنجد المناخ المتوسطي الرطب ذو الحرارة المعتدلة والأمطار الغزيرة التي تصل إلى 1000 ملم في بعض الأحيان في الجزء الشمالي، لكن المناخ القاري أو شبه الجاف هو الأكثر انتشارا، والذي يمتاز بالبرودة وقلة الأمطار في الشتاء والحرارة والجفاف في الصيف، نضيف لهم المناخ الصحراوي المتميز بالجفاف وارتفاع المدى الحراري وندرة التساقط، هذا حول الإطار المكاني الممثل في نوميديا وجنوبها وإقليم طرابلس.

أما الإطار الزماني للدراسة فهو معنون على أنه يبدأ من سنة 81م تاريخ إقامة الفرقة الأوغسطية الثالثة لأول معسكر لها في "لمباز" والذي يسجل بداية التوغل الروماني في منطقة "الأوراس" إلى غاية سنة 238م تاريخ حل هذه الفرقة من قبل الإمبراطور "جورديانوس الثالث" في أعقاب الموقف الذي تبنته الفرقة من ثورة 238م المعارض لها والمتسبب في مقتل أفراد عائلته، لكن هذا لا يعني أن دراستنا بدأت من سنة 81م بل كانت منذ ظهور الفرقة الأوغسطية الثالثة في إفريقيا حوالي سنة 30ق.م، متتبعين مختلف نشاطاتها الحربية وأدوارها، مع دراسة تنظيمها الداخلي وعناصر أخرى مرتبطة بها.

وبالتالي فإن الإطار المكاني والزماني لدراستنا مرتبط بظهور الفرقة الأوغسطية الثالثة في إفريقيا متتبعين مختلف تنقلات معسكراتها في البروقنصلية وصولا إلى نوميديا وجنوبها وإقليم طرابلس، والتي توسع الرومان فيها لاعتبارات عسكرية متمثلة في محاصرة سكان جبال الأوراس الذين حاربوا الوجود الروماني، ولمراقبة حركة السكان خاصة البدو الرعاة من خلال نشر مجموعة من القلاع والحصون وأبراج المراقبة، وهو الأمر الذي سيشجع على الاستيطان في هذه المناطق التي تتوفر على أراضي زراعية خصبة وظروف مناخية تساعد على زراعة عديد المنتجات الزراعية خاصة القمح و الزيتون، فدراستنا هذه يتمحور إطارها المكاني و الزماني على محور عمل ونشاط الفرقة الأوغسطية الثالثة من إقليم طرابلس شرقا وصولا إلى نوميديا غربا وصحراءها جنوبا، انطلاقا من مقرها الدائم في لمباز خلال الفترة الممتدة من 81-238م.

5-المناهـــــج المعتمـــــدة:

لدراسة هذا الموضوع وللإجابة على إشكاليته وفرضياته اتبعت كل المناهج التي تقتضيها طبيعة هذا الموضوع مثل:

أولا: المنهج التاريخي الوصفي:

الذي يهتم بوصف الأحداث وتسلسلها تسلسلا كرونولوجيا في الزمان والمكان، لأن موضوع هذه الدراسة هو جملة من الأحداث في تاريخ الفرقة الأوغسطية الثالثة، والتي لا تتضح معالمها إلا باستكمال جميع عناصرها كوصف بعض المعارك والكتائب والأحداث والمواقع والمعسكرات التي أقامت فيها الفرقة وأساليب التوسع والسيطرة وقمع الثورات، مع إبراز نتائج وتأثيرات كل هذا.

ثانيـــا: المنهج التحليلي النقدي:

والذي اعتمدته في دراسة المادة العلمية ونقدها وتحليليها بحثا عن تفسيرات لأحداث واستراتيجيات مطبقة من قبل قادة الفرقة، مع استنتاج عوامل اختيارات معينة للفرقة أو نتائج وانعكاسات مترتبة عن جملة التحركات والنشاطات التي قامت بها الفرقة في مناطق تواجدها.

6-خطـــــة الدراســـــة:

تتكون هذه الرسالة من مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة ومجموعة ملاحق وفهارس للأعلام والأماكن فجاءت الخطة بالشكل التالي:

المقدمة: اشتملت على التعريف بالموضوع وأسباب اختياره وإشكالية المذكرة ومناهج البحث وصعوبات العمل، ووصف أهم المصادر والمراجع وخطة المذكرة مع الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا.

أما المدخل: الذي جاء بعنوان المعسكرات الرومانية منشآت عسكرية ودفاعية، فتطرقنا فيه باختصار إلى الأوضاع السياسية والعسكرية لمنطقة شمال إفريقيا من سقوط قرطاجة سنة 146ق.م إلى غاية سنة 40م، ثم تطرقنا لذكر مختلف التفاصيل المتعلقة بالمعسكر، شروط إقامته وشكله وتوجيهه وتحصيناته وتنظيمه الداخلي ومختلف المصطلحات المتعلقة به، وصولا إلى المصطلحات العسكرية للمعسكر فعرفنا مختلف الوحدات والفرق والكتائب الرومانية وطريقة تنظيمها.

الفصل الأول: تضمن تاريخ الفرقة الأوغسطية الثالثة من تاريخ تأسيسها إلى غاية نهاية حكم الأسرة الفلافية سنة 96م والذي جاء في ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: بعنوان تاريخ الفرقة الحربي، فذكرنا السياق العام لظهور الفرقة في إفريقيا ثم إقامتها لمعسكرها الأول في "حيدرة" وأدوارها الدفاعية فيها مع إبراز مساهمتها في قمع ثورة "تاكفاريناس"، وصولا إلى الإصلاحات التي عرفتها مع الإمبراطور "كاليقولا" وموقفها من حركة "كلاوديوس ماسر" الانفصالية، ثم انتقالها إلى "تبسة" مع التطرق إلى توغل الفرقة واكتشافاتها في عمق القارة الإفريقية.

- المبحث الثاني: بعنوان الوظائف العسكرية داخل الفرقة، فالأكيد أن هذا الفيلق كان له تنظيم داخلي جعله يقوم بأدواره وبكيفية احترافية، فعرفنا بقائد الفرقة والمسؤول الأول في الفيلق وهو "الليقاتوس"، وبعده القضاة

العسكريين وحكام المعسكر وقادة المائة وقادة العشرة ومختلف الضباط وضباط الصف والإداريين والمحاسبين ووظائف أخرى عديدة مع إبراز شروط تقلد أي منصب ووظائف ومهام كل موظف.

- **المبحث الثالث**: بعنوان آليات التجنيد والفرق المساعدة داخل الفرقة، فأبرزنا المعايير المعتمدة من قبل الرومان للدخول في صفوف الفرقة سواء كجنود نظاميين أو كفرق مساعدة ثم أبرزنا مختلف الفرق المساعدة للفرقة ومناطق انتشارها.

أما الفصل الثاني: فخصصناه لمدينة "لمباز" ومعسكراتها فقسم إلى:

المبحث الأول: بعنوان الإطار التاريخي والطبيعي للمدينة، فأبرزنا تاريخ المنطقة وأسباب اختيار الرومان لها كمقر للفرقة وعاصمة للجيش الروماني في إفريقيا.

المبحث الثاني: تطرقنا فيه إلى مختلف مرافق ومباني المدينة، والتي تقدم إيحاءات وإشارت واضحة على وجود مظاهر مدنية للمدينة وقطب هام انتشرت عبره الثقافة الرومانية.

المبحث الثالث: حول معسكرات "لمباز" الثلاثة فأبرزنا مواقعها ومختلف خصائصها المعمارية والعسكرية ومرافقها مع مخططاتها، بالخصوص المعسكر الكبير الذي يمثل المقر المركزي لقادة الفرقة.

الفصل الثالث: دور ونشاط الفرقة انطلاقا من مقر تواجدها في لمباز إلى غاية تاريخ حلها سنة 238م والذي قسم بدوره إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حول نشاط الفرقة في عهد الأسرة الأنتونية ودورها في المنظومة الدفاعية وفي إنشاء عديد المعسكرات والحصون والقلاع مع أدى إلى ظهور الليمس الأوراس.

المبحث الثاني: حول تاريخ الفرقة في العهد السيفيري، تطرقنا فيه إلى المنظومة الدفاعية التي أقامتها في نوميديا وإقليم طرابلس عبر مجموعة من المعسكرات والقلاع والحصون، واسهامات الفرقة في وصول الرومان إلى أوج توسعاتهم في شمال إفريقيا.

المبحث الثالث: حول حل الفرقة سنة 238م مع إبراز أسبابه، مع التركيز على تأثيرات نشاطات الفرقة على مختلف الأصعدة، وهي تأثيرات جد هامة في عملية الرومنة وإرساء السلام الروماني.

كما خصصنا في الهامش حيزا للأعلام وبعض المواقع التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالدراسة.

الخاتمـــة: استعرضنا فيها ما بدا لنا من استنتاجات وخلاصة للدراسة، كما طرحنا عدة تساؤلات تستحق الإجابة والدراسة والإثراء، كما زودنا دراستنا بمجموعة من الملاحق والخرائط التوضيحية للحدود الجغرافية وللمواقع والأنظمة الدفاعية التي شغلتها الفرقة.

7-مصادر ومراجع البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة المتعلقة بتاريخ الفرقة الأوغسطية الثالثة ومعسكراتها في شمال إفريقيا عموما وفي لمباز خصوصا على جملة من المصادر والمراجع والمقالات، المصادر التي تناولت موضوعنا في إطاره التاريخي والجغرافي هذا هي جد قليلة، فالنصوص الأدبية للمؤرخين القدماء لا تقدم معلومات حول هذا الموضوع وكل ما ورد فيها مجرد إشارات لا ترتقي لدرجة تسمح بتقديم إفادات حول هذا الموضوع، والأكثر من هذا أن تلك الإشارات ليست قائمة على شهادات أو ملاحظات عن قرب بل سمعوا عنها، وبالتالي فإن أغلب معارفنا عن الفرقة "ولمباز" يعود الفضل فيها إلى مجموعة من الأثريين الألمان والفرنسيين وغيرهم الذين نقبوا في المواقع المختلفة لمعسكراتها سواء في "حيدرة" أو "تبسة" أو "لمباز" وغيرها من المعسكرات، إضافة إلى الحصون المقامة من طرفها في الأوراس وجنوب نوميديا وإقليم طرابلس، والتي لخصها "قزال" في كتاب "الأطلس الأثري للجزائر" الذي يعود إلى سنة 1911 الذي تضمن بعض الأفكار حول معسكرات وأماكن تواجد الفرقة، لكنها تتصف بالعمومية والوصفية وقلة الدقة في بعض التفاصيل، وكتابه الثاني *(Les Monuments Antiques De L'Algérie)* في جزئه الأول الذي قدم لنا بعض الأوصاف للمنشآت العسكرية في إفريقيا ولمعسكرات لمباز.

أما المراجع التي اعتمدت عليها فلم تفصل لنا تاريخ الفرقة ونشاطها في البروقنصلية ونوميديا بل اكتفت بإشارات، وأهملت تماما معسكراتها ونشاطها في إقليم طرابلس، وهذا يعود بالأساس لتطور اقتصاد البروقنصلية ودرجة الرومنة الكبيرة بها، أما في "نوميديا" فهو للتواجد المكثف لجنود الفرقة الأوغسطية بها ومنشآتهم العديدة بها ما ساهم في وضع حد لحركة البدو الرعاة، وإذا حاولنا تقديم أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها في الدراسة فهي بالشكل التالي:

أولا: المصـــــادر:

- **المصادر الأجنبية:** هي عديدة لكن كما قلنا قدمت فقط إشارات عن الفرقة الأوغسطية الثالثة وعلى رأسها:

تاكيتوس: في كتابه الحوليات*(Les Annales)* وكتابه الأخر التواريخ*(Histoires)*، فقدم لنا "تاكيتوس" وصف لثورة "تاكفاريناس" ودور الفرقة في قمعها إضافة إلى تقديم وجهة نظره في قرار "كاليقولا" بسحب الصلاحيات العسكرية من البروقنصل ومنحها لليقاتوس، وإشارات أخرى حول تنظيم الجيش الروماني، وتمتاز فقراته بإنعدام الموضوعية فقدم لنا "تاكيتوس" على أنه متمرد وقاطع طرق وغيرها، كما لا نجد في فقراته الإطار التاريخي لبعض الأحداث مع خلط في بعض الأحداث أو الشخصيات.

ديون كاسيوس: في كتابه "التاريخ الروماني" الذي تضمن بعض الإشارات عن الأوضاع الداخلية في إفريقيا وعن الفرقة الأوغسطية وهو كتاب سردي أكثر منه تحليلي.

فيجتيوس: في كتابة "بحث في الفنون العسكرية" *(Traite De L'art Militaire)* الذي أفادنا بأسس بناء المعسكر ومعطيات حول التنظيم الداخلي للجيش الروماني، على أن كتابه يؤرخ بفترة نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس ما يجعل كتابة أقل قيمة وارتباطا بموضوع الدراسة. إضافة إلى بعض الفقرات من كتاب "التاريخ الروماني" لتيتيوس فلافيوس *(Tite Live)*.

ثانيا، المراجع:

معظم المراجع المعتمد عليها في الدراسة هي باللغة الفرنسية، وقليل منها باللغة العربية والممثلة في:

بحث مجموعة من الأساتذة: وهم (ش) شافية، (م، ح) بشاري، (ب) رحماني بعنوان "الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة"، الذي قدم لنا فكرة هامة عن عمليات التوسع الروماني وسياسة الرومنة والاحتلال الاستيطاني ودور الجيش في نجاح أهداف روما.

محمد الهادي حارش:"التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي" الذي يعد من أهم المراجع الذي تقدم تاريخ للمغرب القديم منذ العصر القرطاجي مع الإشارة إلى العهد الروماني ونظمه الإدارية والاقتصادية.

محمد البشير شنيتي: مع عديد المؤلفات مثل التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني إضافة إلى كتب أخرى له.

محمد العربي عقون: ومؤلفه الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم.

المراجع الأجنبية: أبرزها:

رونيه كانيا *(R.Cagnat)*، وكتابه"الجيش الروماني لإفريقيا" *(L'armée Romaine d'Afrique)* الذي صدر عام 1913م، الذي خصص أحد أجزاءه للفرقة الأوغسطية الثالثة وتنظيمها وآليات التجنيد بداخلها، لكن أفكاره جاءت مختصرة وأحيانا غامضة وتحتوي على بعض الأخطاء مع ترجمات ضعيفة لبعض النقوش من اللاتينية إلى الفرنسية، لكنه يبقي كتابه هذا قيم بشهادة أغلب المؤرخين.

مارسال بنابو *(M.Benabou)*: المعنون ب"المقاومة الإفريقية للرومنة" وهو أهم كتاب اعتمدت عليه، والذي تتبع حركة المقاومة الإفريقية للرومان والتي ساهمت إلى حد كبير الفرقة الأوغسطية الثالثة في إخمادها، وبالتالي فحديثه عن المقاومة قاده للحديث عن الفرقة من البداية إلى غاية تاريخ حلها، ويمتاز كتابه بالموضوعية ومناقشة الأفكار والاعتماد على المصادر ومختلف المراجع، وهو بالفعل كتاب قيم.

يان لوبوهيك *(Y.Le Bohec)*، في كتابه"تاريخ إفريقيا الرومانية" الذي قدم إشارات عديدة عن الفرقة الأوغسطية الثالثة، فهذا المؤرخ يعد من أهم المؤرخين المهتمين بدراسة الجيش الروماني عموما والجيش الإفريقي على

وجه الخصوص، ورغم أن أفكاره جاءت ذات طابع معرفي أكثر منها تحليلية وتفسيرية إلا أنها كانت هامة في دراستنا هذه.

محمد فنطر *(L.Fantar)* **وفرانسوا دوكري** *(F.Decret)*: بعنوان "إفريقيا الشمالية في العصور القديمة" وهو الأخر تضمن معطيات جد هامة حول السياسة العسكرية الرومانية ويتميز أسلوبه بالنقاش والتحليل والموضوعية في الطرح.

أما من جانب "**مدينة لمباز**" فإننا اعتمدنا على كتابين جد قيمين هما لـ:

موريس لونوار:*(M.Lenoir)* الذي صدر سنة 2011 بعنوان "المعسكر الروماني في الشرق الأوسط وإفريقيا الشمالية" والذي تحدث بشكل مفصل حول المعسكرات الرومانية في شمال إفريقيا سواء في مقاطعة نوميديا أو إقليم طرابلس، إضافة إلى تحديد مختلف المعايير والأسس المعتمدة من قبل الرومان لإنشاء المعسكر وقدم لنا دراسته هذه بصورة وحلة جديدة أقل ما توصف بأنها جد متميزة.

ميشال جانو *(M.Janon)*، بعنوان"لمباز العاصمة العسكرية لإفريقيا الرومانية" والذي صدر سنة 2005، الذي قدم دراسة حول مدينة لمباز بطريقة مختلفة تماما عن سابقاتها من حيث استعمال رسوم ومخططات توضيحية للمدينة وشرح وافي لعديد الجوانب المتعلقة "بلمباز" كمدينة ومعسكر.

لكننا في دراستنا هذه أغلب مادتنا الإخبارية كانت ممثلة في عدد معتبر من المقالات صدرت كلها من مجلات علمية متخصصة منها:

مقالات عديدة **ليان لبوهيك**: منها "الدور الاجتماعي والسياسي للجيش الروماني في المقاطعات الإفريقية"ومقال آخر بعنوان "تيمقاد، نوميديا والجيش الروماني"، إضافة إلى مقالين جد هامين "**لميشال جانو**" الأول بعنوان:"أبحاث في لمباز: المدينة والمعسكرات" والذي قدم دراسة تفصيلية لموقع لمباز وتاريخ ومرافق المدينة ومعسكراتها، ومقال أخر بعنوان"أبحاث في لمباز: دراسة حول معبد الأسقيلبيوس".

دون أن ننسى المقال القيم **لنصيرة بن صديق** *(N.Benseddik)* بعنوان "لمباز: المعسكر، المعبد، لكن أين كانت المدينة" والذي جاء في شكل جد منظم مع مناقشة الأفكار وتحليليها وتقديم صورة عن لمباز، كما اعتمدنا على مجموعة من مقالات **لمارسال لوقلي** *(Marcel Le Glay)* منها"الفلافيين وإفريقيا".

ومجموعة أخرى من المقالات مرتبطة بالفرقة وأدوارها ومعسكراتها ومدينة لمباز والتنظيم بها، إضافة إلى مجموعة من الوثائق الإلكترونية المتخصصة لاسيما فيما يفيدنا بتقديم نبذة عن بعض الأعلام والمواقع الواردة في دراستنا إثراء للموضوع وتوضيحا للرؤية.

8-صعوبات البحث:

من البديهي أن كل باحث جاد ستعترضه جملة من الصعوبات الموضوعية منها أو غير الموضوعية في جمع المادة الخبرية، وذلك يعود لقلتها في المكتبات مع صعوبة الحصول عليها، وهي في أغلبها-المادة الخبرية-قديمة الصدور ما يجعلها أقل قيمة، وبشكل عام واجهتنا مجموعة من العراقيل والمشاكل تمثلت في:

- قلة المصادر المهتمة بهذا الموضوع وشح معلوماتها.

- الانعدام التام للمراجع باللغة العربية حول هذا الموضوع، ما أجبرنا إلى الاعتماد على مراجع باللغة الفرنسية التي أرهقتنا بعملية الترجمة وأخذت منا الوقت الطويل، خصوصا أنها في بعض النصوص تحتاج إلى مختص.

- عدم القدرة على العثور على ترجمة عديد الكلمات من اللاتينية إلى اللغة العربية، وكذلك أسماء عديد الأماكن أو المواقع ما حتم علينا الحفاظ عليها كما وردت في اللغة اللاتينية.

- أرقنا تضارب ترجمة أسماء بعض الأباطرة والشخصيات والأماكن والقبائل بين من يستعمل "تراجانوس" و"ترايانوس" بين "الباقاط" و"البقواط" وغيرها.

- عديد الكتب التي تناولت جوانب من هذا الموضوع باللغة الفرنسية تميزت بعدم الدقة في استعمال المصطلحات المواتية فيما يخص تسميات وأصناف المنشآت العسكرية، حيث لم تميز لنا بين الحصن والمعسكر والقلعة والثكنة وغيرها من التحصينات، فقد يسمى المعسكر حصنا أو قلعة أو ثكنة أو العكس وهو ما أثار حفيظتنا في الوصف واصطلاح المصطلح الدقيق.

- هناك العديد من المراجع التي لم تعطي لنا الجانب الكرونولوجي لعديد الأحداث المرتبطة بالفرقة أو بمختلف المنشآت والتحصينات التي أقامتها سواء في نوميديا وإقليم طرابلس، وهو جانب جد هام في الدراسة التاريخية.

- عدم حصولنا على عديد الكتب الهامة التي كان بإمكانها تقديم إضافة للدراسة نظرا لانعدامها في المكاتب الوطنية مع وجود صعوبات لجلبها من الخارج.

إننا لا ندعي في هذه الدراسة الإلمام بجوانب الموضوع في ظل قلة الدراسات والكتب في المكتبة الجزائرية ذات العلاقة بالموضوع، بل من الصعب جدا على رسالة جد متواضعة كهذه أن تستوعب جوانب الموضوع الذي يتميز بالتشعب والسعة والتعقد، كما أن عديد من الجوانب التي تطرقت إليها لم تتوفر على العمق الكافي والتحليل الجيد نظرا لندرة المعلومات حول الموضوع، كما أن هناك بعض الجوانب من الدراسة وجدنا أنفسنا نعتمد فيها على مرجع أو مرجعين فقط، كل هذا يجعلنا نعتقد أن هذا الموضوع يستحق الاستمرارية والتوسيع مع ربطه بجوانب أخرى، ما سيساهم بشكل أفضل في فهم الجوانب الغامضة من الموضوع، وفهم دور الجيش والمنظومة العسكرية في عملية توسيع الرومنة وإرساء السلم الروماني، وكيف استطاع هذا الجيش المحدود العدد في التحكم في هذا القطر الشاسع.

في الأخير نقدم جزيل الشكر إلى المشرف على سعة صبره عليّ وعلى دعمه المتواصل لي، كما أشكر أساتذة التاريخ القديم بجامعة الجزائر02 على دعمهم لي وتوجيهم، كما أشكر زملائي في الدفعة وزملائي في جامعة الجزائر01 وهواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا على دعمهم الكبير لي.

مدخـــــــل:

المعسكرات الرومانية

منشآت عسكرية

ودفاعية.

المعسكرات الرومانية: منشآت عسكرية ودفاعية.

اعتبر سقوط قرطاجة وتهديمها عام 146 ق.م من قبل "سكيبو ايميليانوس" بداية النهاية للدول الأخرى في بلاد المغرب القديم، سواء نوميديا حليفة روما أو موريطانيا البعيدة عن مسرح الأحداث، فدشن الرومان بهذا عهد احتلالي طويل لهذه البلاد.

اعتمد الرومان في استيلائهم على هذه المنطقة على سياسة المراحل، فحولوا الأراضي القرطاجية إلى مقاطعة رومانية (*Provincia Africa*) وتم فصلها عن الأراضي النوميدية بالخندق الملكي (*Fossa regia*) وكانت هذه المقاطعة تضم تقريبا شمال شرق تونس الحالية من طبرقة إلى الشمال الغربي إلى هنشير طينة (*Thanae*) في الجنوب الشرقي على مساحة كلية تقدر بـ 20 ألف كلم^2 وفي أقصاها 25 ألف كلم^2. [1]

ويعتقد العديد من الباحثين أن إقامة الرومان للخندق الملكي، إضافة إلى تباطؤ سياسة الاستيطان هي إشارات على أن الرومان لم يكن في نيتهم التوسع في إفريقيا خصوصا في ظل تحفظ مجلس الشيوخ الروماني تجاه مشاريع الاستيطان المقدمة له، كما أن حرب يوغرطة (112-105 ق.م) لم تفض إلى توسعات رومانية جديدة. [2]

نظر الرومان في البداية إلى مملكتا نوميديا وموريطانيا على أنهما محميتان رومانيتان، وهذا طيلة قرن من الزمن فكانوا يتدخلون سياسيا أو عسكريا كلما رأوا أن مصالحهم مهددة، مستغلين طموح الحكام الأهالي لتوسيع نفوذهم السياسي والاقتصادي والعسكري، فورطوهم في صراعات وحروب وخلافات والتي بدأت على حد ذكر المصادر عندما أوصى "ماسينيسا" عند قرب أجله "سكيبيو ايميليانوس" بترتيب وتنظيم مملكته فقام بتوزيع السلطة في نوميديا على أبنائه الثلاثة، فتحصل "مكيسبا" (*Micipsa*) وهو الأكبر سنا على الإدارة، و"غلوسة" (*Gulussa*) على السلطة العسكرية وقيادة الجيش، و"مستنبعل" (*Mastanabal*) على القضاء وربما جباية الضرائب، وبعد وفاة أخويه عادت كل السلطات إلى "مكيسبا" الذي ظل مواليا للرومان ووضع تحت تصرفهم جيوشه وخيرات بلاده.[3]

وبالتالي فإن السياسة الرومانية خلال الفترة (146 ق.م- 46 ق.م) كانت تستند على خلق علاقة صداقة قائمة على التحالف، ومتماشية مع منهجية التدرج في الاحتلال الذي كان مؤجلا إلى غاية تهيئة الجو السياسي،

---

[1] - *Gsell (S), Histoire ancienne de l'Afrique du nord, Tome VII, librairie Hachette, Paris, 1928, P-P 1-9.*

[2] – حارش (م.ه)، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 1982، ص 181.

[3] – نفسه، ص-ص 104-105.

الاقتصادي والاجتماعي المناسب لتوسيع النفوذ، [1]فظلوا يتظاهرون بالحليف المدعم والحكم العادل المنصف في قضايا الخلاف الداخلية التي ستتجدد عند وفاة "مكيسبا" عام 118 ق.م الذي قسم الملك بين ابنيه "هيمبسال" (*Hiempsal*) و"آذربعل" (*Adherbal*) وابن أخيه "يوغرطة" (*Jugurtha*)، هذا الأخير دخل في صراع مع ابني عمه حول الحكم، انتهى بمقتل "هيمبسال" وفرار "آذربعل" إلى روما عام 116 ق.م فتدخل الرومان وقررت لجنة من مجلس الشيوخ منح الجهة الشرقية لنوميديا لـ "آذربعل"، والجهة الغربية لـ "يوغرطة" التي تمتاز بالشساعة وقلة الثروات والمدنية، [2]وهو التقسيم الذي تظاهر بقبوله، [3]ثم حاصر "سيرتا" عام 113 ق.م، أين قتل "آذربعل" ومجموعة من الإيطاليين، ما أدى إلى دخوله في حرب مع الرومان استمرت إلى غاية 105 ق.م[4] انتهت باعتقاله واكتفى فيها الرومان بفرض سيطرتهم على لبدة (Leptis Magna).[5]

ليبدأ التوسع الفعلي مع "يوليوس قيصر" (*Jules César*) الذي بعد انتصاره في معركة "تابسوس" في أفريل 46 ق.م، شرع في إحداث عدة تغييرات إقليمية وسياسية، أين ضم جزء من نوميديا إلى الممتلكات الرومانية وتحولت إلى مقاطعة رومانية عرفت باسم "إفريقيا الجديدة" وعين عليها "ساليستيوس" (*Crispus Sallustius*) حاكما برتبة بروقنصل.[6] وبهذا سقطت نوميديا وجاءت مرحلة التوغل في المنطقة الغربية التي نجد فيها مملكة موريطانيا والتي توسعت مرتين على حساب نوميديا: المرة الأولى بعد هزيمة يوغرطة سنة 105 ق.م حيث مدت حدودها حتى "واد الساحل " (الصومام)، والمرة الثانية بعد هزيمة "يوبا الأول" في معركة تابسوس ووصلت بحدودها حتى "واد أمساقا".

وبعد وفاة "بوخوس الثاني" (*Bocchus II*) دون تركه لوريث، استولى "أغسطس" على موريطانيا التي أصبحت تسير من قبل والي روماني حتى سنة 25 ق.م، تاريخ تسليمها إلى "يوبا الثاني" إلى جانب بلاد الجيتول جنوب نوميديا، وفي سنة 23م توفي يوبا الثاني (*Juba II*) وخلفه ابنه "بطليموس" (*Ptolémée*) الذي حكم إلى غاية سنة 40م تاريخ اغتياله من قبل الإمبراطور "كاليقولا"، وبذلك انتهت مملكة موريطانيا فأصبحت شمال إفريقيا تحت السيطرة الرومانية حتى القرن الخامس ميلادي. [7]

---

[1] – شنيتي (م.ب)، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (140ق.م–40م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص–ص 55–60.

[2] – حارش(م.ه)، الحياة السياسية والاقتصادية في نوميديا (203–46 ق.م)، دار لافوميك، الجزائر، 1994، ص–ص 45–47.

[3] - *Salluste(C.C), Guerre de Jugurtha, Trad. par Charles Durosoir, Edité par A l'enseigne du Pot Casse, Paris, 1930, Paris, XX, P : 24-25.*

[4] – حارش (م.ه)، الحياة...، ص–ص 57–58.

[5] – حارش (م.ه)، التاريخ...، ص 182.

[6] – شارن (ش)وآخرون، الإحتلال الإستيطاني وسياسة الرومنة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 67.

[7] – حارش (م.ه)، التاريخ...، ص–ص 182–185.

ولحماية هذه الرقعة الجغرافية الواسعة من هجمات القبائل المحلية الغير خاضعة للرومان قام الأباطرة الرومان بوضع خط عسكري يعرف تاريخيا بالليمس (*Limes*) والذي يعرف على أنه منظومة من التحصينات (قلاع، أبراج مراقبة، معسكرات، حصون) على امتداد حدود الإمبراطورية، على أن الشيء البارز هو أن هذه الحدود لم تكن ثابتة بل متغيرة مع تقدم الرومان نحو الجنوب، ليبلغ الليمس الإفريقي أوج توسعه في القرن الثالث ميلادي، أين تم تطويق جنوب الأوراس أو ما يمكن أن نسميه بصحراء نوميديا، فتم قفل منطقة الزيبان (*Ziban*)، ثم توجهوا نحو الشمال الغربي لحماية منطقة الحضنة، [1]ليتجهوا نحو الشرق ونعني إقليم طرابلس وجنوب تونس الحالية، فأقاموا في هذه المنطقة الشاسعة العديد من المعسكرات، والتي لعبت دور كبير في المنظومة الدفاعية الرومانية هنا نتساؤل: ما هو المعسكر؟، وما شكله وما طريقة تنظيمه وكيفية بنائه؟، وكيف يتم تحصينه وتنظيمه داخليا؟، وما هي أنواعه؟.

إن الهدف الأولي من جمع جنود الفيلق في معسكر هو تجنب الهجمات المفاجئة والغير المتوقعة للعدو، إضافة إلى أن المعسكر يسمح بتنظيم صفوف الجيش قبل المعارك، لكن للأسف فإننا نجهل تاريخ إنجاز المعسكرات سواء في الشرق الأقصى أو المناطق الأخرى، على أنه من المرجح أن هذه العملية العسكرية ظهرت في النصف الثاني من الألفية الثانية ق.م في الشرق الأوسط مع الحيثيين (*Hethaei*) وفي مصر ابتدءا من العهد الإمبراطوري، حيث قاموا ببناء مجموعة من المراكز العسكرية المحصنة يقودها ضباط متخصصون، وجاءت معسكرات هذه الدول في شكل مستطيل منتظم محاط بدروع متجاورة مع وجود طريقين متقاطعين يقسمان المعسكر إلى أربعة أجزاء، ونجد أيضا المقر الرئيسي والذي يقع في المحور الطولي للمعسكر وهو محاط بسور خاص ومزود بأبراج.[2]

أما عند الرومان فإن عملية العسكرة لم تكن قديمة فقد أخذوها عن الإغريق، حيث يخبرنا "تيتيوس ليفيوس" (*Tite Live*) أن الملك "بيروس" (*Pyrhus*) مالك "إبيروس" (*Epire*) هو أول من علم فنون العسكرة والتي استفاد منها حنبعل. [3]

ويُلاحظ أن المعسكرات الأولى المصممة كانت ذات بنية غير منتظمة، ويجمع الكتاب أمثال "بوليبيوس" (*Polybe*) و"جوزيف فلافيوس" (*Flavius Josèphe*) على دور المعسكرات وطريقة إنشائها في انتصار الرومان على أعدائهم، حيث كانوا لا ينتقلون إلى المعركة قبل إقامة معسكر محمي بالخنادق. [4]

---

[1] - Gsell (S), Les monuments antique de l'Algérie, Tome 1, ancienne librairie Thorin et fils Albert Fontemoing, éditeur, 1901, P-P 75-76.

[2] - Lenoir (M), Le camp Romain Proche-Orient et Afrique du nord école française de Rome, 2011, P-P 11-13.

[3] - Tite-Live, Histoire Romaine Trad : par collection des auteurs latins sous la direction de M. Nisard, Paris, 1864, 35, 14,8.

[4] - Lenoir (M), Op.Cit, P 14.

ويصف لنا "فيجيتيوس" (*Végèce*) شروط إقامة المعسكرات في عدة مقاطع بالخصوص *I،V، XXI* ، *XXIV،XXV* .[1]

المعسكر: كاسترا (*Castra*) باللاتينية هو جمع "كاستروم" (*Castrum*) عبارة عن مكان إقامة أو جمع الجنود والذي يتميز بتحصيناته واستحكاماته، يأخذ في أغلب الأحيان شكل مربع أو مستطيل، ويحاط بخندق (*Fossa*) وفي أعلاه نجد سياجا (*Vallum*) يساهم في زيادة حصانته، ونحتفظ بالعديد من النصوص الأدبية التي تقدم لنا صورة حول طريقة إنجاز المعسكرات الرومانية وتحصيناتها، سنركز على أربعة منها ذات تواريخ متباينة، وهي مرتبطة بإنشاء وتنظيم المعسكر الروماني فنجد تلميحات "بوليبيوس" في القرن الثاني قبل الميلاد في كتابه "التواريخ" في الفقرات 27،6-42 [2]، أما المؤرخ الثاني فهو جوزيف فلافيوس في كتابه "حرب اليهود" في الفقرات 77،3-84 والذي عاش في القرن الأول ميلادي، وكتاب أحد الاختصاصيين وهو غير معروف، لكن احتفظنا به تحت اسم "إيجينيوس" (*Hyginus*) وهو مساح أراضي روماني، عاش زمن "ترايانوس" الذي تحدث عن المعسكرات الرومانية في مؤلفه المعنون بـ"حول تحصينات معسكرات الجيش" (*De Munitio Nibus Castrorum*)، وأخيرا المؤرخ "فيجيتيوس" الذي عاش في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس ميلادي.

ونصوص هؤلاء الكتاب متباينة في طبيعتها "فبوليبيوس"و"فلافيوس" كانا وجيزين في وصفهما للمعسكرات الرومانية، ويبقى كتاب "إيجيتوس" المساح (*Hygin le Gromatique*) هو الأكثر أهمية وسردا للتنظيم الداخلي للمعسكر الروماني وللجيش أثناء الحملات مع استعماله المتواتر لمصطلحات تقنية مثل الصلابة (*Rigor*) والنجمة (*Stella*) والخطوة (*Pedatura*)، واستعمل أيضا كلمات غير مفهومة مع بعض المعاني الغير مألوفة. [3]

1- إقامة المعسكر:

يهمل "بوليبيوس" بشكل كلي هذا الموضوع، أما "فلافيوس" فقد أوجز شهادته، في حين "إيجينوس" يقدم لنا تدرج عملية إنشاء المعسكر فيقول: "يقام المعسكر في سهل ذو انحدار طفيف، على أن يُوجه اتجاه الجزء المرتفع أي جهة موضع باب الديكامانوس، هذه الشروط تأتي في المقام الأول ثم يمكن أن يقام المعسكر على أرضية مسطحة أو على هضبة أو على جبل أو موقع مفضل".

وبذلك فإن الرومان كانوا يفضلون السهل ذو الانحدار الطفيف على بقية الأماكن لإقامة المعسكر، على أن هذه الإشارات لا نجدها عند "فيجيتيوس"، لكن بعض المعارك تشير إلى ما ذكره "إيجينوس" فمثلا يوليوس قيصر أقام مخيما في معركة أيسن (*Aisne*) سنة 57 ق.م على هضبة.

---

[1] - *Végèce, Traité de l'Art militaire, traduit par : Victor Develay, libraire militaire, Paris, 1859, P-P 3-5.*
[2] - *Lenoir (M), Op.Cit, P 15.*
[3] - *Ibid, P-P 15-16.*

ويقدم "إيجينيوس" و "فيجيتيوس" توصيات هي بمثابة شروط تكتيكية عند إقامة المعسكر:

-لابد ألا يشرف المعسكر على جبل لأن ذلك يجعله عرضة للهجمات من الأعلى، وألا يكون بجوار هضبة.

-يجب ألا يبنى في موضع يجعله عرضة للفيضانات المفاجئة، لذلك لا بد من تفحص الأرضية ومدى تحملها للسيول.

-الموقع المختار يجب ألا يقام في منطقة وعرة تجعل التقدم للهجوم أو تجنب التطويق أمرا صعبا، لذلك لا تقام المعسكرات بجوار الأودية والجداول، وعند إقامة مراكز الحراسة في الموقع المختار لا تكون في موضع منحدر أو معزول، لأن ذلك يسمح بحصاره من قبل الأعداء مع إغلاق المنافذ.

ويضيف "فيجيتيوس" أن المعسكر لابد أن يقام بجوار مناطق تتوفر على المياه، الخشب للطبخ والتدفئة والعلف للحيوانات، ويكون محيطه العام صحي. [1]

2- شكـل وتوجيه المعسكر:

يرى "بوليبيوس" و"فلافيوس" و"إيجينيوس" أن فعالية المعسكر تكون أفضل بشكله المنتظم سواء كان مربع أو مستطيلا أي مربع الزوايا، أما "فيجيتيوس" فيرى أن فعالية المعسكر لا علاقة لها بالشكل، بل بمدى مواءمته لمكان تواجده، فيقول: "لا يهم إذا أقيم المعسكر في شكل رباعي أو دائري أو مستطيل أو مثلث المهم هو الموقع الهام"، ويضيف بأن المعسكر لكي يكون أكثر تناسقا لا بد أن يكون عرضه هو ثلث طوله. أما "إيجينيوس" يرى أن المعسكر لكي يكون أكثر ملائمة فلا بد أن يكون عرضه هو ثلثي طوله، لكن على الأرجح فإن هذه النسبة المقدمة من كليهما مرتبطة بالنظريات الفيثاغورية والتفكير الرياضي أكثر منها بالدواعي العسكرية. [2] **(انظر الشكل رقم 01).**

ويتفق "إيجينيوس" و"فيجيتيوس" أن أول شرط لبناء المعسكر هو موقعه الهام ذو الانحدار الطفيف، لأن ذلك يسمح بمراقبة المعسكر والمناطق المحيطة به، لكن يبقى الشكل المستطيل هو الأكثر استعمالا، فإذا اعتبره "فلافيوس" عادة، فإن "فيجيتيوس" اعتبره الأفضل، لأن الزوايا المستديرة للمعسكر حسب "إيجينيوس" تجنب أي نتوء في التحصينات تسمح باقتحام المعسكر. [3]

وبالنسبة "لفلافيوس" فالشكل رباعي الزوايا هو الأفضل وهو نفس رأي "بوليبيوس" الذي يفضله في شكل مربع، ويشرح لنا "يوليوس الإفريقي" الذي عاش في القرن الثالث ميلادي محاسن المعسكر ذو الشكل المستطيل

---

[1] - *Lenoir (M), Op.cit, P-P 17-19.*
[2] - *ibid, P 19.*
[3] - *Ibid, P 20.*

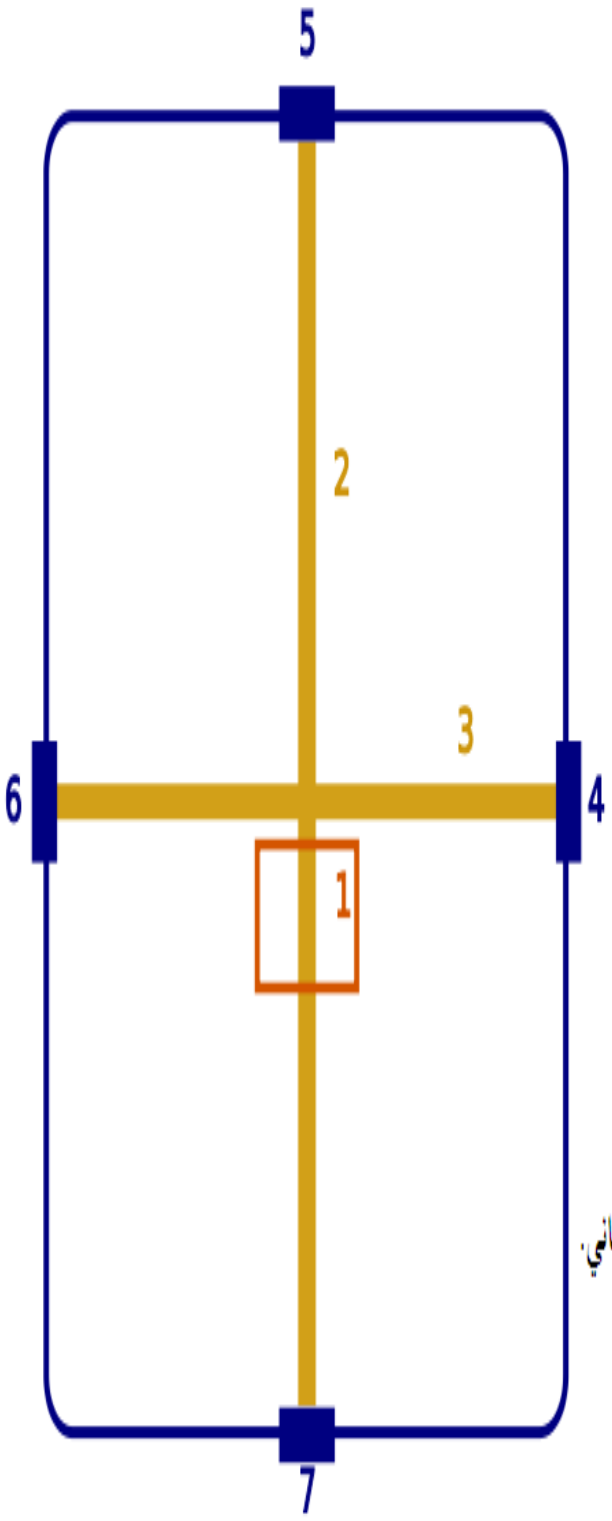

1-البريتوريوم:مقر القيادة.

2- الطريق البريتوري.

3-الطريق الرئيسي.

4-الباب الرئيسي-الأيمن-.

5-باب الديكامانوس.

6-الباب الرئيسي-الأيسر-.

7-الباب البريتوري.

الشكل رقم 01:المخطط العام للمعسكر الروماني.

1- Prætorium 2- Via prætoria 3- Via principalis 4- Porta principalis (dextra, droite)

5- Porta decumana 6- Porta principalis (senestra, gauche) 7. Porta prætoria.

عن: http://commons.wikimedia.org/wiki/File:Castra_layout.svg?uselang=fr

بقوله: " إنه من الضار إقامة معسكر بشكل دائري لأن ذلك يسمح للعدو بتطويقه بسهولة، أما الشكل المستطيل فيحتم على المهاجم تنظيم وتقسيم قواته مع توجيه أكبر عدد من قواته في الجهة التي يعتقد أنها سهلة الاقتحام".

وهذا ليس الامتياز الوحيد لهذا الشكل، فالتحصينات في الجهة اليمنى تكون أكثر صلابة وأسهل في الإنجاز وتسهل عملية ترتيب الحاجيات ونقل الجرحى أثناء الهجمات المفاجئة ووضع جميع القوات بالقرب من أوامر القيادة، وبذلك فإن الرومان تفطنوا لامتيازات المعسكر ذو الشكل المستطيل. [1]

3- تحصينات المعسكـر :

يقدم لنا "بوليبيوس" و"فلافيوس" تحصينات المعسكر باختصار، فالأول يشير إلى وجود خندق أو "فوساتوم" وسور أو متراس المعسكر، أما الثاني فيشير إلى الخارج أين نجد السور مزود بأبراج متباعدة بانتظام.

ولو تأملنا في هذين التحصينين المكملين لبعضهما البعض، فالثاني (السور) يبنى معزولا عن منطقة حفر الأول، ويميز "إيجينيوس" بين نوعين من الفوساتوم: الخندق في شكل رأس جدارين مائلين (*Fossa Fastigana*) أما الثاني فهو خندق بونيقي (*Fossa Punica*) به حائط خارجي في الجهة اليمنى، على أن الأبعاد المطلوبة في الخندق هي متغيرة حسب الخطر المتوقع حدوثه، فعرضه متغير من 5 إلى 9 أقدام والعمق من 3 إلى 7 أقدام، والسور حسب "إيجينيوس" يبنى من صخور متباينة الحجم، والمصطلح المستعمل لتمييز كلمة "السور" هو "ولوم" (*Vallum*) والذي يشير إلى مجموعة التحصينات المنشأة في "المنحدر" والذي يوضع فوقه سياج من الأوتاد المتجاورة، وهذا السياج ربما يشكل حاجز مكون من صفائح مشبكه أو ما سماه "إيجينيوس" "لوركا" (*Lorica*) أي الدروع، وبذلك يشكل السور والخندق التحصينين العاديين لأي معسكر.

4- تنظيم المعسكـر :

يشير "فلافيوس" إلى أن المعسكر يضم أربع أبواب، واحد في كل جانب من الجدار، عرضهم يسمح بمرور المركبات الحربية والعربات بسهولة، أما مخيمات الضباط فتقام في وسط المعسكر، وفي وسط المعسكر نجد خيمة قائد المعسكر، والكل شبيه بمعبد على حد تعبيره. [2]

والخاصية الأساسية للمعسكر أنه يتم تقسيمه داخليا من خلال طريقين رئيسيين، وهذا لتسهيل عملية إقامة الخيام وحركة تنقل الجنود، وبالأخص الحركة السريعة أثناء الهجوم والدفاع.

---

[1] - *Cagnat (R), Op.Cit, P 445.*
[2] - *Lenoir (M), Op.Cit…, P-P 21-23.*

ويلخص "فيجيتيوس" عملية تنظيم المعسكر بقوله:" أول عمل يتم القيام به داخل المعسكر هو وضع اللافتات والرايات وقاعات العبادة لأنها ذات أهمية كبيرة بالنسبة للجنود، ثم تجهيز مقر القيادة للقائد ورفقائه إضافة إلى خيم القضاة العسكريين، وفيما بعد وحسب الترتيب تُخصص أماكن في المعسكر لجنود الفيلق والفرق المساعدة، سواء كانوا خيالة أو مشاة"، ويبدو أن أهمية وضع قاعات العبادة والرايات قد احتلت مكانة هامة، وهي بهذا تحمل مدلولات دينية وسياسية.

5- أوصاف المعسكـر :

رغم أن "بوليبيوس" و"إيجينيوس" يقدمان لنا وصف للمعسكرات الرومانية لكنه وصف لمعسكرات مؤقتة تقام لجيوش الحملات تُشيد مساءا ويتم التخلي عنها في الصباح، وأحيانا يبنى المعسكر كتحضير للمعركة فقط، أو يكون معسكر شتوي (*Castra Hiberna*)، لكن مع تزايد الحملات البعيدة وعمليات التوسع كان لا بد من إنشاء معسكرات دائمة للمراقبة.

وبفضل التنقيبات البريطانية والألمانية تعرفنا على عدد معتبر من المعسكرات في الحدود الشمالية للإمبراطوري. لفهم أي معسكر جيدا لابد علينا من طرح عديد التساؤلات والملاحظات حوله والتي تتمحور حول: التدقيق في موقعه الجغرافي وفهم أسباب إنشاءه، فلا بد أن يكون المعسكر ذو موقع استراتيجي –وأحيانا قد يكون معزول لأنه ضمن منظومة مراقبة–، [1] وهل هذا المعسكر يندرج ضمن مجموعة ربط أو مراقبة أو للإقامة فقط؟، وهل أُحترمت المعايير التكتيكية عند إنشاءه؟، وكيف يُضمن له التزود بالماء؟، وهل عرف المعسكر تعديلات وإصلاحات؟، وهل كان بجواره تجمع بشري ما جعله يأخذ الطابع الحضري؟.

ولفهم كل هذا لا بد من تفحص أبعاد المعسكر وتوجيهه وتناسب طوله مع عرضه ومدى توفره على أبراج بارزة، فارتفاع هذه الأبراج هو جد هام لأنها قد تصل أحيانا إلى 15 متر على أن هي مساحتها ضئيلة إذا ما قورنت بمساحة المعسكر، كما يؤخذ شكل الأركان بعين الاعتبار، فالمعسكرات ذات الزوايا المستديرة أحيانا تزود بأبراج داخلية قد تكون مربعة أو مستطيلة.

وتلعب شبكة الطرق داخل المعسكر أهمية خاصة في ضمان تنقل الجنود، وهل هذه الطرق مزودة بصفوف أعمدة؟، كما يهتم الباحثون بتحصينات المعسكر، عددها أو عدد الخنادق، وما هو الارتفاع الذي خص به السور وما طبيعته؟، وهل زود بطريق دائري؟، وإذا زوّد فأين منافذها (العدد والموقع) ؟، وإذا زود السور بأبراج فأين تقع؟، وما شكلها؟ إضافة إلى موقع أبواب المعسكر في جدار ما بين الاستحكامين؟، وهل فيها –الأبواب–أبراج تحميها أو ممرات؟.

---

[1] - *Lenoir (M), Op.Cit, P-P 23-31.*

ثم نتفحص مقر القيادة، أبعاده، موقعه وطريقة إنشائه، وهل توجد فيه قاعة عبادة الآلهة العسكرية؟، وهل توجد قاعة البازيليك فيه؟، ليتم وصف المباني الداخلية في المعسكر، ونعني مسكن قائد المعسكر المعروف "بالبروتوريوم" (*Praetorium*) والمستشفى والإسطبلات والمستودعات والحمامات وورشات التصنيع، إضافة إلى ثكنات القوات، مع إبراز الجنود المتواجدين فيها (وحدات المائة، سرايا الخيالة والكتائب).

كل هذه المعطيات نربطها بالمحيط الحربي للمعسكر والذي يتضمن الإطار الخصوصي للجنود (أي منازلهم وحماماتهم وإسطبلاتهم ومستودعاتهم وكذلك مقابرهم العسكرية)، والإطار الإستراتيجي بتفحص علاقاتهم مع المؤسسات العسكرية القريبة (أبراج الرصد والمراكز المتقدمة)، وأخيرا نحاول تقديم صورة عن تاريخ المعسكر اعتمادا على النقوش الكتابية والتنقيبات الأثرية التي تسمح لنا بمعرفة القوات المتعاقبة عليه. [1]

6- المصطلحـات المعمارية للمعسكـر :

كما أشرنا من قبل فإن المعسكر يتكون من مجموعة من المنشآت والمباني والمرافق، سمحت لنا التنقيبات الأثرية من التعرف عليها، ويمكن أن نقسم المعسكر داخليا إلى ثلاث أقسام:

جانب مقر القيادة (*Prétoire*)، الجهة الخلفية (*Rétenture*) والأمامية (*Prétenture*)، [2]مع منشآت أخرى سنحاول التعرف إليها:

أ-جانب مقر القيادة (*Latus Praetorii*):

هذا المبنى يلعب دور مقر القيادة في المعسكرات الدائمة، ويحمل اسم "برنسيبيا"(*Principia*) ، وتقع هذه البناية في الجزء الأوسط في جانبي المعسكر، ويميز المؤرخون القدماء بين الباب الرئيسي الأيمن والباب الرئيسي الأيسر، لكن المؤرخون العصريون وشارحو النصوص القديمة وأخصائيو الجيش الروماني والأثريون يعتبرون أن هذا الاصطلاح يعود على الشخص الملاحظ للمعسكر الذي يقف في وسطه، وإذا حاولنا تفسير النصوص القديمة فإن الباب البريتوري يقع في الجانب الشرقي للمعسكر، أي في اتجاه العدو، أما باب الديكامانوس فهو مقابل له.

وعليه فإذا استعمل المؤرخون القدماء مصطلحي باب شرقي وغربي، فإننا نفهم أن الراوي دخل المعسكر من الباب البريتوري فقابله مقر القيادة، وبالتالي فالمعسكر موجه نحو الشرق.

---

[1] - *Lenoir (M), Op.Cit,* P-P 32-33.

[2]- *Lenoir (M), Recherches sur la castramétation romaine. Établissement, traduction et commentaires du texte du pseudo-Hygin, De munitio nibus castrorum, institut E.P.H.E,4e section, S.H.P, 1975, P 1072.*

ب-الساحة (*Forum*)**:**

أي معسكر يرتبط بالمدينة من خلال ساحة، وهي مطابقة للفناء المركزي لمقر القيادة، والتي يذكرها "إيجينيوس" بقوله:" في المعسكر تقام القروما (*Groma*) في الجهة اليمنى من ملتقى الطرق ما يشكل ساحة"، ويذكر لنا فاستوس (*Festus*) عن وجود سوق للسلع خلف البروتوريوم، [1] لكننا لا نعرف مدى صحة هذا القول، بل نعتقد عن وجود منصات بالقرب من البروتوريوم، وإذا اعتمدنا على مقتطفات بعض المصادر فإنها تشير إلى وجود الساحة خلف البروتوريوم أو بجواره، وهو الرأي الأكثر قبولا وبذلك نعتبر الساحة جزء من مركز القيادة.

جـ-القروما (*Groma*)**:**

نحن نعرف أن القروما هي عبارة عن آلة طبوغرافية تسمح بتحديد محورين عموديين في نقطة والتي تعرف حاليا باسم العضادة، وهي جزء من أداة لمسح الأراضي، وتسمح لنا هذه الآلة بتحديد محوري المعسكر ومواقع الأبواب، لكن أيضا هذا المصطلح يشير إلى مبنى يسبق مقر قيادة المعسكر، يوصف على أنه فخم ذو شكل مربع، له أربعة أبواب في وسط كل جانب، متماثلة في موقعها ومن أشهرها نجد قروما لمباز.

د-الجهة الأمامية (*Prétenture*)**:** وهو الجزء الأمامي من المعسكر، والذي يقع بين مقر القيادة والباب البريتوري حيث يعبر عليه.

هـ-مقر القيادة (*Prétoire*)**:** في أي معسكر دائم نجده وهو مسكن قائد المعسكر. [2]

و-الأبراج: أركان المعسكر وممرات الأبواب عادة ما تكون مزودة بأبراج، وحتى جدار ما بين الاستحكامين يزود هو الأخر بأبراج، وقد تكون ذات نتوء داخلية أو خارجية، ولها أشكال هندسية عديدة فنجد المربعة، المستطيلة والدائرية، نصف الدائرية وأخرى بشكل حرف U، والأكيد أن الأبراج تعطي للمعسكر جمالية وقوة ومراقبة أفضل. **(أنظر الشكل 02).**

7-المصطلحات العسكرية للمعسكر:

يميز علماء الآثار بين نوعين من المعسكرات، واحدة مخصصة لقوات الفيلق وأخرى للفرق المساعدة، ومعيار التمييز المعتمد من طرفهم مدى احترام معايير إنجاز المعسكر وخصوصا المساحة لأنه يأوي الفيلق بأكمله الذي يضم في صفوفه حوالي 6000 جندي، وبالتالي مساحة المعسكر تكون ما بين 20-25 هكتار، أما معسكر الفرق المساعدة فيأوي حوالي 1000 جندي ما يعني أن مساحته تقدر بحوالي 6 هكتارات.[3]

---

[1] - *Lenoir (M), Le camp…, P-P 33-35.*

[2] - *Ibid, P-P 35-36.*

[3] – *Lanoir(M) , le camp, P-P 38-39.*

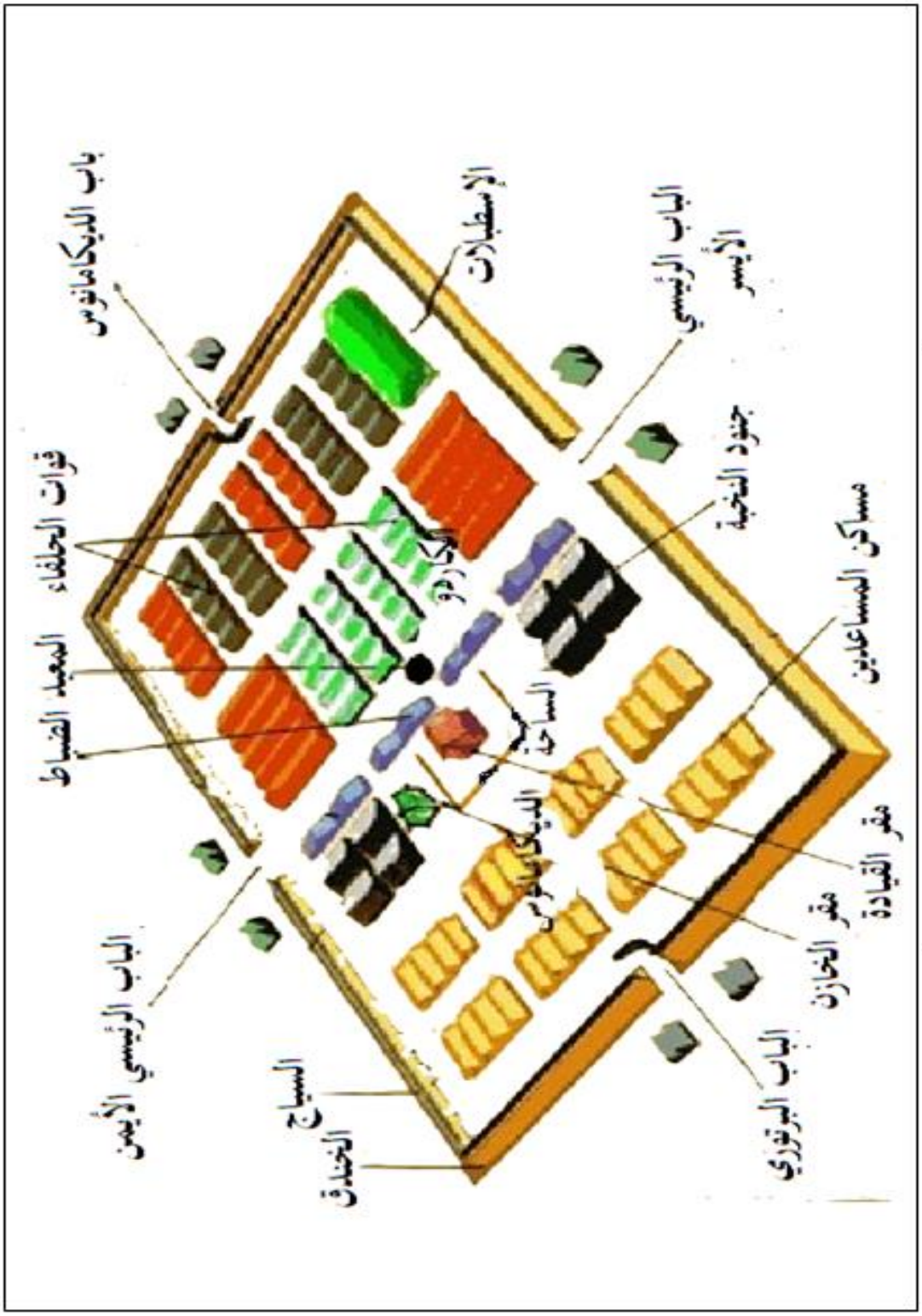

الشكل رقم 02: المخطط التفصيلي للمعسكر الروماني

عن: **http://voyagesenduo.com/italie/rome_antique_castra.html**

لكن المشكلة هو أن تعداد الفرق المساعدة متغير، فنجد الفرق الخمسمائنية–500 جندي–والألفية –1000 جندي–سواء كانوا مشاة أو فرق خيالة أو مختلطين، إضافة إلى الفصائل (*Numeri*) التي تضم عادة سوى الفرسان، وبذلك فمساحة المعسكرات هي الأخرى متباينة.

يميز المؤرخون بين ثلاثة أقسام في الجيش الروماني: القوات الفيلقية، وحدات النخبة (الكتائب البريتورية الخيالة البريتوريين، وفرسان النخبة)، وقوات المساعدين، وهناك من يضيف الفصائل المجندة من المقاطعات الرومانية والمتخصصة في سلاح معين، وللتمييز بين معسكرات هذه الأقسام من القوات الرومانية يقدم الباحثون هذه الأوصاف:

– **القوات الفيلقية ووحدات النخبة:** تقيم في معسكرات مستطيلة، أما المساحة فمرتبطة بالسطح والوظائف المسندة وطبيعة القوات، ويقترح "ايجينيوس" مساحة 21600 قدم مربع لإقامة كتيبة –500 جندي– فهذه المساحة حسب رأيه تسمح بالتحرك المنظم للقوات.

الفرق المساعدة والفصائل: فحسب عدد الجنود يكون حجم معسكرها عبر قاعدة مفادها كل جندي مقابل طول معين قدره قدم وخمسه (حوالي 40 سم) إذا كان جندي مشاه، وقدمين ونصف (70سم) للفارس وهي حسابات غريبة وغير مقبولة، لكن المهم فيها هو أن معسكر الخيالة هو مضاعف في مساحته على معسكر المشاة، فإذا كانت الكتيبة تضم 600 جندي فإن موضع المعسكر يكون بطول 720 قدم (600×1.2)، لذلك لابد من إبراز عدد قوات كل وحدة عسكرية:

- الفيلق (*Légion*)**:**

يتكون الفيلق من عشرة كتائب تضم ستة وحدات مئوية، عدد قوات الكتيبة الأولى في الفيلق مضاعف، وحدة المائة تضم حوالي 80 جندي، الكتيبة تضم 480 جندي، أما الكتيبة الأولى فيصل عددها إلى 960 جندي، وبذلك فإن المجموع النظري للفيلق هو 5280جندي، وإذا كانت كل كتيبة مكونة من 600 جندي فإن عدد قوات الفيلق يصل إلى 6600 جندي طبعا مع المشاة المساعدين.

- الفرقة الألفية (*Ala Miliaria*)**:** فرقة مساعدة تتكون فقط من الخيالة، عدد قواتها مختلف فيه بين من يقدره ب960 جندي أي 24 سرية من 40 فارس، ليرتفع العدد إلى 1000 جندي، وفي المقابل فإن فرقة المشاة قد يصل أحيانا إلى 2400 –2500 جندي.[1]

- الفرق الخمسمائنية (*Ala Quingenaria*)**:** فرقة مساعدة تتكون فقط من الخيالة عدد قواتها يقدر ب 480 جندي، يقسم إلى 16 سرية، وهو ما يقابله وحدة مشاة مساعدة تضم 1200جندي.

[1] - *Lenoir (M), Le camp…, P-P 39-40.*

- **الكتيبة الألفية للخيالة** (*Cohors Equitata Miliaria*)، كتيبة مساعدة لكنها مختلطة تضم في صفوفها 760 جندي مشاة مقسمين في 10 وحدات مئوية وبجانبهم 240 فارس مقسمين في 6 سرايا ليرتفع عدد هذا النوع من الفرق إلى 1360 جندي مشاة.

- **الكتيبة الخمسمائنية للخيالة** (*Cohors Equitata Quingenaria*)، وحدة مختلطة تضم 380 جندي مشاة مقسمين إلى 6 وحدات مئوية و120 فارس مقسمين في 3 سرايا ليرتفع عددها هي الأخرى إلى 680 جندي مشاة.

- **كتيبة المشاة الألفية** (*Cohors Peditata Miliaria*) ، هي مختلطة من المشاة عددها يقدر ب 1000 جندي.

- **كتيبة المشاة الخمسمائنية** (*Cohors Peditata Quingenaria*) ، وحدة مختلطة من المشاة تتكون من 6 وحدات مئوية عددها الكلي 500 جندي.[1]

وسنوضح كل هذه الوحدات في الجدول التالي:

الوحدة العسكرية	عدد قواتها
الفيلق.	6600 جندي.
الفرقة الألفية.	2400 جندي.
الكتيبة الألفية للخيالة.	1360 جندي.
الفرقة الخمسمائنية.	1200 جندي.
كتيبة المشاة الألفية.	1000 جندي.
الكتيبة الخمسمائنية للخيالة.	680 جندي.
كتيبة المشاة الخمسمائنية.	500 جندي.

[1] - *Lenoir (M), Le camp,… P-P 40-41.*

الفصل الأول:

الفرقة الأوغسطية الثالثة منذ تاسيسها

حتى الأسرة الفلافية

المبحث الأول: التاريخ الحربي للفرقة من التاسيس حتى سنة 96 م.

المبحث الثاني: آليات التجنيد والفرق المساعدة.

المبحث الثالث: الوظائف والرتب العسكرية داخل الفرقة الأوغسطية الثالثة.

المبحث الأول

التاريخ الحربي للفرقة من التاسيس حتى سنة 96 م

أولا: الفرقة في عهد الأسرة اليوليوكلودية (27ق.م-68م) .

ثانيا: الفرقة الأوغسطية الثالثة في عهد الأسرة الفلافية (69-96م).

المبحث الأول: التاريخ الحربي للفرقة من التاسيس حتى سنة 96 م

أولا: الفرقة في عهد الأسرة اليوليوكلودية (27ق.م-68م) :

1-السياق العام لظهور الفرقة في إفريقيا:

سيطر الرومان على إقليم واسع تسكنه قبائل محاربة للرومان وغير خاضعة لهم وميزتها الأساسية أنها غير مستقرة، ما حتم على الرومان وضع منظومة إدارية وعسكرية لمواجهة هذه القبائل وحماية مصالحهم، البداية كانت مع "سكيبيو ايمليانوس" الذي أنشأ مقاطعة رومانية شملت ما كانت تشغله قرطاج والتي عرفت بأفريكا(*Africa*) وتشمل تقريبا تونس الحالية، وبعد انتصار قيصر على"يوبا" في معركة تابسوس (*Thapsus*) ألحق نوميديا فظهرت مقاطعة إفريقيا الجديدة (*Africa Nova*) إلى جانب الأولى، ونظرا لعدم إستقرارية واضطراب المنطقة فإنه تم ترك عدة فرق عسكرية ركزت تواجدها في المناطق الأقل هدوءا ونعني بالخصوص "نوميديا"[1]، وبعد عدة سنوات قام الإمبراطور"أغسطس" بإعادة تنظيم الإمبراطورية حيث قسم نوميديا إلى ثلاثة أقسام اثنين منها وضعت تحت السيطرة الرومانية والقسم الثالث تحت النفوذ الموريطاني، كما تم دمج ولايتي إفريقيا في ولاية واحدة عرفت باسم "إفريقيا البروقنصلية" (*Africa Proconsularis*) [2] والتي وضعت تحت سلطة قائد واحد هو البروقنصل، والذي جمع بين السلطتين الإدارية والعسكرية إلى غاية عهد الإمبراطور كاليقولا(*Caligula*) الذي فصل قيادة الفرقة الأوغسطية الثالثة عن البروقنصل، وبذلك فإن الفيلق الإفريقي لم يعد يخضع لأوامر البروقنصل وهذا منذ سنة 39م تقريبا، أين أسندت قيادة الفرقة إلى"الليقاتوس" (*Legatus*) الذي منحه الإمبراطور لقب «القاضي المخول » حيث تمتع بصلاحيات واسعة ولا يحاسبه سوى الإمبراطور، فجمع قائد الفيلق بهذا بين تسيير إدارة مقاطعة "نوميديا" وقيادة القوات.[3]

وبهذا فصل الرومان بين الأراضي المدنية الهادئة والأراضي العسكرية المضطربة، فإفريقيا البروقنصلية غنية ومزدهرة وهادئة مجتمعة حول "قرطاج"، يحكمها البروقنصل المخول وهي لا تحتاج إلا لعدد قليل من الجنود لتثبيت الأمن والحفاظ على النظام، أما في "نوميديا" فكان على الرومان مواجهة قبائل متحركة وغير مستقرة، وبهذه الطريقة قسمت شمال إفريقيا إلى مقاطعات سيناتورية –مدنية– هي أكثر استقرارا ممثلة في البروقنصلية وأخرى بحاجة إلى عمل عسكري ممثلة في نوميديا، وبعد الخضوع الكلي لشمال إفريقيا لسلطة الرومان تم تقسيمها إلى أربعة مقاطعات البروقنصلية ونوميديا والموريطانيتين، ونلاحظ أن هذه المقاطعات دخلت في الحضارة الرومانية لكن بدرجات متفاوتة حيث تقل كلما توجهنا جهة المحيط الأطلسي.[4]

---

[1] –Boissier (G), L'Afrique Romaine promenades archéologiques en Algérie et en Tunisie, Paris, Hachettecie 1895 , P 37.

[2]– شافية (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص–ص 69-72.

[3]-حارش (م. هـ) ، التاريخ... ، ص–ص 191-192.

[4] –Boissier (G), Op. Cit, P-P37-38.

كانت نوميديا المقاطعة الأقل هدوءا، لذلك سنرى أن الرومان سيركزون اهتمامهم العسكري عليها من خلال جملة من الإجراءات والتدابير أبرزها إقامة معسكرات وحصون وقلاع ونشر فرق عسكرية في جميع مناطقها خاصة على التخوم الجنوبية، فكان تحدي الرومان الأول هو تثبيت الأمن والسلم فيها، وهو ليس بالأمر السهل في ظل وجود قبائل ثائرة ومقاومة لهم.

كانت القبائل النوميدية تجوب عابرة الصحراء والهضاب العليا بحثا عن الكلأ لماشيتهم وهي معطيات كان على الرومان أخذها بعين الاعتبار، فأظهر الرومان في البداية قلة حرص حول إقامة منشآت عسكرية، وهذا حفاظا على الجيش من جهة ولأن التوسع العسكري مكلف من جهة أخرى، فالأباطرة كانوا دائما يعانون صعوبات في دفع رواتب الجنود، ولكي نفهم أحسن سياستهم العسكرية في هذه المقاطعة ونعني نوميديا لابد أن نقدم في البداية توضيحات عامة.

علينا أن نتذكر أنه بوفاة الإمبراطور "أغسطس" تحول نشاط الجيش الروماني إلى ما يمكن تسميته بجيش الحدود « *L'armée De Ligne* » فقدر عدد الفيالق بخمسة وعشرون فيلقا، ليرتفع العدد إلى ثلاثين في عهد الإمبراطور" فاسباسيانوس" (*Vespasien*) وثلاثة وثلاثون في عهد "السيفريين" أي ما يعني حوالي 200 ألف جندي، وهو عدد قليل إذا ما قورن بشساعة رقعة الإمبراطورية، لكن في الواقع شكلت هذه الفيالق النظامية نصف الجيش فقط التي كانت مكونة من المواطنين الرومان لأن النصف الأخر مكون من فرق أخرى مساعدة تم الاستعانة بها مقابل استفادتها من حق المواطنة الرومانية خصوصا في المناطق التي عرفت بمقاومتها ورفضها للوجود الروماني، وهذه الفرق ممثلة في الخيالة الذين يسمون بالفرق (*Alae*)، وكتائب المشاة، التي حملت أسماء المناطق التي وجدوا بها، وأحيانا التي وجهوا إليها أو حسب السلاح الذي يستخدمونه.

وكان يقود تلك الفرق والكتائب أشخاص محليون لكن بعد تمرد "الباتاف" (Bataves) –فرقة خيالة مساعدة للرومان في غالية–في عهد "فاسباسيانوس" تم وضع ضباط رومان على رؤوسها، ولم تكن الفيالق الرومانية مكونة من كتائب المشاة فقط بل نجد بها أيضا فرق الخيالة، ويطلق على هذه الكتائب والفرق غير النظامية بالجيش المساعد(Auxilia) لأنها كانت تستخدم فقط في الحالات الطارئة إلى جانب الفيالق.[1]

نعود إلى إفريقيا لنبحث عن الفيالق والكتائب التي كانت مكلفة بمهمة الدفاع عنها ومناطق توزيعها وهو ما عرفناه من خلال النقوش الكتابية، فإفريقيا البروقنصلية وهي مقاطعة سيناتورية كان البروقنصل فيها يقود فيلقين الفيلق الفولمنتي الثاني عشر(*Legio XII Fulminata*) والفيلق الإسباني التاسع (*Legio IX Hispana*) خلال فترة وجيزة، إضافة إلى الفرقة الأوغسطية الثالثة وفرق وكتائب أخرى، [2] أما في موريطانيا القيصرية فلا نجد فيها سوى الكتائب المساعدة وقدر عددها ب15 كتيبة و10فرق وفصيلتين، وكلها يقودها وكيل الإمبراطور

[1]- *Boissier (G), Op.Cit, P-P 41-43.*
[2]- *le Bohec (Y), Histoire de l'Afrique Romaine (146 avant J.-C.-439 après J.-C.), Picard 2005, P-P 98-102.*

(*Procurator*) ومجموع عددها حوالي 5000 جندي، وموريطانيا الطنجية التي يحكمها وكيل الإمبراطور لا نجد بها هي الأخرى قوات نظامية، وتشير النقوش إلى وجود 05 فرق و18 كتيبة وفصيلة واحدة وهي الأخرى مجموعها يقدر ب 5000 جندي. [1]

لكن يبقى الفيلق النوميدي الممثل في الفرقة الأوغسطية الثالثة هو أشهر الفيالق الرومانية نظرا لعدده المعتبر وكفاءة طاقمه العسكري وأدواره الحربية على امتداد تواجده التاريخي في نوميديا، وإذا حاولنا تقديم إحصاء عن العدد الكلي للجيش الروماني في شمال إفريقيا فإن "مومسن"(*Mommsen*) يرى أن مجموعها يقدر بأكثر من 45 ألف جندي كنظاميين ومساعدين، وهو كما أشرنا عدد قليل في فترات السلم والأمن فما بالك بأوقات الحرب لتغطية هذا القطر الشاسع، ومن هنا نتساءل عن الإجراءات المتخذة من قبل الرومان لسد هذا النقص العددي في القوات العسكرية ؟، والذي يمكن تفسيره عبر هذه الإجراءات والإستراتيجيات:

أولا:

عرف الرومان كيفية استخدام وتنظيم جيوشهم بمهارة وذكاء واحترافية من خلال توزيعهم على هذا القطر الشاسع، فتم نشر القوات في المراكز والحصون والقلاع وأبراج المراقبة، وتم الربط بينها عبر شبكة من الطرق ما سهل عملية التواصل والانتقال بين هذه التحصينات والاستحكامات والتي بنيت بإستراتيجية وحصانة لتزداد فعالية الجنود الرومان مع تعرفهم على عادات العيش وتعودهم أكثر على جغرافية ومناخ وطبيعة المنطقة والسكان.

ثانيـــا:

تم اختيار مواقع المعسكرات الرومانية بعناية خاصة حيث أقيمت في مناطق تسمح لهم بمراقبة الأشخاص وتنقلاتهم ومصادر المياه كالأودية والآبار والينابيع، فسيطروا على الممرات والمسالك وراقبوا الطرق وأقاموا الحصون والقلاع الصغيرة (*Burgi*) على التخوم، والمتكونة من سور مستطيل له أربعة أبواب مثل المعسكرات الرومانية ومحصنة بأبراج مستديرة أو مربعة، ما ساهم في استقرار المزارعين بجوارها لممارسة الزراعة مع اللجوء إليها مع أسرهم في حالة الخطر، وتكمن أهميتها في المراقبة، الإعلام والتحذير وبسرعة قادة الجيش.[2]

ثالثـــا:

الحصون المقامة من قبل الرومان هي متصلة فيما بينها بواسطة أبراج معزولة منها ما بقي حطامه، وهي عموما ضيقة، البعض له أبواب ودرج يؤدي إلى القمة، وأخرى يمكن الوصول إليها عبر سلم موضوع في الخارج، يسحب بعد الصعود، وكانت مخصصة حسب كانيا (*Cagnat*) للإبلاغ وإيصال الأخبار بين الحصون وللإعلان عن دنو خطر ما من خلال إشعال النار أو شعلة خلال الليل والدخان خلال النهار تلمح عن بعد، وأحيانا يتم الاستعانة بأسلوب أكثر تعقيدا وصفه لنا فيجيتيوس (*Végèce*) "حيث يتم رفع رافده وإنزالها، وبهذه الطريقة ينقل الخبر إلى

---

[1] - *le Bohec (Y), P-P 102-105.*
[2] - *Boissier (G), Op.Cit, P-P 44-45.*

المركز المجاور، هذا ما يمكن أن نسميه بالبرق الجوي وبذلك يحذر القادة وتتحرك القوات على السريع خصوصا مع وجود طرق تسهل حركة انتقال الجيوش.[1]

هذا النوع من التنبيهات في بلد لم يخضع كلية للرومان سمح لهم بالتحكم في القبائل الليبية التي انقسمت وتصارعت فيما بينها، وأخرى شكلت علاقة صداقة وتحالف مع الرومان، وبذلك جمعوا بين ضم وكسب ود القبائل الليبية من جهة، وتطوير منظومتهم العسكرية والدفاعية من جهة أخرى بقمع الثورات المعادية لهم والتوسع جنوبا، [2] هذه الإجراءات المتخذة والتدابير الموضوعة مع سرعة تحرك القوات الرومانية واتخاذها للقرار في الأوقات العصيبة ومعرفتهم للمنطقة وسكانها والدعم المتبادل بالقوات بين مختلف المقاطعات كلها عوضت النقص العددي وحقق لهم انتصارات عديدة.

ولابد من الإشارة أن الفرق المذكورة ليست فقط التي تم استخدامها في حماية المقاطعات، حيث يعتقد "كانيا" أنه كانت توجد فرق أخرى، لكن الإشارات عنها قليلة إن لم نقل نادرة، وهي الأخرى قدمت خدمات كبيرة للرومان، ويلاحظ المؤرخون أنه من بين الفرق والكتائب المساعدة المتواجدة في نوميديا وموريطانيا لا يوجد سوى ثلاث أو أربع نعرفها من خلال اسمها لأنه يعبر عن منطقة تجنيدها، فيذكر لنا "تاكتيوس" (*Tacite*) عن الحاكم الذي حكم الموريطانيتين كان تحت قيادته 19 كتيبة و05 فرق من الفرسان إضافة إلى فصيلة من المور[3] وبالتالي فإن موضوع الجيش الروماني في شمال إفريقيا لا يزال غامضا وتكتنفه الصعوبة في ظل تعدد الفرق والكتائب المتواجدة بها.

يحصي المؤرخون ثلاثة مشاكل إستراتيجية ومتداخلة واجهها الرومان بدرجات متفاوتة في المقاطعات الإفريقية ممثلة في سكان الصحراء والبدو الرحل وسكان الجبال، ونقطة التقاء وتجمع هؤلاء كانت الأوراس وجنوب نوميديا وإقليم طرابلس، فكان لابد من وضع فيلق ذو كفاءة عالية لرصد تحركات هؤلاء ووضع حد لها، وكان هذا الفيلق هو الفرقة الأوغسطية الثالثة موضوع الدراسة.

يعرف الفيلق (*Légion*) كما أشرنا من قبل بأنه وحدة عسكرية من المشاة وهو أساس الجيش الروماني، على أنه كان متغير العدد حيث يمكن أن يصل عدده إلى 5500 جندي، ويتم تقسيم الفيلق إلى 10 كتائب (*Cohorte*)، كل كتيبة نجد فيها 03 شرذمات (*Manipule*)–يتراوح عدد جنود الشرذمة مابين 120 إلى 200 جندي–أي 06 وحدات مئوية (*Centurie*) على أننا نجد في الكتيبة الأولى للفيلق خمسة وحدات مئوية وبالتالي فإن الفيلق يشكل جيش يتم تنظيمه في صفوف أثناء المعارك، واعتمد الرومان بالأساس على تكتيك

[1] - *Cagnat (R), Op. Cit, P 638.*
[2] - *Ibid, P 638.*
[3] - *Boissier (G), Op. Cit, P-P 45-46.*

الكتائب الذي رغم أنه لا يقدم القوة أو عنصر المفاجأة لكنه يسمح بالخفة وسرعة التحرك، فكانت تنظم كأنها فيالق في عدة صفوف، ثلاثة أمامية، أربعة في الوسط وثلاثة في الخلف.[1]

كما نجد في كل كتيبة شرذمة خاصة برماية الرماح (*Hastati*) ثم تأتي بعدها الشرذمة الأولى (*Principes*)في الصف الثاني وشرذمة الصف الثالث (*Triarii*) أما الخيالة فيحمون القائد (*Légat*) وينقلون أوامره.[2]

إضافة إلى الكتائب نجد فرق الخيالة (*Aile*) وهي عبارة عن وحدة عسكرية عددها حوالي 500 فارس يتقاضون أكثر من المشاة وهذا ربما يبدو متناقضا لأنه من النظرة التكتيكية المشاة هم العنصر الأكثر أهمية ودورا في المعارك عبر تاريخ الإمبراطورية، ويمتاز الخيالة بكونهم متخصصين ويعرفون امتطاء الأحصنة، قسمت هذه الفرق إلى 16 سرية (*Turme*)، الكتائب عدد أفرادها أيضا هو حوالي 500 جندي للواحدة مقسمة إلى 06 وحدات مئوية على أن بعض الكتائب كانت تحمل اسم فرق خيالة (*Equitatae*) وهو اصطلاح يثير لنا موضوع للنقاش، وتسمح لنا كتابات "جوزيف فلافيوس" و"إيجنيوس" إضافة إلى النقوش الكتابية بفهم طبيعة هذه الوحدات العسكرية فكتيبة خيالة (*Cohors Equitata*) هي كتيبة مختلطة نجد فيها 06 وحدات مئوية من المشاة وثلاثة سرايا من الخيالة، والتي تسمى كتيبة الخمسمائنية (*Quingenariae*) لأنها تضم 500 رجل.

وعلى أبعد تقدير في 68-69 م برزت الوحدات الألفية (*Milliaria*)-1000 جندي-أي أن هذه الفرق أو الكتائب العسكرية مشكلة من حوالي 1000 جندي، الفرقة الألفية تقسم إلى 24 سرية و10 وحدات مئوية، أما كتيبة الخيالة (Equitata) فتضم 10 وحدات مئوية و6 سرايا.

ونجد أيضا الفصائل (*Numerus*) ويقصد بها وحدة ذات خصوصيات عسكرية وإثنية تميزها، فأي فيلق يضم في صفوفه جنود مجلوبين من مناطق بعيدة أو دخلاء عليها تم تجنيدهم بسبب خصوصيات أوطانهم، مثل ما نلاحظه في بعض الفصائل السورية مثل الفصيلة التدمرية (*Palmyréniens*) والحمصية(*Hémésénien*s) والتي كانت ذائعة الصيت في رمي النبال، ما يعني أن الفرق الرومانية كانت متنوعة إثنيا أو عرقيا، ويعتقد المؤرخون أن سبب قدومها هو قدرتها على التأقلم مع البيئة الصحراوية.[3]

نعود إلى الفرقة الأوغسطية الثالثة عن تعريفها وأصل هذه التسمية وفرقها المساعدة وتاريخ نشأتها وظهورها ومعسكرها في حيدرة وتبسة وصولا إلى لمباز ودورها وتنظيمها العسكري والعديد من الأمور.

الفرقة الأوغسطية الثالثة (*Legio III Augusta*) هو الفيلق الوحيد المرابط في إفريقيا بصفة دائمة، والتي أشارت إليه المصادر بأسماء عديدة منها "الجيش الإفريقي" (*Exercitus Africae*) و"جيش المقاطعة الإفريقية"

---

[1] - *Le Bohec (Y), Op.Cit, P 99.*
[2] -*Ibid, P 99.*
[3] -*Lenoir (M), Le camp…, P-P 39-41.*

(*Exercitus Provinciae Africae*) و"الفرقة الأوغسطية الثالثة والجيش الإفريقي"، ولازلنا نجهل الكثير عن تاريخ إنشاءها ودخولها إلى إفريقيا ومناطق تواجدها ونشاطاتها الأولى على أنه هناك نوع من الاتفاق أن الفرقة تم إنشائها سنة 43 ق.م على الأرجح من قبل القنصل كوترنينوس (*G. V. Pansa Caetronianus*) والإمبراطور أغسطس وخدمت الإمبراطورية إلى غاية نهاية القرن الرابع للميلاد، ومن المرجح أنها شاركت في معركة فيليبس (*Philippes*) في مقدونيا سنة 42 ق.م ضد قتلة يوليوس قيصر، كما أنها وجهت في الحرب ضد "سكتوس بومبيوس" (*Sextus Pompeius*) الذي هدد آنذاك إمدادات روما بالحبوب، لكن بعد انتصار أغسطس أقامت الفرقة الأوغسطية الثالثة في "لبدة" التي يعتقد أنها كانت أول حامية لها، وكان هذا سنة 30 ق.م على الأرجح.[1]

لكن الشيء الأكثر ترجيحا هو أن هذه الفرقة كانت متواجدة إبتداءا من سنة 27 ق.م، حيث تذكر لنا المصادر أن الفرقة قامت بإخماد ثورة لا نعرف أسبابها ولا من قام بها، لكن على الأرجح هي قبائل الموزولامي أو الجيتول وكل ما نعلمه أن البروقنصل "سمبرنيوس أتراتينوس" (*Sempronius Atratinus*) حصل بعد إخماده لها على حق إقامة مهرجان النصر في 21 ق.م، وفي عهد خليفته بالبوس(*Balbus*) ساهمت الفرقة في قمع حرب انطلقت من موريطانيا لتشمل فيما بعد المناطق الجنوبية لولاية إفريقيا البروقنصلية.[2]

إذن الفرقة الأوغسطية الثالثة هي الفيلق الوحيد التي احتفظ به الرومان منذ عهد "أغسطس" بصفة دائمة والذي عرف بقيامه بجملة من الإجراءات مرتبطة بإصلاح الجيش، فغير تماما شروط الخدمة وخصوصياتها فأنهى عهد الاعتماد على الفرق المساعدة وكون فرق نظامية. فمن قبل كان الجنود يجندون أثناء الحملات التي يشرع فيها الرومان وبانتهاء الحملة يعود الجنود إلى ديارهم إلى غاية اندلاع حروب معينة، فأحتفظ اغسطس بقوات عسكرية دائمة للخدمة في الجيش سواء كان ذلك في الحرب أو السلم، وكل هذا خلال فترة محددة وكان نتيجة هذا الإجراء هو تغير تنظيم الفيالق التي كانت من قبل تُحَل مع نهاية الحملة فأصبحت مستمرة ودائمة، هذه الفرق كانت تجند كل سنة جنود شباب ليعوضوا كبار السن أو المفقودين أو قتلى الحروب، وكان لكل فيلق إطاره القانوني والتاريخي والاسمي وكان اسم الفيلق الإفريقي هو الفرقة الأوغسطية الثالثة. [3]

يرى"مومسن" أن الفرقة الأوغسطية ربما تم إنشاؤها من قبل قيصر (*César*) خلال الحروب الأهلية وهو الرأي الذي يتبناه أيضا فيجل (*M.Fiegel*) الذي يتفق مع هذا الرأي، والذي حسب رأيه كانت جزءا من قوات الإمبراطور أوكتافيوس (*Octave*) (27 ق.م – 14 م) وهو ابن بالتبني ليوليوس قيصر، والذي عند توليه العرش قام بتنظيم الجيش الإمبراطوري، حيث احتفظ بثلاث فيالق ميزها عن بعضها بالأعداد الرومانية فمنح رقم

---

[1] *-le Bohec (Y), L'armée romaine imperial (New York Hippocrène) 1994 d'après, Wikipedia.org./wiki/legio_ III_Augusta.*

[2]– شافية (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص 72.

[3] *-Boissier (G), Op.Cit, P 47.*

ثلاثة « *III* » للفرقة الأوغسطية والتي وجدها مكونة عند توليه العرش، ليضيف لها لقب شرفي خاص بها، ونفهم من هذا أنها منحت في هذه الحالة لقب "أوغسطية"(*Augusta*) وهذا لأنها خدمت الإمبراطورية عدة سنوات.[1] واعتمادا على المصادر والنقوش الكتابية تعرفنا على التركيبة البشرية لهذه الفرقة ومختلف فرقها المساعدة والتي قدرت ب03 فرق« *Ailes* » و13 كتيبة كل فرقة وكتيبة عدد جنودها حوالي 500 جندي وفصيلتين« *Numeri* ».

- **الفرق:** الفرقة الفلاوية النوميدية الأولى*(I Flavia Numidica)* والفرقة الأولى البانونية (*I Pannoniorum)*.

- **الكتائب:**

الكتيبة الخامسة عشر (*XV*) الكتيبة الفلاوية الإفريقية الثانية *(II Flavia Afrorum)* والكتيبة الفلاوية الثانية (*II Flavia Equitata*) والكتيبة الخلقدونية الأولى للفرسان (*I Chalcidenorum Equitata*) والكتيبة الكمجينرومية السادسة للفرسان (*VI Commagenorum Equitata*)، والكتيبة الملكية الثامنة (*VIII Fida*) والكتيبة الفلاوية الأولى للفرسان (*I Flavia Equitata*) والكتيبة الحمصية الثانية (*II Hamiorum*)، والكتيبة الإسبانية الثانية (*II Hispanorum*)، والكتيبة اللوزيتانية السابعة للفرسان (*VII Lusitanorum Equitata*) والكتيبة المورية الثانية (*II Maurorum*)، والكتيبة السورية الأولى للرماية (*I Syrorum Sagiltariorum*) وأخيرا الكتيبة التراقية الثانية (*II Gemella Thracum*).

- **الفصائل:** الحمصية (*Hemesenorum*)، التدمرية للرماية (*Palmyrenorum Sagittariorum*). [2]

2-الفرقة الأوغسطية الثالثة في حيدرة (*Ammaedara*):

تعتبر حيدرة أول معسكر للفرقة الأوغسطية الثالثة، وهي مدينة صغيرة تقع غرب تونس الحالية في الظهير التونسي، الذي هو عبارة عن كتل جبلية تمتد في تونس من جبال تبسة على الحدود الجزائرية إلى غاية مرتفعات رأس الطيب (*Cap Bon*) وتبعد –حيدرة– ببضع كيلومترات عن الحدود الجزائرية، وتعد واحدة من أقدم المدن الرومانية في إفريقيا حيث بنيت في القرن الأول قبل الميلاد، استقرت بها الفرقة الأوغسطية الثالثة على الأرجح 6-14م، [3] لكن يعتقد الباحثون المعاصرون أنه أقامت فيها حاملة راية (*Vexillatio*) فقط تابعة لها وليس كل جنود الفرقة، والتي أقامت فيها إلى غاية انتقالها لأسباب إستراتيجية نحو تبسة (*Theveste*) في عهد فاسباسيانوس (69-79م)، وللاشارة فإن البعد بين حيدرة وتبسة هو قليل يقدر بعشرات الكيلومترات فقط، هذا الانتقال كان سنتي 75-76م لتأخذ فيما بعد هذه المدينة صفة المستوطنة وأصبح اسمها "المستوطنة الفلافية

---

[1] - Cagnat (R), Op. Cit, P-P 140-141.
[2] -.Le Bohec (Y), Histoire, P 98.
[3] - Félix-Georges de Pachtére, Les camps de la Troisième légion en Afrique au premier Siècle de l'empire, A.I.B.L, 60 années, N°3,1916, P-P 273-276.

أميدرة" (*Colonia Flavia Augusta Emerita Ammaedara*) لتعرف تطورا ويبرز دورها كمركز التقاء وتبادل في منطقة جد هامة.[1]

إذن حيدرة هي المقر الرئيسي للفرقة الأوغسطية أو ما عُرف بالمعسكر الشتوي (*Castra Hiberna*) ومعظم الشواهد المرتبطة بالفرقة تعرفنا عليها من خلال علم الأسماء «*Onomastique*» واستبيان شواهد القبور العسكرية المكتشفة في المقبرة الشرقية التي تقع خلف قوس "سبتميوس سيفيروس" أين نجد أثاث جنائزي في قبور الجنود، وشواهد القبور المؤرخة بالقرن الأول الميلادي وأحيانا إلى النصف الأول من هذا القرن.[2]

ولاحظ الباحثون وجود فرق عسكرية في هذه المدينة إلى جانب الوحدة الرئيسية المتمثلة في الفرقة الأوغسطية الثالثة مثل الكتيبة الخامسة عشر والفرقة البانونية الأولى، ورغم عديد التنقيبات لم يتمكن الباحثون من تحديد موقع معسكر حيدرة، وبذلك فالشك لا يزال يحوم حول وجوده من عدمه.[3] **(أنظر الشكل رقم 03)**

هذا ما جعل بعض المؤرخين يكثرون من الآراء حول هذه المدينة، تاريخ إنشائها واستقرار الفرقة بها مستندين على أن الفرقة البانونية الأولى كانت في أوروبا في القرن الأول الميلادي ثم انتقلت إلى إفريقيا في القرن الثاني الميلادي، والتي نجد شواهد قبور فرسان لها مؤرخة بالعهد الأنتوني (96-193م)، وأغلبية بقية النقوش العسكرية التي نجدها في هذا الموقع تعود إلى نفس الفترة ما يعني أنه هناك ارتباك في وجود الفرقة في حيدرة من حيث التاريخ والعدد، لكن الأقرب إلى الواقع أن الفرقة البانونية أقامت في إفريقيا منذ بدايات العهد الإمبراطوري،[4] وعند تفحص الآثار الجنائزية الموجودة في حيدرة فإن الباحثين قسموها إلى ثلاث أقسام:

- المجموعة الأولى:

متعلقة تماما بالفترة العسكرية للمدينة، بمعنى من فترة "تيبريوس" (Tibère) (14-37م) إلى غاية عهد "فسباسيانوس"، بينما الفترتين التاليين هما سهلتي التحديد التاريخي، تبدو الأسماء المعثور عليها في معظمها لجنود ومواطنون رومان ولرفقائهم إضافة إلى العبيد الذين يعملون في إدارة قائد الفرقة، ومن بين هؤلاء الجنود هناك من يشير إلى أصوله، فنجد البعض قدم من المدن الإفريقية مثل قرطاج وأوتيكا، كما نجد ضمن هذه المجموعة الأولى قبور أشخاص لكنهم ليسوا جنود وهم ليسوا مدفونين في لوحات تذكارية « *Stèle* » -حوالي عشرون -لكن في صناديق (*Caisson*)- وبالتالي يمكن صياغة فرضية وجود مركزين للاستقرار السكاني في "حيدرة" إلى جانب الحامية تنسبان إلى قبيلة الموزولامي، وربما يمكن أن نذهب إلى أبعد ونحتمل مع "لاسار" (*J.M.Lassere*) بأن هذه الصناديق تميز السكان الذين هم لا يزالون محافظين على عاداتهم الإفريقية عن الآخرين، والأسماء التي يحملها

[1] -*Bénabou (M), La résistance Africaine à la romanisation, librairie française Maspero, Paris, 1975, P 559.*
[2] -*Ben Abdellah (Z) , Nouveaux aspects de la vie religieuse à Ammaedara, A.I.B.L, N°1, 1992, P 12.*
[3] -*Ibid, P 12.*
[4] -*Ben Abdellah (Z) et le Bohec (Y), Nouvelles inscriptions d'Haidra concernant l'armée Romaine,M,E,F,R,A, N°1,1997, P 42.*

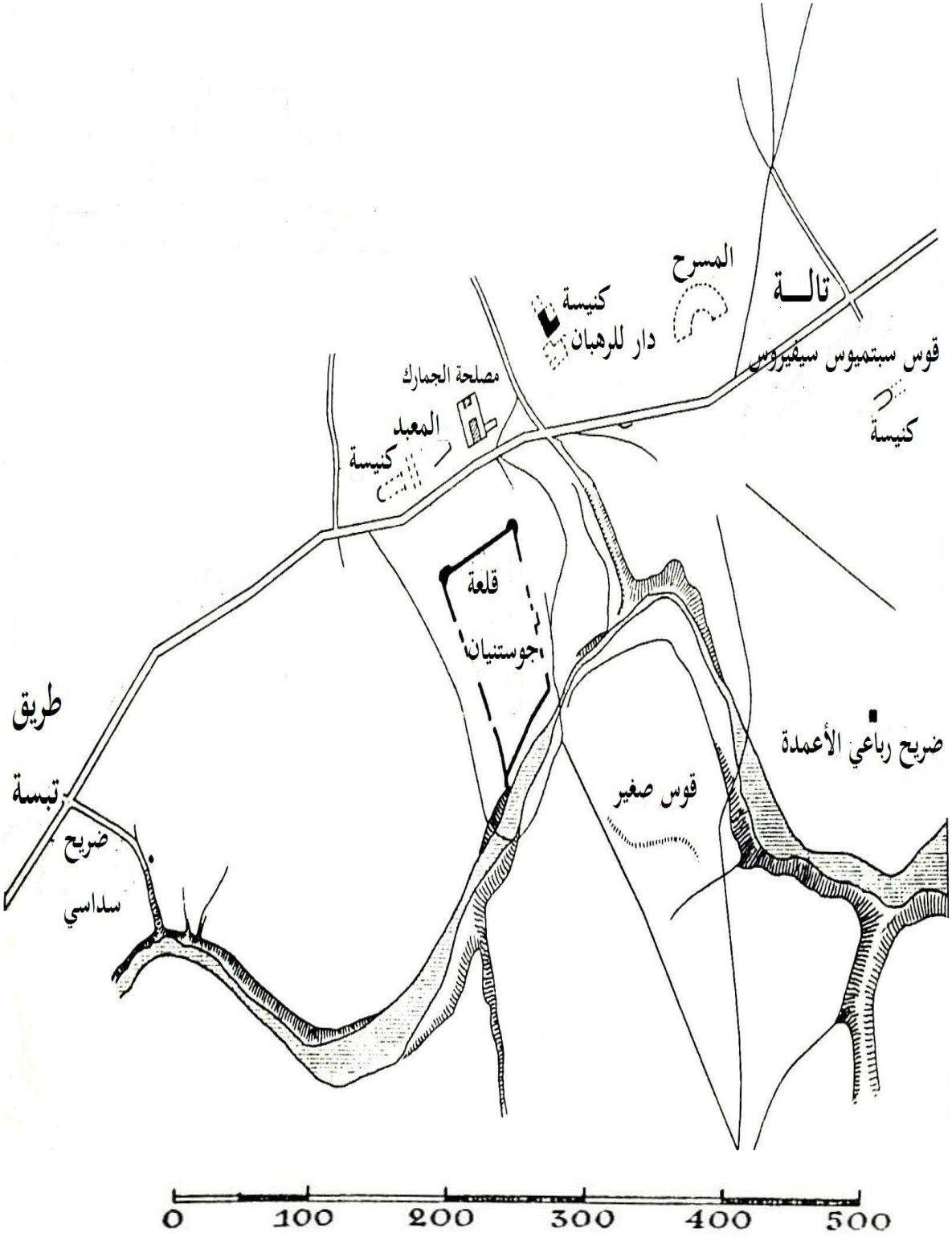

الشكل رقم 03: مـرافـق مـديـنـة حـيـدرة.

عن: *https://sites.google.com/site/ammeadara/bibliotheque/atlas/atlas-archeologique-de-la-tunisie*

هؤلاء الجنود هي جد متواترة عند الأفارقة المرومنين (Les *Africains Romanisés*) مثل: كيسليوس (Caecilius) وكلاوديوس (*Clodius*) وبومبيوس (Pompeius).[1]

- المجموعة الثانية:

تمتاز بتغيير نوع النصب –الأعمدة بدون قاعدة وتاج (Cippe) والمذابح (Autel) عوضت المسلات– ونعثر في هذه المجموعة على أسماء ومدونات كثيرة تمتاز بأنها أقل وضوحا مقارنة بالفترة العسكرية الأولى، على أننا نلاحظ وجود تكافؤ نسبي لأسماء النساء مع الرجال، ومن أهم الأسماء يولياي (Iuliae) الأمر الذي يؤكد حدوث تغييرات في تركيبة سكان المدينة.

هذا التغير سيظهر بوضوح مع **المجموعة الثالثة** التي تعود إلى نهاية القرن الثاني والثالث ميلادي حيث النصب الجنائزية في أغلبها عبارة عن صناديق (أكثر من النصف) والأعمدة بدون قاعدة وتاج حوالي الربع مع وجود المسلات وهذا من مجموع 372 نصب، ويلاحظ أن الأسماء والمدونات تحمل علامات ورموز تدل بوضوح عن دخول العنصر الإفريقي، مع إشارات متعلقة بالنسب وألقاب القبيلة، فنسبة الجنود التي كانت تمثل (60%) أصبحت (6%) في مقابل ارتفاع عدد أسماء النساء.

ألقاب الأسر الإمبراطورية (*Les Gentilies*) مثل: فلافيوس (Flavius) وإيليوس (*Aelius*) وأوريليوس «*Aurelius*» هي متواترة، لكن الأغلب والأكثر هو يوليوس (*Iulius*)، بعض ألقاب الأسر تمثل على الخصوص حيدرة فقط مثل: كامورنوس (Camurinus) وسرفكيوس (*Cerficius*) وسفديوس (*Cafidius*)، ما يشير ربما إلى توارث التجنيس من القرن الأول الميلادي مع وجود كنيات (Cagnomina) ليبية–بونيقية والتي تظهر اعتزاز الأفارقة بأصولهم. [2]

هذا حول المدينة التي استقرت فيها الفرقة، لكن السؤال الجوهري هنا هو لماذا عسكرت هذه الفرقة هنا؟، وما هي الأدوار والمهام العسكرية وحتى الاجتماعية التي قامت بها انطلاقا من حيدرة؟.

تعتبر "حيدرة" مركز عبور رئيسي ونقطة ارتكاز المواصلات من قرطاج إلى تبسة، فيمكن أن نعتبرها مركز متقدم في إفريقيا البروقنصلية، مع خاصية وقوعها على حدود إفريقيا البروقنصلية ونوميديا وبذلك فهي متاخمة للمقاطعتين، وبالتالي فموقعها لا يسمح لها بأن تكون عاصمة مقاطعة، لكن يمكن أن تحتل ما نسميه "بحارسة البوابة" لكلا المقاطعتين، وبالتالي فهي ذات أهمية إستراتيجية.

ويجب أن نضيف هنا رأي ولمانس (*Wilmanns*) بأن الرومان فضلوا حيدرة على تبسة لأن تبسة ذات أصول نوميدية، على أن اختيار حيدرة يجب أن نربطه بالقلق الروماني وحالة الفوضى السائدة في المنطقة، لذلك

[1] *-Benabou (M), Op.Cit, P-P 558-559.*
[2] *-ibid, P-P 558-559.*

قاموا ببناء شمتو (*Simithu*)بالقرب من بولاريجيا (*Bulla Regia*) كما أن حيدرة وتبسة لم يكن لهما نفس ميدان العمل والأفق والنشاط. [1]

وتجدر الإشارة إلى أن السكان الذين كانوا يسكنون حيدرة هم قبائل "الموزولامي" وهي من أكثر القبائل الليبية شهرة وقوة، والتي وردنا اسمها في أشكال مختلفة فأحيانا موزولامي (*Musulami*) وأحيانا ميزولاني (*Musulani*) والميزولامي (*Misoulami*)، والتي اقترن اسمها بالمقاومة الأولى التي واجهت حركة التوسع الروماني نحو الداخل النوميدي، أي أنها قاومت الرومان سنتي 5-6 ميلادي وواصلت انتفاضاتها ضدهم في وطنها بمنطقة الأوراس،[2] ولعل أشهر جهودها في المقاومة تلك المساهمة الكبرى التي شاركت بها في ثورة "تاكفاريناس" الشهيرة (17-24 م) وظلت طيلة الاحتلال الروماني تقاوم حتى صنفها المؤرخون من أكثر القبائل عدائية وإيذاء للرومان.

ولو نلاحظ جيدا السياق التاريخي، الموزولامي قاوموا الرومان سنتي 4 و5 ميلادي أما الفرقة الأوغسطية الثالثة انتقلت إلى حيدرة سنة 6م وبقيت إلى 75م تاريخ انتقالها إلى تبسة، ما يدل بوضوح أن النظام الدفاعي الروماني أقيم على أساس وضع معسكرات في قلب هذه القبائل بهدف حماية الظهير التونسي.

ولدينا بالفعل أصداء غير مباشرة حول ثورات في المغرب القديم، من خلال إشارات الانتصارات الشهيرة التي حققها حكام إفريقيا الخمسة من 34 ق.م إلى 19 م، وفي هذا الصدد لابد من الإشارة إلى الحملة التي قام بها كورنليوس بالبوس (*L. Cornelius Balbus*) سنة 20 ق.م ضد قبائل المور-"نشاطهم تربية المواشي مثل الخيول "- وضد الغرامنت، الذي طاردهم حتى الواحات البعيدة في فزان (*Fezzan*) ، لكن هذه الانتصارات التي حققها الفيلق الأوغسطي الثالث لم تضع حدا لغارات وغزوات القبائل الليبية على المناطق الحدودية الجنوبية لمقاطعة البروقنصلية، وبالتالي فإن عملية التوسع والاحتلال تركزت في الأراضي والمسار التقليدي لهذه القبائل.[3] وأمام حالة اللاأمن هذه وتزايد الأخطار المحدقة بالرومان كان لابد من اتخاذ مجموعة من الإجراءات لعل أبرزها إقامة المعسكر الفيلق للفرقة الأوغسطية الثالثة المعروف بالمعسكر الشتوي في حيدرة، وكان هذا ربما بعد حرب الجيتول (*Bellum Gaetulicom*) التي انتهت سنة 6م. [4]

هذا الإجراء الأول، أما الثاني فقد انتبه الرومان خصوصا مع "أوكتاف أوغسطس" إلى دور الطريق كأحد أهم وسائل التوسع نحو العمق النوميدي، فكان أول من أنشأ مصلحة البريد الرسمي (*Cursus Publicus*) على

---

[1] - *Piganiol (A) et Laurent-Vibert (R), Recherches archéologiques à Ammaedara (Haidra), M.A.H, T.32, 1912, P-P 69-71.*

[2]- شنيتي (م.ب)، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع ميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص167.

[3]- شارن (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص

[4]- *Decret (F) et Fantar (M), L'Afrique du nord dans l'antiquité des origines au V siècle Ed, payout, Paris, 1981, P 160.*

طول الطرق، وفي أواخر عهده أي سنة 14م مد الرومان أول طريق على يد جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة وهو طريق إستراتيجي سيكتمل إنجازه في عهد "تيبريوس" على يد البروقنصل أسبرياس (*Asprenas*)[1] بطول حوالي 270 كلم والرابط بين المعسكر الشتوي في حيدرة إلى قابس (*Tacapas*) على السرت الصغير مارا على تلابت (*Thélepte*) على بعد 8كلم شمال شرق فريانة (*Feriana*) وقفصة (*Capsa*)، ثم طريق أخرى جنوب-غرب باتجاه تبسة (*Theveste*)، هذه الطرق والمحاور الإستراتيجية شكلت حاجز وسد أمام إتحاد وتنقل قبائل الموزولامي .

وهو ما سمح للرومان بالاستقرار على الجزء الملحق من أراضيها وأراضي القبائل البدوية في الصحراء الشمالية، كما تم ضم أملاك واسعة من السهول القريبة من الصحراء الواقعة في السهوب العليا، والتي تمتد إلى الشمال من الشطوط، وبذلك حقق الرومان دفعة قوية وعملية نحو التوسع نحو الجنوب بإقامة هذا الطريق الذي أنجزته الفرقة الأوغسطية الثالثة. [2]

إن إنجاز هذه الطرق الهامة لم تكن ذات أبعاد عسكرية فحسب بل أهداف اقتصادية وسياسية وإستراتيجية المتمثلة أولا في رفع مستويات التموين بالإنتاج الزراعي من خلال منح أراضي للجنود المتقاعدين أو المسرحين وتشجيع الاستيطان الروماني، فالطريق لم تكن وسيلة تعمير وتمدين وحضارة فقط كما يعتقد البعض، بل هي وسيلة إخضاع بالدرجة الأولى فالطريق يأتي بأدوات السيطرة (الإدارة، الجيش، المعمرون ...) وكل هذا أدى إلى انعكاسات وخيمة على الأهالي، والذين ردوا بمجوعة من الانتفاضات أبرزها ثورة تاكفاريناس.[3]

3-الفرقة الأوغسطية الثالثة وثورة تاكفاريناس «Tacfarinas» (17-24م).

تندرج ثورة تاكفاريناس في إطار مقاومة القبائل الليبية والبدو الرحل لاغتصاب أراضيهم بعد عمليات التوسع الروماني في جنوب تونس الحالية والأراضي النوميدية، فالانتصارات العسكرية المتعاقبة على هذه الثورات الإفريقية غيرت واقع الميدان وبالتالي الإستراتيجية الرومانية، فحاجة الرومان إلى ترسيخ توسع عسكري على أسس قوية فُرِضَّ من خلال إنجاز الطريق العرضي من حيدرة إلى قابس مارا على قفصة والذي انطوى على سيطرة حقيقية للسلطة الرومانية على قسم كبير من الجنوب التونسي، وهذا يعني بالنسبة لقبائل البدو الرحل المعتادة على الخروج من الجبال صيفا وقضاء الشتاء في السهوب إلى استحالة استمرار انتقالهم الموسمي هذا،[4] فقبائل الموزولامي التي شهدت اغتصاب أراضيها من قبل البروقنصل كورنليوس (*C. L .Cornelius*) خلال الفترة من 6 -8م والتي منحت إلى المستوطنين الرومان، وجدت نفسها أمام إنجاز الطريق المشار إليه قد فقدت نصف أجود أراضيها. بمعنى أن هذا الطريق قسم قبيلة الموزولامي إلى قسمين في عهد "تيبريوس"، قسم يعيش إلى الجنوب الشرقي من

---

[1]– عقون (م.ع)، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2008، ص127.

[2] - *Decret (F) et Fantar (M), Op.Cit, P 161.*

[3]– شنيتي (م.ب)، أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص 117.

[4] - *Benabou (M), Op.Cit, P 75.*

قسنطينة والقسم الآخر بين مداوروش وتبسة، القسم الثاني يشغل منطقة واسعة من كل جوانب الحدود الجزائرية التونسية الحالية.[1] هذا العامل الأساسي أدى إلى اندلاع ثورة تاكفاريناس (17-24م) الذي كان جندي في الجيش الروماني في إطار الفرق المساعدة، فكما أشرنا سابقا كانت هناك فرق مساعدة للرومان من قبائل الموزولامي والقبائل النوميدية، وكان "تاكفاريناس" ضمن صفوفها، ثم انسحب ليقود ثورة ضد الرومان مستفيدا مما تعلمه من تكتيك وفنون قتالية، ومصدرنا في هذه الثورة هو تاكتوس(*Tacite*) الذي لم يسرد لنا الدواعي التي دفعت تاكفاريناس إلى مغادرة الجيش الروماني وإعلان الثورة، والذي التحق به غالبية أفراد قبيلته وهم الموزولامي إضافة إلى الكنيثيين (*Cinithiens*) المتواجدين في نواحي صفاقس وقبائل الغرامنت (*Garamantes*) والمور (*Maure*) وشاركه في قيادة الثورة مازبيا (*Mazippa*) قائد المورريين.[2] ونحن هنا نهتم بدور الفرقة الأوغسطية الثالثة في إخماد هذه الثورة، والتي كانت تحت قيادة البروقنصل ماركوس(*F.C Marcus*) (17-18م) الذي دمج قواته الممثلة في الفرقة الأوغسطية الثالثة والفرق المساعدة مع حلفاء الرومان لقتال تاكفاريناس، وهي قوات قليلة مقارنة بقوات تاكفاريناس، ومع ذلك تمكن من الانتصار في معركة قرب وادي المثول سنة 17م التي دعم فيها "يوبا *II*" الرومان بقواته وخلد هذا الانتصار بسك عملة سنة 18م أظهرت هذا النصر،[3] لتعرف الفترة ما بين (18-20م) حدوث عدة مناوشات أبرزها هي الهزيمة التي تلقتها الحامية الرومانية بالقرب من وادي "باجيدا" (*Pagyda*)، هذا الانتصار النسبي للرومان يكشف عن حالة اللاأمن التي تعرفها المنطقة وضعف الموقف الروماني وعجز الفرقة الأوغسطية الثالثة عن إخماد هذه الثورة، ما أجبر السلطات الرومانية على اتخاذ مجموعة من الإجراءات لعل أبرزها استقدام الفيلق الإسباني التاسع (*IX Hispana*) بقيادة سكيبيو (*P.C. Scipio*)، وحسب تاكيتوس فإن تاكفاريناس غير من تكتيكه بعد حصار "ثالة"، لأنه حسب رأيه فقد الأمل في هزم الرومان عبر المواجهة المباشرة، لذلك سيضاعف عملياته وينشر الثورة على جميع المناطق.

لكن الرومان هاجموا تاكفاريناس مباغتة على حد تعبير تاكيتوس بقيادة ابن البروقنصل كايصيانوس أين تمكن الرومان من الانتصار عليه،[4] انتصار لم يغير من الوضعية الحرجة للرومان ما جعل الإمبراطور "تيبريوس" يتدخل ويطلب من مجلس الشيوخ إرسال شخص لوضع حد لهذه الحرب فتم اختيار بلايسيوس (*Q.J.Blaesus*) (21-23م) وهو عم "سيان"(*Sejan*) [5] والذي كان البروقنصل الثالث المكلف بإخماد هذه الثورة، حيث جاء بتكتيك "تشتيت الحرب" لذلك اعتمد على حرب العصابات، فجزء قواته إلى ثلاث أقسام عسكرية مستقلة مكلفة بمراقبة القطاعات المختلفة وأنشأ سلسلة من القلاع الصغيرة، الأقسام الثلاث هذه ممثلة في الفرقة الإسبانية

---

[1] - *le Bohec (Y), Histoire…. P 57.*

[2]- حارش (م.ه)، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلاد المغرب في العصور القديمة، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر،2001، ص 57.

[3] - *Le Bohec (Y), Histoire…, P 58.*

[4] - *Benabou (M), Op.Cit, P-P 79-80.*

[5]- شارن (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص 76.

التاسعة بقيادة "سكيبيو" التي استقرت في لبدة (*Lepcis Magna*)، أما البروقنصل فأمام حيدرة وأرسل ابنه أمام قيرطا.

ومن أجل فعالية أحسن لحرب العصابات تم تقسيم كل قسم إلى وحدات صغيرة يقودها قائد المائة، هذه الإجراءات أتبعها بحملة عسكرية في شتاء (22-23م) تمكن فيها من قتل أخ تاكفاريناس، وبعد هذا الانتصار تحصل "بلايسيوس" على لقب "قائد مخول" (Imperatur)وهو لقب يمنح للقادة الرومان المنتصرين في حملات عسكرية وأمر الملك "يوبا *II*" بسك عملة تخلد هذا الانتصار.[1]

ليأتي بعده البروقنصل الرابع في جويلية 23م وهو "دولابيلا" (*P.C.Dolabella*)، على أن هذه السنة حملت مستجدات جديدة كانت في صالح تاكفاريناس، فمن جهة توفي "يوبا *II*" والذي خلفه إبنه الشاب "بطليموس" الذي كان يثير غضب واستياء رعيته المور فالتحقوا بالثورة، أما الشيء الثاني والهام جدا هو المشاركة الفعالة لقبائل الغرامنت إلى جانبه والتي شكلت مركزا خلفيا آمنا له، أما من الجانب الروماني فالحدث الأبرز كان سحب الفرقة الإسبانية التاسعة وتوجيهها إلى "بانونيا"* (*Pannonie*) ما أفرغ تماما الجبهة الإفريقية.[2]

أمام هذه المعطيات بادر "تاكفاريناس" بتوجيه ضربة فحاصر مدينة "تبورسيكوم" (*Thubuscum*) واضطر إلى فك الحصار عليها بعد نجدة البروقنصل "دولابيلا" لها فالتجأ تاكفاريناس نحو سور الغزلان (*Auzia*).[3]التطور النهائي لهذه الحرب الطويلة كان بعودة "دولابيلا" إلى تكتيك "بلايسيوس" والمتمثل في تقسيم الجيش إلى أربعة أقسام من بينهم فرق مساعدة من قبل "بطليموس"، مع انتهاج سياسة الإغواء والوعود لزعماء قبيلة الموزولامي وهي سياسة معروفة عند الرومان مع مطاردة تاكفاريناس إلى سور الغزلان أين جرت آخر معركة توفي فيها تاكفاريناس وانتهت الحرب والذي أرخها بطليموس بسك عملة خلدت هذا الانتصار.

انعكاسات هذه الحرب كانت كبيرة ليس فقط على القبائل الثائرة التي لم تسترجع ما فقدته من أراضي، لكن أيضا على السلطات الرومانية والفرقة الأوغسطية الثالثة حيث وسع الرومان من مجالهم الجغرافي، وبرز دور الفيلق الأوغسطي في هذه الحرب وبالخصوص وحدات المائة، أما طريق حيدرة – قابس فقد أثبت بأنه لا يمكن أن يلعب دور الخط الحدودي والحبل السري للفرقة الأوغسطية الثالثة، لذلك سيشرع الرومان في إعادة بعث مشاريع طرق جديدة قسمت هذه المنطقة إلى قطع صغيرة [4]بهدف مراقبة الأراضي الواقعة في الجنوب، وهو ما ظهر

---

[1] - *Le Bohec (Y), Histoire…, P 58.*

* بانونيا (*Pannonie*): هي مقاطعة قديمة في الإمبراطورية الرومانية، يحدها شمالا وشرقا نهر الدانوب وغربا نوريكوم وإيطاليا وجنوبا ألماسيا وموبزيا العليا وفي الوقت الحاضر تقع على أراضي غرب المجر والنمسا الشرقية وشمال كرواتيا.

[2] - *Benabou (M), Op.Cit, P-P 81-82.*

[3]– شارن (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص–ص 76-78.

[4] - *Le Bohec (Y), Histoire... P 58.*

بوضوح سنتي 29-30م زمن البروقنصل "فيبيوس مارسوس" (*C .Vibius Marsus*) من خلال تنصيب صوة الألف(*Borne Militaire*) ** في شمال شط الفجاج بعد إلحاق الإمبراطورية لأراضي تلك القبائل.

وبفضل الفرقة الأوغسطية الثالثة وفرقها المساعدة زاد اتساع الأراضي الرومانية بعد هذه الثورة، حيث يقدم لنا المؤرخ "تروسي" (*Trousset*) رقم 26900كلم^2 كأدنى اتساع، وهو رقم هام يدل على مدى نجاح روما في سياستها التوسعية، وهذا الإلحاق للأراضي ليس ذو قيمة عسكرية فحسب بل اقتصادية، حيث أتبع بإنشاء طرق أمامية في العمق خصوصا في أراضي الكنيثيين ما ساهم في إرساء السلم الروماني في البروقنصلية.

ومن المنظور العسكري ثورة تاكفاريناس أجبرت الرومان على القيام بإجراءات إستراتيجية من خلال إقامة مراكز عسكرية إلى الجنوب من "قيرطا" تديرها قوات من المساعدين ما أدى إلى ظهور ما يمكن تسميته بـ "النظام الدفاعي القسنطيني"، مع نشر قوات الفرقة الأوغطسية في الجنوب الغربي أي ما بين الحدود الحالية للجزائر وتونس وهو ما يصطلح عليه بالنظام الدفاعي للجنوب الغربي لتونس، وكل هذه الأنظمة الدفاعية قامت بها الفرقة الأوغسطية الثالثة انطلاقا من مقر تواجدها بحيدرة.[1] والتي سمحت بالتخفيف من خطر قبائل البدو الرحل التي حوصرت في حدود ضيقة وتحت المراقبة، لكن الأهم من كل هذا أن هذه الحرب جعلت الرومان يبحثون عن آليات جديدة للتقدم نحو الصحراء وهذا للاستفادة منها، فكانت حملات "بالبوس" السابقة بمثابة تشخيص للمنطقة وتحفيز على التوغل، فندفع الرومان نحو الجنوب بهدف إيقاف خطر القبائل التي تتخذ من الجنوب قواعد خلفية لمهاجمة الرومان.[2]

4-الفرقة الأوغسطية الثالثة في عهد الإمبراطور كاليقولا (*Caligula*) (37-41م).

تعد فترة حكم الإمبراطور كاليقولا (37-41م) هامة للغاية في تاريخ إفريقيا الرومانية والفرقة الأوغسطية الثالثة، فبعد القضاء على ثورة تاكفاريناس عاد السلم إلى المنطقة واستقرت الحدود الرومانية، فجاء بقرارات هدفت إلى تنظيم إفريقيا، القرار الأول الذي اتخذه كان سحب كل الصلاحيات العسكرية المسندة إلى البروقنصل* والذي كان يمارسها إلى جانب وظائفه المدنية وعهد بها إلى القائد الأعلى للجيش وهو الليقاتوس(*Légat*) ** وبالتالي فإن الفرقة الأوغسطية الثالثة أصبح يقودها الليقاتوس بعدما كانت تحت قيادة البروقنصل وكان هذا سنة 39م، أما القرار الثاني فكان إلحاق مملكة موريطانيا سنة 40م بعد قتل بطليموس، وفي دراستنا هذه يهمنا قرار "كاليقولا" بسحب السلطات العسكرية من البروقنصل، وهو قرار يعتبره المؤرخون جد متأخر، لكنه أزال الخروج عن القياس

** صوة الألف (*borne militaire*): هي عبارة عن حجر يوضع على جوانب الطرق في شكل عمود يحمل نقوش ويحدد الوجهة والأبعاد في الطرق الرومانية والأبعاد كانت بالميل الروماني وهو حوالي 1460م.

[1] - *Le Bohec (Y), Histoire, P 58.*

[2] - *Benabou (M), Op.Cit, P-P 83-84.*

*البروقنصل أو القنصل المخول: والذي يتوافق مع المفهوم الحالي للحاكم، وفي الغالب يكون قنصل قديم انتهت مهامه وأبقي في منصبه لإنهاء الحملة التي شرع فيها أو لإدارة مقاطعة سيناتورية وهو مزود بكامل الصلاحيات.

** الليقاتوس: مصطلح يطلق على شخص يتولى قيادة الفيلق بصفة دائمة ويعين من قبل الإمبراطور.

بتكليف البروقنصل بتسيير إفريقيا إداريا وعسكريا ما يجعلنا نتساءل عن بواعث "كاليقولا" لإصدار هذا القرار ؟، وللإجابة على هذا السؤال سنعتمد على مصدرين في تفسير هذه القضية هما تاكيتوس وديون كاسيوس (*Dion Cassius*)[1].

نبدأ مع نص تاكتيوس في كتابه الرابع الذي يقول فيه: "الفيلق المعسكر في إفريقيا وكتائبه المساعدة كان مكلف بحماية إفريقيا وحدود الإمبراطورية منذ عهد أغسطس إلى تيبريوس وكان يخضع لأوامر البروقنصل، لكن فيما بعدما عرفت إفريقيا اضطرابات...أدت إلى سحب قيادة الجيش من البروقنصل وأسندت إلى الليقاتوس وتم التمييز بين صلاحيات كل طرف، ما أدى إلى ظهور نوع من العدائية بينهما، فصلاحيات الليقاتوس كانت تثير طمع البروقنصل...". [2]

أما النص الثاني "لديون كاسيوس" فيقول: "كان حاكم إفريقيا هو بسون «L.Pison» ابن بلنسينا «Plancina» يثير خوف كاليقولا بتكبره وشعوره بالفخر، والذي كان تحت تصرفه قوة كبيرة تتكون من مواطنين رومان وأجانب، فخاف أن يستغلها ضد الإمبراطورية لذلك قسم المقاطعة الإفريقية إلى قسمين، وعهد إلى آخر قيادة الجيش حيث يعيش النوميديين."[3]

وهذين النصين أثارا عديد الالتباسات يصعب تفسيرها تتمثل في:

- أول مشكلة:

متعلق بالهوية الدقيقة للبروقنصل الذي نزع منه كاليقولا السلطات العسكرية فحسب "تاكتيوس" المقصود هو "سلنوس" (*Silanus*) وحسب "ديون كاسيوس" هو "بسون" (*L. Pison*) وانطلاقا واعتمادا على مختلف المصادر والنقوش الكتابية فإن "سلنوس" كان بروقنصل لفترة ستة سنوات انتهت سنة 39م، وهي السنة التي نقلها لنا كاسيوس والتي أصبح فيها "بسون" البروقنصل الجديد، لكن هذا يتعارض مع نقوش قوس النصر لتيبريوس في "لبدة" والتي مفادها أن البروقنصل من 33 إلى 36م كان بلنديوس (*B. Blandius*)، وبذلك فإن "سلنوس" لم تدم فترة ولايته ستة سنوات، لكن الأكيد أن هذين الشخصين كانا بروقنصلين في إفريقيا، والتفسير المنطقي لتعارض المعطيات هو أن هذين "البروقنصلين" خلف أحدهما الآخر وأن واحدا منهم عين في وقت كان الآخر لا يزال يزاول مهامه.

- أما المشكلة الثانية:

متعلقة بالتحديد الزمني للقرار، "فتاكتيوس" يذكر أن القرار كان في بداية حكم كاليقولا أي في سنة 37م أما كاسيوس يقدم سنة 39م، وليس لدينا أي دليل قاطع حول السنة الفعلية لتطبيق هذا القرار لكن ما يمكن قوله أنه كان خلال ولاية "سلنوس" أي 37 أو 38 وطبق فعليا ابتداءا من سنة 39م.

---

[1] - *Benabou (M), Op.Cit, P-P 85-86.*
[2] - *Tacite, Histoires, Trad. Par ; J.L.Burnouf, Paris 1954, IV, 48, 3-6.*
[3] - *Dion Cassius, Histoire romaine, traduit par ; E.Gros, Paris 1845, L IX, 20,7.*

- المشكلة الثالثة:

هي متعلقة بالطبيعة الدقيقة للإجراءات المتخذة، فهذا القرار لم ينشئ لمقاطعة جديدة، والأكيد أنه اصطدم بمعارضة مجلس الشيوخ، علما أن بروقنصل إفريقيا كان تحت سلطته ثلاث قادة عسكريين واحد في أبرشية قرطاج، والثاني في عنابة (*Hippone*) والثالث كان قائد للفرقة الأوغسطية الثانية.[1]

إن هذا القرار يمكن تفسيره على أساس الوضعية السائدة آنذاك المتمثلة في استحواذ البروقنصل على صلاحيات عسكرية إضافة إلى صلاحياته المدنية، ما يشكل خطرا مزدوجا، لأن هذه السلطات العسكرية الواسعة يمكن أن تصبح ذات أبعاد خطيرة إذا ما حركت ضد الإمبراطور أو ضد روما، ومن جهة أخرى فإن الظروف الصعبة التي عرفتها إفريقيا آنذاك استلزمت وتطلبت وجود قائد عسكري كفء خصوصا بعد غارات "الموزولامي" على المراكز الرومانية سنة 36م والتي أثبتت عجز البروقنصل عسكريا.[2]

كما أن اختيار البروقنصل كان أحيانا مصدر خلاف بين الإمبراطور ومجلس الشيوخ، ولتجنب هذا الخطر المزدوج وتعزيز رقابته الخاصة باشر "كاليقولا" بتقسيم السلطات، فالبروقنصل أصبح غير مؤذ، بينما القائد هو عبارة عن عسكري متخصص وخاضع لأوامر الإمبراطور ما يجعله أكثر فعالية تجاه التزاماته الحربية.[3]

هذا الإجراء يبدو لنا حكيما وصائب، لكن "تاكتيوس" يرى العكس حيث يؤكد أن كاليقولا تعمد البحث عن خلاف دائم بين البروقنصل وقائد الجيش، خلاف يزداد طبعا للتنافس الحاصل بين الشخصين، لكن هذا الاتهام هو مجرد احتمال، لذلك يرى أن عملية اغتيال البروقنصل "بسون" من قبل جنود القائد "فلريوس" (*Valérius Festus*) كانت نتيجة قرار كاليقولا، ولتفسير هذا الاغتيال قال "أنا أعتبر أن بعض الأحداث الغير معروفة في أصولها وأسبابها ليست عفوية بل هي اعتداءات".[4]

إذن مجموع التطورات اللاحقة التي جاءت على إثر وفاة بسون، كانت نتيجة قرار كاليقولا الذي أنشأ سلطتين جنبا إلى جنب في إفريقيا لكي يشجع العدائية والتنافس بين القائد والبروقنصل وهو ما أدى إلى وفاة "بسون"، هذا ما توحي به عبارات تاكتوس الذي عمل بذكاء ليجعلنا نفهم أنه قرار غير صائب.

لكن نصوص أخرى والمقطع الثامن والأربعين «XLVIII» ذو دلالة: "سلطة القادة العسكريين تعاظمت بفضل طول فترة القيادة فقل التنافس والعداء، لكن رغم ذلك بقي البروقنصل أكثر قوة وتأثيرا من خلال سلطاته"، فتاكتيوس يسرف في الاهتمام بفارق الهيبة الذي تولد عن هذا القرار المتخذ من قبل كاليقولا، فارق

---

[1] - *Benabou (M), Proconsul et légat en Afrique le témoignage de Tacite, Antiquités Africaines, N° 6, 1972, P-P 130-131.*

[2] - *Benabou (M), La résistance... P-P 86-87.*

[3] – شارن (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص 79.

[4] - *Tacite, Annales, XLVIII, 2.*

ظهر بوضوح من خلال بعض الأحداث على الساحة التي يقدمها في الفصل 49 «XLIX» أين يقول حول القائد "فلريوس فستوس" رجل ذو طموحات بسيطة".[1]

بالرغم من اتخاذ كاليقولا لعديد القرارات غير الصائبة في فترة حكمه، لكن هذا القرار أملاه تحليل وتشخيص للظروف والأوضاع السائدة آنذاك بإفريقيا، فمن جهة هناك منطقة هادئة وأخرى لا تزال مضطربة لذلك كان لابد من فصل المؤسسة العسكرية عن البروقنصل لتصبح تابعة لشخص مختص، كما أن وجود الليقاتوس لو عدنا إلى السياق القانوني هو ليس ابتكار، فالذهنية الرومانية تفضل استقلالية المؤسسة العسكرية وتمنحها صلاحيات أكبر ومن كل هذا تغيرت وضعية الفرقة الأوغسطية الثالثة من فرقة خاضعة لأوامر البروقنصل إلى فرقة مستقلة يتولى قيادتها قائد عسكري معين من قبل الإمبراطور.[2]

هذا أهم ما جاءت به فترة حكم "كاليقولا" الذي سيخلفه "نيرون" (*Néron*) (41-54م) الذي تميزت فترة حكمه بالسلم والأمن، وهو ما لم تعرفه إفريقيا من قبل، وهذا يعني ضمنيا أن مهمة الفرقة الأوغسطية الثالثة تركزت على المراقبة والدفاع، لكن هذا لا يعني عدم قيامها بعمليات عسكرية فنجد بعض الإشارات عن وفاة جندي من الفرقة من قبل قبائل ليبية في "مكثر" (*Chemtou*) في 55م-58م ما أدى إلى حرب بين الرومان والقبائل الليبية،[3] قمعتها الفرقة الأوغسطية رفقة فرقة أخرى بقيادة فيتلوس (*Vitellus*)[4] وبالمقابل عرفت إفريقيا مشاكل داخلية تتمثل في تملك الإمبراطور لأراضي وملكيات واسعة في إفريقيا، وما انجر عنه من خلافات داخل مجلس الشيوخ، وباختصار فقد عرفت إفريقيا منذ فترة كاليقولا وكلاوديوس فترة هدوء لكن في أواخر فترة حكم نيرون ستعرف إفريقيا حدثا هاما متمثلا في اضطرابات أو أزمة 68-69م والتي كانت الفرقة الأوغسطية الثالثة أحد أطرافها .

5-الفرقة الأوغسطية الثالثة وأزمة 68-69م.

أدت سياسة "نيرون" القائمة على التعسف واضطهاد طبقة العامة-الشعب والجنود-إلى ظهور ثورات وحركات انفصالية انطلقت من بلاد الغال (*Gallia*) لتعم باقي المقاطعات الرومانية، هذه الأزمة دامت عام كامل والمسماة بسنة الأباطرة الأربعة تعاقب فيها ثلاثة أباطرة على العرش (جاليا وأوتو وفيتلوس) إلى أن نصب "فسباسيانوس" نفسه كإمبراطور دون منازع.

هذا الصراع حول السلطة انتقل إلى إفريقيا في شكل حركة انفصالية انطلقت من نوميديا في ربيع سنة 68م لتنتقل إلى البروقنصلية، والتي قادها "كلاوديوس ماسر"(L.Clodius *Macer*) وهو قائد الفرقة الأوغسطية

[1] - *Tacite, Annales, XLIX, 5, XLIX, 7, XLIX, 8.*
[2] - *Benabou (M), La résistance, P-P 88-89.*
[3] - *Le Bohec (Y), Histoire…, P 61.*
[4]- شارن (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص 79.

الثالثة والذي انفصل "بنوميديا" وحقق بعض الانتصارات مستغلا ثورة "فندكس" «Vindex» في غاليا وتنصيب "جالبا" (*Galba*) من إسبانيا لنفسه كإمبراطور في 09 جوان 68م بعد انتحار نيرون.[1]

وبالتالي فإن "ماسر" أراد تجريب حظه في الانفصال عن روما مثلما حدث في غاليا وإسبانيا، محاولة هذا الشخص وبصفته قائد الفرقة الأوغسطية الثالثة أثارت آراء متباينة من قبل المؤرخين تمحورت حول ثلاث أطروحات: الأطروحة الأولى "لمومسن" الذي يرى أن هذا المشروع يدخل ضمن آخر محاولة من قبل الجمهوريين للإطاحة بالنظام الإمبراطوري، أما موات (*R.Mowat*) فتصورها على أنها حركة للخروج "بلبدة" من حكم المثالثة (*Triumvirat*)، أما بورين (*J.Burian*) فاعتبرها حركة للسيطرة على السلطة في إفريقيا، ومنه احتكار خيرات وثروات إفريقيا لصالحه، ومن أجل إنجاح مشروعه قام "ماسر" بالسيطرة على فيلقه، ما يعني ضمنيا وقوف جنود الفرقة الأوغسطية إلى جانبه، فتحكم في ثروات إفريقيا ونعني القمح والأموال مع توظيف فرق مساعدة وفيلق ثاني هو "الفيلق الماسري الاول للمحررين"(*Legio I Macriana Liberatix*)[2] الذي أثار آراء متباينة بين المؤرخين بين من إعتبره فيلق ثاني، وبين آخرين قالوا أن"ماسر" غير تسمية ورقم الفرقة الأوغسطية الثالثة فجعله "الفيلق الماسري الأول للمحررين" ما يعني ضمنيا تجنيده لقوات معتبرة لإنجاح مشروعه الانفصالي.

النظرية الأولى يقدمها عدة مؤرخين وعلى الخصوص "مومسن" في مدونته الذي يعتقد أن "كلاوديوس" لم يغير سوى الأسماء لأنه كان يريد التخلص من الاسم القديم والاستقلال عن السلطة المركزية، فهو لا يستطيع الحفاظ على نفس الاسم للفرقة لذلك كان عليه أن يغير التسمية، وبعد سيطرته على الفرقة الأوغسطية الثالثة سماها أولا الفرقة الأوغسطية الثالثة للمحررين (*Legio III Augusta Liberatrix*) ليسميها فيما بعد بالفيلق الماسري الأول للمحررين، وبذلك لم يكن في إفريقيا سوى فيلق واحد هو الفرقة الأوغسطية الثالثة وكل ما حدث هو تغيير لاسمها من قبله.[3]

هذا الرأي يعارضه البعض أمثال كنترلي (*M.L.Cantarelli*) الذي يرى أن كلاوديوس ماسر كان تحت قيادته فرقتين منفصلتين هما الفرقة الأوغسطية الثالثة وهي الفرقة القديمة لإفريقيا، وفرقة ثانية تم إنشاؤها هي "الفرقة الماسرية الأولى للمحررين" وأضاف أن هذه الأخيرة تم حلها بعد وفاته، بينما الأولى واصلت مهمتها في حراسة والدفاع عن القطر الإفريقي، وبالعودة إلى النصوص المتعلقة بهذا الموضوع فإننا نجد نوعين: العملات وفقرات تاكتيوس:

– إن دراسة العملات وفحصها يعيدنا ويقودنا أكثر نحو تعقد القضية وصعوبة الخروج باستنتاج، فهذه العملات تقود نحو فرضية وجود فرقتين متميزتين عن بعضهما وكلاهما تحت قيادته.

---

[1] - *Benabou (M), La résistance... P 97.*
[2] - *Le Bohec (Y), Histoire…, P 63.*
[3] - *Cagnat (R), Op.Cit, P-P 141-144.*

– أما نصوص "تاكتيوس" فتحمل صعوبات نحوية وهذا في كتابه التواريخ –الجزء الثاني–الفقرة 97 ما يجعل النص أقل أهمية، هذه الصعوبات النحوية تتمثل في استعمال صيغة المفرد والجمع، لكن هناك نصوص أخرى تسمح لنا بتقديم توضيحات حول هذه القضية.

إذا افترضنا أن الفرقة التي يتحدث عنها "تاكتيوس" هي الفرقة الأوغسطية الثالثة فإننا نصطدم بصعوبتين:

– الأولى من الخطأ القول بأن الفرقة الأوغسطية الثالثة وفرقها المساعدة كانت "المفضلة" عند "ماسر"، ومن المرجح كذلك أنه قام بعملية تجنيد بهدف رفع عدد قوات الفرقة ما أدى إلى ظهور الفيلق الثاني.

–وإذا افترضنا أن جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة وفرقها المساعدة قد تم تسريحهم من قبل "جالبا" الذي حكم من جوان 68 إلى 15 جانفي 69 م، لتعود مع "فيتلوس" (*Vitellius*) وهو الآخر إمبراطور روماني حكم من 19 أفريل 69 م إلى 23 ديسمبر من نفس السنة التي أصبحت تسمى سنة الأباطرة الأربع، فإن ذلك يعني أن إفريقيا خلال هذه الأزمة أصبحت بدون حامية حقيقية، الأمر الذي سمح بظهور الحركة الانفصالية في موريطانيا مع واليها ألبنوس (*D.Albinus*)سنة 69 م والتي وضع القائد تراكوناس (*Tarraconaise*)حد لها.

إن مجمل هذه الآراء تجعلنا نعتقد أن الفرقة الأوغسطية الثالثة كانت مستقلة تماما عن الفرقة الماسرية الأولى وأنها دخلت لبعض الوقت في صراع ضد السلطة المركزية تحت تأثير "كلاوديوس ماسر" لكن بعد وفاته عادت فورا إلى ممارسة واجباتها.[1]

ولعل من بين أحد أهم انعكاسات هذه الأزمة هو تحكم "ماسر" في ثروات إفريقيا خاصة القمح، ما يعني أنه أوقف طريق الأنونا وهو ما يشير إليه تاكيتوس، وكان هذا سنة 68م، وهو ما أدخل روما في أزمة غذائية ممثلة في قلة الحبوب وارتفاع أسعارها ومن حسن حظ روما أن هذه الثورة تم إخمادها بسرعة.[2]

اندلعت حركة "ماسر" زمن نيرون في ربيع 68م فبادر إلى إيقاف طريق الأنونا وهاجم على قرطاج في ربيع 68م، لكن جالبا الذي أقلقته هذه الثورة كلف الحاكم تربنيوس (*Trebonius Garutianus*) بالقضاء على هذا التمرد والذي كلف بدوره إحدى قادة المائة وهو ببريوس (*Papirius*) الذي أنجز مهمته بنجاح قبل خريف68م ما يعنى أن هذه الحركة لم تدم سوى أشهر معدودة.[3]

وفي نهاية سنة 69م تمكن فسباسيانوس (69–79م) من الوصول إلى السلطة لتبدأ فترة حكم الأسرة الفلافية (*Les Flaviens*) والتي ستعرف الفرقة الأوغسطية الثالثة في عهدها تطورات عديدة.

---

[1] - *Cagnat (R), Op.Cit, P-P 142-146.*
[2] - *Julien (L), L'annone sous Néron, séminaire antiquité 2009, P-P 19-20.*
[3] - *Le Bohec (Y), Histoire…, P 63.*

ثانيا: الفرقة الأوغسطية الثالثة في عهد الأسرة الفلافية (69-96م):

بوصول "فسباسيانوس" إلى عرش الإمبراطورية انتهى الصراع على العرش، وبدأ حكم الأسرة الفلافية (69-96م) التي واجهت عدة مشاكل في إفريقيا، فبعد فوضى 68-69م كان لا بد على فسباسيانوس إعادة إحلال الأمن والطاعة لذلك احتلت المسألة العسكرية حيزا كبيرا من سياسته، خصوصا في ظل بروز خطر قبائل النوميد الصحراوية.[1]

لم يتأخر القائد الجديد للفرقة الأوغسطية الثالثة فالريوس فستوس (*Valerius Festus*) في استغلال حرية اتخاذ القرار الممنوحة له بالقيام بعدة عمليات ضد أعداء الإمبراطورية، البداية كانت بقتل البروقنصل بسون (*L.Pison*) الذي أرسل فرسان أفارقة بونيقيون (*Punique*) ومور (*Maure*) لقتله، ثم قام بتوقيف حاكم معسكر حضر موت (*Hadrumète*) وهو بزنوس (*Caetronius Pisanus*) الذي اشتبه في دعمه لبسون فتخلص من جميع أعداء الإمبراطورية في إفريقيا، ليتوجه نحو إخماد ثورة هامة ضد الرومان هي ثورة الغرامنت أو يعرف تاريخيا بأحداث إقليم طرابلس (*Tripolitaine*)،[2]وأطلق هذا الاصطلاح على هذه الأحداث لأن مدينتين من إقليم طرابلس هما أويا « *Oea* » -طرابلس حاليا- ولبدة (*Lepcis Magna*) - حوالي 120كلم شرق طرابلس- دخلا في صراع ضد الرومان والسبب يعود إلى قضية الحدود، لكن المؤرخون المعاصرون يفسرونها بدافع ما يمكن أن نسميه إن صح التعبير ظاهرة الحسد أو الغيرة بين المدن الإفريقية المتجاورة، وهي ظاهرة جد هامة في التاريخ القديم وغالبا ما يتم التغاضي عنها، نضيف لها التنافس الاقتصادي ورغبة كل مدينة في تقديم خدمات أكبر لروما.

فسكان أويا خشوا أن يجدوا أنفسهم في مرتبة دونية لذلك بادروا-قبائل الغرامنت-بالهجوم وحققوا عدة انتصارات ممارسين ضغوطا على المدن الساحلية لإقليم طرابلس، لكن فلريوس تمكن من صدهم وتحقيق انتصارات حاسمة استرد بها جزءا هاما مما خسره الرومان، وفي غضون هذه العملية الحربية اكتشف طريق جديد ومختصر لبلوغ قلب قبائل الغرامنت، الأمر الذي فتح المجال أمام إقامة مبادلات تجارية مع هذه المنطقة في المستقبل.[3]

إن هذه الأحداث تسجل التراجع والانتكاس التاريخي "للغرامنت" من جهة، والنجاح الكبير لهذا الليقاتوس في محاربة هذه القبائل الصحراوية الثائرة، فسيطر الرومان على "جرمة" (*Garama*) عاصمة الغرامنت متوغلين في الجنوب حتى بلاد أغسمبا (ربما السودان حاليا)- وهذا من خلال إشارات بطليموس (*Ptolémée*)- في نهاية القرن الأول الميلادي مع حملة "أيليوس ماترنوس" (*Iulius Maternus*) بعد مسيرة دامت أربعة أشهر واستمر التبادل والتعامل مع هذه المنطقة إلى غاية الفترة البيزنطية،[4] ومن الصعب معرفة ردود أفعال الأفارقة حول هذه

---

[1] -*le Bohec (Y), P 63.*
[2] - *Le Glay (M), Les Flaviens et l'Afrique, M.A.H ,1968 V° 80, P-P 207-208.*
[3] - *Benabou (M), La résistance…, P 102.*
[4] - *Ibid, P 102.*

العمليات وكل ما نعرفه هو الإرسال السريع ما بين 73-75م لأمر بإيقاف القائد تولوس (*D.C.Tullus*) من أجل إرسال شخص آخر على وجه السرعة لإتمام عمليات طارئة تحتاج لحضور قائد عسكري ذو خبرة.

أدت انتفاضة الغرامنت (69-70م) إلى إحداث جملة من التغيرات على السياسة العسكرية الرومانية أين نَصب قادة الفرقة الأوغسطية الثالثة التخوم، والتي وسعت من مجال الأراضي الرومانية في مساحة تجاوزت حدود مقاطعة نوميديا المستقبلية، وتم تقييد وتخفيف حركة القبائل النوميدية التي أجبرت على النزوح جنوبا، لكن قبائل مثل السوبربور (*Suburbure*) والنسيف (*Nicibes*) التي كانت متواجدة حول سيرتا وبالضبط في منطقة "نقاوس" ظلت تتحرك في هذا المجال، وهناك نقوش أخرى تدل عن وجود نشاط لقبائل الفوفرسنس (*Vofricences*) والسبنس (*Suppenses*) المتواجدتين بنواحي عنابة وسوق أهراس، ما يعنى أن عملية تحديد التخوم لم تكن فعالة، بل ظل نشاط القبائل النوميدية مستمرا رغم محاولات فصل الحدود في عهد الفلافيين، ولتجنب العودة إلى هذا الصراع بين مدن إقليم طرابلس تم ترقية لبدة ووضعت حدود لها.[1]

كما قام قادة الفرقة الأوغسطية الثالثة وهما القنصل السابق روتليوس (*C. Rutilius*) والقائد كيسلينوس (*S. S. Caecilianus*) ما بين 73-74م بإقامة خندق ملكي جديد، وهو عمل سمح بانطلاق عمليات مسح الأراضي وتحديد التخوم وتوسيع عملية الكنترة (*Centuriations*)، وتم العثور على نصين سمحا لنا بالتعرف على مجال هذا الخندق الذي يمتد من طبرقة (*Tabarka*) إلى صفاقس مارا على تبرسق (*Téboursouk*)، لكن نحن لا نعرف أسباب إقامة هذا الخندق، فهل هي مرتبطة بجباية الضرائب أو لأسباب اجتماعية واقتصادية مرتبطة بتسهيل عمليات ضم وتوحيد قطع الأراضي الزراعية (*Remembrement*) .[2]

1-الفرقة الأوغسطية الثالثة في تبسة (*Theveste*):

ركز "الفلافيون" على تعزيز الجبهة الجنوبية بهدف حماية المناطق الشمالية والدفاع عن مصالح روما الزراعية والتجارية بين قابس والمحطات التجارية الكبرى الموجودة على طول الساحل إلى غاية الصحراء التي تفصل إقليم طرابلس عن برقة (*Cyrénaïque*) وبين هذه المراكز وأقاليم الجنوب، باشرت روما هذه العملية عبر عدة مراحل فبدأت بالتوجه نحو المراقبة الكاملة لنوميديا مصدر قلق الرومان وبالأخص لسلسلة جبال الأوراس (*Aurès*) والنمامشة (*Nemencha*).[3]

هذه السياسة شرع فيها منذ سنتي 74-75م بتغيير مقر الفرقة الأوغسطية الثالثة من "حيدرة" إلى "تبسة" أي إلى الغرب، وهو إجراء أثار آراء متباينة بين المؤرخين حول أسبابه، لاعتبار أساسي هو أن المسافة الفاصلة بين حيدرة وتبسة ليست بكبيرة، هذا الانتقال يكشف لنا عن تغيير روما لإستراتيجيتها من خلال فتح المجال أمام

---

[1] - *Le Glay (M), Op.Cit, P-P 215-216.*
[2] - *Le Bohec (Y), Histoire, P 64.*
[3] - *Decret (F) et Fantar (M), Op.Cit, P 171.*

المبادرات التوسعية في الأراضي الممتدة من تبسة حتى الأوراس، حيث سنرى فيما بعد إقامة معسكر الاستطلاع في لمباز سنة 81م المعروف بمعسكر "تيتوس" بهدف التخفيف من حركة وخطر قبائل الصحراء.[1]

إن الفهم الجيد للعوامل والأسباب التي كانت وراء هذا الانتقال للفرقة لا يكون إلا بتقديم كرونولوجيا لأهم الأحداث قبل 74-75م، والبداية كانت بقمع ثورة الغرامنت في 69-70م، ثم التوجه نحو الغرب وبالخصوص جهة جبال الأوراس للسيطرة عليها لأنها معادية وغير مستقرة بمراقبة الوديان والممرات والتخوم، ولتحقيق هذا الهدف كان لابد من التحكم في السهول العليا حول قسنطينة من جهة ومنطقة البحيرات من جهة أخرى، وهذا يعني في نهاية المطاف ضمان حراسة معبرين طبيعيين يسمحان بمراقبة ظاهرة الانتجاع والغزوات المعادية للرومان عبر طريقين هما طريق القنطرة وطريق الحضنة (*Hodna*)، فالسيطرة على أراضي الموزولامي ضمنت استقرار الحدود الغربية لإفريقيا وقفلت منافذ الوصول إلى السهول العليا الشرقية وشجعت عملية الاستيطان والاستغلال مع زيادة قيمة الأراضي المهملة، لكن الحدود الجنوبية لإفريقيا كانت لا تزال غير مستقرة فكان لا بد من تقريب الفرقة نحو موقع عملياتي فجاء الاختيار على تبسة الواقعة في الجزائر الحالية على بعد 43كلم من الحدود التونسية-الجزائرية التي كانت تقطنها قبائل الجيتول (*Gétule*).

تتميز تبسة بموقعها الإستراتيجي حيث أقيمت على حافة سهل غني بالمياه ومفتوح نحو الشمال الشرقي والشمال الغربي، إضافة إلى الجنوب والجنوب الشرقي وهذا ما يسمح للفرقة بمراقبة العلاقات بين التل والجنوب إضافة إلى وقوعها بالقرب من قرطاج وسيرتا والحضنة والأوراس مركز العمليات الجديد.[2]

تعود أصول تبسة إلى فترة ما قبل التاريخ ثم سيطر عليها القرطاجيون لتعرف مرحلة مد وجزر أثناء صراع الماسيل والمازسيل، وصل الرومان إليها ببضع سنوات قبل الميلاد لتعرف تطورا ملحوظا منذ عهد "فسباسيانوس" بإقامة الفرقة الأوغسطية الثالثة فيها. ولم يتمكن علماء الآثار من تحديد موقع معسكرها الفيلقي بدقة، لكن من المحتمل وجود ثكنات رومانية قبل قدوم الفرقة، وفي فترة الإمبراطور "كلاوديوس" (41-54م) ازدهرت المدينة لتصبح بلدية في عهد "فسباسيانوس" ثم أقيم فيها مدرج وساحة (*Forum*) زمن "ترايانوس".[3]

كل ما تبقى من الآثار في تبسة يعود إلى عهد "السيفريين" ومن أشهر ما بقي في المدينة نجد قوس النصر الذي بني حوالي سنة 212م والمعروف بقوس كركلا (*Caracalla*) وكذلك معبد "منرف" (*Minerve*) الذي يعود إلى القرن الثالث الميلادي.[4]

وعند دراسة النقوش الكتابية والآثار الجنائزية للمدينة وضواحيها نجد مجموعة من المميزات التي تثير الاهتمام حيث نميز بين أربع مجموعات سنذكر فقط المجموعة الأولى لأنها مرتبطة بتواجد الفرقة في تبسة، والتي تعود إلى

---

[1] - Benabou (M), La résistance…, P 102.
[2] - Le Glay (M), Op.Cit, P-P 217-218.
[3]- Cagnat (R), Carthage, Timgad, Tébessa et les villes antiques de l'Afrique du Nord, libraire Renourard, Paris, 1909, P-P 134-135.
[4] - Serée de Roch, Tébessa antique Theveste, Alger, 1952, P-P 11-12.

القرن الأول للميلاد وتتكون من جنود ومدنيين، فالجنود الذين دفنوا في تبسة معظمهم يحملون أسماء إيطالية مثل "كوسليوس" (*Caecilius*) و"مسيوس" (*Messius*) و"دورميوس" (*Durmius*) وسيوس (*Sius*) وغيرها مع وجود جنود ذو أصول غالية –ربما قدموا من "نربوناس"(*Narbonnaise*) –وهم حسب المؤرخين عناصر مرومنة (*Romaniser*) منذ فترة. [1]

على أن وجود الغاليين في صفوف الفرقة الأوغسطية الثالثة خلال القرن الأول الميلادي قد أثار عديد الآراء لأن الغاليين كانوا محرومين من الالتحاق بالجيش الروماني وهو ما يفسره "سيم" (*R.Syme*) بأن الإمبراطور"فتليوس" هو أول من جند الغاليين سنة 69م ليواصل خليفته "فسباسيانوس" ذلك، نظرا لحاجة روما إلى قوات إضافية، أما "لوقلي" (*M. Leglay*) فدون استبعاد الرأي السابق يضيف بأن وجود الغاليين في إفريقيا يرجع إلى عهد "تيبريوس" الذي كان بحاجة ماسة إلى الجنود لقمع ثورة "تاكفاريناس" والذين جاءوا من "ليون" (*Lyon*) على الخصوص. إن مختلف الآراء المتعلقة بكيفية وصول الغاليين إلى إفريقيا تجعلنا نخرج بأن هذا جاء في ظل ظروف خاصة عرفتها السلطة المركزية أجبرتها على تجنيدهم للقضاء على الثورات المعادية لروما. [2]

أما شواهد قبور المدنيين فهي أقل عددا حوالي 23 منها 10 لوحات تذكارية وثلاث صناديق، على أن الأسماء غير مميزة فالاسم الأول أو النسب جد غائب أو محذوف، ومن أهم الألقاب العائلية نجد لقب "يوليوس" (*Julius*) وهو اللقب العائلي الإمبراطوري الوحيد الذي نشاهده أربع مرات.**(أنـــظـــر الشـــكـــل رقم 4)**

ويلاحظ الباحثين أن سكان تبسة في القرن الأول الميلادي أنهم غير متجانسين فهناك جنود ذو أصول إيطالية و غالية، وجزء من قبيلة "قوبول" (*Gubul*) التي دخلت في الحضارة الرومانية.[3]

أتبع نقل معسكر الفرقة الأوغسطية الثالثة من حيدرة إلى تبسة بتهيئة طريق يربط معسكرها الجديد بالميناء الكبير بعنابة (*Hippo Regius*) وطريق آخر نحو "قرطاج" الذي يمر على "بولاريجيا" قرب "جندوبة" شمال غرب تونس وواد مجردة (*Bagradas*) ، وبذلك أصبحت تبسة ملتقى طرق رئيسية ما سهل عملية الاتصال العسكري والذي سيدعم في نفس الفترة بخطين دفاعيين ثانويين واحد نحو "حيدرة" باتجاه قرطاج، والثاني نحو "تلابت" غرب تونس الحالية،[4] كلها معطيات تدل أن حالة الطوارئ قد تغيرت من حيدرة التي حمت ظهر قرطاج إلى الأوراس ونوميديا إلى تبسة لمراقبة مسالك الانتجاع والغزوات المعادية القادمة من القنطرة والحضنة.[5]

---

[1] - *Ballu (A), Monuments antique de l'Algérie, Paris, 1894, P-P 12-13.*

[2] -*Jacques (G), Inscriptions de Tébassa, M.E. F. R.A, 1969, 81, P-P 537-599.*

[3]-*Bénabou (M), La résistance..., P-P 560-561*

[4] - *Bénabou (M), La résistance, P-P 560-561.*

[5] - *Decret (F) –Fantar (M), Op.Cit, P 171.*

الشكل رقم 04: مناطق إقامة الفرقة الأوغسطية الثالثة وتقسيم المقاطعات الرومانية.

المرجع: *Michel* Janon: Lambèse capitale militaire de l'Afrique romaine, ed : Nerthe, 2005, P 12

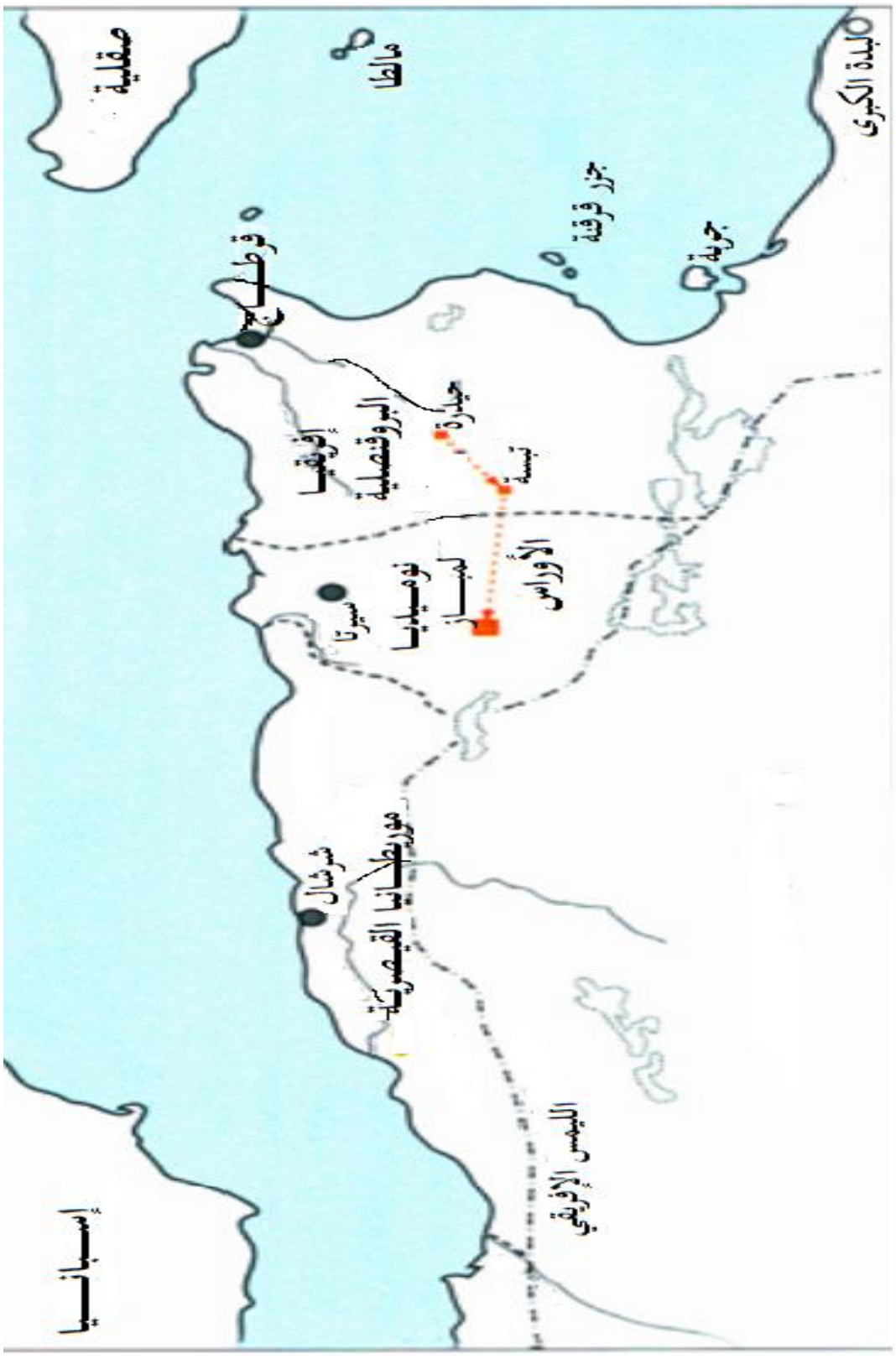

قام الفلافيون خلال أواخر فترة حكمهم وفي إطار تجسيد ما ذكرناه بإقامة مراكز عسكرية وإرسال فرق استطلاع نحو الأوراس والتي أقامت في نقاط إستراتيجية في المنطقة مثل خنشلة (*Mascula*) وحمام الصالحين (*Aquae Flavianae*) حوالي 76م و عين زوي (*Vazaivi*) ، هذه المراكز العسكرية المقامة تدخل ضمن مخطط إجمالي لليمس (*Limes*) الروماني الذي يمتد إلى الشمال من الأوراس، تمهيدا لاستقدام وحدات خاصة قادمة من سوريا منذ سنة 78م، إضافة إلى إقامة معسكر في قلب الأوراس للفرقة الاوغسطية سنة 80-81م، وبالضبط في"لمباز"(*Lambèse*) والذي يعرف بمعسكر 81 أو معسكر "تيتوس"(*Titus*) هذا المعسكر يقع على علو يصل إلى 1200متر إلى الشمال الغربي للأوراس بالقرب من تيمقاد.[1]

إلى الجنوب من الظهير التونسي إضافة إلى حيدرة التي يقطنها الجنود نجد "سليوم" (*Cillium*)– القصرين حاليا في تونس–، وعلى الحدود الشمالية الشرقية للأوراس أقيمت مستوطنة "مداوروش" (*Madauros*) – 50كلم جنوب مدينة سوق أهراس–ذات الموقع الإستراتيجي المجاور لقبائل الموزولامي وصولا إلى هنشير توشين"(*Lambafundi*) الواقعة بين تيمقاد ولمباز.

على أنه في عهد "دومسيانوس" (81–96م) ظهرت ثورة "النّساميين" (*Nasamons*)، فبعد انتصار الرومان على "الغرامنت" سنرى اصطدام الفرقة الأوغسطية الثالثة بهذه القبيلة التي تستقر في الشواطئ الشرقية والجنوبية للسرت الكبير"بليبيا"، والتي كانت تدفع الضرائب إلى روما، لكنهم امتنعوا عن الدفع، وقاموا بقتل مبعوثي روما ما أدى إلى هذه الحرب، وتمكن في البداية النّساميين من تحقيق انتصارات على الفرقة الأوغسطية واستولوا على المعسكر الروماني حيث غنموا أغذية ومواد خصوصا النبيذ،[2]لكن فيما بعد قامت الفرقة بالهجوم عليهم وإبادة معظمهم، فانتهت الحرب التي قادها "سوليوس فلكوس" (*Suellius Flaccus*)، أما الناجون من النّساميين فلاذوا بالفرار نحو الجنوب .

سمحت هذه الثورة بوضع تخوم جديدة سنة 87م، وأول ضحاياها أراضي قبيلتين تقعان إلى الشمال قليلا من "النّسامون" هما "المودوسيوي" (*Muduciuvi*) و"زموسي"(*Zomuci*) حيث قام قائد الفرقة الأوغسطية الثالثة بنصب التخوم شرق السيرت بين أراضي هاتين القبيلتين،[3] أما السيرت الكبير فأنجز فيه طريق على امتداد الساحل وصولا إلى الإسكندرية، وأصبحت هذه المنطقة تقريبا هادئة ما سمح للرومان بالقيام بحملات نحو العمق في الجنوب شرعت فيها الفرقة الأوغسطية الثالثة.

2-إكتشافات الفرقة الأوغسطية الثالثة في عمق القارة الإفريقية :

منذ تأسيس الإمبراطورية وتوسعها في شمال إفريقيا دخلت في صراع طويل مع قبائل الغرامنت والتي أشرنا إليها في عهد أغسطس ثم "تيبريوس " ثم فسباسيانوس، وتدل بعض الإشارات على تزايد حملات هذه القبائل خلال

1 - Decret (F) –Fantar (M), Op.Cit, P 171.
2 - Benabou (M), La résistance…, P-P 103-114.
3 -Le Glay (M), Op.Cit, P 228.

أواخر القرن الأول الميلادي، في ظل هذه الظروف جاءت حملتين نحو عمق الصحراء قادها قائدي الفرقة الأوغسطية الثالثة،[1]هاتين الحملتين رواهم لنا بالتفصيل "بطليموس" وبالرغم من تضمن نصه بعض المبالغات لكنه سمح لنا بالتعرف على عملية اكتشاف هامة كان أعضاؤها جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة.[2]

يسرد لنا بطليموس هاتين الحملتين فيذكر لنا خط السير الذي كان عبر"جرمة"– عاصمة قبائل الغرامنت – وصولا إلى إثيوبيا، فذكر أن"سبتميوس فلكوس" (*Septimius Flaccus*) قائد الفرقة الأوغسطية الثالثة في عهد "دومسيانوس" قام بحملة عسكرية انطلاقا من ليبيا حتى وصل إلى بلاد الغرامنت في إثيوبيا مستغرقا ثلاثة أشهر باتجاه الجنوب، ومن جهة أخرى "يوليوس مترنوس" (*Julius Maternus*) قدم من لبدة متوجها نحو "جرمة" بصحبة ملك الغرامنت، والذي عند وصوله لأثيوبيا سلك طريق مغاير مستغرقا أربعة أشهر فوصل إلى "أغسمبا" (*Agisymba*) –بلاد الأثيوبيين– أين تتزاوج حيوانات الكركدن، وربما المعنى الحقيقي هو أنهم التقوا وشاهدوا حيوان "الكركدن". [3]

ويصف بطليموس "أغسمبا" بأنها بلاد جد شاسعة، ما يوحي بوجود كتل جبلية لكن الأكثر وضوحا هو وجود الكركدن،[4] وهو الأمر الذي صعب على المؤرخين تحديده على الخريطة، لكن الأكيد أنها تقع في الجنوب من جرمة وفي بلاد الأثيوبيين والتي يسكنها أشخاص ذو وجه محمر،[5] هاتين الحملتين لا تحملان نفس الخصائص فواحدة حملة عسكرية والثانية هي رحلة تبدو سلمية.

ونحن نركز على الأولى لأنها عسكرية كان أفرادها جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة بقيادة قائدهم "سبتميوس فلكوس"، وحسب "دسنغ" (*J.Desanges*) فهي حملة هجومية أو عدائية أكثر منها حملة تهديديه، وربما كانت هذه الحملة موجهة بطريقة غير مباشرة ضد الغرامنت، ولا نعلم ما هو الإطار التاريخي لهذه الحملة وفي أي فترة مارس "سبتميوس فلكوس" مهامه كقائد للفرقة الأوغسطية الثالثة، والأكيد أنها كانت محصورة بين 77–79م تاريخ تحرير كتاب "التاريخ الطبيعي" "لبلينوس" (*Pline*) وقبل سنتي 91–92م التاريخ المحتمل لحملة "يوليوس ماترنوس"، وإن كان آخرون يقولون أنها كانت بعد سنة 86م تاريخ هزم قبائل "النّساميين"، حيث أتبع الانتصار عليهم بتوجيه حملتين الأولى ضد الغرامنت الجنوبيين والنّساميين.

سجلت هذه الحملة اكتشاف الرومان لبلاد الكركدن التي من المحتمل أنهم جلبوها معهم كحيوانات للتسلية، وكذلك سمحت بخلق علاقات صداقة مع المناطق الصحراوية، وهو الأمر الذي ساهم في تخفيف حدة العمليات العدائية ضد روما،[6]وبذلك حققت الفرقة الأوغسطية الثالثة في عهد "الفلافيين " إنجازات كبيرة من حيث عملية

---

[1] *-Toutain (J), Les Romains dans le Sahara, M.A.H, 1896, V°16, P 70.*
[2] *-Benabou (M), La résistance…., P 106.*
[3] *- Desanges (J), Recherches sur l'activité des méditerranéens aux confins de l'Afrique, école français de Rome, 1978, P 713.*
[4] *-Camps (G), Encyclopédie berbère, ed Isud, 1984, P 260.*
[5] *-Benabou (M), La résistance, P 107.*
[6] *-Ibid, P 107.*

قمع مختلف الثورات المعادية لروما، ثم التوسع في الداخل ونشر مراكز عسكرية في قلب الأوراس وتوسيع الخندق الملكي لليمس الروماني وصولا إلى التوغل في قلب القارة الإفريقية، هذا الدور الهام والفعال سيتواصل في عهد الأنتونيين والسيفيريين.

المبحث الثاني:

آليات التجنيد والفرق المساعدة لها

المبحث الثاني: آليات التجنيد والفرق المساعدة:

كان الفيلق الروماني كما أشرنا من قبل يتكون من نحو 4200 جندي، ليرتفع ويصل إلى 6000 جندي في بعض الأوقات، والأكيد أن الرومان كانت لديهم آليات للتجنيد، تجنيد جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة أو فرقها المساعدة.

1. آليات التجنيد:

أ – في الفرقة الأوغسطية الثالثة:

لم تكن روما عند بروزها كقوة عسكرية في شبه جزيرة إيطاليا تملك جيشا نظاميا، إذ كانت تجند المواطنين الرومان الذين تتراوح أعمارهم ما بين 17-46 سنة القادرين على حمل السلاح والحرب بطبيعة الحال، ولأن الحروب عادة كانت تبدأ في فصل الربيع وتتوقف مع نهاية فصل الصيف فقد كان الجنود يسرحون في فصلي الخريف والشتاء، فيعودوا إلى حقولهم لممارسة الزراعة ولا يحتفظ إلا بعدد قليل منهم.

وكان الجيش الروماني منذ عصر الملكية حتى منتصف عصر الجمهورية مقصورا على النبلاء والقادرين على تجهيز أنفسهم بفرس وعتاد وزاد، وهو أمر يصعب على الطبقة العامة توفيره، فكانت كل قبيلة رومانية المقدر عددها بـ 30 قبيلة تقدم 100 رجل من المشاة مع قائدهم ومعهم 10 فرسان ما يعطينا حوالي 3000 جندي من المشاة و300 فارس، لكن بعد بداية التوسعات الرومانية ودخولها في حروب متعددة مع الغاليين وانهزامهم أمامهم في سنة 387 ق.م، وبالأخص مع الحروب البونيقية ارتفع عدد المشاة ليصل إلى 8300 جندي و1800 فارس، كل هذا جعل هؤلاء الأرستقراطيين غير قادرين على توفير وسد احتياجات روما العسكرية[1] خصوصا في القرن الثاني قبل الميلاد، حيث فقد الرومان أعدادا معتبرة من قواتهم في مختلف الحروب في شبه الجزيرة الإيبرية، فالحاكمين "مانليوس" (*Manilius*) و"كلبورنيوس" (Calpurnius *Piso*) فقدا حوالي 6000 جندي سنتي 155و154 ق.م وخسائر كبيرة ما بين (155 – 136 ق.م) تجاوز عددها 40 ألف جندي.[2]

أمام كل هذا أدخل القائد "كايوس ماريوس" (*Caius Marius*) (157-86 ق.م) بعد انتخابه كقنصل إصلاحات هامة على الجيش متعلقة بتجهيز الجيوش، وتدعيم القوات من خلال رفع عدد جنود الفيالق ليصل إلى 6000 جندي، وإلغاء تنظيم الشرذمات وتعويضه بالكتائب مع التخلي عن الجيش القائم على المتطوعين وإنشاء جيش محترف مع فتحه للجميع، ومدة الخدمة تتراوح ما بين 15 و 25 سنة يتقاضى خلالها الجندي مرتبا وتتولى الدولة جميع نفقاته، وبذلك فإن التجنيد منذ عهد "ماريوس" أصبح مفتوحا لجميع الطبقات بما فيهم الفقراء والأجانب، مع التركيز على تطوير المعدات والتجهيزات ومنحهم نصيب من الغنائم، وبذلك خلق الرومان ما يمكن تسميته بالجيش المحترف.

---

[1]– شافية (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص 111.

[2] - *Fr.wikipedia.org/wiki/armée-romaine-des-origines-à-la-fin-de-la-république.*

أما في إفريقيا فإن الرومان اعتمدوا على المواطنين الرومان، لكن بعد توسعاتهم استعانوا بسكان أوربا مثل الغاليين ومن آسيا كالفصيلة التدمرية التي تم استقدامها من سوريا لحراسة المناطق الصحراوية في جنوب نوميديا بالخصوص، نظرا لقدرتها على تحمل الظروف القاسية مثل الحرارة الشديدة والعطش والعواصف الرملية، لتتوسع عملية التجنيد منذ منتصف القرن الثاني الميلادي لتشمل شعوب غرب البحر الأبيض المتوسط بما فيهم إفريقيا، وبذلك أصبح الجيش الروماني يتكون من فرق نظامية دائمة مثل الفرقة الأوغسطية الثالثة ومن كتائب مساعدة ومن الفصائل والخيالة .[1]

وتبعا لذلك فإن الفرقة الأوغسطية الثالثة كانت مقتصرة على المواطنين الرومان دون غيرهم، ونملك بعض الوثائق تعود إلى القرن الأول الميلادي تسمح لنا بتقديم صورة عن طرق التجنيد والعناصر المشكلة لها، حيث نجد نقيشة تقدم لنا فقط أصول 11 جندي، ثلاثة منهم من إيطاليا، وثلاثة ولدوا قرب بوردو، أربعة من ليون والأخير من بلجيكا، وعليه فإن الفرقة استندت في تعدادها على الإيطاليين مع جنود من المقاطعات الغربية للإمبراطورية ونعني بهم الأسبان وبلاد الغال وهذا طبعا بشروط ومعايير خاصة، وهذا ما نستشفه من نقوش حيدرة وتبسة.[2]

في المرحلة اللاحقة نجد أنفسنا أمام عدد معتبر من الوثائق تسمح لنا بتتبع التغيرات المتعاقبة في تركيبة تعداد الفرقة، والتي ربطها "مومسن" بإصدار الأباطرة لمجموعة من القوانين نظمت وعدلت آليات التجنيد.

على أن الحقائق الأكثر إفادة وقيمة حول هذا الموضوع تتمثل في قوائم جنود الفرقة التي تم العثور على بعضها في لمباز، المتضمنة لوائح الجنود الذين أكملوا فترة خدمتهم، والذين قبل مغادرتهم للمعسكر أنجز نصب تذكاري على شرفهم.

وإحدى أهم هذه القوائم تعود حسب "مومسن" إلى أواخر زمن الإمبراطور "هادريانوس"، هذه القائمة نلاحظ فيها ألقاب "يوليوس" (*Julius*) و"كلاوديوس" (*Claudius*) و"فلافيوس" (*Flavius*) ولا نجد "أولبيوس(*Ulpius*)، وهذا ما جعل البعض يرى أن هذه القائمة تعود إلى أواخر فترة "نيرفا" وبداية عهد "ترايانوس"، كما أن وجود اسم مدينة "مارسينوليس" البلغارية من بين المدن المساهمة في تركيبة الفرقة الأوغسطية يسمح لنا أن نحددها بدقة أكثر فنقصي فترة ما بعد سنة 100م لأن إنشاء هذه المدينة كان في فترة لاحقة، وفي هذه القائمة نجد 17 جندي أصولهم من إفريقيا، واحد من برقة، ستة من مصر، ستون من الشرق "سوريا وآسيا الصغرى وضواحيها"، واحد من موسيا السفلية (*Mésie*) وواحد من بلاد الغال، أما الآخرون فحوالي عشرة قدموا من مناطق غير محددة.[3]

وبذلك نلاحظ في هذه الفترة أن المقاطعات الغربية لم تعد تزود الفرقة الأوغسطية الثالثة بالجنود، بل اقتصر على مقاطعات آسيا الإغريقية إضافة إلى الأفارقة، وهي نقلة نوعية في التجنيد بمعنى من اقتصار التجنيد على

[1]– شافية (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص 112.

[2] - *Benabou (M), La résistance…, P-P 558-562.*

[3] - *Cagnat (R), Op.Cit, P-P 288-292.*

المواطنين الرومان دون غيرهم من سكان الولايات، إلى دخول عناصر من مقاطعات الشرق الإغريقي وعدد من الأفارقة، وكانت مدة الخدمة ستة عشر عاما، ثم رفعت هذه الخدمة إلى عشرين عاما، لكن ابتداء من فترة حكم "هادريانوس" دخل في سلكها سكان الولايات بما فيهم الأفارقة الذين فاق عددهم بها عدد الجنود القادمين من الشرق حتى أصبحوا يمثلون 87% من عناصرها وهذا ما يبرزه الجدول التالي:[1]

الإمبراطور	إيطاليا	إسبانيا وبلاد الغال	آسيا	إفريقيا
أغسطس/كاليقولا	207	43	50	07
هادريانوس/أواخر القرن الثاني	17	34	21	786

هذا الجدول يبين لنا مقدار التغيرات التي حدثت على نظام التجنيد داخل الفرقة الأوغسطية الثالثة، وهو ما يحاول تفسيره "مومسن" بأن الإيطاليون منذ عهد أغسطس كانوا يشكلون الجزء الأكبر من الفيالق الرومانية الموجودة في الغرب فاحتفظ الرومان بهذه الخاصية، لكن في الوقت ذاته كان هناك طلب في المقاطعات الغربية لإمدادات عسكرية ما أدى إلى ارتفاع النفقات والأعباء في هذا القسم من الإمبراطورية، أما القسم الآخر- الشرقي- فلم يكن مساهما، ولتجاوز هذا المشكل كان لا بد على الرومان فتح المجال أمام رجال المقاطعات الشرقية للالتحاق بالجيش الروماني،[2] لذلك سنلاحظ ارتفاع أعدادهم مع تجنيد الأفارقة الذين ترومنت مدنهم مثل القصرين وحيدرة التي كما أشرنا من قبل تم ترقيتها إلى مستعمرة في العهد الفلافي، إضافة إلى سوسة و"تيمقاد" وربما "تبسة" كذلك و"قفصة"، أي السكان الأفارقة الخاضعين لروما والمتأثرين بثقافتها، فتم الاستعانة بهم لإكمال القوات الرومانية والذين ارتفع عددهم مع مرور الوقت حتى أصبحوا يشكلون الجزء الأكبر من القوات.

بعد القائمة الأولى، لدينا قائمة ثانية نجد فيها عددا كبيرا من الجنود يحملون لقب "أوليوس" (*P. Aelius*) الذين دخلوا الخدمة زمن "هادريانوس" ويبدو أنهم كانوا أفارقة، وتضم هذه القائمة حوالي ستون جندي منهم ستة وثلاثون أفارقة، البقية أصولهم من آسيا الصغرى ومقاطعات الدانوب، ما يدل على أن الشرقيون واصلوا التجنيد في الجيوش الرومانية لكنهم أقل عددا عما كانوا عليه سابقا.

ثم نجد قائمة أخرى تعود إلى سنة 166م وتضم ثلاثون جنديا دخلوا الخدمة ما بين 140-141م أي بعد سنتين أو ثلاث سنوات من وفاة "هادريانوس"، والتي نلاحظ أن معظم جنودها من إفريقيا أو نوميديا، وهو أمر جد هام ويشير بوضوح إلى أن معظم جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة أفارقة، وهو أمر يفسر بأنه منذ عهد "هادريانوس"كان كل جيش يجند قواته من مكان تواجده، فخلال قرن ونصف أصبحت المنظومة العسكرية الرومانية مقسمة إلى جيشين كبيرين يدافعان عن الإمبراطورية واحد في الشرق والآخر في الغرب، وابتداء من منتصف القرن الثاني للميلاد كان للمقاطعات العسكرية جيش خاص بها، وكل الوثائق والنقوش تدل على أن

[1]- شافية (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص 113.

[2] -*Cagnat (R), Op.Cit, P 292.*

الأفارقة أصبحوا يشكلون الجزء الأكبر المشكل للفرقة، فمن بين 75 جندي تم الإشارة إليهم في إحدى النقوش نجد واحدا فقط أجنبي، وانطلاقا من لائحة تعود إلى القرن الثاني للميلاد نلاحظ وجود جندي فقط من بين اثنان وتسعون جندي ولد خارج إفريقيا،[1] وفي قائمة تحتوي على واحد وتسعون اسم كلهم ذو أصول إفريقية دخلوا الخدمة حوالي سنة 173، ونقش آخر نجد فيه خمسة وعشرون جندي كلهم من إفريقيا.

ومع ذلك تجدر الإشارة إلى أن هذه النقوش وأخرى تشير إلى وجود بعض الجنود قدموا من الشرق "داكيا" (*Dacia*) و"نبوكا" (*Napoca*) في رومانيا و"تراقيا" (*Thracia*) الواقعة بين بلغاريا واليونان، "ساردس" (*Sardes*) في تركيا، "كيليكية" (*Cilicia*)، و"سوريا" ومناطق أخرى، ومن الغرب كذلك "كامبانيا" (*Campania*) و"سردينيا" (*Sardinia*) و"لوزيتانيا" (*Lusitania*)، لكن أعدادهم ضئيلة ولا تقارن بهؤلاء الذين ولدوا في إفريقيا، كما تشير بعض القوائم إلى وجود عدد معتبر من الجنود ولدوا داخل المعسكر (*Castris*) نعني معسكر لمباز، فبصفتهم مواطنين رومان يعيشون داخل البلدية وآباؤهم جنود فإنهم بقوا في المعسكر وأصبحوا جنود، وهي عادة نجدها في عديد المقاطعات الرومانية، ولكن على العموم كانت أعدادهم قليلة ولم يتجاوزوا في أقصى الحالات عشرون جندي.

والأكيد أن التطور والتوسع الكبير الذي عرفته "لمباز" كمدينة ساهم في ارتفاع التواجد الإفريقي في الفرقة الأوغسطية الثالثة، ففي سنة 166م نجد أنه من بين ثمانية وعشرون يشيرون إلى أوطانهم، عشرة أصولهم من المعسكر.

كل القوائم العسكرية التي نجدها في لمباز والتي تعود إلى فترة ما بعد حكم "هادريانوس" تحمل نفس الملاحظات، حيث لدينا ثلاث قوائم تقدم لنا نفس النصيب وهو الثلث، ما يعني أن نصف جنود قوات الفرقة ينحدرون من المعسكر.

لكن منذ نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث هناك أحداث ومستجدات هامة تحدد وتنظم التجنيد، فالفرقة الأوغسطية لم تعد بحاجة إلى إمدادات من الخارج فركزت جهودها على الدفاع وحماية مقاطعتي نوميديا وإقليم طرابلس، ما حتم تحولا في طريقة التجنيد خلال هذه الفترة، والتي كانت نتيجة حتمية العمل الدائم بمعسكر لمباز، ومع العناية التي أولاها بعض الأباطرة لتطوير لمباز أصبحت عمليات الانتقاء مبسطة، والتجنيد عوض بالتطوع الإرادي، وفي حالة الحاجة للمزيد من القوات يتم تجنيد آخرين مدربين من قبل، أغلبهم ينحدرون من عائلات عسكرية ولهم خبرة في الحياة العسكرية والنظام العسكري.

ومن جهة أخرى فإن الشباب الأفارقة الملتحقين بالفرقة الأوغسطية الثالثة وجدوا امتياز جد هام آنذاك وهو الحصول على المواطنة الرومانية، وهذا ما جعل الكثير منهم ومنذ ولادتهم يرغبون في الالتحاق بالجيش الروماني، لذلك سنرى فيما بعد إصدار روما مجموعة من القوانين تنظم زواج جنود الفيالق، أبرزها قانون المدينة أو قانون

[1] -*Cagnat (R), Op.Cit, P-P 296-298.*

المواطنة (*Jus Civitatis*) الذي لم يعتبر أبناء الجنود الذين لا يزالون في الخدمة أطفالا شرعيين، وبالتالي فهم لا يمكنهم أن يرثوا آباءهم في حق المواطنة، وعموما فإن الاستفادة من هذا الامتياز جعل الكثير من أبناء المقاطعات الرومانية يرغبون في الالتحاق بالجيش وهو أمر تفطن له الأباطرة.

والجندي عندما يمنح له حق المواطنة فإنه لا يأخذ لقب إمبراطوري بل يبقى لقبه ولقب ولده، ولا نجد في إفريقيا أي جندي إفريقي يحمل اسم أو لقب الإمبراطور خلال القرن الثاني أو بداية القرن الثالث، وهو يعني أن الجندي الإفريقي مهما يقدم من خدمات للجيش إلا أن أصوله العائلية أو القبلية تبقى عائقا أمام ترقيته وهذا ما يعتبر تمييزا وهضما لحقوق الجنود الأفارقة.[1]

لكن بوصول "سيفيروس" إلى الحكم تحسنت أوضاع الجنود من خلال زيادات معتبرة في الرواتب بلغت الثلث، كما فتح أبواب الوظائف المدنية أمام العسكريين بالإضافة إلى تسهيله الترقيات ومنحهم امتيازات بعد إنهاء الخدمة العسكرية،[2] مع تسهيلات متعلقة بالحياة العائلية، ما ساهم في رفع نسبة الجنود المولودين داخل المعسكر والمؤهلين للتطوع في الجيش، ما جعلنا نلاحظ أن نصف المجندين منذ بداية القرن الثالث هم من مواليد المعسكر، وبذلك انتقل التجنيد من الجهوية (المقاطعات الشرقية والغربية) إلى المحلية.

أما في فترة "ألكسندر سيفيروس" فنحن لا نملك وثائق عن آليات التجنيد داخل الفرقة الأوغسطية الثالثة فمعظم سكان لمباز أصولهم من العالم الروماني ولهم حق المواطنة منذ مرسوم كركلا، لكن يعتقد بأنه لم يتغير، فالالتحاق بالجيش كان إرادي ومفتوح للجميع باستثناء الذين لهم موانع قانونية.[3]

وإذا أعدنا قراءة تركيبة الفرقة الأوغسطية الثالثة من خلال النصب الجنائزية والمقابر المتعلقة بجنودها والتي نجدها في حامياتها الثلاث ونعني "حيدرة" و "تبسة" ثم لمباز فإننا نلاحظ:

– في حيدة وخلال العهد العسكري لهذه المدينة –من عهد "تيبريوس" إلى "فسباسيانوس"–فإننا نجد مواطنين أو جنود من إيطاليا وعبيد كانوا يعملون في الإدارة مع وجود إشارات لبعض الجنود أصولهم من مدن إفريقية مثل "قرطاج" و"أوتيكا" و"سيدي مسكين " (*Thunusida*).

– أما في تبسة وخلال تواجد الفرقة الأوغسطية الثالثة بها فإن نسبة معتبرة من جنودها يحملون أسماء إيطالية مع وجود آخرين أسماؤهم تشير إلى أنهم من بلاد الغال مع وجود أسماء إفريقية.

– أما في لمباز التي عثر فيها على 600 نقش في مختلف المقابر الموجودة في المدينة والتي تظهر أنها مدينة عسكرية بالدرجة الأولى مع وجود عدد معتبر من الأفارقة فيها، والذين استفادوا من حق المواطنة، مع وجود بعض الأسماء الإيطالية والإسبانية، إضافة إلى وجود عدد معتبر من الألقاب الإمبراطورية المشتركة بين هؤلاء الجنود مثل

---

[1] - *Cagnat (R), Op.Cit, P-P 300-301.*

[2] – شافية (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص 123.

[3] - *Cagnat (R), Op.Cit, P-P 302-303.*

"يولي" (*Juli*) أكثر من 300 شخص و" فلافي" (*Flavi*) "أولي" (*Aeli*) و"أورلي" (*Aureli*) حوالي 60 شخص و"كلودي" (*Claudi*) حوالي 30 شخص وغيرهم.[1]

كما تؤكد لنا النقوش الكتابية الجنائزية بوضوح أن التجنيد داخل صفوف الفرقة الأوغسطية الثالثة عرف تطورا كبيرا، وأنه ابتداء من القرن الثاني للميلاد أصبح من المقاطعات الشرقية وإفريقيا، وخلال هذا القرن أصبحت المساهمة الإفريقية أكبر، ما سمح بتغطية حاجاتها البشرية، ثم مع مطلع القرن الثالث نجد أن نصف عدد المجندين ولدوا في المعسكر، ما يعني حسب المؤرخين أن سكان "لمباز" سواء كان عسكريون أو مدنيون كانوا ذو أصول إفريقية.[2]

ب – الكتائب المساعدة:

إضافة إلى الفرقة الأوغسطية الثالثة التي تمثل القوة الرئيسية والدائمة للجيش الروماني في نوميديا، فإننا نجد تحت تصرف "الليقاتوس" مجموعة من الوحدات أو الفرق أو الكتائب المساعدة والتي لا تتدخل إلا في الظروف الحرجة وهذا لإكمال قوات الفرقة الأوغسطية الثالثة وهذه الفرق هي أقل أجرا واحتراما وعتادا.[3]

هذه الكتائب المساعدة تشير إليها النقوش الكتابية باسم (*Auxilia*) وهي عبارة عن وحدات في الجيش الروماني، ولكنها لا تتمتع بالمواطنة الرومانية لأن أصول أفرادها عبارة عن شعوب حليفة أو خاضعة لروما، والهدف الأساسي من الاستعانة بهم هو دعم الفيالق الرومانية في المعارك، وظهروا بوضوح منذ عهد الإمبراطور "أغسطس" الذي استعان بهم، وقد تزايد عددهم حتى أصبحوا يشكلون في بعض الأحيان نفس عدد قوات الفيلق، ولم يكونوا مشاة فقط، بل نجد كتائب مساعدة من الخيالة وأخرى متخصصة مثل كتائب النبالين، وأخرى كتائب خيالة بسيطة، ومنذ القرن الثاني الميلادي أصبحت تشكل هذه الكتائب المساعدة ثلثي الجيش الروماني. ويتم تجنيد هذه الكتائب من المتجولين (*Pérégrins*) داخل أراضي الإمبراطورية، وكذلك البربر القاطنين خارج أراضي الإمبراطورية وهم على الأرجح المستسلمين في الحرب (*Deditici*).

وتطورت أعداد الكتائب المساعدة خصوصا من فئة الخيالة منذ العهد الجمهوري وبالأخص في عهد الأسرة "اليوليوكلاودية" (27 ق.م–68 م)، ومن أمثلة ذلك نجد الفرسان النوميديين الذين قادهم "يوغرطة" الذين شاركوا مع الرومان في حرب ضد "النومانس" في إسبانيا، وقبله دعم ماسينيسا لسيبيون الإفريقي في حملته على قرطاج بحوالي 4000 فارس، أما فيما يتعلق بالوضعية القانونية للكتائب المساعدة فإننا كما أشرنا من قبل فإن أسلحتهم كانت بسيطة ولم يحضوا بالعناية والتقدير اللازم من خلال:

---

[1] – *Benabou (M)، La résistance, P-P 558-559.*

[2] - *Le Bohec (Y), Histoire..., P 98.*

[3] -*Fr.wikipedia.org/wiki/troupes_auxiliaires*

– مدة الخدمة العسكرية في الكتائب المساعدة كانت ما بين 24–25 سنة، بينما الجنود النظاميين للفرقة الأوغسطية 20 سنة.

– الراتب العسكري كان أقل من جنود الفيلق.

– في المعارك فإن الكتائب المساعدة توظف هي الأولى، وهذا للحفاظ على قوات الفيلق.

– هناك شواهد رومانية تصورهم على أنهم أشخاص متوحشون.

ورغم كل هذا فإن الخدمة في الجيش كجندي مساعد ظلت تجذب وتغوي السكان غير الرومانيين لأنها تسمح لهم من الاستفادة عند نهاية الخدمة من الحصول على لقب "المواطن الروماني"، والتي في بعض الأحيان تمنح كذلك للزوجة وللأولاد، كما تمنح لهم عند نهاية الخدمة شهادات أو درجات عسكرية تتكون من لوحتين صغيرتين متطابقتين من البرونز تتضمنان الدستور الإمبراطوري الذي يمنح لهم المواطنة، وهو ما يسمح لهم بإثبات هذه الصفة،[1]هذا الامتياز الذي كان يستفيد منه المجند في الكتائب المساعدة توسع مع مرسوم كركلا سنة 212م، الذي منح حق المواطنة الرومانية لكل سكان المقاطعات الأحرار، وهو ما يعد قمة في سياسة المساواة بين سكان الولايات الرومانية.[2]

لقد شكلت الكتائب المساعدة جزء هام ومعتبر من الجيش الروماني، إذ وصل تعدادها تقريبا إلى نصف قوات أغسطس، هذه النسبة ظلت مستقرة طيلة القرون الأولى، مع وجود بعض المقاطعات التي لا تملك سوى الكتائب المساعدة، هذه المقاطعات يديرها أعضاء من طبقة الفرسان، وهو ما نلاحظه في الموريطانيتين، كما نلاحظ تواجد العديد من أنواع الوحدات المساعدة:

- الكتائب:

هو النوع الأكثر شيوعا، وربما تتكون من المشاة فقط، ونجد بها أيضا بعض كتائب الخيالة ونميز بين نوعين من الكتائب: كتيبة الخمسمائية تضم نظريا حوالي 500 جندي ويرأسها حاكم (*Préfet*)، وكتيبة ألفية وهي الأخرى نظريا عدد جنودها يقدر بألف، وظهرت في القرن الأول ميلادي ويرأسها "قاضي عسكري".

- الفرق أو الأجنحة العسكرية (*Ala*):

وهي وحدة خيالة عدد قواتها نظريا 500 جندي ويقودها حاكم.

- كتائب الحراسة:

يقدر عددها بـ 500 جندي ظهرت زمن "فسباسيانوس" ووصل عددها إلى 1000 جندي في عهد "سيفيروس".

---

[1] –*Fr.wikipedia.org/wiki/troupes auxiliaires.*

[2] - *www.histoire dumonde.net/troupes-auxiliaires.htm.*

- الفصائل (*Numeri*):

ويقودها قائد المائة ونجد فصائل الاستكشاف والفصائل الإثنية.[1]

وكان يقود كل هذه الوحدات حكام من طبقة الفرسان وضباط، وقادة المائة وقادة العشرة (وحدة خيالة) وهم غالبا ما يكونون مواطنين رومان. وعند محاولة تتبع ومعرفة الكتائب والفرق المساعدة للفرقة الأوغسطية الثالثة فإننا نصطدم بمشاكل عديدة متعلقة بتعدد الفرق (*Ailes*) والكتائب، وعن طبيعتها (مشاة أم خيالة)، والعناصر المشكلة لها وعن تاريخها.[2]

فإذا تفحصنا تركيبة الفرق المساعدة في إفريقيا فإننا نلاحظ أن عدد الفرق والكتائب هو قليل على العموم، حيث نجد في الجيش الروماني في نوميديا بعض الفرق تحمل اسم قبائل إفريقية وهي فرقة فلافيا النوميدية (*Ala Flavia Numidica*) وعلى الأرجح هي فرقة خيالة والكتيبة الفلافية الإفريقية الثانية (*II Flavia Afrorum*) ما يشير ربما أن هؤلاء الجنود المحليين قد تم إلحاقهم منذ بداية الغزو الروماني وهي تضم عناصر من تونس والجزائر، أي أنها كانت مختلطة.

ومن بين الفرق المساعدة للفرقة الأوغسطية الثالثة والتي تشير أسماءها إلى أصولها فنجد واحدة من إسبانيا وأخرى من البرتغال (*Lusitanien*) وواحدة من بانونيا (*Pannonia*) وهي الفرقة البانونية الأولى (*Ala I Pannoniorum*) وكتيبتين من آسيا هما: الكتيبة الخلقدونية الأولى (*I Chalcidenorum Equitata*) من سوريا، والكتيبة الكمجنية السادسة (*VI Commagenorum Equitata*) وهي فرقة خيالة.[3]

وبعد استقصاء جميع النقوش الكتابية فإن عدد الفرق المساعدة للفرقة الأوغسطية جاء كالتالي:

1) **الفرق:**

نجد الفرقة الفلافية النوميدية الأولى (*Ala I Flavia Numidica*)، والفرقة البانونية الأولى، وهناك من يضيف فرقة "سليانة" (*Siliana*) التي كانت بمثابة فرقة حضرية أو شرطة لكن منذ سنة 65م ومع مجيء فرقة حضرية يعتقد بأنها التحقت بالفرقة الأوغسطية الثالثة.[4]

2) **الكتائب:**

نجد الكتيبة الخامسة عشر (*XV*)، والكتيبة الفلافية الإفريقية الأولى (*I Flaviaa Frorum*)، والكتيبة الفلافية الإفريقية الثانية ، والكتيبة الفلافية الثانية للخيالة (*II Flavia equitata*) ، والكتيبة الخلقدونية الأولى، والكتيبة الكمنجية السادسة، وكتيبة فيدا الثامنة (*VIII Fida*)، والكتيبة الفلافية الأولى للخيالة، والكتيبة الحميرية

[1]– شافية شارن وآخرون، المرجع السابق، ص 124.

[2] - *Cagnat (R), Op.Cit, P 303.*

[3] *Ibid, P 304.*

[4] *-Le Bohec (Y), Le rôle social et politique de l'armée romaine dans les provinces d'Afrique, Kaiser, Heerund Gesellsheft. In der Romischen Kaiserzeist, die Deutsche Bibliothec, 2000, P 211.*

الثانية (*II Himiorum*)، والكتيبة الإسبانية الثانية (*II Hispanorum*)، والكتيبة اللوزيتانية السابعة للخيالة (*VII Lusitanorum Equitata*) ، والكتيبة المورية الثانية للخيالة (*VII Maurorum*)، والكتيبة السورية الأولى للنبالين (*I Syrorum Sagittariorum*) ، والكتيبة التراقية الثانية (*II Gemella Thracom*).

3) **الفصائل (*Nemuri*)،**

الفصيلة الحمصية (*Hemesenorum*)، والفصيلة التدمرية للنبالين (*Palmyrenorum Sagittariorum*).[1]

وبذلك نلاحظ أن المجندين ككتائب مساعدة للفرقة الأوغسطية الثالثة هو مزيج بين المحليين وآخرين من مختلف مقاطعات الإمبراطورية، مع أن النصيب الأكبر كان للأجانب، وهذه الفرق المساعدة برزت على الخصوص منذ عهد "هادريانوس" ثم توسعت في العهد السيفيري، والشيء الملاحظ كذلك أن النقوش لا تشير إلى وجود مساعدين للفرقة الأوغسطية الثالثة قبل القرن الأول الميلادي، لكن مع بروز الثورات الإفريقية واشتدادها بدأ الاستنجاد بالفرق المساعدة، ومع التوسع ثم استغلالهم في حراسة التخوم والحصون والقلاع وأبراج الرصد ومنذ القرن الثاني والثالث كان التجنيد يتم على مستوى محلي أي من الأفارقة فقط.[2]

أما فيما يتعلق بالفصائل، فالوضعية مختلفة فهي ليست من إفريقيا، ولا نعرف عناصرها بالتحديد، وإن انضم لها بعض الأفارقة، وكل ما نعرفه أن الفصيلة التدمرية قدمت من سوريا في مطلع القرن الثالث، وباختصار فإنه منذ منتصف القرن الثاني للميلاد –مع وجود بعض الاستثناءات–قل التواجد الأجنبي في الكتائب المساعدة للفرقة الأوغسطية الثالثة وأصبح أغلب المساعدين من إفريقيا، وسنحاول التعرف على تاريخ هذه الكتائب المساعدة:

1– الفرق (*Ailes*)،

- الفرقة الفلافية،

تعرفنا عليها من خلال أربعة نقوش تم العثور عليها في مقاطعة نوميديا –زراي وعين زوي–وأخرى في البروقنصلية، والأخيرة في موريطانيا، ويتضح من خلال هذه النقوش بأنها تنتمي إلى الجيش الإفريقي –محلية–وعلى الأرجح أنها فرقة خيالة، مع احتمال مشاركتها في قمع ثورات المور في موريطانيا، وهي تعود إلى عهد الأسرة الفلافية.

- الفرقة النوميدية،

والتي في الحقيقة لا نجد نقوش لها في إفريقيا بل نجد واحد في آسيا الصغرى، بالضبط في تروي (*Troade*) أين تم تقديم إهداء لقاضي عسكري للفرقة الأوغسطية الثالثة، ما يجعلنا نحتمل مشاركتها في المجهود الحربي الروماني في هذه المنطقة وتاريخ ذلك على الأرجح قبل القرن الثالث.

---

[1] - *Le Bohec (Y), Le rôle social, P 211.*
[2] - *Cagnat (R), Op.Cit, P-P 303-306.*

- الفرقة البانونية الأولى:

وجود هذه الفرقة في الجيش النوميدي أمر محسوم فيه، أين نجد بقايا لها في عدة مناطق، وتشير الوثائق إلى أن تاريخ وجودها كان منذ عهد "ترايانوس" حيث أشير إليها في انتصاره على البارثيين سنة 118م وإشارة أخرى سنة 120م من طرف بعض القناصلة، وكذلك عندما قام "هادريانوس" بزيارة إلى إفريقيا، كما نجد إشارة لها عند إقامة معسكر القصبات الذي كانت تقيم فيه، وكذلك في إقامة قلعة مسعد أو تيميدي.[1]ولا نعرف تاريخ وجودها بإفريقيا وعلى الأرجح أنه كان منذ القرن الأول من خلال شواهد قبور لفارسين تابعين لهذه الفرقة.

- فرقة سليانا (*Siliana*):

كما أشرنا هذه الفرقة كانت متواجدة في إفريقيا منذ القرن الأول وتم استدعاؤها إلى مصر في عهد "نيرون" ثم أرسلت إلى مقاطعات الدانوب، ونجد نقيشة قبريه لأحد جنودها في شمتو.

2- الكتائب:

- الكتيبة الفلافية الإفريقية الثانية:

نجد ذكر لها في جنوب تونس الحالية، ويبدو أنها كانت تقيم في حامية سيوان (*Siaoun*) مع فصيلة، وكان ذلك في عهد "سيفيروس".

- الكتيبة الحميرية الثانية:

ونجد إشارة لها بالقرب من تبسة تحت اسم آخر هو أميروم (*Amiorum*) وهذه الكتيبة هي من بريطانيا.

- الكتيبة الخلقدونية الأولى للخيالة:

أقام الجنود الأوائل لها في "قبر أم علي" على الطريق الرابط بين تبسة وقفصة في سنتي 163-164م، ونجد نقيشة ولوحة عسكرية تذكر اسمها في سوريا سنتي 157م و162م، وأقامت بصفة رسمية في إفريقيا سنة 164م قادمة من سوريا لتدعيم قوات الفرقة الأوغسطية الثالثة.

- الكتيبة الخامسة عشر (*Coh XV civium romanorum*):

والتي نجد شاهدتي قبر لها في حيدرة تعودان إلى القرن الأول، لكن تشيران فقط إلى رقمها دون التكملة السابقة، ونظرا لهذا الاسم فإنه يعتقد أنها كانت تضم فقط مواطنين رومان، وأقامت في حيدرة إلى جانب جنود الفرقة الأوغسطية منذ العهد الفلافي.

- الكتيبة الكمنجية السادسة للخيالة:

نجد ذكر لها في خطاب "هادريانوس" عند زيارته للمباز سنة 128م وعلى الأرجح فإنها كانت موجودة منذ القرن الأول للميلاد، وتدل بعض النقوش على أنها كانت مختلطة فرسان وخيالة، ونجد ذكر لها سنة 174م في حملة

[1] - *Cagnat (R), Op.Cit, P-P 305-306.*

اتجاه جنوب موريطانيا، وفي الفترة 177-180م نجدها في لوطاية (*El-Outaia*) في بسكرة أين قامت ببناء مدرج.[1]

- كتيبة فيدا الثامنة:

نجد إشارة لها زمن الإمبراطور "جاليانوس" (*Gallien*) (253-268م) من خلال إنشائها لحصن في جنوب تونس.

- الكتيبة الفلافية الثامنة للخيالة:

نجد ذكر لها في خطاب "هادريانوس" وهي الأخرى يعتقد أنها كانت مختلطة مشاة وخيالة، وتعود إلى عهد الأسرة الفلافية ونجد في "زراي" شواهد قبور لجنودها.

- الكتيبة الإسبانية الثانية للخيالة:

نجد إشارة لها في مناسبتين، الأولى من خلال نذر قام به أحد قادة العشرة لهذه الكتيبة، كما نجد اسمها على قبر ضابط فيها، وأيضا تم الإشارة إليها في عهد "هادريانوس".

- الكتيبة الإسبانية الخامسة: نجد ذكر لها في نقيشة مكتشفة في "لمبريدي"، وربما كانت موجودة في الشرق قبل أن تأتي إلى نوميديا.

- الكتيبة اللوزيتانية السابعة للخيالة: قدمت إلى إفريقيا أثناء القرن الأول للميلاد، ونجد ذكر لها في "عين زوي" وخنشلة وبالخصوص في لمباز وهذا ما يجعلنا نعتقد بأنها لم تخرج من إفريقيا خلال القرن الأول.

- الكتيبة الموريـة الثانية: نجد نذر لأحد قادة المائة بهذه الكتيبة سنة 208م وكان مجال عملها بالقرب من لمباز وهي تعود للقرن الأول.

- الكتيبة الترقية الثانية: يحتمل أنه كانت لها حامية خاصة نجدها في خنشلة.

3- الفصائل:

- فصيلة المستعمرة (*Numerus Colonorum*): تم ذكرها مرة واحدة أثناء إنشاء حصن جنوب تونس في عهد "سبتميوس سيفيروس".

- الفصيلة التدمرية للنبالين: لدينا الكثير من النقوش التي تتحدث عن النبالين التدمريين وأغلبهم أقاموا في منطقة القنطرة، تم استقدامها منذ القرن الثاني للميلاد، أي في حوالي سنة 150م ليتزايد عددها في العهد السيفيري، وأقامت أكثر من قرن في نوميديا وبالخصوص في القنطرة.[2]

[1] - *Cagnat (R), Op.Cit, P-P 199-202.*
[2] - *Ibid, P-P 203-207.*

ج-إدارة الكتائب المساعدة:

كل هذه الكتائب والفرق المساعدة كانت تخضع لأوامر الليقاتوس فهو الذي يوزع كل منها في مركز أو منطقة معينة، ويوجه عملياتها ونشاطاتها والذي يقترح على الإمبراطور ترقية بعض الضباط الذين يستحقون ذلك لكن في الوقت نفسه كان لكل منها ضابط يقودها:

- الفرق:

نجد على رأس كل فرقة "فارس"، وهو حاكم مكلف بالقيادة والإدارة ويساعده في ذلك 24 قائد عشرة إذا كانت تتكون من ألف جندي، أما إذا كانت تضم 500 جندي فنجد 16 قائد عشرة، ونادرا ما يخلف الحاكم (*Préfet*) مراقب أو مشرف (*Curator*) يخضع لأوامره الجنود وموظفي الكتابة.

- الكتائب:

يقود هذه الكتائب حكام أو قضاة لكن أغلبهم حكام، على أنه إذا كانت الكتيبة تضم ألف جندي يقودها "قاضي" وتحت تصرفه جنود مشاة، وعادة ما تضم الكتيبة 6-10 قادة مئة، أما إذا كانت الكتيبة مختلطة مشاة وفرسان فنجد فيها ثلاث "قادة عشرة" و"ستة قادة مئة" أو "ستة قادة عشرة" و"عشرة قادة مئة"، وهذا حسب عدد جنود الكتيبة 500 أو 1000 جندي ولتسهيل العمل يوجد تحت تصرفه ضباط صف وكتاب.

- الفصائل:

عادة ما يقود هذه الفصائل منتدبون أو قيمون، ثم ألغي هذا النظام وأصبحوا منذ نهاية القرن الثاني تحت قيادة قاضي (*Tribuni*) أو حاكم، لكن في نوميديا لا نجد هذا اللقب إلا قليلا، على أن معظم قادة الفصائل كانوا قادة المائة وهذا ما نلاحظه على الفصيلة التدمرية.[1]

د-الخدمات الإدارية والعسكرية المقدمة لجنود الفرقة الأوغسطية الثالثة:

الحديث عن الفرقة الأوغسطية تأسيسها، أدوارها والتنظيم العسكري، آليات التجنيد والفرق المساعدة يتطلب منا الإشارة إلى الخدمات الإدارية والعسكرية المقدمة للجنود من أجل تحفيزهم على الالتحاق بصفوفها، ومن أجل توفير الجو الملائم للجيش، فإلى غاية أواخر العصر الجمهوري كانت الدولة هي المسؤولة عن التموين بالغذاء واللباس والسلاح، لكن تقتطعها من رواتب الجنود، واستمر هذا إلى غاية بداية العهد الإمبراطوري، أي إلى غاية وفاة أغسطس، لكن هذه السياسة لم تعجب "الفيالق البانونية" وقالوا أنهم ليسوا بحاجة إلى الشفقة على حد تعبير "تاكتيوس" ما جعلهم يصنعون ملابسهم وأحذيتهم بأنفسهم.[2]

هذه الإشارة التي يقدمها لنا "تاكتيوس" تعارضها وثيقة أخرى تعود إلى زمن "دومسيانوس" تكشف بيانات حساب الجنود الرومان في مصر، أين نلاحظ كشف راتب أحدهم خلال أربعة أشهر والذي يقدر بـ 248 دراخما

[1] - *Cagnat (R), Op.Cit, P-P 207-210.*
[2] -*Tacite, Annales, I, 7 d'après Cagnat (R), P 309.*

تقتطع منهم الدولة 10دراخما لعلف حصان الفرسان والحيوانات، 80 دراخما للغذاء و12 دراخما للأحذية والألبسة، هذا المقدار الذي يدفعه الجندي هو متغير ويصل في مجموعه إلى 206 دراخما في السنة.[1]

وهذا ما نتوقعه في لمباز أيضا فخطاب "هادريانوس" يشير إلى أن الجنود والفرق المساعدة كانوا يدفعون مقابل حصولهم على الأسلحة والأحصنة، والتموين بالغذاء خلال فترات السلم كان مضمون للجميع، ففي كل مقاطعة نجد مخازن تخزن فيها المؤونة المخصصة للجنود والعلف للحيوانات، وعلى رأس هذه المؤن نجد القمح الذي يصنع منه خبز منقوع، وخبز طازج أو بسكويت، ومن مزيج شحم الخنزير والملح والخل والماء يتم صنع مشروبات مرطبة. أما الحيوانات فيتم إطعامهم الشعير والتبن والعلف، وكما أشرنا من قبل فإننا نجد عدة مخازن في "لمباز" وفي مختلف حصون ومعسكرات الفرقة الأوغسطية الثالثة. أما في حالات الحرب فإنه يتم توفير مخازن مؤقتة بالقرب من مناطق الحرب أو من خلال مساعدة حكام بعض الولايات القريبة، فنجد فرق خاصة تحمل الطعام في عربات أو على الحيوانات مثل الحمار والجمل.

أما فيما يتعلق باللباس العسكري فإنها كانت تستورد وتخضع للضرائب، على الأرجح أنها عينة، وبعد عملية فحصها تنقل إلى مخازن خاصة، ثم توزع على مختلف الفرق، وهناك ضباط مكلفون بجلبها، لكن فيما بعد نتوقع وجود ورشات خاصة لصنع الألبسة لتفادي دفع الضرائب، وكانت توزع بواسطة مكلف.

أما الأسلحة فإن إنتاجها يتطلب مهارة مهنية جد مختلفة ومراقبة خاصة، وهي مهمة أكثر صعوبة من صناعة الألبسة، فكان يتم جلب المواد الأولية من المقاطعات الغنية بالمعادن وخصوصا الحديد، وكما أشرنا من قبل فإننا نجد في لمباز ورشات لصنع الأسلحة، لكننا نجهل ماذا كانت تنتج في ظل قلة مصادر المواد الأولية بالقرب منها لكن الأكيد أن إنتاجها كان لا يسد حاجيات الجنود ما استدعى جلبها من مقاطعات أخرى.

أما عن راتب الجنود فإنها تختلف تبعا لرتبهم، كما أن مرتبات الجنود النظامية هي أعلى من مرتبات جنود الوحدات المساعدة، أما الجنود الذين يعملون في الإدارة والمحاسبة هم أقل أجرا، ونجد أسماء عدة موظفين في الخزينة مكلفين بدفع رواتب الجنود مثل عامل الصندوق (*Tabularius*) وموظفان آخران،[2]ويلاحظ أن المرتبات تغيرت من فترة إلى أخرى، فمثلا مرتب الجندي في الفرقة النظامية زمن "قيصر" هي 500 دينايوس، وفي عهد "أغسطس" تراوح بين 500-2500 دينايوس لتنخفض إلى 75 دينايوس في عهد "تيبريوس".[3]

أما فيما يتعلق بالتزويد بالخيل فإننا لا نملك وثائق متعلقة بهذا الموضوع، والأكيد أن للحصان دورا هام ومكانة خاصة في الحروب ومختلف التحركات إضافة إلى حيوانات أخرى، ونحن نعرف أن الرومان كانوا يفرضون على سكان المقاطعات ضريبة متعلقة بالحيوانات وتربيتها، وقد تكون عينية على الأغنياء وعلى جماعة القبيلة أو

---

[1] - *Cagnat (R), Op.Cit, P 309.*
[2] - *Ibid, P-P 314-339.*
[3]- شافية (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص 120.

نقدية، ونعرف كذلك أن إفريقيا كانت تزخر بوفرة الخيول،[1]ما يجعلنا نعتقد أن التزود بالخيول كان يتم على مستوى محلي دون الحاجة إلى عملية الاستيراد من المقاطعات الأخرى.

وزيادة إلى هذه الخدمات المتعلقة بالغذاء واللباس والراتب، فإن الجنود كانوا يحصلون عند إنهاء الخدمة العسكرية على مكافأتين ماليتين، الأولى يقدمها الإمبراطور عند اعتلائه العرش أو الانتصار في معركة، والثانية تقدمها جمعيات حزبية معروفة باسم (*Scholae*) وهذا في حالة التنحية من العمل أو الترقية أو النزول إلى مرتبة أدنى.

وزيادة على الراتب والمنح المختلفة يتحصل كل جندي على قطعة أرض زراعية قريبة من مقر الوحدة العسكرية تكون معفاة من ضريبة الملكية، وهذا ما نلاحظه في مداوروش (*Madaure*) ومركونة (*Verecunda*) وبسرياني، إضافة إلى حق الزواج الشرعي وإقامة أكواخ (*Canabae*) خارج المراكز العسكرية ما أدى إلى بروز قرى كثيرة بالقرب منها.

ولربط الجنود القدماء وضمان تدعيم الجيش بالجنود بصفة مستمرة جعلت روما قطع الأرض الممنوحة إلى الجنود المسرحين قابلة للتوريث شرط انخراط أبنائهم بدورهم في الجندية وهي أمور حفزت على التجنيد داخل صفوف الجيش الروماني والفرقة الأوغسطية الثالثة.[2]

---

[1]– عقون(م.ع)، المرجع السابق، ص–ص 144-145.

[2]– شافية (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص–ص 120-121.

المبحث الثالث:

الوظائف والرتب العسكرية داخل الفرقة الأوغسطية الثالثة.

المبحث الثالث: الوظائف والرتب العسكرية داخل الفرقة الأوغسطية الثالثة:

1-القائد (*Légat*):

في اللاتينية "الليقاتوس" (*Legatus*) تعني المفوض أو المبعوث أو النائب، لكن هنا تعني شخص يمارس وظيفة عسكرية في روما القديمة، ومثلما أشرنا سابقا فإنه منذ سنة 39م تم سحب الصلاحيات العسكرية من البروقنصل في عهد "كاليقولا" ومنحت للقادة العسكريين الذين يعينون من طرف الإمبراطور ويخضعون لأوامره، وبذلك فالقائد مستقل تماما عن البروقنصل ويدير مقاطعة عسكرية، أما البروقنصل فيحكم مقاطعة مدنية، وإن كانا نظريا منفصلان في الصلاحيات لكن هناك تواصل وتداخل في المهام والوظائف العامة.

وعند محاولة قراءة النصوص التي نملكها حول قرار نزع الصلاحيات العسكرية للبروقنصل والمشار إليها سابقا، فإننا نلاحظ أنه كان قرارا صائبا يظهر نوايا الإمبراطور الذي هدف إلى نزع جميع الصلاحيات العسكرية من البروقنصل وجعلها في يد الليقاتوس التابع له.[1]

وبذلك أصبح القائد يمثل السلطة العسكرية الحقيقية والفعلية في إفريقيا وهو وال لنوميديا في نفس الوقت ويلقب بالقائد والحاكم الأعلى لمقاطعة إفريقيا" (*Legatus Augesti Propraetore Provinciae Africae*) والذي يختصر غالبا بالقائد والحاكم الأعلى، وهو ما يدل وبوضوح على خضوعه المباشر لسلطة الإمبراطور، وأحيانا نجد لهم أسماء تحدد بوضوح طبيعة وظائفهم حيث يسمون مثلا قادة وولاة الفرقة الأوغسطية الثالثة أو الفرقة الأوغسطية الثالثة وجيشها الإفريقي، هذا يدل نسبيا على أن صلاحيات القائد لا تتعدى جزء من إفريقيا ونعني المقاطعة العسكرية، فكما هو معلوم فإن النظام الإداري في العهد الإمبراطوري قام على مبدأ تقسيم السلطة بين الإمبراطور والشعب المتمثل في مجلس الشيوخ، وعلى هذا الأساس نلاحظ وجود نوعين من المقاطعات النوع الأول مقاطعات سيناتورية (مدنية) وهي مناطق هادئة وأكثر استقرارا يعين على رأسها قنصل مخول يعين من طرف مجلس الشيوخ ومداخلها تذهب إلى الخزينة العامة، أما النوع الثاني مقاطعات إمبراطورية (عسكرية) تسير من طرف القاضي المخول (*Propraetor*) أو وكيل الإمبراطور (*Procurator*) الذي يعينه الإمبراطور، ولجأ أباطرة روما إلى هذا التصنيف لكي يحتفظوا بالقوات المسلحة تحت قيادتهم.

والأمر الذي لا بد من الإشارة إليه هنا هو أن مقاطعة نوميديا منذ أن فصل "كاليقولا " سنة 39م قيادة الفرقة الأوغسطية الثالثة عن البروقنصل أصبحت تحت حكم القائد (*Legat*) الذي يعينه الإمبراطور ويمنحه لقب القاضي المخول (*Propraetor*) وظلت نوميديا تابعة نظريا للبروقنصلية إلى غاية سنة 204م تاريخ انفصال نوميديا رسميا عن البروقنصلية.

[1] -*Cagnat (R), Op.Cit, P 124.*

إن تنوع الألقاب الممنوحة لليقاتوس (*Légat*) أربك العديد من الدارسين حول طريقة تأهيل هذا الشخص لهذا المنصب أو الموضع الذي يشغله،[1]وهنا ننوه بأن الفرقة الأوغسطية الثالثة هي الجزء الرئيسي من قوات الاحتلال الروماني المتواجدة في إفريقيا، ونلاحظ بأن الوثائق العسكرية لهذه الفترة والتي وجدت في نوميديا أو البروقنصلية لم تذكر أو تشير بوضوح إلى طبيعة العلاقة بين البروقنصل والقائد.

القادة الأوائل للفرقة الأوغسطية الثالثة حتى عهد هادريانوس (117-138 م) لا يختلفون عن غيرهم من قادة الفيالق، فعادة ما يكونون قادة الحرس الإمبراطوري (*Prétorien*) يتم إرسالهم إلى إفريقيا، وعند انتهاء مدة ولايتهم بإمكانهم إكمال مهامهم كأعضاء في مجلس الشيوخ، وهو ما ينطبق أيضا على الخازن أو مسؤول الخزينة (*Questor*).[2]

لكن ابتداء من منتصف القرن الثاني للميلاد سيمنح أباطرة روما اهتمام بالغ لقادة وحكام نوميديا حيث سيعهد بقيادة جيش إفريقيا إلى حكام كبيري السن كانوا يشغلون منصب قنصل، وتسند هذه المهمة له بصفة فورية عند انتهاء مدة وظيفته وأحيانا وهو لا يزال كقنصل.

ونلاحظ أن الرومان منذ انتقال معسكر الفرقة الأوغسطية الثالثة إلى "لمباز" حرصوا على تعيين قادة ذو خبرة عسكرية وسياسية، فالقائد لا يشغل منصب القيادة العليا للجيش وليس مسؤول على الفرقة وكتائبها المساعدة في مقاطعة نوميديا فحسب، بل كان عليه حماية المقاطعة وإدارتها ويشرف حتى على القضاء، وهي أمور تدل على الصلاحيات الواسعة للقائد.

أما مدة حكم القائد فليست محددة، ففي البداية كان هناك اعتقاد بأنها كانت تدوم ثلاث سنوات تبدأ وتنتهي في شهر جويلية، لكن من خلال تتبع قائمة القادة نلاحظ عدم صحة هذا الرأي دائما، فكلما قدم القائد خدمات أكبر للإمبراطور ستطول فترة قيادته وولايته، ونضيف لها مدى الحاجة لذلك القائد وقت الأزمات والحروب، وأحيانا قد يحدث العكس فلا تتعدى فترة ولايته سنة واحدة مثل "كوليوس أبتلوس" (*Caelius Optalus*) والبعض ثلاث سنوات مثل "مونتيوس" (*Munatius*) والبعض خمس سنوات مثل "أنستيوس فوستو"(*Q.Aniciuis Faustu*).[3]

ومنذ عهد جاليانوس (*Gallien*) إذا صدقنا المؤرخ الروماني أورليوس (*Aurelius Victor*) والذي عاش بين (327-390م)، فإن شخصيات من مجلس الشيوخ نزعوا السلطات المدنية منه، لكن الأكيد أن هذا الإجراء لم يطبق في وقته حيث تدل الشواهد أنه خلال أواخر فترة "جاليانوس" كان في لمباز قاضي مخول (*Légat Propreteur*) يقود الجيش ويحكم نوميديا يقيم في البريتوريوم (*Praetorium*) مقر قائد الفرقة الأوغسطية

[1]- حارش (م، ه)، التاريخ، ص 192.

[2] - *Cagnat (R), Op.Cit, P-P 125-126.*

[3] - *Le Bohec (Y), Histoire…, P-P 95-96.*

الثالثة ويبدو أنه كان الأخير، وهذا يعني أن الليقاتوس (*Légat*) ظل يحتفظ بالسلطات المدنية والعسكرية إلى غاية سنة 268م تاريخ وفاة جاليانوس وربما استمر حتى عهد أوريليانوس (*Aurelianus*)- (270-275م). [1] وسيخلف القائد شخص آخر يسمى البرايسوس (*Praefectus Legionis*) وسيكون هو قائد الجيش في الظروف العادية، أما في الظروف الحرجة يقود الجيش شخص أكثر أهمية وذو خبرة عسكرية، وبالتالي فالبراسيوس يختص في الإدارة المدنية أكثر من العسكرية، هذا الشخص الذي يحكم الجيش في الظروف الحرجة نجده من خلال بعض الإشارات تحت اسم قائد أو القائد العام للجيش الإفريقي (*Dux Per Africain*) وبذلك انتهى منصب القائد (*Légatus*).[2]

2-القضاة العسكريون للفرقة الأوغسطية الثالثة:

لم يكن يوجد في العهد الجمهوري لا قادة للفيالق ولا حاكم للمعسكر، فكل الفيلق كان تحت سيطرة القضاة العسكريون الذين قادوا الفيلق الفيالق بالتناوب، القضاة (*Tribunus*) شغلوا وظائف متعددة في روما القديمة لكن هنا نركز على القضاة العسكريين (*Tribunus Militum*) وهم ضباط بمرتبة قادة خدموا في الفرق الرومانية.

في العهد الجمهوري كان لكل فيلق روماني ستة قضاة عسكريين يعينون من طرف قائد الجيش، ومنذ سنة 362 ق.م أصبحوا ينتخبون لمدة سنة واحدة، وفي 312ق.م تمكن قضاة طبقة العامة من تمرير قانون يتعلق بتنظيم انتخابات لجزء من القضاة العسكريين ربما عددهم ستة عشر.

ومنذ الحرب البونيقية الثانية (218-202ق.م) كان القضاة العسكريين ينتخبون لمدة سنة من طرف جمعية الشعب الناخبة(*Comices*) وعددهم ستة في كل فيلق ثم أصبحوا أربعا وعشرين،[3]وفيما بعد أصبح يعينهم القنصل الموجه للجيش، وكان لابد على القاضي أن يخدم فترة 05 سنوات أو 10سنوات كفارس كشرط ضروري ليصل إلى هذه الرتبة، وذلك عبر طريقتين:

* عن طريق الانتخاب ويكونون من الشباب المنحدرين من طبقة النبلاء، ثم يتم تعليمهم قواعد السياسة بعد انتخابهم.

* عن طريق التعيين المباشر من قبل قائد الجيش وتمنح للشباب النبلاء أو لبعض الفرسان.

وهذا ما جعلنا نلاحظ أن أغلب القضاة العسكريين خلال القرن الثاني قبل الميلاد هم أبناء أعضاء مجلس الشيوخ، ثم ارتفعت نسبة المنحدرين من طبقة الفرسان في العهد الجمهوري، أما في العهد الإمبراطوري ستختلف الأوضاع مع بروز منصب الضباط السامين برتبة قادة ما قلص كثيرا من صلاحيات القضاة العسكريين، فأصبحوا

---

1 - Cagnat (R), Op.Cit, P-P 126-127.
2 - Ibid, P-P 162-163.
3 - Tite Live, Histoire Romaine, traduit par : M.Nisard, 1864, XXVII, 36.

إداريين بالدرجة الأولى، وهذا ما يفسر وجود مكاتب لهم وموظفين تحت تصرفهم،[1] وكان هناك عدة أنواع أو أصناف من القضاة العسكريين:

- القضاة الصدريون (*tribuni laticlavii*):

سموا بهذا الاسم لأنهم يرتدون رباط عريض أرجواني اللون كلون رمزي مثل جلباب أعضاء مجلس الشيوخ، وهو مخصص لأبناء أعضاء مجلس الشيوخ لكن من طبقة الفرسان، والذين يخضعون لتعليم الفنون العسكرية وأسندت لهم وظائف إدارية، وتدوم مدة وظيفتهم سنة واحدة وقد تخفض إلى ستة أشهر.

- القضاة الأنقستكلافي (*Tribuni Angusticlavii*):

وهنا يلبسون رباط أرجواني ضيق، وهم ضباط من طبقة الفرسان أو أبناء الفرسان أكملوا خدمة طويلة تدوم ثلاثة أو أربع سنوات، وتدوم مدة وظيفتهم سنة واحدة

- القضاة النصف السنويين (*Tribuni Semestres*):

يعتقد بعض المؤرخين أنهم كانوا قادة لفرق الخيالة، وبعد أن أنهوا مهامهم التحقوا بالجيش كقضاة لمدة ستة أشهر وجذبهم في هذا لقب القاضي والراتب الكبير.

هذه الأنواع الثلاثة عثرنا عليها في نقوش مرتبطة بالفرقة الأوغسطية الثالثة،[2] وللقضاة العسكريين عدة أدوار حيث يتحدث "بولبيوس" عن مسؤوليات القضاة العسكريين حيث ذكر أنه بإمكانهم تعيين قادة المائة (*Centurions*) وقيادة الوحدات العسكرية، ولديهم دور تنظيمي داخل الوحدات ويقود كل قاضي كتيبة هذا في العهد الجمهوري،[3]أما في العهد الإمبراطوري فكانت أدوارهم حسب "فجيتيوس" –الذي عاش في القرن الخامس والسادس الميلادي– قيادة كتيبة عسكرية مع مسؤوليته على المعدات التي يحتاجها الجنود إضافة إلى مهمة التدريب العسكري.[4]

ثم أصبح للقضاة العسكريين مسؤوليات تتعلق بالإدارة وتأطير الجيش نحصرها في:

* المهام الإدارية عموما كانت مستندة إلى "القضاة الأنقستكلافيين"، أعضاء مجلس الشيوخ الشباب أو الفرسان ويساعده إداري مهيأ يملك قائمة الجنود ويمنح الإجازات العسكرية[5] وترخيص الخروج يشرف على عملية التموين ويراقب المستشفى العسكري.[6]

---

[1] - *Cagnat (R), Op.Cit, P 163.*
[2] - *Ibid, P 163.*
[3] - *Polybe, Histoires, traduit par ; Félix Bouchot, 1847, VI, 24, 1.*
[4] - *Végèce, De L'art militaire, II, 12.*
[5] - *Tacite, Annales, I, 36.*
[6] - *Tite Live, Histoire romaine, VIII, 36*

* التأطير العسكري عبر مراقبة الوحدات العسكرية في عملية التنقل[1] وتفقد مراكز الحراسة والإشراف على الدوريات[2] وتدريب المجندين وترأس التدريبات العسكرية والمشاركة في مجلس الحرب والمحكمة العسكرية.[3]

- مساعدي القضاة: تدل النقوش الموجودة في لمباز على وجود مساعدين مرتبطين بالقضاة يحملون تقريبا نفس أسماء الذين يساعدون القائد سنحاول التعرف إليهم:

- البنفسيري (*Beneficiarii*):

هو عبارة عن جندي لكنه يحتل مكانة هامة في الجيش الروماني، وله مهام خاص متعلقة بتغطية الوظائف الإدارية في الغالب، وفي الفرقة الأوغسطية الثالثة نعثر على البنفسيري رفقة القضاة الصدريين (*Tribuni Laticlaves*) والقضاة السنويين، ويقدر عددهم بإحدى عشر أو اثنا عشر، هذا ما عرفناه من خلال إهداء في "لمباز"، هذا في البداية لينخفضوا إلى خمسة من خلال إهداء مماثل، كما عثرنا عليهم تحت لقب بنفيسري قاضوي (*Beneficiarii Tribunii*) ولا نعرف إن كانوا مرتبطين أكثر بقضاة النظام المشيخي (*Sénatorial*) أو قضاة نظام الخيالة لكن تبقى الفرضية الأولى أكثر احتمالا.[4]

- السكتور (*Secutores*):

هو جندي في الجيش الروماني لا يزال مجهول ووظائفه متصلة بأمن بعض الضباط مثل القضاة العسكريين، وتدل بعض النصوص عن وجود "سكتور قاضوي"(*Secutor Tribunii*) في لمباز، وهناك من المؤرخين من يعتقد بأن القضاة العسكريين لم يكن لهم "سكتور" وهم كما أشرنا جنود عاديين أو خدم فقط.

- الكورنكولاري (*Cornicularii*):

القاضي الصدري هو الوحيد حسب "مومسن" الذي له هذا المساعد، ويمكن أن نعتبره مثل كاتب المحكمة الذي يساعد الضابط في محكمته وعليه فهو مساعد ضروري ومن بين الكورنكولاري الذين عرفناهم في الفرقة الأوغسطية الثالثة ثلاثة يسمون الكورنكولاري للقضاة الصدريين (*Cornicalarius Tribuni Laticlavii*) ورابع عرف بالكورنكولاري القاضوي دون تعيين.

*** موظفي الكتابة :**

- الكاتب (*Commentariense*):

هو موظف مسؤول عن عملية التسجيل، وهناك كاتب واحد فقط في إفريقيا يحمل هذا الاسم وصلتنا إشارات عليه من خلال إهداء لمح إلى وجوده وهو مرتبط بالقضاة النصف السنويين.

---

[1] - *Jules César, Commentaires sur la guerre des gaules, III, 7, VI, 39.*
[2] - *Polybe, Op.Cit, VI, 35*
[3] -*Tacite, Annales, Op.Cit, II, 9.*
[4] - *Cagnat (R), Op.Cit, P 164.*

- الناسخ (*Librarii*):

وعثرنا عليه في نص صعب الشرح حيث أشار إلى هذه الوظيفة تحت اسم ناسخ صدري (*Librarius Laticlavii*) وناسخ القاضي النصف سنوي (*Librarius Semestris*).

إذن القاضي العسكري كان له مساعدين وموظفين تحت تصرفه من أجل تسهيل أداء مهامه المتمثلة أساسا في الإشراف على توزيع الغذاء على الجنود والتأكد من النوعية الجيدة للحبوب ومنع الغش في عملية التسليم والتوزيع.[1]

3-حاكم المعسكر (*Le Préfet Du Camp*):

يسمح لنا نص "فجيتيوس" رغم أنه يتضمن جمل مشتتة[2] إضافة إلى عدد معتبر من النقوش في تحديد طبيعة المهمات المسندة إلى حاكم المعسكر (*Praefectus Castrerum*) التي تدل على أنه رئيس كل الخدمات والمصالح الداخلية المعنية بضمان حماية أو صيانة المعسكر، المباني أو المخيمات العسكرية بما تضمه من جنود وعتاد، هي تحت مسؤوليته وكلها مسنده إليه، وتحت إمرته ضباط أو ضباط صف والذين هم أيضا تحت تصرف القائد.

الأخصائيون المكلفون بخط المعسكر يسمون حسب المؤرخين مساحي الأراضي (*Metatores*) وهم عدة أصناف أبرزهم مساحي الأراضي الحقلية (*Metatores Agrarii*)، وهم جنود موظفين يشغلون محاسبي التجهيزات، ومهندسين وهم مساحين في كل الحالات أو عند الحاجة، وتم العثور على قائمة مساحين في لمباز تضم تسعة أسماء وهو ما جعل البعض يعتقد بأن كل فيلق عسكري يضم تسعة مساحين وأحيانا إحدى عشر، وهم يخضعون لسلطة الحاكم (*préfet*) ، وعندما يتم إرسال مفرزة من أجل شق طريق أو إنجاز جسر فإن الحاكم هو الذي يقسم العمل بين الرجال ويراقب عملية الإنجاز، وبذلك فهو يلعب دور قائد الهندسة.[3]

ومن بين المباني المختلفة في المعسكر التي تخضع لسلطة الحاكم نجد في البداية المخيمات أو الثكنات، على ما يذكر فيجيتيوس في مقطع، وبعد تنقيبات لمباز تم اكتشاف مؤسسات إصلاحية، ففي كل معسكر كان يوجد سجن يشرف على مراقبته ضابط ملقب بـ "الجندي المسؤول عن زنزانات السجن" (*Optiocarceris*) وهو في وقتنا الحالي برتبة نقيب (*Capitaine*).

تدل النصوص التي نملكها أيضا بأن كل معسكر يملك مستشفى وهو شيء مؤكد، وعلى وجه الخصوص في معسكر الفرقة الأوغسطية الثالثة، والخدمات الطبية كانت مسندة سواء إلى مجموعة من أطباء الفرقة أو إلى طبيب مختص، خصوصا أن الأطباء في العهد الروماني كان لهم نصيب في عملية طلب الشورى والنصح، فوجود طبيب

---

[1] - Cagnat (R), Op.Cit, P-P 164-166.
[2] - Végèce, Op.Cit, II, 10.
[3] -. Cagnat (R), Op.Cit, P-P 166-168.

مختص في المعسكر أكثر من ضرورة لتقديم التغطية والرعاية الصحية للمرضى، ومن بين الأطباء الأخصائيين الذين لهم مكانة خاصة نجد طبيب العيون (*Oculiste*)، أما الشرطة والمراقبة والإدارة ومختلف المؤسسات فقد استأثر بإدارتها ضابطين ليسا من الهيئة العسكرية واللذين يحملان لقب الممرض (*Valetudinarii*) .

أما علاج المرضى فهو من مهام الممرضين العسكريين الذين نجدهم في النقوش يحملون اسم الخزان (*Capsarii*)، هذه التسمية مشتقة من الخزانة (*Capsae*) وهي صناديق تستعمل لحفظ أدوات الجراحة والضمادات والأدوية ومهمتهم هذه تتطلب منهم تحضير تقني، والمسافة قريبة بين المستشفى والبيطري (*Veterinarium*) الذي مهمته معالجة الحيوانات المجروحة والمريضة، ونتصادف في أكثر من مرة عن إشارات حول طبيب بيطري (*Medici Veterinarii*) لكن ليس في إفريقيا، ورغم هذا فإننا نجد في لمباز ذكر للمستشفى وحارس قطيع الفيلق (*Pequarii*) وربما هو البيطري.

وعادة ما يتم إلحاق المستشفى ببناء آخر هي الحمامات (*Thermes*)، ففي التاريخ الروماني أينما كان هناك تجمع بشري نجد الحمامات، ما يجعلنا متأكدين من وجود حمامات في لمباز.[1] فهي وسيلة للتسلية والمعالجة وضرورية في عملية النظافة، وعلى رأس هذه المؤسسة –الحمامات– ضابط الذي يحمل في روما لقب مسؤول الحمام (*Optio Balnearii*).

وهنا لابد من الإشارة إلى الصدر أو الشعار (*A D* B) الذي نجده في قوائم الجيش والذي يشير إلى الوظيفة المخصصة إلى الجندي أو إلى ضابط الصف، وعموما رغم عدم إشارة النصوص إلى وجود الحمامات في لمباز فإن وجود قنوات المياه للمعسكر يدل عن وجود حمامات مخصصة للفرقة الأوغسطية الثالثة.

إضافة إلى هذه المباني نجد بناية هامة هي مصنع الأسلحة (*Armamentarium*) حيث يتم فيها جمع الأسلحة التي يتم شحنها من ورشة العمل وآلات الحرب وذخيرتها، وهي موجودة في جميع أماكن الحاميات الرئيسية، ولمباز تمتلك واحدة، حراسة هذا الصرح كانت مسندة في نهاية القرن الثاني للميلاد إلى المكلف بالمستشفى وهو الأمر الذي أثار استغراب المؤرخين، وعليه فإنه على الأرجح أنه كان هناك ضابط مكلف بإدارة هذا المصنع وهو بمثابة محافظ أعمال (*Curator Operi*) ربما مهمته لا تتعدى مراقبة آلات العمل.

واحدة من قاعات المباني كانت في القرن الثالث مكتب وقاعة اجتماع لحراس الأسلحة، هذا ما تذكره قائمة العسكريين في لمباز، والتي كانت مقسمة بين مختلف الكتائب ووضعت تحت تصرف قادة المائة وهم مسؤولون عن حراسة الأسلحة المخصصة لوحدة المائة ومكلفين بمراقبة عمليات الصيانة للتأكد من أنها في حالة جيدة وفي حالة خسارتها أو تلفها يقومون بتبديلها وإصلاحها.

[1] - *Cagnat (R), Op.Cit, P-P 168-170.*

ولا نعرف عددهم بالضبط حيث في قاعة الاجتماع هناك ثلاث قوائم لحراس الأسلحة (*Custodes Armorum*)، الأولى تعود إلى العهد السيفيري تتضمن 62 اسم، الثانية تعود إلى عهد "سيفريوس ألكسندر"(*Sévère Alexandre*) (222-235م) وتحتوي 32 اسم، والثالثة معاصرة لجاليانوس (*Gallien*) بها 32 اسم مع وجود بعض الاحتياطيين، ما يعني أن العدد انخفض في القرن الثالث للميلاد، ففي العهد السيفيري حارس لكل وحدة أي 59 وأضيف لهم ثلاث حراس إضافيين مخصصين للوحدتين المئويتين الأولى والثانية باعتبارهما الأكثر عددا مقارنة بالبقية وهم مكلفين بحراسة عتاد الخيالة.

الإصلاح أو التصنيع في الظروف الطارئة عهدت إلى المكلف بالمصنع أو الورشة (*Fabrica*)، وهو ما جعل "فيجيتيوس" يعتقد بأن المصنع الفيلقي كان يخضع هو الآخر لسلطة رئيس الحدادين (*Praefectes Fabrum*) وهو رأي مقبول ومنطقي، وهو ما تشير إليه نقوش القرنين الأول والثاني للميلاد، ووفقا لذلك القائد العام لعمال المصنع لا يمكن أن يكون إلا حاكم المعسكر (*Praefectus*)، ولدينا مقطع لفيجيتيوس يذكر وظائف هذا الشخص الممثلة أساسا في مراقبة وقيادة العمال العسكريين التابعين للفرقة.

إذا الحاكم له مهمات عديدة هي مراقبة العربات والوسائل والآلات الحربية وتحصين المعسكر، ولذلك وضع تحت تصرفه ورشة للإنتاج أو الإصلاح، والعمال العسكريين الوحيدين الذين عرفناهم من خلال النقوش في هذه الورشات هم الصقالين.

كما وجد في لمباز مستودعات الحصاد (*Horrea*) استنادا على النقوش، لكن إلى غاية الآن رغم ما اكتشف من مباني لم يتم العثور على مستودعات واضحة للحبوب، كما لا تشير النقوش الإفريقية عن وجود قاعات للتدريبات الرياضية أو مضامير ركوب الخيل.

أما هيئة الأركان فقد كانت مستقلة عن حكام المعسكر، وتتكون من نفس المساعدين تقريبا وهم القادة وكان لديهم كتاب ومستفيدين ومحاسبين (*Librarii*) للأعمال الإدارية، وحاكم المعسكر يتمتع هو الأخر بنفس هذه الامتيازات، أما دومستروسكي(*M.Vondomaszcuski*) فيرى أن البراسيوس (*Préfet*) كانت له مكانة جد مميزة أكثر من القائد(*Légat*).

عموما فإن حاكم المعسكر (*Praefectus Castrorum*) كان موجودا منذ بداية العهد الإمبراطوري في الجيش الروماني كثالث أكبر مسؤول في الفيالق الرومانية بعد القائد (*Legatus*) والقاضي العسكري وتتمثل مسؤولياته في صيانة وحماية العتاد وأعمال البناء، وبإمكانه قيادة الفرقة في حالة غياب الأكبر سنا وتنظيم الفرقة والتأكد من التدريب الجيد للجنود، إضافة إلى كل ما يتعلق بالحياة اليومية للجنود، وبذلك فكل ما أشرنا إليه من مؤسسات وهيئات ومصالح إدارية تخضع لسلطة حاكم المعسكر.[1]

[1] - *Cagnat (R), Op.Cit, P-P 171-175.*

4-قادة وحدات المائة -قادة وحدات العشرة -الملازمين -المجندين:

أ-قائد وحدة المائة :(*Centurions*):

هي واحد من درجات التسلسل القيادي في الجيش الروماني، وهو ليس ضابط بالضرورة يقود مائة جندي في الفيلق الروماني الذي نجد فيه ستون وحدة مئوية، والقائد الأول من هؤلاء الستين يسمى "القائد المئوي الأول" (*Le Centurion Primiple*) لأنه يقود المجموعة الأولى من الفيلق أو الكتيبة، ورمز الشرف عند قادة المائة هي الكرمة (*Cepde Vigne*).

وخلال القرن الأول من العهد الجمهوري (من القرن الخامس ق.م إلى القرن الثالث ق.م) نظم الفيلق من طرف "سنسنتوس" (*L.Q.Cincinnatus*) الذي عاش من (520ق.م إلى 430ق.م) حيث قسمها إلى أربعين وحدة مئوية كل وحدة تتكون من مائة جندي أي حوالي 40 وحدة في الفيلق.

في القرن الثالث قبل الميلاد تم تعديل تركيبة الفيلق حيث أصبحت تتكون من ثلاثين شرذمة، وفي المجموع الفيلق يصل إلى 4200 رجل في الأوقات العادية و5500 رجل في الظروف الحربية، كل شرذمة تم تقسيمها إلى وحدتين مئويتين متساويتين يتراوح عددهما بين 60 إلى 80 رجل، ويشارك جنود الشرذمة في الحملات العسكرية السنوية وينتخبون قائد لقيادة الشرذمة، ومع إصلاحات "ماريوس" (*C.Marius*) (157 إلى 86ق.م) أصبح في الفيلق عشرة كتائب.

وبذلك فإن وحدة المائة هي الوحدة القاعدية للفيالق الرومانية باعتبارها تضم من 80 إلى 100 رجل، وأحيانا تصل إلى 160 رجل، وتحتل وحدة المائة الأولى مكانة رفيعة مقارنة ببقية الوحدات وغالبا ما يكونون مختصين في رمي الرمح (*Javelot*)، فإشارة انطلاق المعركة تطلقها الوحدة المئوية الأولى.[1]

والنصوص المتعلقة بقادة المائة (*Centurion*) في الفرقة الأوغسطية الثالثة لا تقدم لنا أية معلومات تسمح بتقديم فروق ولو بسيطة بين قائد المائة وبقية الضباط من نفس الرتبة المنتمين إلى جيوش أخرى، على أنه في إفريقيا قادة المائة ينحدرون تقريبا من جميع مناطق الإمبراطورية الرومانية وجلبهم الطمع في الثروة والترقية، والبعض منهم من أصول محلية مارسوا وظيفتهم كجنود في الفرقة وكضباط صف وتمت ترقيتهم إلى هذا المنصب لكن أغلبية قادة المائة أجانب تم دمجهم في الفرقة، ونجد في إفريقيا أيضا المنتدبين (*Détaché*) على رأس بعض فرق المساعدين أو في مراكز خاصة مثل قيادة حملات عسكرية صغيرة أو على رأس مراكز عسكرية منفصلة أو قيادة أعمال عسكرية وعند دراسة قادة المائة في العهد الإمبراطوري فإننا نجد بعض الوثائق في لمباز.[2]

أول هذه الوثائق هي نقوش صورت أرشيف جنود الصفوف الأولى، حيث سمحت لنا بمعرفة قادة خمسة وحدات مئوية للكتيبة الأولى فيها خمسة ملازمين، ويؤكد فيجيتيوس بأن الكتيبة الأولى للفيلق على الرغم من أن

---

[1] - *Tite Live, Histoire Romaine, livre 01, 36, 6-8.*
[2] - *Cagnat (R), Op.Cit, P-P 175-176.*

عدد قواتها كان مضاعف فإنها تتألف إلا من خمسة قادة مئويين بدلا من ستة على الأقل، وهذا منذ فترة هادريانوس وبالتالي خمسة ملازمين،[1] هذا الطرح المقبول من قبل أغلبية المؤرخين يتعارض مع ما ذكره تاكيتوس حيث ذكر وجود ستون قائد مئوي مقابل وجود ستون وحدة مئوية.[2] أما دومسزوسكي (*M.Von.Damaszewski*) فيرى بأن الكتيبة الأولى تتألف في الواقع من خمسة وحدات مئوية لكن تمتلك ستة قادة مئوية، الأول والثاني يحملان بطريقة مماثلة لقب القائدين الأوليين (*Primuspilus*).[3]

الوثيقة الثانية الأكثر أهمية هي تلك التي تحتوي أسماء قادة الوحدات المئوية للفرقة الأوغسطية الثالثة في سنة 162م مقسمين حسب الكتائب، وهنا تم الإشارة وبدقة إلى القائدين الأوليين (*Primipiles*) في الكتيبة الأولى، هذه الوثيقة كانت محل دراسة عديد الباحثين أبرزهم "مومسن" والتي خلصت بأن قائد الوحدة المئوية الأولى للكتيبة الأولى يغطي وظائف عسكرية حصرية، حيث لا نجد أية إشارات لارتباطه بموظفي الإدارة،أما القائد المئوي الثاني الذي يأتي بعده مباشرة له أدوار إدارية بالدرجة الأولى، وبجانب قائد المائة يتم تعيين مرشحين (*Candidati*) وهذه الكلمة لا يزال لها نفس القيمة إلى غاية يومنا هذا. [4]

هذه القائمة المكتشفة في لمباز تشمل 64 اسم تم فصل أربعة منهم لأنهم ليسوا من قادة المائة، لكن هناك من يرى بأن عددهم انطلاقا من هذه القائمة هو 62 وهذا ما يجعل تفسير اختلاف نسبة قادة المائة مع عدد الكتائب أمر صعب حيث نجد في الكتيبة الأولى سبعة وحدات مئوية وسبعة قادة منهم خمسة قادة مئوية واثنين قائدين أوليين وجاء ذكرهم كالآتي:

الكتيبة الأولى ← 7 قادة مئوية.

الكتيبة الثانية ← 6 قادة مئوية.

الكتيبة الثالثة ← 6 قادة مئوية.

الكتيبة الرابعة ← 5 قادة مئوية.

الكتيبة الخامسة ← 6 قادة مئوية.

الكتيبة السادسة ← 7 قادة مئوية.

الكتيبة السابعة ← 6 قادة مئوية.

الكتيبة الثامنة ← 7 قادة مئوية

الكتيبة التاسعة ← 4 قادة مئوية

---

[1] - *Végèce, Op.Cit, II, 8.*
[2] - *Tacite, Annales, I, 32.*
[3] - *Von Domszewski (M), D'après Cagnat (R), P 177.*
[4] -*Cagnat (R), Op.Cit, P 178.*

الكتيبة العاشرة ←6 قادة مئوية

المجموع = 60 قائد مئوي.

يرى المؤرخين أن أغلب قادة المائة في العهد الإمبراطوري كانوا من طبقة الفرسان تمت ترقيتهم إلى هذه الرتبة وفي سن مبكرة، وكون هذه الرتبة مناقضة لمكانة الفرسان في القرنين الأول والثاني للميلاد فإنه تم رفع عدد القادة الأوائل للوحدة المئوية الأولى إلى أربعة فرسان عسكريين في عهد سبتميوس سيفيروس، وقبل هذه الفترة كان لا يوجد إلا ثلاثة فرسان عسكريين. ومن كل هذا فإن الفرقة الأوغسطية الثالثة كانت مقسمة إلى 10 كتائب وبالتالي إلى 62 وحدة مئوية على رأسها 59 قائد هذا ما تشير إليه القائمة المكتشفة سنة 162م في لمباز.[1]

ب-الملازم أو المساعد الأول (Option):

الملازمين أو المساعدين لقادة الوحدة المئوية يحملون في اللاتينية اسم أبسيون (*Optiones*)، وفي الفرقة الأوغسطية الثالثة نملك قائمة لهؤلاء الضباط تتكون من 64 اسم، وفي هذه الحالة فإنه لا يوجد سوى 59 وحدة مئوية فما سبب وجود 64 ملازم في نفس الوقت؟، [2] هذا الالتباس حاول "مومسن" تفسيره الذي احتمل عدم وجود خمسة ملازمين فقط في الكتيبة الأولى لكن أيضا 05 مساعدين (*Adjutores*) ما يمنح هذه الكتيبة عشرة ملازمين أو مثيلين لهم (*Assimilé*) قد يكونون جنود أو مدنيين يشبه وضعهم وضع الجنود المقاتلين الأصليين، وبإضافة الملازمين الستة المعينين في بقية الكتائب التسعة فإننا نحصل على عدد إجمالي هو 64 لكن نقوش الأرشيف الرئيسي (*Tabularium Principis*) تؤكد بأن المساعدين (*Les Adjutores*) كانوا ناسخين (*Librarii*) وبذلك فهذه النظرية تبقى ضعيفة.

أما ويلمانس (*Wilmanns*) يقدم لنا فرضية أخرى حيث أشار بأن قائمة 64 ملازم التي نملكها يوجد اسم موقع وثلاثة هم مرافقين مختارين من قبل قائد وحدة المائة وهم مساعدون ومحاسبون (*Actarius*) ما يشير بأن هؤلاء الضباط تم ترقيتهم إلى رتبة أخرى، وباقتطاع هؤلاء نجد أن العدد هو 60 ملازم وهو نفس عدد قادة المائة وهو نوعا ما رأى غير مؤكد تماما لأننا أشرنا بأن عدد قادة المائة هو 59 وحدة.

كما أن قائمة سنة 162م التي أشرنا إليها من قبل فإنها تشير إلى أن واحد من الضباط لم يعد في الخدمة خلال هذه الفترة، أو ربما عين في رتبة أعلى لذلك يمكن أن نفترض أنه من بين هؤلاء 60 ضابط المتكونين في كلية الملازمين هناك ملازم كان مكلف بوظائف خاصة مثل ملازم مكلف بالحمامات (*Balnearii Optio*) لكن أما هذه الفرضية تصطدم بأكثر من عقبة، الأبرز هي أن هؤلاء الملازمين الإداريين بعضهم له مكانة أعلى

[1] - *Desjardins (E), Les soixante centurions de la légion III Augusta, A.I. B.L, 28 années N°1, 1884, P-P 115-117.*
[2] - *Cagnat (R), Op.Cit, P 179.*

مقارنة بالوحدة العسكرية مثل ملازم المستشفى (*Optio Valetudianarii*) وملازم السجن (*Optio Carceris*) وغيرهم.[1]

ويلاحظ بأن الجزء العلوي الأيمن في الواجهة اليسرى لهذه القائمة أنها مكسورة ولا شيء يعيق في الاعتقاد بأن واحد من الأسماء الستة الأولى قد تم تعيينه في رتب أخرى، ومن ثمة واحد من الضباط المشار إليهم قد تمت ترقيته، وبذلك يشطب من القائمة فيبقى 59 ملازم فقط.

ويرى "مومسن" أنه كان يوجد نوعان من الملازمين واحد مرتبط بكل وحدة مئوية وهو بهذا يشكل جزء من قوات القتال للفيلق، والنوع الثاني متخصص في الخدمات الخاصة وبالخصوص الإدارة العسكرية، هذه الأخيرة ليست لها أي علاقة مشتركة مع الأولى، وعند الحديث عن الملازمين لا بد من الحديث عن الملازمين الفرسان أو الخيالة (*Optio Equitum*)، حيث يرى دومسزوسكي بأن فرسان العهد الإمبراطوري قد عرف سلكهم تغيرات كبيرة حيث قلصت الفيالق مهامهم في مقابل رفع أدوار فرسان هيئة أركان.

ج-المستدعين (*Evocatus*):

تتضمن القائمة المكتشفة في لمباز إلى جانب قادة المائة ضابط إضافي يحمل لقب المستدعي، ويرى مومسن أن هذه الرتبة تختلف وظيفتها في العهد الإمبراطوري عن الجمهوري، ونجدها بالخصوص في روما وضواحيها وفي كتائب حرس القاضي المخول، أو البرايتور بالخصوص وأحيانا في الكتائب الحضرية، وفي القرن الثالث نجدهم في الفيلق البارثي الثاني (*Legion II Parthique*)، ونص لمباز يفهم منه أن وظائفه مرتبطة بروما وغالبا ما يتم إرسالهم في مهمة بالقرب من الفيالق المنتشرة في المقاطعات.

الصعوبة تبدأ عندما نحاول معرفة الدور الممنوح له، فالوثائق المجموعة تكشف بأن المستدعي هو رجل ثقة لدى الإمبراطور تم توظيفه لأعمال مختلفة في روما وإيطاليا، ويبدو أنه يشغل الإدارة مثل إدارة السجون أو الأبحاث القضائية، ومن بين هؤلاء الذين نجدهم في الفيالق واحد معين كمدرب عسكري (*Instructeur*) وآخر يشتغل في مصلحة الإعاشة (*Subsistance*)، وبالنسبة إلى البعض" المستدعي" هو عون إداري للإمبراطور، بينما آخرون نفوا هذا التأهيل الكبير ورأوا أنه كان يتم إرساله إلى الفيالق لتوحيد التدريب العسكري ومطابقته للنظام المتبني في المعسكرات الرومانية، لكن القضية التي ليست لها تفسير هي لماذا احتل المستدعي المركز أو المكانة الأخيرة في قائمة قادة المائة المكتشفة في لمباز.

د-قائد العشرة:

في التاريخ الروماني نجد أيضا رتبة عسكرية هامة هي قائد العشرة (*Décurion*) وهو ضابط ثانوي أو صغير في الجيش يحمل إشارة أو سلاح مميز له على رتبته خنجر(*Pugio*)، في البداية ارتبط اسمه بعملية التقسيم إلى

[1] -*Cagnat (R), Op.Cit, P 179-180.*

وحدة العشرة وهي أصغر وحدة عسكرية في الجيش الروماني، وقائد العشرة كان ضابط خيالة في العهد الجمهوري،كما كان من نفس طبقة قائد المائة، وهو يقود سرية تضم 30 فارس وثلاثة ضباط وأصبحت 43 فارس في عهد كلاوديوس، أما في العهد الإمبراطوري فإن قادة العشرة قادوا سرايا في الوحدات المساعدة وفرق وكتائب فرسان ووحدات الحراسة وهم يخضعون لأوامر قادة المائة.

هـ-ضباط الصف والاختصاصيين:

تحت قادة المائة وإلى جانب الملازمين تذكر لنا النقوش الإفريقية لعدد من ضباط الصف أو جنود النخبة (*Principales*) من رتب مختلفة وهم مرتبطين بالفرقة الأوغسطية الثالثة وسنحاول تصنيفهم كالآتي:

أ-المحاربين:

1-الجوقة العسكرية (*Fanfare*):

الجوقة العسكرية تتكون من ثلاث أنواع: من البوق الهوائي (*Tuba*) وبوق، وأخر في شكل قرن (*Cornu*) ولا تختلف الآليتين الأخيرتين كثيرا من حيث الشكل، والبوق له أدوار عديدة فهو الذي يدعوا الجنود إلى الحرب من خلال رنين البوق فصوت البوق حاضر في كل مرة، ولا بد أن يحترم الجنود مجموعة الإشارات التي يضعها البواقين.

نصوص لمباز تتضمن إشارة إلى هذه الأنواع الموسيقية الثلاثة، فنظام كلية جوق البواقين وضعت في العهد السيفيري وكان عددهم 37، ويحمل رئيس الجوقة الموسيقية لقب (*Optio*)، الشخص الأول من هذه الفئة يسمى الجندي الأول (*Princeps*) وهو ضابط صف لأننا نجده في الصف الأول للمعركة.[1]

وهناك من يرى من المؤرخين أنهم مرتبطين بالليقاتوس ومنهم من ينقل أوامره، تنظيم بواقي الريح (*Cornicines*) شبيه بسابقه فهو يضم 36 اسم منهم ضابط الصف أو مساعد، ويرى دومسزوسكي بأن ثلاثة من العازفين للبوق (*Cor*) كانوا مرتبطين بالفرسان (*Equites*)، أما 32 المتبقية تم توزيعهم في صفوف كل وحدة من الوحدات المئوية الخمس للكتيبة الأولى بمعدل عازف لكل وحدة أما 27 المتبقون فوزعوا على 27 شرذمة.

وفي وثيقة أخرى نجد ذكر أسماء ضباط الصف العائدين من الحملة العسكرية تجاه الشرق، حيث نجد مقابل كل 105جندي ثلاثة بواقين (*Tubicines*) اثنين للبوق القرني (*Cornicines*) وواحد للبوق العادي (*Bucinatores*) ما يشير إلى تواجدهم الدائم معا وإلى تدرجهم وترتيبهم، وتم العثور أيضا على قائمتين لضباط الصف فهمنا منهما بأن البواقين كانوا موزعين في مختلف الكتائب، وهذا ما يدل على الأهمية الكبيرة التي أولتهما روما لتواجد الجوقة الموسيقية في العمليات الحربية وحركة الفرق العسكرية.

[1] - *Cagnat (R), Op.Cit, P-P 181-183.*

2-حامل العلم أو الراية:

هو ضابط مكلف يحمل إشارة أو راية وحدة المائة ودوره في تعبئة الجنود هام وكبير جدا، فهو يضمن صلابة كل فرقة أثناء المعركة ويوجه حركات الجنود في التقدم والسير في المعركة ويقدم إشارات تنقل أوامر القائد، والحامل هو أعلى رتبة من بين الضباط الثانويين وكان يخضع إلى تدريب صارم حتى يعين في هذا المنصب.

ولابد على حاملي العلم إضافة إلى معرفة التنظيم العسكري معرفة نظام المحاسبة، لذلك نجد بجانبهم مساعدين (*Adjutore*)، وتدل الوثائق أيضا أن حامل العلم مكلف بوظائف إدارية مثل مراقبة السوق، على أن الأعلى مرتبة من بين حاملي العلم يحمل لقب الأمير (*Princeps*) أو القائد، وحاملي العلم بدون شك عملوا كمدربين عسكريين للكتائب العسكرية.

ويحظي العلم بأهمية ومكانة خاصة لدى الفيالق الرومانية فهو بمثابة الختم (*Signum*) بالنسبة لوحدة المائة، فالحامل ينقل من خلاله إشارات أوامر القائد الأول لوحدة المائة، كما أن العلم في تلك الفترة هو بمثابة إكرام للآلهة هذا ما نكتشفه من خلال عبارة تاكتيوس "الفيلق مخلص للآلهة" (*Isnumen Proporium Legion*) فهو الذي يحمي الفرقة في اعتقادهم وعند وفاته في المعركة فهو نذير للكارثة والخزي.

و بذلك نفهم أن الضباط المكلف بحمل العلم كان يختار من بين الأكثر بسالة وتميزا، ولا بد أن تكون له الخبرة حتى يعرف كيفية توجيه وإرشاد الفرقة وهذا طبقا لأوامر القائد الأول، وحامل العلم (*Aquilifier*) هو أكبر درجة من حامل لواء الفرسان (*Signifer*) حيث يصل إلى هذا المنصب بعد اجتيازه لتعليم تقني ما يشير إلى وجود تدريب خاص لحاملي لواء الفرسان في معسكر لمباز.[1]

3-حاملوا صورة الإمبراطور (*Imaginiferi*):

هم على العكس مكلفون بحمل صور الإمبراطور وليس لهم أي دور تكتيكي ووظيفتهم هي أقل أهمية من حاملي العلم أو حاملي لواء الفرسان، وتشير نقوش لمباز إلى بعض من هؤلاء، ويعلمنا "فيجيتيوس" أن حاملي علم الإمبراطور كانوا من صف جنود الكتيبة الأولى، ونعلم أن الراية هي شعار منح لكل مفرزة فيلقيه كرمز للوحدة والتعبئة للفرقة العسكرية. والضابط المكلف بحمل الراية يسمى حامل الراية (*Vexillarius*)، على أن الفرسان في الفرقة شكلوا مجموعة منفصلة عن المشاة، وبالتالي فلهم حاملون خاصون بهم، ونقوش لمباز تشير إليهم وإلى المؤهلين لحمل راية الإمبراطور.

[1] -*Cagnat (R), Op.Cit, P-P 183-186.*

4-الرقيب الأول (*Tesserarius*)،

أو ضابط الوصل، وجدنا حوالي خمسة عشرة نموذجا في الفرقة الأوغسطية الثالثة، وهم تقريبا مماثل لرتبة الرقيب الأول (*Sergent Major*) والذي يقدم التقارير يوميا إلى قائد الفرقة ويأخذ منه الأوامر وإرسالياته، ونجد في كل كتيبة رقيبين، وهناك من يرى بأنه كان في كل وحدة مئوية رقيب.

5-المدرب العسكري (*Magister Campi*)، وهو ضابط صف وهو مرتبط على وجه الخصوص بالفرسان ولا نعرف الكثير عن دوره.

6-قيم الأسلحة (*Armatura*)، المعسكر تم تدعيمه بقيم الأسلحة (*Armatura*) ومدربها (*Discensarmaturae*)، ولدينا نقش كتابي يسمح لنا بالتعرف على قيمي الأسلحة إذ يرى "مومسن" أن هذا اللقب ظهر في القرن الثالث الميلادي وهو نوع خاص من الجنود بإمكانه تدريب المجندين.

5-المصالح المساعدة:

1- المهندسين (*Génie*)،

من أجل وضع مخططات المشاريع ومراقبة إنجاز النصب والمنشآت والمعسكرات المتعلقة بالجيش الروماني والفرقة الأوغسطية الثالثة، لابد من وجود أشخاص يعدون الدراسات النظرية والذين أشارت إليهم النقوش بألقاب متعددة، لكننا في إفريقيا نجد ذكر على وجه الخصوص للمهندس المعماري (*Architecti*) ومساح الأراضي (*Libratores*) ، المهندس المعماري كما يشير اسمه هو أخصائي مكلف بالبناء وتهيئة المباني المشيدة للجنود، وفي نوميديا لا نملك سوى نموذج واحد نجده على شاهدة قبر، والأكيد أن المهندسين المعماريين كانت لهم مكانة رفيعة، على أن عدد الوثائق المرتبطة بالمهندسين العسكريين هي جد محدودة، هذا ما يجعل التوسع في الموضوع أمرا صعبا، وكان تحت تصرفهم عمال عسكريون ومن أبرزهم نشير إلى صناع القرميد والآجر الذي نجد فيه دمغة الفرقة الأوغسطية الثالثة المنتشرة والمتناثرة على أرضية المعسكر في لمباز بكميات جد معتبرة.[1]

2- المساح (*Librator*)،

هو جندي نخبة أو ضابط صف وفي أغلب الوقت حسب "دومسزوسكي" هو مستدعى (*Evocatus*) ومهمته كانت هندسة المسح، ولدينا نصين فقط يشيران إلى هذا النوع من الأخصائيين، الأول هو شاهد قبر الثاني أكثر فضولية حيث أن حاكم موريطانيا أراد إنجاز قناة لنقل الماء في بجاية (*Saldae*) فطلب من الليقاتوس أن يرسل له مساح الذي قام مخطط المشروع وعاد إلى لمباز، لكن فريق العمال المكلف بإنجاز القناة قدم طرف على آخر ما اضطر المساح للعودة إلى بجاية، فتواصلت الأشغال التي كانت سيئة ما اضطره للعودة من جديد لتصحيح بعض الأخطاء التي حدثت أثناء غيابه.

[1] - *Cagnat (R), Op.Cit, P-P 183-186.*

3- هيئة الصحة:

أشرنا في السابق في إطار الحديث عن حاكم المعسكر عن وجود أطباء أخصائيين في المستشفيات فنجد مصلحة الصحة العسكرية، وهؤلاء مكلفون بعيادة وفحص المرضى في الخيمة ومعالجة الأمراض الخفيفة، وإذا كانت حالة المريض خطيرة يتم نقله إلى المستشفى، وأيضا مرافقة الجنود في العمليات الحربية والغزوات وتقديم الإسعافات الأولية للمرضى والجرحى، على أن عدد الأطباء في الكتيبة غير معروف ونقوش لمباز لم تشر إلى ذلك.

4- قيم المؤن:

قائمة جنود الفرقة تشير إلى وجود قيم للمؤن وبالضبط في الكتيبة الرابعة، ويمكننا أن نفترض أن وظائف هذا الشخص تتعلق بتقديم تقارير حول تغذية الجنود، فحول معسكر لمباز كان يتوفر الخشب الذي يستعمل للطبخ والتدفئة، والعلف من أجل تغذية الأحصنة والمراعي للماشية، ومن الممكن أيضا أنه مكلف بالصيانة وإدارة قطعان المعسكر.

5- المكلف بالشؤون الدينية:

وهو مرتبط بقائد الفرقة وهو العراف (*harmspice*) وأصله من أثروريا – غرب إيطاليا الحالية–ووظيفته التنبؤ بالمستقبل سواء عن طريق ملاحظة الصاعقة أو عن طريق تفحص أمعاء الضحية والمضحي (*victimaire*)، ووظيفته مرتبطة بالجزء المادي للقرابين، هذا فقط ما أشارت إليه النصوص المتعلقة بالفرقة الأوغسطية الثالثة وعددهم على الأرجح يقدر بواحد فقط.[1]

6-وظائف غير محددة:

1-الساحر (*Marsus*):

لدينا نصين في لمباز يشيران إلى وجود ما يمكن ترجمته بالساحر، واحد منهم أخذ في الحملة على الشرق في عهد كركلا، ومن الصعب جدا تقديم معنى دقيق لهذه الكلمة (*Marsi*) فنحن نعلم أن شعوب مثل "البسيل" (*Psylle*) وهم شعب شغل ساحل السيرت الكبير لهم موهبة السحر بالثعابين وشفاء الناس من لدغاتهم، ولا ننسى أن الجيش الإفريقي كان أكثر عرضة من جيش أوروبا للعقارب والأفاعي، لذلك كان هناك جنود مهمتهم علاج زملائهم الذين قد تلسعهم بعض الزواحف.[2]

1 - *Cagnat (R), Op.Cit, P-P 189-192.*
2 - *Ibid, P-P 189-192.*

الفصل الثاني: لـمبـاز المدينة والمعسكر:

المبحث الأول: الإطار الطبيعي والتاريخي لمدينة لمباز.

المبحث الثاني: منشآت ومباني مدينة لمباز.

المبحث الثالث: معسكـرات لمبـاز.

المبحث الأول:
الإطار الطبيعي والتاريخي لمدينة لباز.

المبحث الأول: الإطار الطبيعي والتاريخي لمدينة لمباز

1-الإطار الجغرافي للمنطقة:

تقع لمباز (*Lambaesis*) أو تازولت حاليا على بعد 10 كلم عن مدينة باتنة ضمن إطار جغرافي وطبيعي يعرف بمنطقة الأوراس (*L'Aurès*)، هذه المنطقة ميزتها الأولى أنها عبارة عن كتل جبلية واسعة الامتداد.

كلمة "أوراس" (*Aures*) أو أوراس (*Aoures*) كما ينطقها أهالي المنطقة لم يحدد معناها بدقة، وعلى الأرجح أنها من أصول محلية، حيث أطلق هذا الاسم على عدة جبال وبالتحديد على "جبل الأوراس" قرب خنشلة، وحاول عدة كتاب البحث عن اشتقاق هذه التسمية فقالوا أنها من اللغة العبرية من كلمة "أرزون" (*Arzoun*) والتي تعني الأرز (*Cèdre*) وبالتأكيد فإن الغابات الشاسعة لشجرة الأرز التي غطت قديما المنطقة والتي لا تزال تغطي جزء من هذه الكتل الجبلية هو الذي قاد هؤلاء إلى هذا الاشتقاق اللغوي، إلا أنه لا يوجد احتمال تواجد اليهود ودخولهم المنطقة قبل الغزو الروماني الذين أطلقوا عليها "أوراسنا" (*Mon Aurasius*)[1].

تتخذ منطقة الأوراس شكل مضلع رباعي وتضم حاليا "باتنة –بسكرة–خنقة سيدس ناجي وخنشلة" امتدادها من الشرق إلى الغرب يقدر بحوالي 100 كلم وعرضها من الشمال إلى الجنوب أيضا 100 كلم، تتقدمها في الشمال سلسلة من الجبال المتقدمة ذات الارتفاع الكبير الذي ينافس القمم الأكثر ارتفاعا في الجزائر، والتي يقطنها حاليا السكان المعروفين بالشاوية (*Chaouia*) الذين نجدهم أيضا في جبل قوريون (*Guerioun*) إلى الشرق، ومن عين مليلة وكتل نيف النسر (*Nif En-Ser*) بين عين مليلة والبحيرات، وجبال باتنة الواقعة شمال غرب المدينة التي تضم الجبل الأكثر ارتفاعا وهو جبل "توقرت" (*Touguert*) 2100 م والذي تغطيه غابة أرز جميلة، وتلاحظ حدود مرتفعات الأوراس بدقة غربا عبر واد القنطرة والطريق الروماني من لمبرديس (*Lambiridis*)– البيار–إلى وادي الشعبة -ببسكرة– الذي يقسم جبال الزيبان.

أما جنوبا تحدها سهوب شط ملغيغ والطريق من بسكرة إلى نقرين (Negrine) في تبسة، وشرقا واد العرب الذي يقسم جبل شرشار ويربط بين الطريق الروماني القديم من بادس (*Badès*) في بسكرة إلى خنشلة (*Mascula*)، أما شمالا تحدها سهوب سبخة "جندلي" وقرع الطارف واللذان يمتدان على طول منحدرات ومرتفعات الأوراس في الطريق من باتنة إلى خنشلة.

إلى الشمال والجنوب من الأوراس نجد منخفضين مليئين بأحواض ملحية، التي في الشمال تستقبل المياه القادمة من السفوح الشمالية للأوراس والمعروفة باسم "سهول السبخة" متوسط ارتفاعها هو 900م، أما المنخفض الجنوبي فهو جزء من إقليم الشطوط.

---

[1]- *De Lartigue (R-J-F), Monographie de l'Aurès, Marle-Audrino, Constantine, 1904, P 04.*

كل وديان جبال الأوراس الجنوبية والوسطى تصب في شط ملغيغ الذي يقدر عمقة بـ30 متر تحت مستوى سطح البحر.[1]

بعد تعرفنا باختصار على جغرافية منطقة الأوراس، سنحاول الإشارة إلى أصول السكان الأوائل للمنطقة حيث قسم "سالوستيوس" (*Salluste*) سكان إفريقيا إلى ليبيين وجيتول حيث قال "السكان الأوائل لإفريقيا هم الجيتول والليبيون"، ليشير إلى عناصر أخرى هم الميديين والأرمن والفرس الذين انتقلوا من إسبانيا إلى إفريقيا بعد وفاة قائدهم هرقل، ويقول أن الميديين والأرمن امتزجوا بالليبيين ونتج عن هذا الامتزاج ظهور "المور" الذين أصبحت لهم مدن، بينما امتزج الفرس بالجيتول ومارسوا حياة الترحال لذلك عرفوا بالرحل (*Nomades*) حيث تزايدت قوتهم وتحت اسم "النومديين" تمكنوا من فتح كامل البلاد حتى حدود قرطاجة.[2]

ولا بد من الإشارة من أن منطقة الأوراس هي الموطن الأصلي للنومديين، والشواهد المادية أكبر دليل على ذلك، ولعل من أبرزها قبر المدغاسن الذي يبعد فقط ببضع كيلومترات عن لمباز، وهنا تكمن أهمية هذه المنطقة، وقبل سالستيوس أشار "هيرودوت" أن ليبيا تقطنها أربع أمم لا أكثر، اثنان أصليتان هما الليبيون في الشمال والإثيوبيون في الجنوب أما الفينيقيون والإغريق فإنهم استقروا فيها فيما بعد، وبذلك يسجل ضمنيا "هيرودت" الوحدة الإثنية لسكان شمال إفريقيا من مصر إلى المحيط الأطلسي.[3]

كما تحدثت النصوص الهيروغليفية عن الشعوب القاطنة غرب النيل تحت اسم الليبو (*L.B.W*) وكانت تصفهم على أنهم رجال ذو شعر أشقر وعيون زرقاء، والذين كانوا يشغلون كل المناطق الساحلية، وتمكنوا بفضل كثرة عددهم من غزو مصر وتوسعوا على حسابها، ثم جاء بعده التوسع الفينيقي، على أن سكان الأوراس في العهد القرطاجي كانوا يتمتعون باستقلاليه عنهم، كما نشير إلى وجود العديد من جيوش المرتزقة في "قرطاج" من الجيتول.[4]

على أن بداية بروز المنطقة كانت مع لعبها دورا هاما إبان الصراع القائم بين قرطاج وروما في الحرب البونيقية الثانية (218-201 ق.م)، وفي حرب "يوغرطة" أين وقفت قبائل هذه المنطقة إلى جانبه إلى غاية اعتقاله كما قاومت الرومان طيلة فترة تواجدهم. وفي سنة 25 ق.م سيطرت روما على المنطقة الممتدة من قرطاج وصولا إلى "قيرطا " وفي سنة 6م وبفضل انتصارات كاسيوس (*Cassius*) تقدمت روما إلى غاية أراضي الموزولامي أي إلى غاية سفوح جبال الأوراس، هذا التوسع سيزداد بعد القضاء على ثورة تاكفاريناس (17-24م) التي اندلعت في عهد الإمبراطور تيبريوس (14-37).[5]

---

1 - *De Lartigue (R-J-F), Op.Cit, P 4.*
2 - *Salluste (C.C), Guerre de Jugurtha, XVII, trad par : F.Richar, ed : Garnier Flammarion, Paris, 1966.*
3 - *Hérodote, Histoires, IV, 197, Trad par : A. Barguet, ed : Gallimard, Paris ,1964.*
4 - *De Lartigue (R-J-F), Op.Cit, P-P67-70.*
5 - *ibid, P-P75-76.*

هذا باختصار أهم الآراء حول أصول سكان منطقة الأوراس التي ستخضع للسيطرة الرومانية، وتظهر بها مدن عديدة أبرزها "تيمقاد" كمدينة مدنية ولمباز كمدينة أو مركز عسكري أقيم لمواجهة خطر قبائل المنطقة.

2-تاريخية لمباز والمنطقة:

لامبزيز (*Lambaesis*) باللاتينية، لمباز (*Lambèse*) بالفرنسية، حاليا تازولت (*Tazoult*) التابعة إداريا لولاية باتنة، هي مقر قيادة الفرقة الأوغسطية الثالثة، وعند محاولة تقديم صورة تاريخية عن هذه المدينة فإننا نقول أن الرومان أقاموها من العدم (*Ex Nihilo*)، لكن الملاحظ أن أصل التسمية بربري والتي تعني المنبع أو المكان غير المسكون أو المرعى يوقعنا في مشكلة، فكما نعلم فإن المدن الإفريقية المشيدة على الساحل سواء من قبل الفينيقيين أو البونيقيين تشير من خلال اشتقاق أسمائها على أنها ذات أصول محلية، فـ80% من أسماء المدن الرومانية في المقاطعات الإفريقية ذات أصول ليبية على أن المراكز العسكرية أو الحصون والقلاع الإمبراطورية هي ذات أسماء لاتينية.[1]

وعند التركيز على الاشتقاق اللغوي للتسمية مع البادئة "لم" (*Lam*) في الجهة الشمال غربية لمنطقة الأوراس مهد الماسيل (*Massyle*) نلاحظ أنه تم تعميمه على عديد المدن الرومانية التي حملت نفس البادئة، ما يجعلنا نعتقد أن أسماءها ليبية أضيفت لها فقط البادئة "لم"، والفرضيات الأكثر شيوعا أن كلمة "لمباز" تعني "مكان المرعى" أو"منبع" وهذا ربما نسبة إلى "عين درين" (*Ain Drinn*) التي تبعد بأقل من 03 كلم عنها، وهو ما يجعلنا نؤمن بفرضية وجود تجمع سكاني للأهالي في المنطقة سابق للتواجد الروماني، والذي تثبته الآثار المادية خاصة الأثاث الجنائزي الذي عثر عليه بالمنطقة، والذي يعود إلى فترة فجر التاريخ وقبل مجيء الرومان.[2]

لمباز المدينة النوميدية التي عرفت في العهد الروماني وذاع صيتها باعتبارها مركز قيادة الفرقة الأوغسطية الثالثة أولا، ثم عاصمة نوميديا العسكرية فيما بعد، لازلنا نجهلها قبل العهد الروماني، فمعظم الأبحاث و التنقيبات حول موقع "لمباز" تركز بالأساس حول معرفة تاريخ الفرقة الأوغسطية الثالثة، على أنه خلال عملية تنقيب جرت في جوان 1992 في داخل موقع المدينة القديمة والمحددة بحوالي 1500م إلى الجنوب الغربي من معسكر" تيتوس" أو "معسكر 81"، في هذا الموضع تم العثور على مقبرة كبيرة تعود إلى فترة فجر التاريخ والتي تمتد على مستوى هضبة شاسعة كثيرة الحصى تجعل من السطح خشن.

على أن نموذج البقايا الأكثر انتشارا على كامل امتداد المقبرة جاءت في شكل دوائر بسيطة بنيت من كتل كبيرة من الحجر الكلسي مغروز في الأرض، [3]داخل هذه الدوائر ومحيطها الخارجي غالبا ما تم كسوه بالحصى، أما المعدات المعثور عليها فهي غير متقنة الصنع وأحيانا متقطعة، لكن في بعض الحالات تظهر بشكل وتنظيم

---

[1]- Benseddik (N), Lambaesis (Lambèse) un camp, un sanctuaire, mais ou était la ville, D, A, n° : 286, septembre 2003, P 165.

[2]- Ibid, P 166.

[3] -Camps (G), Aux origines de la Berbérie, Paris, 1961, P 84-88.

دقيق ومستمر، على أن الحجارة المستخدمة غير مصقولة تماما وذات أحجام متغيرة، قطر الدوائر هو الأخر متغير على العموم ما بين 6-8 م، هذا النموذج أو النوع من البقايا جد منتشر في شمال إفريقيا وبالخصوص في سهول الجزائر الوسطى والذي يصفه "كامبس" على أنه منطقة مكسوة بالحجارة في الداخل وحول نطاقها.

على أننا نلاحظ للأسف أنه بجوار الآثار القديمة للمدينة هناك ارتياد لها من قبل الرعاة ما يفسر حالة التلف والتخريب الحالية للمقبرة، إضافة إلى ذلك هناك نموذج آخر من الآثار المشتركة بين جميع المقابر التي تعود إلى فترة فجر التاريخ يمكن التعرف عليه بسهولة في هذه المقبرة، وهي شقق الجدران المبنية من الحجارة المحلية، ومصفوفتين متوازيتين بنيت من صخور ضخمة وبطريقة منظمة، وأحيانا تقام سوى مصفوفة واحدة من الحجارة الكبيرة الفاصل الموجود بين المصفوفتين والحواشي المباشرة مثل الدوائر الجنائزية غالبا ما يغطى بالحصى.

هذا النوع من البقايا يجعلنا نعتقد بوجود سور للمقبرة شبيه للمدغاسن (*Medghacen*) ، لكن في حالتنا هذه المصفوفات مضاعفة البناء لها نفس المسار، حيث يلتقيان في الداخل، وهو ما يقود نحو احتمال وجود مجال كان مخصص للدفن،[1] فالبازنيات (*Bazinas*) المكتشفة من قبل إدرين (*H.Idirene*) على الأرجح أقامها سكان المنطقة قب وصول الرومان، ونجد أيضا موقع يشير إلى أضرحة محفورة في الصخور والتي اكتشفت سابقا عند مخرج المدينة العليا.[2] وعلى الطريق المؤدي إلى مركونة (*Verrcunda*) [3]، كامبس يرى أن هذه التجمعات من القبور تشير إلى إعدادات لإقامة مدينة، فإنجاز المقبرة سابق لإنجاز المدينة. كما تؤكد الدراسات الحديثة أن الحياة الحضرية كانت منتشرة في شرق-شمال إفريقيا منذ الفترات المتأخرة لما قبل التاريخ، والنصب الموجودة في لمباز والتي تعود إلى فجر التاريخ تشير إلى وجود "تجمع قروي أولي" سبق الوجود الروماني والذي سندعمه بالسياق التاريخي والطبيعي للمنطقة.[4]

إن الحديث عن لمباز هو حديث عن مملكة نوميديا، باعتبار أن أصول هذه المملكة تعود إلى هذه المنطقة فالنوميد الشرقيون (*Massyle*) شغلوا أراضي هذه المنطقة وتوسعوا وتمكنوا من توحيد نوميديا في مملكة واحدة، وهذا تحت قيادة "ماسينيسا" ما أدخلنا التاريخ على حد تعبير كامبس، فأصبح يكتب عنا الكتاب الإغريق وخاصة اللاتين في مقاطع من كتبهم، فسردوا لنا أجزاء من تاريخ نوميديا، نضيف لها أيضا الوثائق والمعطيات الأكثر أهمية والمتمثلة في الآثار المادية خاصة العمارة الجنائزية التي تظهر بوضوح الوحدة الثقافية لكل المغرب الكبير.[5] ومن أبرزها الجثوة (*Tumulus*) –هي عبارة عن بناءات حجرية بشكل مخروطي فوق القبور- ذات المخطط الدائري أو رباعي الزوايا، والتي تسمى بالبازينات والتي نجدها تقريبا في كامل إفريقيا الشمالية، إضافة إلى وجود المئات من شواهد القبور بالخصوص على منحدرات شمال الأوراس.

---

[1] - Benseddik (N), Op.Cit, P 166.
[2] - Janon (M), Recherches à Lambèse I : la ville et les camps II : Aquae Lambaesitanae, A, A, 7,1973, P 217.
[3] -Poulle (A), Nouvelles inscriptions de Lambèse et de Timgad, R, C, XXIII, 1884, p 193.
[4]- Benseddik (N), Op.Cit, P 166.
[5]- Janon (M), Lambèse capitale militaire de l'Afrique romaine, ed : Nerthe, 2005, P 13.

أغلب هذه المدافن المنتشرة ذات أبعاد متواضعة، أقطارها لا تتعدى بضع أمتار لكن البعض يمكن أن يتجاوز 40 مترا، ويبقى الأكثر وقورا وشهرة هما قبر الرومية الواقع على شواطئ البحر المتوسط بالقرب من تيبازة (*Tipasa*)، والآخر هو ضريح المدغاسن الواقع في قلب نوميديا على بعد 20 كلم شمال لمباز، وفي هذين الحالتين نقصد بالبازينات النصب ذات الارتفاع الكبير والمكسوة بتلبيس من الحجارة مقطوعة بحجم يتناسب مع المظهر الجمالي للإغريق أو المصريين، ولا يوجد شك بأن هذين النصبين هما ضريحين ملكيين. [1]

في سنة 146ق.م تاريخ نهاية الحرب البونيقية الثالثة بتدمير قرطاج وإلحاق روما لأراضيها، والتي توسع على حسابها ماسينيسا عدة مرات في فترة ما بين الحربين البونيقيتين الثانية والثالثة، أنشأ الرومان مقاطعة إفريقيا التي تمتد تقريبا من شمال شرق تونس الحالية من طبرقة في الشمال الغربي إلى هنشير طينة في الجنوب الشرقي، هذه الأراضي أطلق عليها المقاطعة الرومانية (*Provincia Africa*) والتي فصلت عن باقي الأراضي النوميدية بالخندق الملكي، أما في نوميديا يوغرطة خليفة ميكيبسا حاول إعادة تكوين مملكة أجداده فدخل مع الرومان في حرب دامت سبعة سنوات، حرب انتهت بالقبض عليه وسجنه، فانتهت حربه الطويلة مع الرومان (111-105 ق.م) بفضل مساعدة بوخوس ملك موريطانيا للرومان، هذا الانتصار سمح للرومان بالتوسع النسبي في "لبدة" مع منح بوخوس أراضي نوميدية وصلت حتى وادي الساحل (الصومام) على"ما يفهم من بعض المؤرخين" والأقرب للحقيقة هو حتى واد الشلف، لتصبح موريطانيا حليفة للرومان إلى غاية عهد كاليقولا الذي قام بقتل "بطليموس" آخر ملوك موريطانيا.

وبعد تمكن "قيصر" (*César*) من هزم البومبيين سنة 46 ق.م في معركة "تابسوس" الفاصلة سقطت المملكة النوميدية التي كانت حليفة البوميين، فألحقت أراضيها التي شكلت منها مقاطعة جديدة عرفت باسم إفريقيا الجديدة (*Africa Nova*)، كما تم منح "سيتيوس" (*Sittius*) المغامر حليف قيصر أراضي حول "قيرطا" والتي عرفت في القرن الأول الميلادي باسم "الكونفدرالية السرتية" (*Confédération Cirtéenne*) التي تمتد على حساب مدن صغيرة وضيع أهمها " شولو" (*Chullu*) وسكيكدة (*Rusicade*) وميلة (*Milev*) ، والتي تحولت إلى مستوطنات في القرن الأول الميلادي، هذه الكونفدرالية استمر استفادتها تحت الإمبراطورية من استقلالية كبيرة، ليقوم أغسطس بدمج إفريقيا القديمة والجديدة معا في مقاطعة واحدة هي إفريقيا البروقنصلية التي كلف بتسييرها القنصل المخول ومدة ولايته سنة واحدة، والذي يعين من قبل مجلس الشيوخ الروماني وكان يخضع لأوامره جيش إفريقيا، وهي وضعية خاصة، ففي المقاطعات الأخرى للإمبراطورية هناك فصل للسلطات والصلاحيات العسكرية للبروقنصل عن الليقاتوس، "فأغسطس" نزع عن الحكام المنحدرين من هذا المجلس أي سلطات عسكرية حتى لا يستغلوها بمحاولات عدائية تجاه نظامه. ثم شرع الرومان خلال الفترة الممتدة من سنة

[1] -Janon (M), Op.Cit, P 13.

39 ق.م إلى غاية سنة 45 م في القيام بمجموعة من العمليات العسكرية المتعاقبة ضد القبائل الليبية ما ساهم في إضعافها ووضع حد فاصل لهجماتها.[1]

ومن أمثلة هؤلاء الذين قاوموا الرومان نجد "تاكفاريناس" الذي قاوم الرومان سبع سنوات، والتي برز فيها الفيلق الأوغسطي الثالث الذي عهدت قيادته منذ سنة 39م إلى الليقاتوس أو والي الإمبراطور، هذا الضابط كان يشرف على أراضي تمتد غربا وشرقا، اتساع يعبر عنه جزئيا بانتقالات الفيلق الذي أقام أولا في حيدرة ثم تبسة سنة 75م، قبل أن يستقر نهائيا في لمباز مابين115-120م، الذي سبقه إرسال فرقة استطلاع سنة 81م ما يشكل البداية التاريخية للمدينة والمعسكر.

3-موقع وجغرافية لمباز:

بعد أن أشرنا إلى منطقة الأوراس جغرافيا وتاريخيا مع تاريخ لمباز سنحاول التعرف على موقع لمباز وجغرافيتها وطبوغرافيتها، وما هي الأسباب الإستراتيجية التي جعلت الرومان يختارونها كمعسكر للفيلق الأوغسطي الثالث؟

أشرنا إلى صعوبة وتعقد تضاريس منطقة الأوراس، والتي يصل أحيانا ارتفاع الجبال فيها إلى 2000م، والتي تتخللها بعض الشطوط، وهو ما يعني ضمنيا صعوبات في التزود بالمياه آنذاك، هذه الكتلة التضاريسية الواسعة تتميز بأنها قابلة للتميز في لمباز وباتنة من خلال وجود مظهرين تضاريسيين هامين، فإلى الغرب نجد جبال بلزمة (*Belezma*) مع واجهة شديدة الانحدار مكللة بقمم جبلية يفوق علوها 2000م، أما نحو الجنوب نجد الأوراس التي تمتد حتى تيمقاد كسور ملتحم، [2] شمالا نجد جبل بوعريف (*Bou Arif*) بتوجيه شرق-غرب ارتفاعه يصل إلى 1744م، وفي الجنوب تتواجد سلسلة من قمم التلال والتي تتجمع بعد "مركونة" المتاخمة للأوراس.

وبين هذه الجبال نجد حوض صغير ذو انحدار طفيف من الشرق إلى الغرب الذي تصرف منه المياه عبر وديان صغيرة تجري بصعوبة نحو منطقة السبخة (*Sebakh*) عبر فجوة إلى الشمال من باتنة، متوسط ارتفاع هذا الحوض يقدر بحوالي 1100م [3] والذي يتصل بسهل تيمقاد حيث لا تفصله عنها إلا بعض التلال.

وفي الغرب تنفتح على مرتفعات باتنة في الجنوب من خلال قعيرة (*Synclinal*) بين جبال بلزمة والأوراس باتجاه مضيق القنطرة، ونحو الشمال الشرقي عبر واد عريض بين بلزمة وجبل بوعريف، هنا اختار الرومان موقع بناء معسكر لمباز وبالضبط على الجزء الشرقي من هذا الحوض، وعلى إحدى تخوم جبال الأوراس نجد المدينة العلوية

---

[1]- *Janon (M), Lambese capitale …, P-P15-16.*
[2]- *Janon (M), Recherches …, P 195.*
[3]- *Benseddik (N), Op-Cit, P 167.*

وعند أسفل سفح الجبل نجد المدينة السفلية المشغولة بالمعسكر الفيلقي الكبير الممتد على سهل بين واد تقوسرين(*Taguesserine*) وواد بوخبوزن (*Bou Khabouzene*).[1] **(انظر الشكل5).**

انطلاقا من هذه الجغرافية المعروضة نتساءل عن أسباب اختيار هذا الموقع لإنشاء معسكر بحجم الفرقة الأوغسطية الثالثة، فمن يزور المنطقة يتساءل قد يستغرب اختيار هذا الموضع لإنشاء معسكر هام كمقر قيادة الفرقة الأوغسطية الثالثة، فهذا الموضع ذو قيمة تكتيكية جد هامة، ويشرف على مشاهد وإطلالات شاسعة على الجبال والوديان.

تندرج لمباز ضمن جزء من إجمالي التجمعات العسكرية التي أقيمت على سفوح جبال الأوراس (*Le Piémont Aurasien*)، لذلك يجب أن نفسر هذه الانتقال إلى لمباز من باب وجود إرادة رومانية لمحاصرة وتطويق هذه الكتلة الجبلية التي تسكنها قبائل ظلت معادية لروما، فكما نعلم فإن اختيار مواقع المعسكرات كما أشرنا مشروط بضوابط وقيود إستراتيجية.

وقد يكون من السهل تفسير المنشأة الأولى "ونعني معسكر تيتوس" وإرسال فرقة الاستطلاع سنة81م، لأنها تزامنت مع توسعات في الكتلة الأوراسية، فكان من الضروري بل وحتمي إقامة هذا المعسكر لدواعي عسكرية، تضاف لها عوامل وأسباب اقتصادية متعلقة بالاستيطان الروماني، [2]لكن تفسير عوامل إقامة المعسكرين الآخرين هو في غاية التعقيد، وعليه يمكننا أن نحاول إعادة وضع مخطط للتنظيم الاجتماعي والاقتصادي الممكن شرحه لتفسير الإنشاءات الحضرية في نوميديا الجنوبية في نقطتين:

- تمتاز "لمباز" بالسهولة الطبيعية مقارنة ببقية المناطق في الأوراس، كما أن موقعها كان غنيا بمنابع المياه ونضيف لها كثافة الأشجار–الثروة الخشبية–.
- السبب الإستراتيجي المتمثل في حاجة الرومان لإقامة منشآت عسكرية بالقرب من جبال الأوراس وعلى المنفذ الواقع غربا من الأوراس المؤدي إلى الجنوب، دون أن ننسى أن هذه المنطقة هي معقل مقاومة النوميديين للرومان.

لكن "قزال" اعتبر أن سبب اختيار هذا الموقع يعود إلى كونه منطقة ريفية ومنه ظهرت القوة النوميدية، وآخرون ذهبوا نحو رأي أن معظم القبائل المتمردة تسكن هذه المنطقة، وبالتالي لابد من إقامة معسكر دائم فيها لمراقبتها وإيقاف عملياتها العدائية ضد الرومان. [3]

---

[1] - *Janon (M), Recherches…, P-P 195-197.*
[2]- *Ibid., P 197.*
[3]- *Janon (M), Lambèse capitale … P-P 19-20.*

الشكل رقم 05: المخطط العام لجغرافية ومنشآت مدينة لمباز.

المرجع: *Michel Janon: Lambèse capitale militaire de l'Afrique romaine, ed : Nerthe, 2005, P20.*

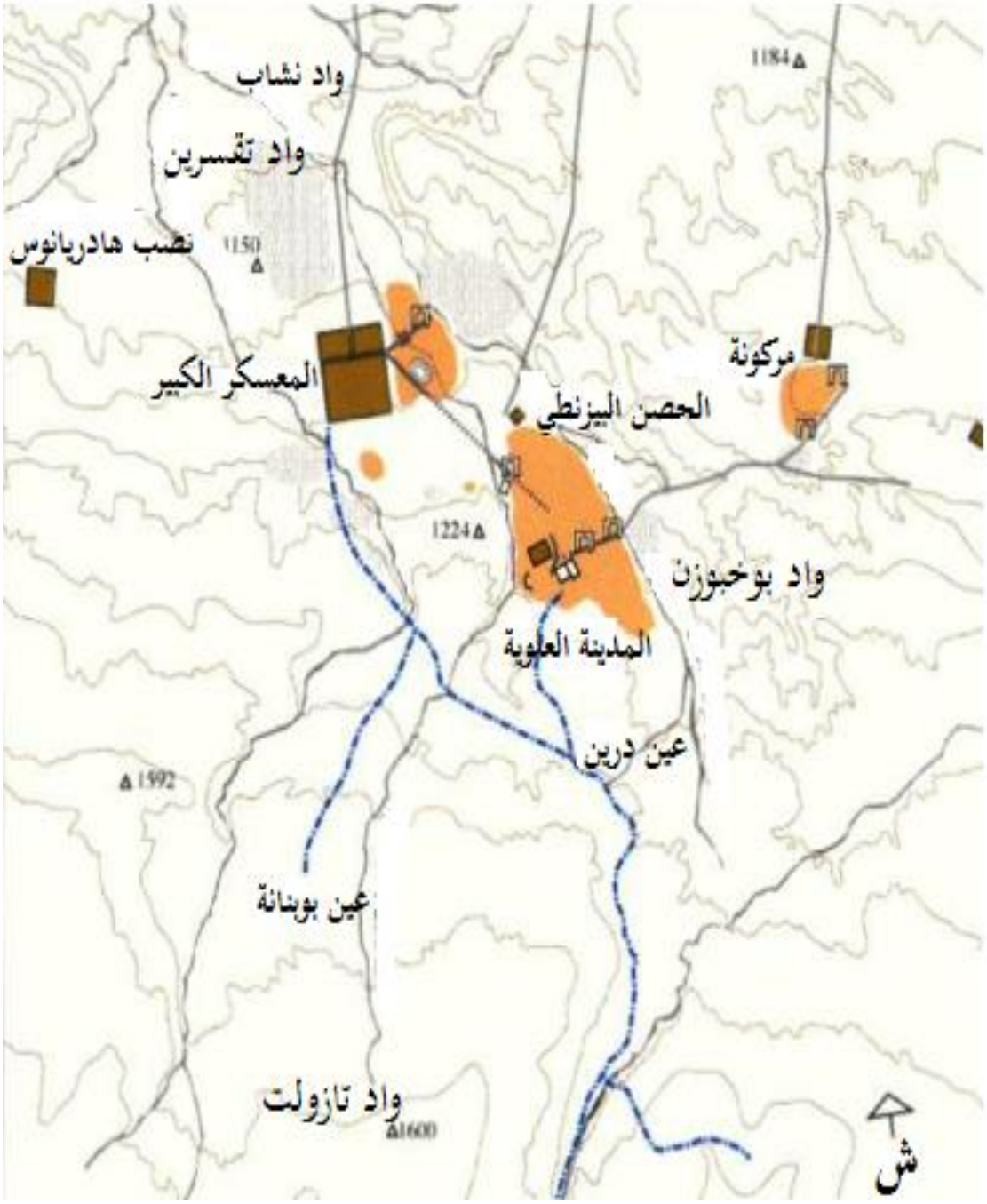

فمدينة لمباز ليست مدينة بسحر وجمال كويكول-جميلة-أو تيديس(*Castellum Tidditanorum*)* فلا تقدم لنا صورة مدينة جميلة وشوارعها منظمة مثل تيمقاد، لكن هذا لا يمنع من التعرف على البنية الحضرية للمباز فهي على العكس معقدة.

إن الفهم الجيد لملابسات اختيار هذا الموقع تقودنا للحديث أو الحاجة إلى التعرف على طريقة ونمط حياة سكان نوميديا الجنوبية، فهذا هو السؤال الأكثر أهمية والذي يجب طرحه لنفهم معا دوافع ونماذج الاستقرار الروماني في جنوب نوميديا، فنحن في كثير من الأحيان ننسى أن هذه المنطقة وإلى عهد قريب كانت تعد مسرح لانتقال البدو الرحل، فما بالك بالعصور القديمة ومدى قوتها واتساعها، أي أن منطقة الأوراس كانت

مجال للانتجاع وتنقلات شبه البدو الرعاة، فجزء كبير من القبائل الأوراسية ينتقلون مع قطعانهم بين مراعي الجبال خلال فصل الصيف، كما نجد أيضا بعض الفلاحين يسيطرون على وديان بالمنطقة ويمتلكون حقول في جهة سفوح الجبال (*Piémont*) الصحراوي وشمال الأوراس.[1]

إضافة إلى أن كل هذه الكتلة تتكلم لغة واحدة وهي المعروفة بالشاوية (*Le Chaouia*) حيث تستعمل في كل المنطقة وإلى غاية بعض الكيلومترات جنوب قسنطينة، هذه الملاحظة البسيطة تدحر النظرية التي تقول أن منطقة الأوراس معزولة.

ثم نتساءل عن حركية سكان المنطقة في القرون الأولى الميلادية؟، وما هو في هذه الحالة النطاق المشغول من قبل المنتجعين والبدو الرحل؟، هذه الأسئلة من المرجح أن تبقى دون أجوبة إذا لم يتم استعمال وسائل مثل "علم الآثار الاجتماعي"، فإذا قبلنا احتمالية وجود بداوة كبيرة موازية لانتجاع موسمي من الجبال إلى السهول العليا سنفهم أحسن أسس إنشاء معسكرات لمباز وعديد الحصون والقلاع الرومانية في الكتلة الأوراسية التي بنيت في نقاط عبور، وهذا لمراقبة هجرة وانتقال هؤلاء، وبالتأكيد للاستفادة والانتفاع من سوق ما بين الجبل والسهل والبادية، هذا ليس في لمباز والأوراس فقط، بل في كل مقاطعات الإمبراطورية التي عجزت عن تحقيق تمازج وتعايش بين جماعات البدو الرعاة مع زراعة مستقرة وحضارة حضرية، [2] في هذا الصدد أهمية السفوح الجنوبية للأوراس جد واضحة، فطريق القنطرة تسلكه أغلب قبائل الصحراء القادمة صيفا إلى شمال الأطلس الصحراوي والسهول العليا مارة على باتنة، هذه الطرق تجتاز وتشق الأوراس عبر وديان واد العبيود وواد العبدي فهما منفذين سهليين إلى الجنوب من تيمقاد، في هذا المكان توجد منافذ في سهل بين واديين صغيرين يحملان اسم دال هو "فم قسنطينة"، مقابل هذين الواديين إلى الشمال من تيمقاد ينفتح المعبر الواسع في "شمرة".

* تيديس (*Tiddis*): أو كاستيلوم تديتنروم (*Castellum Tidditanorum*) هي مدينة رومانية تابعة لقيرطا تبعد عنها بـ 28 كلم.

[1]- *Janon (M), Recherches ..., P 198.*

[2]- *Ibid, P 199.*

أهمية طرق ومسالك توغل جبال الأوراس هي نوعا ما أقل اعتبارا وقيمة، حيث لا تزال حتى اليوم تسلك من قبل الرحالة والمنتجعين، وهذا بالتأكيد ليس صدفة حيث نجد بين واديي "فم قسنطينة" امتداد مقبرة على مساحة شاسعة تعود لفترة ما قبل الرومان في إشوكان [1]وهو دليل على حجم التعمير الكبير في هذه المناطق باعتبارها منافذ للتواصل بين الأوراس والسهول العليا، ما يوحي بوجود منفذ ومسلك تجاري هام .

لا توجد أسباب تجعلنا نعتقد بأن هذه المنافذ التجارية كانت موجودة وقائمة في العهد الروماني، فالتنقيبات التي أجريت في "إشوكان" كانت وجيزة ولا تفي لتقدم لنا تأكيدات حول ذلك، أما تيمقاد فقد أقيمت في وضع جد ملائم ومناسب لمراقبة التجارة بين سكان الجبل "مربي المواشي" وفلاحي الهضاب العليا، وهو أحد أسباب الازدهار والتطور الذي عرفته المدينة.

في الواقع لمباز هي مدينة عسكرية ما يجعل الاعتبار الاقتصادي في اختيار الموقع أقل قبولا، فإذا قبلنا تواجد عنصر الانتقال وهجرة السكان فإنه يقودنا إلى استبعاد ذريعة الموقع الإستراتيجي للسيطرة أي أنها أقيمت للمراقبة فقط، ما يجعل البعض يعتقد أن اختيار لمباز كمقر الإقامة كان كخيار اتخذ من قبل جنود الفرقة، وهو الرأي الأكثر قبولا لأنه بعد نشر الفيلق الأوغسطي لفرقه العسكرية على حاميات صغيرة في أمكنة ثابتة أو في مناطق العبور في كل الكتلة الأوراسية، كان لابد من تقريب المقر الرئيسي للفيلق المتواجد في "تبسة" آنذاك، على أن يكون موقع المقر الجديد دقيق وقريب، وفي وسط هذا الخليط من الحاميات فجاء الاختيار على لمباز بالرغم من وجود مواقع أخرى في نوميديا الجنوبية أفضل من لمباز.[2]

لكن تتبع تاريخ معسكرات الفرقة الأوغسطية في لمباز، يظهر لنا فعلا بأن الإنشاءات الفيلقية الأولى خضعت لحتميات واحتياجات تكتيكية فورية ليضمنوا دفاعاتهم ويحصنوا تواجدهم، وبالرغم من عمليات التهيئة والتوسيع المتتالية للمعسكرات فإنه لا يمكننا إصدار أية أحكام على هذا الاختيار للموقع كمقر للفرقة الأوغسطية الثالثة.

إن اختيار لمباز كمركز للعسكرة وكمعسكر رئيسي للفرقة الأوغسطية الثالثة يبدو أنه كان اختيار عسكري حتمي لنقل العمليات العسكرية إلى قلب الأوراس، لضمان تزويد الجنود ومراقبة أفضل وعن كثب للبدو الرحل، وكل هذا لضمان حماية المدن الرومانية الشمالية التي تعرف نمو اقتصادي واجتماعي وثقافي.

وتسمح لنا شهود النقوش الكتابية بالتعرف على المدينة وعلى الحياة العسكرية داخل الفرقة وعديد الجوانب المتعلقة بها، فتذكر لنا عديد القادة المتعاقبين على قيادة الفرقة وعديد الضباط والجنود، كما أن النصوص الجنائزية في أغلبها تشير إلى الجنود أو أفراد عائلاتهم، ودراسة هذه الوثائق يسمح لنا بفهم العلاقة القائمة بين التجمعات السكانية المدنية والمعسكرات، كيف تنمو وتتطور المدينة إلى جانب إقامات عسكرية أو ما يصطلح عليه المؤرخون العلاقة بين المعسكر (*Castra*) والمدنية أو المدينة (*Civitas*) بقوانينها ونظمها.

---

[1]- *Gsell (S), Atlas archéologique de l'Algérie, A, Jourdan, 1911, Fe27 n° 375.*
[2]- *Janon (M), Recherche …, P 199.*

والملاحظ أن الدراسات والأبحاث حول المنشات العسكرية في لمباز تؤرخ بأكثر من نصف قرن وبات من الضروري أن نقيم معرفتنا حول إشكالية الاكتشافات الحديثة الدقيقة والمعقدة، لنحاول تفسيرها بما نملكه من معطيات أثرية ونقوش كتابية وكل هذا لمحاولة معرفة العلاقة بين لمباز المدينة والمعسكر. [1]

[1]– *Janon (M), Recherche, P 199.*

المبحث الثاني:

منشآت ومباني مدينة ملباز.

المبحث الثاني: منشآت ومباني مدينة لمباز.

بعد التعرف عن منطقة الأوراس وموقعها الجغرافي وخصائصها الطبيعية ثم لمباز وموقعها وأسباب اختيار الرومان لها كمركز دائم للفرقة الأوغسطية الثالثة، سنحاول التعرف على لمباز كمدينة ومعسكر. فرغم كونها مدينة عسكرية بالدرجة الأولى إلا أن هذا لم يمنع من تواجد مرافق ومنشآت متنوعة، والتي سنحاول التعرف عليها بغرض فهم ظروف إقامة الفرقة فيها، فالمعسكر الشرقي أو معسكر "تيتوس" الذي أقامه الرومان حوالي سنة 81 م هو أول مركز أقامت فيه فرقة من الفيلق الأوغسطي الثالثة والتي يمكن أن نعتبرها فرقة استطلاع للمنطقة، وبهذا فإن إقامة هذا المعسكر هو أول علامة وإشارة للتواجد الروماني في لمباز، والذي كما أشرنا كان يوجد به تجمع سكاني للأهالي.[1]

هذا المعسكر سوف يتبعه إقامة معسكرين آخرين سنتعرف عليهما لاحقا هما المعسكر الغربي والمعسكر الكبير، شغل المعسكر الشرقي تلة تشرف على وادي "تازولت"، وبذلك فهو محصن طبيعيا على الأقل من جهتين أين ظهرت وتطورت بجواره المدينة العلوية، والتي تعد التجمع الكبير لأهم نصب المدينة مشكلة المركز الحضري والديني، أما المعسكر الكبير للفرقة أقيم بالسهل أي جنوب المعسكر الشرقي، والذي ظهرت بالقرب منه بعض الأكواخ* (*Canabae*) التي توحي بعض نقوشها أنها شكلت حي أو شارع مستقل عن المدينة العلوية لكنه احتفظ باسم "لمباز"[2]، كما نجد شارع آخر في مركونة (*Vercunda*) أقيم إلى الشرق والذي تحصل في فترة متأخرة على صفة بلدية، لكن يبدو أن شارع المعسكر لم يستفد من أي ترقية إدارية، من جهتها أصبحت لمباز بلدية في نهاية القرن الثاني للميلاد لترتقي إلى "مستوطنة" في تاريخ غير معروف لكن على الأرجح محصور بين 247م – 284م. **(أنـــظـر الشـكـــل رقم: 06)**

- الأقواس الشرفية:

كانت مدينة لمباز مقسمة إلى ثلاثة تجمعات سكانية، وهو مؤكد من خلال طريقة انتشار وتوزيع الأقواس الشرفية، لأنها تسجل وتحدد حد كل تجمع والتي تمر على مركونة مع وجود قوس يمتد على طريق لمباز وتيمقاد، كما نجد قوس ذو فتحة واحدة في شارع المعسكر يمتد على الطريق المتوجهة نحو مركونة، والمشيد في فترة الامبراطور "كومديوس" (161–192م) من قبل جندي كان يقيم في تيمقاد، وعلى الطريق المتوجهة من المدينة العلوية للمباز إلى مركونة نجد قوسين، الأول بالقرب من الكابتول وهو ذو ثلاثة فتحات مشابه لقوس سبتميوس سيفروس، والثاني قوس ذو فتحة واحدة.

---

[1]-*Benseddik (N), Op.Cit, P-P173-174.*

* الأكواخ (*Canabae*): تجمع سكاني للمدنيين يقيمون بجوار المعسكرات الدائمة والذين إلى حد ما يمارسون نشاطاتهم خارج المعسكر.

[2]- *Janon (M), Lambèse Capitale…, P 20.*

الشكل رقم 06: المخطط التفصيلي لمنشآت ومباني مدينة لمباز.

المرجع: http://encyclopedie-afn.org/Plan_Lamb%C3%A8se_-_Ville

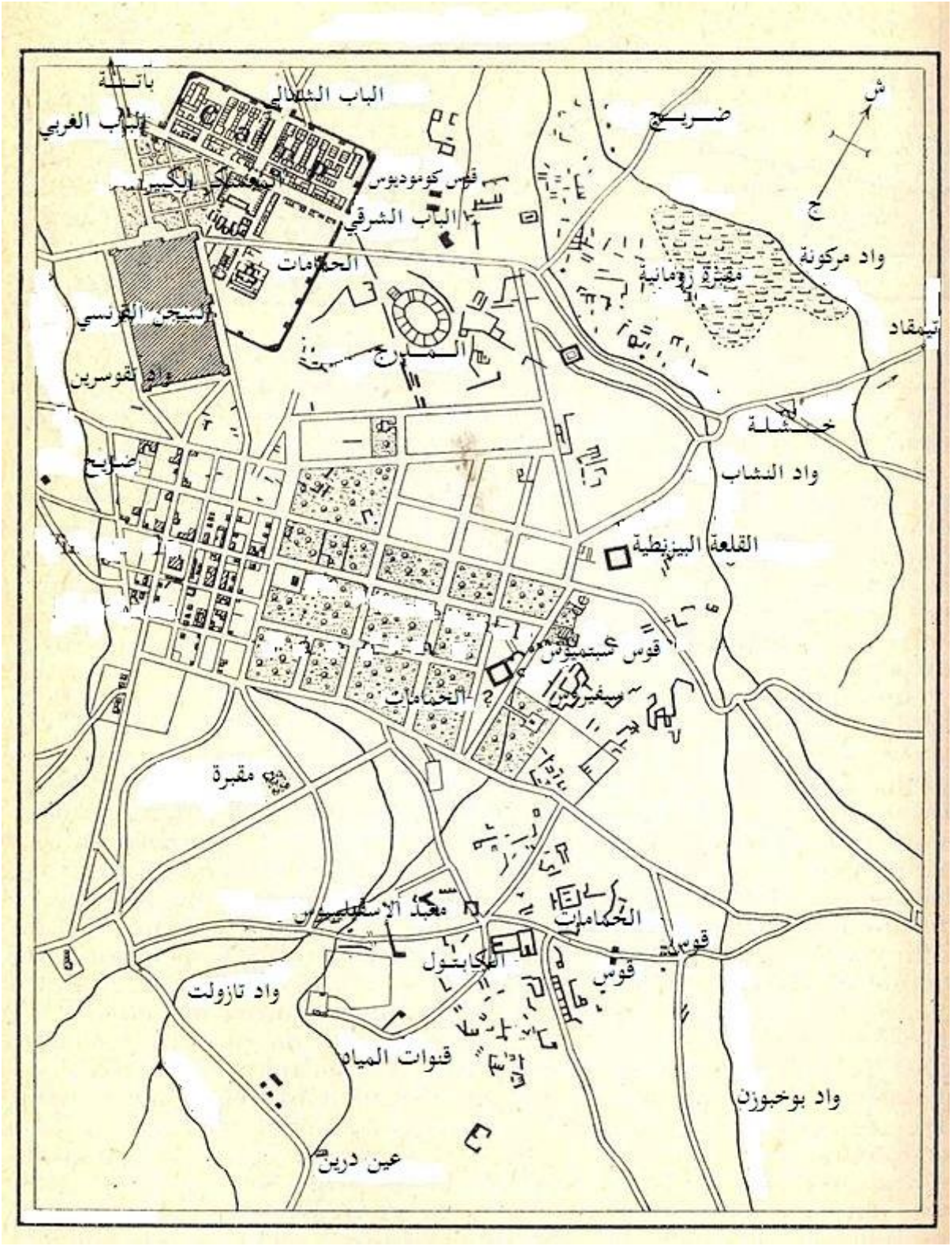

أشهر قوس في لمباز هو المعروف بقوس "سبتميوس سيفروس" وهو ذو ثلاث فتحات، والذي أنجز قبل القرن الثالث للميلاد، وهو بمثابة الإشارة لدخول المدينة، ونجد بجواره قلعة صغيرة أنشأها البيزنطيون. نحو الجنوب وعلى مسافة قصيرة من القوس نجد بقايا منزل كبير مزخرف مع وجود رسوم جداريه تزين الجدران وفسيفساء ذات دقة عالية تغطي الأرضية، وتكمن أهمية هذه الأقواس في تحديد مجال كل تجمع حضري، لكنها تعبر من جهة أخرى عن تطور ونمو المدينة والتي وصل عددها إلى ستة أقواس في هذه المدينة العسكرية، ما يقدم لنا صورة عن الكثافة الحضرية للسكان فيها.

I- المدينة العلوية :

أقيمت المدينة العلوية المتكونة من مجموعة من المنشآت الحضرية بجوار المعسكر الشرقي أو معسكر81 أسفل مرتفعات عين درين، على أرضية ذات انحدار طفيف جهة الشرق لكن للأسف فإن هذا الموقع يتعرض للتشويه بسبب عمليات النهب والاغتصاب. (**أنظر الشكل: 07**)

ويلاحظ في هذا الموقع عدم وجود بقايا لمباني سكنية، ما جعل الباحثين يعتقدون أنها لم تكن موجودة في القرون الأولى من الوجود الروماني، وتبدو المدينة العلوية بأنها دينية بالدرجة الأولى نظرا لتواجد عدد كبير من المعابد والآلهة المعبودة فيها، ومن أبرزها الأسقلبيوس، كما نجد بالمدينة العلوية معسكر 81 م وهو أول ثكنة رومانية أقامها الرومان، والكابتول الذي يجاوره معبد، على أن الجزء الأكبر من المدينة يشغله معبد الأسقلبيوس(*Esculape*) مع وجود مجموعة من المعابد الصغيرة المتجاورة على طريق"سبتميان" (*Via septimiana*).

أما حمامات "لمباز" (*Thermes Des Chasseurs*) فجاء موقعها منعزلا، كما نجد ساحة غير محددة الموقع تشير إليها نقوش باسم الساحة المؤقتة (*Forum Transitorium*)، ومن أبرز النقوش التي عثرنا عليها في هذا الموقع نجد النص الشهير المتعلق بتجديد مجلس المشيخة المحلي(*Curie*) بين 379م و383م، الذي يشير إلى احتمالية أن هذه الساحة لم تكن بعيدة، كما نجد نقوش أخرى تدل على وجود ساحات شعبية (*Plateae*). ونجد أيضا طريقين مبلطين بالقرب من الكابتول، الأولى يبدو أنها قادمة من الجزء السفلي للمدينة، والثانية تقود نحو مركونة مارة على القوسين المشار إليهما، القوس الأول له ثلاثة فتحات والقريب من مركز المدينة، والثاني ذو فتحة واحدة، والذي أقيم من طرف الليقاتوس "ماكسميانوس" (*M .Valerius Maximianus*) بين 183م-185م، وتم بناء المدينة العلوية لـ"لمباز" على عدة مراحل، ففي البداية تم إنجاز المعسكر وهو الأقدم سنة 81م، وبعده بحوالي 80 سنة تم بناء معبد الأسقلبيوس الذي أقيم على مقربة من المعسكر وبالضبط في الركن الجنوب الغربي، والذي توسع في السنوات اللاحقة حتى أصبحت له حمامات تابعة له، بعدها جاء بناء الكابتول الذي يعد بمثابة مدخل الأسقلبيوس حيث أقيم بشكل منحرف مع محور الفناء وهذا لتقريب مختلف مرافق المدينة

الشكل رقم 07: المخطط العام للمدينة العلوية في لمباز.

المرجع: *Michel Janon: Lambèse capitale militaire de l'Afrique romaine, ed : Nerthe, 2005, P25*

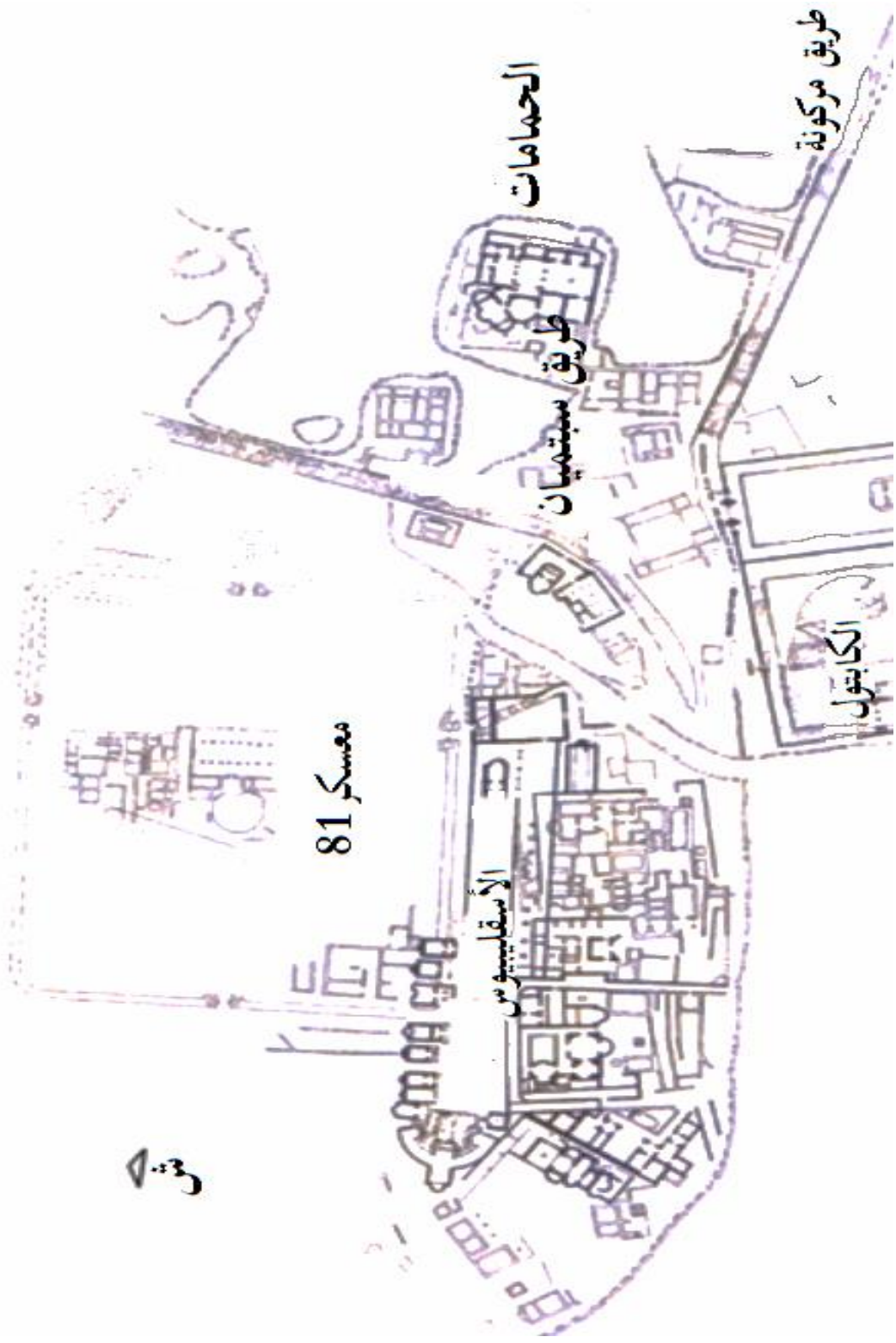

من بعضها البعض، ومحاولة التقريب هذه نلاحظها أيضا من خلال تسوية منشأة تتمثل في رواق معمد صغير في الركن الجنوب الشرقي لملحق الحمامات يحمي بوابة ملتصقة بغرز حائطي (*Niche*) أقيم فيه تمثال اسقيلبيوس.[1]كل هذا يدل على المجهودات المبذولة من أجل خلق تناسق بين هذه البنايات، أما آخر إجراء فكان إنجاز مجموعة من الطرق أبرزها طريق "سبتميان" وطريق مركونة اللذان في نهاية مسارهما يعدلان اتجاههما بالقرب من مبنى يقع بين "الكابتول" و "الاسقيلبيوس"، فطريق "سبتميان" تزامن تاريخ إنجازه مع إقامة معبد الإله إيزيس (*Isis*) المؤرخ بمنتصف القرن الثاني للميلاد.

1-الكابتول والمعبد المجهول:

يهيمن على الشارع الرئيسي في المدينة العلوية معبدين متجاورين، الأول وهو الأكبر يطل على اتجاه الشرق والآخر دائر نحو الجنوب واللذان تم إنشاؤهما فوق مباني سابقة لهما.

أ-الكابتول والمزولة الشمسية (Gnomon):

لا يزال المعبد الكبير على وجه الخصوص قائما، لكن مع فقداننا لمعظم أدراج المدخل والأجزاء العلوية، على أن ارتفاعه الحالي لم يتجاوز عشرة أمتار، والنقوش الإهدائية التي عثر عليها علماء الآثار تحدد بدقة أنه مهدي من المدينة اللمبازية (*Respublica Lambaestana*) إلى الثالوث جوبيتر(*Jupiter*) و"جونو"(*Junon*) و"منرف" (*Minerve*).

هذا المبنى مرتفع في أحد جوانب باحاته التي تقدر أبعادها بـ43م على 58م والمحاطة برواق معمد مرفوع بدرجين وبعمق 5.20 م إلى الشرق، وهو ضيق نوعا ما في الجنوب، إلى الغرب نجد أن صف الأعمدة مقطوع بالجدار الخلفي للمعبد، كما نجد مجرى لتصريف المياه يحيط بالرواق على ثلاث جوانب ويفرغ المياه باتجاه الشمال الشرقي، وهذا ما جعل المنقبون الأوائل يعتقدون ودون أدلة مقنعة أن الباحة المشار إليها هي ساحة المدينة، المدخل الرئيسي للبناية يتكون من باب ضيق نسبيا مفتوح جهة الشمال مع وجود باب آخر ضيق جدا مفتوح جهة الجدار الجنوبي، أما المزولة الشمسية (*Horologium*) فهي نصب منقوشة على البلاط، فظل المزولة الشمسية يبدل موقعه على الصورة المنقوشة حسب وضعية الشمس في النهار وحسب فصول السنة.

تصميم الكابتول جاء في شكل مربع كل ضلع بطول يصل حوالي 22م، وهذا إذا استثنينا الدرجات الأولى من الأدراج ذات نتوء (*Saillie*) بطول ثلاثة أمتار قبل جدار الدرج (جدار الدرج يكون في وسط المدخل وتشد إليه الدرجات)[2]، المعبد أقيم فوق منصة (*Podium*) بارتفاع يتجاوز 3.5م، هذه المنصة مكونة من قاعدتين متجاورتين مقببتين تتكون كل واحدة من أربعة غرف مصفوفة، منفصلتان بواسطة جدار من الحجارة الكبيرة،

[1] - *Janon (M), Lambèse Capitale…, P-P 21-27.*
[2] -*Ibid, P 27-29.*

وبإمكاننا أن نصل إلى قبو كل قاعدة من خلال بابين ضيقين في الشمال والجنوب، ونحن نعلم أن الكابتول عادة ما يكون به ثلاث قاعات أو غرف كبيرة (*Cellae*)كل واحدة مخصصة لإله من الآلهة الثلاثة الكبرى في روما لكن في "لمباز" لا نجد سوى قاعتين بعمق 09 أمتار وعرض 07 أمتار مقسمة بذلك المعبد.

أما مقابل الجدار الخلفي نجد جزء بناية تبدو أنها قفص المصعد، والتي تسمح بالوصول إلى قمة البناء، ونشير إلى أن قاعتا "الكابتول" مفصولتان ليس بواسطة جدار، لكن بواسطة ثلاثة فتحات واسعة في جدار من الحجارة الكبيرة، هذا التقسيم الثنائي نجده في عملية تهيئة مدخل المعبد (*Pronaos*)، أما كنه المعبد (*Porche*) – سقيفة أو رواق أمام مدخل المعبد– فجاءت في تصميمها كمعبدين رباعي الأعمدة (*Tétrastyle*) مع عمود وعماد مستطيل ذو تاج (*Pilastre*) في كل جانب من القاعة، ونشير إلى أن مخطط قاعدة بناء الدكة يتناسب تماما مع ارتفاع المعبد، حيث تساعد الجدران على حمل الأروقة وبلاط القاعات وجدران مدخل المعبد[1] والأكيد أن هذا التقسيم الثنائي لقاعات الكابتول لا يخص الأجزاء العلوية وهذا لعدة أسباب محتملة:

* المدخل إلى قمة البناء عبر الأدراج الموجودة بين القاعتين من الممكن أن يكون ذو تسقيف واحد له انحدارين.

* الفراغ الموجود بين الزخرفتين المحتملتين للجبهة (*Frontons*) محدود.

ب-المعبد المجهول:

المعبد الثاني الذي نحتفظ بأجزاء قليلة منه، جاء في شكل مستطيل على مساحة صغيرة إذا ما قورنت بسابقه، فهو بالكاد يقدر بـ 10م في العرض و21م في الطول، وهو محاط بفناء مبلط تقدر أبعاده 63م على 30م ورواق معمد كورنيثي (*Corinthien*) بعمق أربعة أمتار، والذي لم يتبقى منه سوى بقايا قليلة من جهة الجنوب، هذا المعبد له مدخل من ثلاثة فتحات مبنية من الحجارة الكبيرة مفتوحة في الجهة الشمالية.

على عكس الكابتول، دكة هذا المعبد بنيت بالحجارة الكبيرة وهي ضخمة وصلبة، القاعة الوحيدة في هذا المعبد مسبوقة بدهليز عميق وأدراج إضافة إلى نتوء أمام جدار الدرج، وتم العثور بهذا الموقع على نقش من نسختين يشير إلى أن بنائه كان حوالي 284م من قبل الحاكم أورليوس دوسموس (*M.aurelius Decimus*) وتم بناؤه كإهداء للأباطرة "كارنوس" (*Carin*) (250م–285م) و"نومارينوس" (*Numérien*) (253م–284م).

[1]- *Janon (M), Lambèse Capitale, P-P 29-30.*

إن دراسة "الكابتول" أو المعبد المجهول قاد الباحثين إلى افتراض وجود الطقس الإمبراطوري وهذا ما تعززه عديد التماثيل الموجودة لهم في "الكابتول"[1]، كما أن وجود قاعتين فقط في "الكابتول" قد ينفي وجود عبادة الثالوث الإلهي الروماني على غرار المعابد الرومانية الأخرى، أما المعبد المجهول فكان مكرس لعبادة الأباطرة.

أحد أروقة قاعتا "الكابتول" مخصص للآلهة التقليدية للمدينة الرومانية، أما الآخر فكان لاستقبال تماثيل ونصب الأباطرة، ومن المحتمل أيضا حتى أفراد عائلاتهم، فالآلهة ثابتة أما الأباطرة فمتغيرون وأحيانا بسرعة، وبذلك يتم تغيير التمثال، على أنه من الصعب في كل مرة تغيير النقوش الإهدائية بصعود أو مجيء كل إمبراطور جديد.[2]

3-الأسقيليبيوس (*Asclepieium*):

تعد لمباز مركز عسكري وديني هام للغاية في إفريقيا الرومانية، حيث تعبد فيها الآلهة الرسمية بجوار الآلهة الإفريقية مثل"ساتورن" (*Saturne*) والآلهة المورية (*Dii Mauri*)، إضافة إلى وجود آلهة شرقية وآلهة محلية تعبد بالحواس أقيمت لها عدة معابد –الكابتول–ومعبد نبتون (Neptune) ومحراب ساتورن وغيرها.

وتكشف الشواهد الأثرية والنقوش على وجود إلهين مسيطرين على البانثيون(*Panthéon*) اللمبازي هو الاسقيليبيوس وهو إله روماني يقابله اسقليبيوس (*Asclépius*) عند الإغريق وهو إله الطب، أما الإله الثاني فهو "إيجيا" (*Hygie*) ويعني إله الصحة.[3]

وعند النظرة الأولى لمخطط معبد الاسقيليبيوس فإنه يلاحظ تعقد البنية المعمارية له، حيث نرى تشابك وتنضد بنايات مختلفة الفترات التاريخية، وهذا يدل على أنه عرف عمليات إصلاح وترميم لتكتمل صورته النهائية مع بداية القرن الثالث، وتسبقه بناية كبيرة بمثابة مدخل له أقيم فيها دهليز يسمح بالوصول إلى باب معسكر 81م، نجد على جانبيها ساحة ذات انحدار طفيف من الغرب إلى الشرق، في الحافة الغربية للساحة بني معبد الاسقيليبيوس، أما على الحافة الأخرى فأقيم معبد أهدي إلى الإله مركور(*Mercure*) –إله التجارة عند الرومان–، أما في الجهة الشمالية لهذه الساحة تصطف ثمانية معابد صغيرة أربعة منها بنيت على جدار معسكر 81م، الجهة المقابلة أقيمت فيها ملحقتين مخصصتين للعناية، وإلى أقصى الغرب نجد منشأة ذات مخطط في شكل مثلث أقيم حولها فناء، أما بلاط الغرف فهو مغطى بفسيفساء جميلة نجد بجوارها حمام صغير ذو مخطط تقليدي خلفه مجال عرف تنقيبات قديمة حيث يتواجد به منزل صغير وتراصف مجموعة من البنايات ضعيفة البناء من بينها معبدين مشابهين للمعابد المطلة على الساحة.[4]

---

[1]- *Janon (M), Lambèse Capitale, P 31.*
[2]- *Ibid, P 31.*
[3]- *Benseddik (N), Op.Cit, P 167.*
[4]- *Janon (M), Lambèse Capitale…, P 33.*

إن "الاسقيليبيوس" هو بمثابة مجمع من المباني المغلقة حول الساحة التي تمتاز بالطول مقارنة بالعرض، لكن هناك انعدام لمفهوم التدرج الظاهر في المعابد الإغريقية الكلاسيكية.[1]ومن الهام الإشارة بأن "الاسقيليبيوس"لم يستفد من وجود منابع الحمامات التي كان يرتادها الجنود للشفاء والمعالجة التي كان مصدرها عين درين التي أقيم بجوارها معبد مكرس للإله "نبتون".

أصول هذا المعبد لا نعرف عنها الكثير، لكن المؤرخون يملكون مجموعة من النصوص تشير إلى ذلك، ومن بينها أن قائد الفرقة الأوغسطية الثالثة زمن هادريانوس بين (121م-123م) واسمه "متليوس سكندوس" (*P.Metilius Secundus*) قام ببناء مذبح للإله أبولو(*Apollon*) إله النور والحكمة والفن في الأساطير الإغريقية لكي يجلب الصحة، وبعد حوالي 20 سنة بين (143م-146م)في عهد الإمبراطور "أنطونيوس بيوس"(*Antonius le Pieux*) "كايوس ماسلنوس"(*C.Prastina Messalinus*) وعائلته أهدوا حوض سباحة إلى الإلهين "اسقيليبيوس"و"ايجيا"، وتكشف شواهد النقوش الكتابية أنهما شغلا مكانة كبيرة في لمباز وجاء بهما قادة الفرقة الأوغسطية الثالثة وهما مترافقين، على أن الأول دخل قبل الأخر بحوالي عشرون سنة، وفي بداية دخولهما كانا ذا مكانة متواضعة لكن مع إنشاء معابد لهما أصبحا من أهم الآلهة الرومانية في لمباز.[2]

3-معبد الإسقيليبيوس -إله الطب-:

هذا المعبد يشغل الحيز الكبير من الحرم الديني في "لمباز"، ليس فقط لضخامته (ارتفاعه لا يتجاوز8 أمتار العرض 26.75م أما العمق فيصل إلى 23.05م)، لكن لمركزه الطوبوغرافي وأصالته الهندسية المعمارية، والجزء المركزي من هذا المعبد كان لا يزال قائما نسبيا إلى غاية سنة 1852م، حيث وجدت الأعمدة وعتب الواجهة قائمتين لكنهما انهارتا بسبب زلزال خفيف ضرب "لمباز". يتكون المعبد من جزء مركزي متشبث في كل جانب برواق معمد قصير ذو سطح مقعر، والذي يقود نحو قاعة عبادة (*Aedes*) مع واجهة محدبة مفتوحة بواسطة صف أعمدة، أنجزت واجهة الجزء المركزي على النمط الدوري (*Dorique*) ، لكننا لا نجد فيها تاج العمود وتظهر أثار الزخرفة بوضوح ذات نمط كورينثي على أجنحة قاعات العبادة.

ساهمت الفرقة الأوغسطية الثالثة في بناء هذا المعبد الشهير زمن الإمبراطور ماركوس أورل (*Marc Aurèle*) (121-180م) والإمبراطور "لوكيوس فروس" (*Lucuis Vérus*) (161م-168م) خلال الفترة الممتدة من 161م إلى 168م، أما توزيع القاعات فنجد في اليسار قاعة الإله "جوبيتر" إله السماء والبرق في الميثولوجيا الرومانية، وإلى اليمين غرفة الإله "سلفنوس" (*Silvain*) إله الغابات، هذا ما تؤكده نقوش مقامة من قبل قادة الفرقة الأوغسطية الثالثة.

---

[1]- *Janon (M), Recherches à Lambèse III, essais sur le temple d'Esculape, Antiquités Africaine, 21, 1985, P 50.*

[2]- *Janon (M), Lambèse Capitale…, P 35.*

البناء المركزي نجد به قاعة للإلهين "اسقيليبيوس" و"ايجيا"، ويبدو بشكل معبد صغير مشكلا صدر للمبنى، أقيمت بقربه أجنحة جانبية لضمان استمرارية الرواق المعمد، ثم تمت تهيئة فضاء إضافي بين كنه المعبد والقاعة، أما بلاط القاعة فكان من رخام نوميديا، أرضية كنه المعبد الرئيسي كانت مغطاة بفسيفساء دقيقة لم يبقى منها سوى بعض المكعبات[1]، أما قاعات الإلهين "جوبيتر وسلفانوس" فهما متماثلين بدقة، لكن الأمر الذي لم يفهمه علماء الآثار هو وجود باب مفتوح في الرواق الجانبي، وتلاحظ نقرات التعشيق (*Mortaise*) على الواجهة الخلفية للأعتاب والطنف وتسمح بترميم هيكل البناء وفتحة قاعات العبادة وهو ما يوحي بوجود السقف. **(انظر الشكل: 8)**

إن الهندسة المعمارية لهذا المعبد ليست ذات إبداع كبير، فالرومان كانوا بحاجة لمكان لإقامة طقوس دينية، ونعني عبادة "الاسقيليبيوس" والذي احتل مكانة كبيرة في تفسير الأحلام، فالأوفياء لهذا الإله يأتون إليه بحثا عن الشفاء، وأحيانا يقضون الليل في المعبد أو بجواره لكي يفسر لهم الكهنة أحلامهم أو ليقدموا لهم العلاج الملائم لمشاكلهم أو أمراضهم.

وكانت عبادة الاسقيليبيوس منتشرة بكثرة في أوساط جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة نظرا للتعب الذهني في المعسكرات والمراكز، كما أن التنقلات الروتينية في الحملات العسكرية من منطقة إلى أخرى يؤدي إلى انتقال وانتشار الأمراض، دون أن ننسى أخطار الجروح التي لا مفر منها في هذه المهنة، كل هذا جعل الجنود يفضلون هذا الإله، ومن أمثلة المكانة الكبيرة لهذين الإلهين نجد أن قائد الفرقة خلال الفترة 232م –235م وهو بترونيوس إيستوس(*Petronius Iustus*) قدم شكر للإله "ايجيا"تحت عنوان "الآلهة الجيدة أو النافعة" (*Bona Dea*) لأنها أعادت له الصحة، وهذا ما يفسر الحضور القوي للاسقيليبيوس في "لمباز"، ويمكن القول أيضا أن معظم الآلهة الموجودة في "لمباز"أدخلها قادة الفرقة الأوغسطية الثالثة.

إضافة إلى هذا المعبد الرئيسي نجد عدد معتبر من المعابد الصغيرة ذات عمودين (*Distyle*) مكرسة للعبادة، تنقسم طبوغرافيا إلى ثلاث مجموعات، والتي نجدها في الساحة مصطفة خلف معبد "الاسقيليبيوس"، أما النوع الأخير فهو عموما قليل ونجده في ملحقات الحمامات على الجانب الجنوبي للفناء. [2]

الحديث عن معبد "الاسقيليبيوس" يقودنا للحديث عن الآلهة المعبودة في"لمباز" من طرف جنود الفرقة فنجد الإلهين "اسقيليبيوس" و"ايجيا"، اللذان كانت تصنع لهما تماثيل ذات أصول إغريقية، ما يدل على تمازج ديني إغريقي–روماني، وعلى الرغم من انتشار عبادة "اسقيليبيوس" في كل شمال إفريقيا إلا أن النموذج اللمبازي هو الأبرز، أما "ايجيا" فنجده هو الأخر في نوميديا وطنجة، وكان تمثال "الاسقيليبيوس" يمثل مع كلب في "لمباز". ومع ديك في "قرطاج"، أي أن هناك عدة أنواع من التماثيل تنسب له.[3]

[1] *Janon (M), Lambèse Capitale, P-P 36-37.*
[2] *-Ibid, P-P 36-37.*
[3] *- Benseddik (N), Esculape et hygiène Afrique : classicisme et originalité, antiquités, 1997, P-P 149-150.*

الشكل رقم 08: المخطط التفصيلي لمعبد الإسقيليبيوس.

المرجع: *Michel Janon: Lambèse capitale militaire de l'Afrique romaine, ed : Nerthe, 2005, P33,*

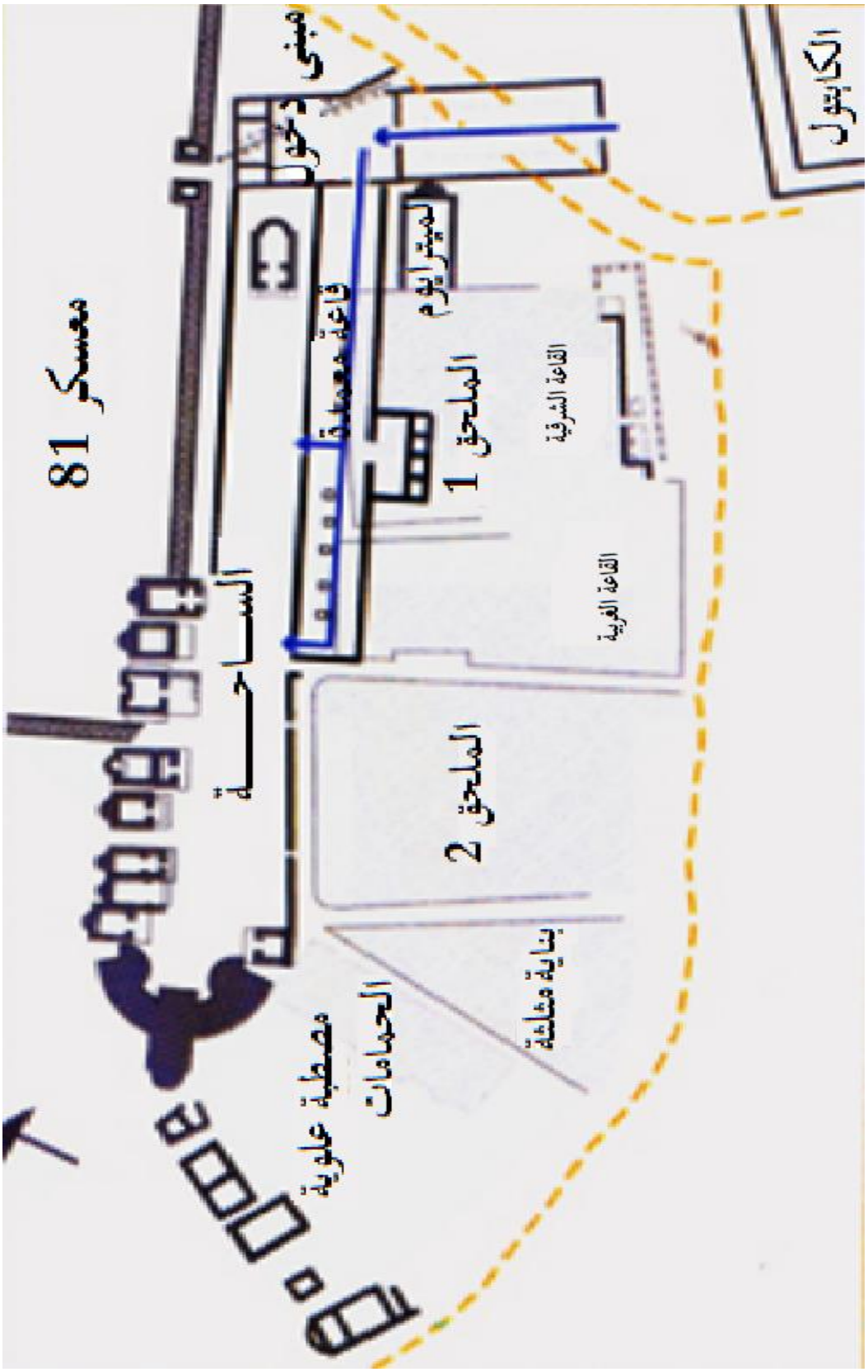

ورغم سيطرة "الاسقيليبيوس"على الحرم الديني اللمبازي وهو ما تدل عليه النقوش منذ سنة 143م إلى غاية القرن الرابع الميلادي، إلا أننا نجد آلهة أخرى لها مكانة هامة، فمجمع الآلهة في "لمباز" يتكون من آلهة جد متباينة حيث نجد آلهة دخيلة على إفريقيا وأخرى محلية وسنحاول إبراز أهم الآلهة المشكلة للبانثيون اللمبازي:

1- الآلهة الرسمية: وهي:

أ-الإله منيرفـــا:

يرمز إلى الحرب والحكمة والإستراتيجية والذكاء وحتى الطهارة، الذي نجد له هيكل أنشئ عند وادي"نشاب" إلى الشمال من البراتيوريوم، وهذا الإله مبجل في لمباز تقريبا مثل "جوبيتر"و "يونو" و"مارس"-إله الحرب- أو حتى آلهة أخرى مثل الإله "فورتونا" (*Fortuna*) إله الحظ و"ديانا"(*Diane*) إله الصيد، ونجد نقش مهدي له من طرف وحدة المائة التابعة للفرقة الأوغسطية الثالثة، ولدينا ثلاثة نصوص أخرى موجه لـ"منيرفا"واحد منها مؤرخ بين 147-148 صدر من طرف جندي متقاعد، والنصين الآخرين صدرا من قبل إداريين ماليين يعملان في الفرقة، مع وجود نص خامس صدر من قبل كاهن، يعود تاريخه على الأرجح إلى القرن الثاني للميلاد.

ب-الإله مركوريوس (*Mercurius*):

الإله الحامي للتجارة والتجار عند الرومان، والذي احتل مكانة جد هامة من خلال العدد الكبير من الوثائق والنقوش التي عثر عليها في "لمباز"، منها تمثال من الرخام وتمثالين من البرونز، تم العثور عليهما في مكان بين معسكر 81 و"الكابتول" المعروف باسم ساحة "الاسقيليبيوس"، لدينا أيضا تسعة نقوش له، أربع منها صادرة من طرف حكام مقاطعة نوميديا، على أنه هناك ستة من هذه النقوش موجهة لهذا الإله لوحده، ونصين يشترك فيهما مع آلهة أخرى (منيرفا).

2-آلهة مجردة:

أ-الإلـه فورتونا: هو أحد الآلهة الرومانية التي ترمز إلى الحظ، ونجد خمسة نقوش مسجلة على شرف هذا الإله في لمباز.[1]

ب-الإله "لارا" المعروفة بالحامية"جني"(*Genii*) : هي آلهة التدبير المنزلي أو رعاية العائلة، ونجد في "لمباز" عدة نقوش مهداة على شرفه، وهذا في المعسكر أو المدينة، يؤرخ هذا الإله إلى بداية التقسيم الرباعي زمن "دقلديانوس" أي منذ 284م أو نهاية القرن الثالث للميلاد، وهناك من يرى أنه كان قبل هذا التاريخ، وبالضبط إلى إقامة معبد الإله"سلفانوس" إله الغابات، أي في النصف الأول من القرن الثالث للميلاد.

1 -Le Glay (M), la vie religieuse à Lambèse d'après de nouveaux documents, antiquités africaines, 1971 P-P 126-137.

3-الآلهة الإفريقية:

أ-الآلهة المورية:

تم العثور سنة 1943م شمال شرق "البروتوريوم" على هيكل لبعض الآلهة المورية، مع وجود عدة وثائق تشير إلى عبادة هذه الآلهة، فمن بين خمس نصوص تم العثور عليها نجد أربعة أهداها جنود الفرقة لهذا الإله، أحدهم هو قائد لوحدة المائة، أما النص الخامس فصدر من كاهن (*Sacerclos*) كتحية إلى "أنطونيوس" قائد الفرقة الأوغسطية الثالثة.

ب-الإله ساتورن (*Saturne*):

هو إله الزراعة والحصاد عند الرومان وهو إستمرار لبعل حمون، وهناك تقريبا 59 وثيقة مرتبطة بعبادة هذا الإله في "لمباز" تم إحصاؤها مؤخرا.

4-آلهة أجنبية:

أ-الإله سلفانوس (*Silvain*):

هو إله الغابات، والذي نجد هيكل له مكسور في القمة بالقرب من معبد الاسقيليبيوس، ونشير هنا إلى أن قاعات هذا المعبد تم بناؤها في عهد الإمبراطور "ماركوس أورل" وسابقه "دوكيوس فروس "الذي نجد فيه إهداء للإله "سلفانوس"، ونلاحظ أن هذا الإله حظي في "لمباز"بمكانة خاصة ما جعل البعض يعتقد بأنه تم إهداؤه أكثر من قاعة في هذا المعبد، كما تم اكتشاف هيكلين مخصصان لـ"سلفانوس" أنشأهما حكام المعسكر.[1]

ب-الإله ميترا (*Mithra*):

هو إله إيراني قديم تشير معظم الدلائل إلى أصوله الهندو-أوروبية، والذي ترعرع عند مجوس آسيا الصغرى وانتقل إلى بقية المناطق، وهو إله الشمس والعدالة والعقود والحرب، وتدل اكتشافات النقوش الكتابية على وجود عبادة هذا الإله في "لمباز"، حيث في سنة 1950م تم اكتشاف "الميترايوم" (*Mithraeum*)-معبد عبادة الإله ميترا-ونجد في هذا المعبد ثلاث هياكل، ونجده بالضبط عند نهاية الشارع الذي يمتد إلى الشرق من معبد "الاسقيليبيوس" والمعروف بالشارع المقدس.[2]

5-آلهة مجهولة:

تكشف لنا صفيحة جيرية مكسورة في الزاوية اليمنى العلوية تم العثور عليها سنة 1943م في الجنوب الشرقي من "البرايتوريوم" عن وجود آلهة أخرى معبودة في "لمباز"ولم يتمكن الأثريون من تحديد أسماء هذه الآلهة بالضبط.

1- Le Glay (M), La vie…, P-P 137-150.

2- Le Glay (M), Le Mithraeum de Lambèse, A.I.B.L, V°98, N° 3,1954, P-P 270-277.

وعليه نلاحظ أن معظم هذه الآلهة كانت تفضلها عناصر الجيش الروماني، وتعبد في "لمباز"من طرف جنود الفرقة الأوغسطي، فهي متنوعة وعديدة وتكشف على أهمية الشق الديني في حياة الفرقة والجندي الروماني آنذاك.[1]

4-نصب طريق سبتميان (*Septimienne*)،

أ-المعبد الصغير الإفريقي (*Le Sacellum D'Africa*)،

إذا استثنينا معبد صغير يقع إلى الشرق من طريق "سبتميان" وجزء كبير مخفي بمنشآت بنيت في فترة متأخرة، فإن هذا المعبد هو أول ما نصادفه عند قدومنا من الشمال وهو مكرس للآلهة الإفريقية، على أنه لا توجد به أية شواهد للنقوش الكتابية. لكن تم العثور على وثائق أيقونية (*Iconographique*) ممثلة في عدة تماثيل غير منظمة ومرتبة، منها رأس مغطى بخرطوم فيل (*Proboscis*) ، فخرطوم الفيل هو أحد رموز "الآلهة الإفريقية" (*Déesse Africa*)، أين مثلت مقاطعة إفريقيا مع يد يمنى تحمل راية كتب عليها اسم "الفرقة الأوغسطية الثالثة" أما الكتف الأيسر فيحمل العديد من القرون، كما وجد تمثال كبير "لمنيرفا" دون رأس، وكل التماثيل المعثور عليها تحتوي اسم إفريقيا والفرقة الأوغسطية الثالثة، هذا المعبد الإفريقي الصغير يتصف بأنه جد متواضع يتكون فقط من غرفة واحدة نجد بها منفذ للأدراج ملتصقة بجدار الدرج.[2]

ب-الحمامات،

يوجد في "لمباز"على الأقل ثلاثة حمامات كبرى، تقع هذه الحمامات في المعسكر، وأخرى واقعة بين المعسكر والمدينة إلى الجنوب الشرقي من قوس "كومديوس"، والتي بقيت منها آثار لا معنى لها، وكلها في عمومها صغيرة الحجم.

وتبقى الحمامات الأشهر في لمباز هي"حمامات الصيادين (*Chasseurs*) الغير بعيدة عن "الكابتول" بالضبط في شماله الشرقي، المدخل الرئيسي لهذا الحمام يقع في الجنوب والذي يلج بنا إلى فناء مربع، لكن حسب التنقيبات الأخيرة فإننا نجد فقط حمامين يجاوران الجانب الجنوبي للساحة، واحد إلى الشرق وهو نوعا ما عميق، أما الآخر فهو عبارة عن منشأة معدنية عدلت عدة مرات مع ترميمات لقاعات الراحة، أما نحو الجنوب فنجد عدة مباني معزولة ربما بعضها مخصصة للعبادة، هذه الحمامات تكشف عن تعقيد في التعديلات المستمرة مرت حسب الباحثين بثلاث مراحل:

* البقايا الأكثر قدما يفهم منها وجود منشأتين الأولى نوعا ما حديثة، هذه الحمامات ذات مخطط بناء كلاسيكي، إلى الشمال نجد الفرن (*Praefurnia*)ومواقد مخصصة لتدفئة الغرف مع مؤونة الوقود، ونجد حوضين

1 - *Le Glay (M), La vie …, P-P 150-153.*
2 - *Janon (M), Lambèse Capitale…, P 40.*

يضمنان التموين بالماء، وبالتالي فإن أغلب عمليات الترميم كانت تركز على الجانب الخدماتي، الواجهة الأساسية للحمام تقع في الجنوب أين تم اكتشاف حوض سباحة يسخن انطلاقا من أفران موضوعة في الشرق.

*أما المرحلة الثانية كانت بإقامة حمامات إلى الغرب من الأولى والتي لا تزال غامضة بقي منها غرفة واحدة تقريبا مربعة مع واجهة جنوبية مقعرة، مع وجود عدة جدران خلفية تسندها في مقابل هذه الغرفة.

*المرحلة الأخيرة نلاحظ فيها تركيز على العنصر الجمالي للواجهات في الجانب الشمالي وكل جوانب الحمامات مع تعديلات للقاعات الداخلية والأبواب والمداخل بفسيفساء وفجوات حائطية.

ج-سيبتزونيوم (*Le Septizonium*):

كلمة "سيبتزونيوم" ظهرت واستعملت لأول مرة من قبل العالم و الراوي "سويتون" (*Suétone*) (70م-130م)، وحسب هذا المؤرخ فإن الإمبراطور "تيتوس" ولد سنة وفاة "كاليقولا" أي سنة 41م- لكن "تيتوس" ولد سنة 39م- في غرفة نوم صغيرة ومظلمة لمنزل متواضع يقع بالقرب من "سيبتزونيوم"[1] ، وهو عبارة عن مبنى نجده عنده الرومان – ظهر بوضوح منذ سنة 203م في عهد الإمبراطور "سبتميوس سيفيروس"- مقتصر على فئة معينة ومكرس لسبعة كواكب كبرى (الشمس والقمر والكواكب الخمس المعروفة لدى القدامى)، ولا يزال هذا الاسم غير محدد المعنى، فافترض بعض الدارسين أن هذا الاسم على ما يفهم من اشتقاقه الاسمي هو مبنى من سبعة أقسام أو سبعة طوابق، أي سبعة (*Septi*) مناطق (*Zonium*)، وهذه التسمية قريبة إلى المصطلح الإغريقي"زوديون" (*Zodion*)أي فلك البروج، لذلك نجد في بعض المصادر كلمة "سبتزوديوم" (*Septizodium*)، هذا المبنى الضخم نجده في روما مقام إلى الجنوب الشرقي من "سركوس ماكسيموس" (*Circus Maximus*) أسفل جبل "بلتين (*Palatin*)، وتم تصميمه لاستقبال الزائرين لروما من الجنوب عبر طريق أبيا (*Via Appia*)، هذا المبنى تقدر أبعاده بحوالي 100متر في الطول وارتفاعه مجهول، لكن قد يصل إلى 30 متر وهو أهم مبنى أقامته الأسرة السيفيرية.

والملاحظ أن النصوص الكتابية حول هذا المبنى في إفريقيا هي منعدمة، أما النقوش فتظهر في ثلاث مناسبات في "لمباز" وإفريقيا البروقنصلية و"كنكاري" (*Cincari*) في تونس الحالية، و"لسيبتزينوم" أهمية مائية فهو أحيانا نافورة، وهذا ما نلاحظه في "لمباز"الذي يبرز بوضوح رغم أنه مهدم تماما وغير مكتمل التنقيب. وتدل كل الأبحاث الحديثة على أن "سيبتزينوم لمباز" هو عبارة عن نافورة وله واجهة فخمة، نجد خلفها خزان للمياه يوزع ويستقبل المياه عبر القنوات مونا أحواض النافورة ويوجه المياه نحو الأحياء والمباني، ونجد عدة نصوص تتحدث عن إنشاء "السيبتزينوم" ومنها:

---

[1]- *Janon (M), Lambèse Capitale…, P 41.*

*نقش مسحوق أعيدت كتابته وأعيد إلى إفريز غرز الحائط الرئيسي.

*نص آخر طويل لكنه للأسف غير كامل نجده في أعلى الواجهة، ويتحدث عن إقامة قناة مياه موصولة بهذا المبنى.

*وبعد حوالي عشرين سنة نجد نقوش نصبت على كتلة سطح معمد تتكون من عتب ذو خصرين وسنادة على الواجهة الأساسية، النص نحت على السنادة (*Architrave*) ويمتد على عرض المبنى.

*أما آخر نقش فنحت ما بين 290-293م.

وعموما فإن الباحثين الأوائل لهذا الصرح عثروا على عدد كبير من السنادات والإفريز أثناء عملية التنقيب، هذا الصرح يتكون من واجهة مع ثلاث فجوات حائطية في كل جانب، مع فجوة محورية كبيرة بها تماثيل الآلهة تمثل الكواكب السبعة.[1]

د-معبد "ايزيس"(*Isis*) و"سيرابيس" (*Sérapis*)،

ايزيس هي ربة القمر والأمومة لدى قدماء المصريين، والتي كان يرمز لها بامرأة على حاجب جبينها قرص القمر، عبدها المصريون القدماء والبطالمة والرومان، وكلمة"ايزيس" تعني "سيدة العرش" أو"المتربعة على العرش"، انتقلت عبادة هته الآلهة إلى الرومان في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، وفي سنة 38م أجاز "كاليقولا" عبادته وقام ببناء معبد له، ومنذ القرن الأول والثاني للميلاد انتشرت معابد هذا الإله في كل المقاطعات الرومانية، أما في "لمباز"فنجد معبدا مكرسا لها، والذي ربما في البداية كان مخصص لـ"سيرابيس"، وهو مفتوح على طريق "سبتميان" ببابين، بوابة كبيرة محورية وبوابة أصغر جهة الجنوب، والذي عند عتبته أقيمت قناة تساهم في نقل مياه الأمطار على الأرجح في حالات الفيضانات. يحيط معبد"ايزيس" بساحته في مخطط غير منتظم ومن أجل تخفيف قلة التنظيم هذه فإن الركن الجنوب الشرقي لمعبد "ايزيس وسيرابيس" تمت الزيادة فيه ببضع أمتار.[2]

إن وجود معبد هذا الإله في "لمباز"مؤكد من خلال مجموعة من النقوش، من أشهرها إهداء "لإيزيس وسيرابيس" كزخرفة للمعبد سنة 158م من قبل قائد الفرقة الأوغسطية الثالثة "ماتسيوس" (*Matuccius Fuscinus*) وهو الذي قام ببناء معبد "نبتون"إضافة إلى وجود عدة إهداءات من قبل قضاة بلدية "لمباز"، كما وجد تمثال "لإيزيس"من قبل الباحث "قودي" سنة 1949م بالقرب من المعبد وهو من الرخام الأبيض مكسور في الركبتين،[3] أما معبد "سيرابيس" فربما واجهته تطل على شارع المباني الواقع جنوب"ايزيس" وتم العثور على نقش

1- Janon (M), Lambèse Capitale…, P-P 42-43.
1- Ibid, P-P 43-47.
2- Laporte (J-L), ISIACA D'Algérie (Maurétanie, Numidie et partie de la Proconsulaire, Colloque : Isis en occident, Lyon 2002, P-P 288-295.

من سطرين ينسب لهذا المعبد،[1] على أن الباحثين يرون أن الجمع بين شيئين متضادين هو أمر غير منطقي تماما فالإله "ايزيس"مدني أما "سيرابيس" فهو عسكري.**(أنـظـر الشـكـل رقم 09)**

وباختصار فإن وجود هذين الإلهين في "لمباز" جاء لدواعي مرتبطة بحاجة جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة لآلهة عسكرية مدنية، ويكشف على صعيد آخر التواصل الحضاري بين المصريين والرومان والأفارقة في مجال الدين.[2]

هـ -قنوات نقل المياه:

تزويد المدينة العلوية والحصون العسكرية بالمياه يخضع لنظام سمحت لنا بعض النقوش بخلق فكرة حوله، من بينها النصوص الموجودة في "السبتزينوم" التي تقدم معلومات أوفر، فبجوار منبع "عين درين"الذي يحتل موضعا هاما في المدينة تم بناء معبد "نبتون" لأنه يمثل إله البحر والينابيع وقد يضاف لهم الزلازل، لذلك أقيم بالقرب من هذا المنبع.

مصدر المياه المنقولة إلى الحصون والحمامات والنافورة الكبرى على الأرجح هو عين "بوبنانة" عبر قناة ماء خاصة، أما المدينة العلوية فإننا نجد بها 05 صفوف قناطر لجزء من قناة مائية كانت لا تزال قائمة في بداية القرن العشرين،[3] تجمع شبكة قنوات "لمباز" نلاحظها في قمة دعامة من الحجر توزع المياه عبرها على أطراف المدينة.

وتبقي فوهة القنوات الأكثر اتساعا هي تلك المخصصة لتزويد النافورات العامة، أما القناة اليمنى فهي ضيقة نوعا ما ومخصصة لتزويد الحمامات، أما الأخيرة فماؤها موجه إلى المنازل الخاصة، وفي حالة قلة منسوب مياه هذه القنوات التي تلتقي في الموزع فإن المنازل الخاصة هي الأولى التي تقطع عنها المياه ثم الحمامات، وبالتالي فهناك أولوية كبيرة لنافورات المدينة.

ويلاحظ ارتفاع فتحات هذه القنوات الثلاثة ما يشير إلى أن المنازل والمرافق العامة في "لمباز" كانت تبقى تستقبل المياه إلى غاية نضوب القناة تماما حتى ولو كانت كمية المياه قليلة. [4]

3- Janon (M), Lambèse Capitale…, P 47.
4- Gonzales (A), Autour d'Isis : acquis et nouvelles perspectives, D. H. A, V°22, N°22,1996, P 162.
[3] - Janon (M), Lambèse Capitale…, P 47.
[4] -Ibid, P-P47-48.

الشكل رقم 09: المعابد والطرق في المدينة العلوية للمباز.

المرجع: *Michel Janon: Lambèse capitale militaire de l'Afrique romaine, ed : Nerthe, 2005, P27,*

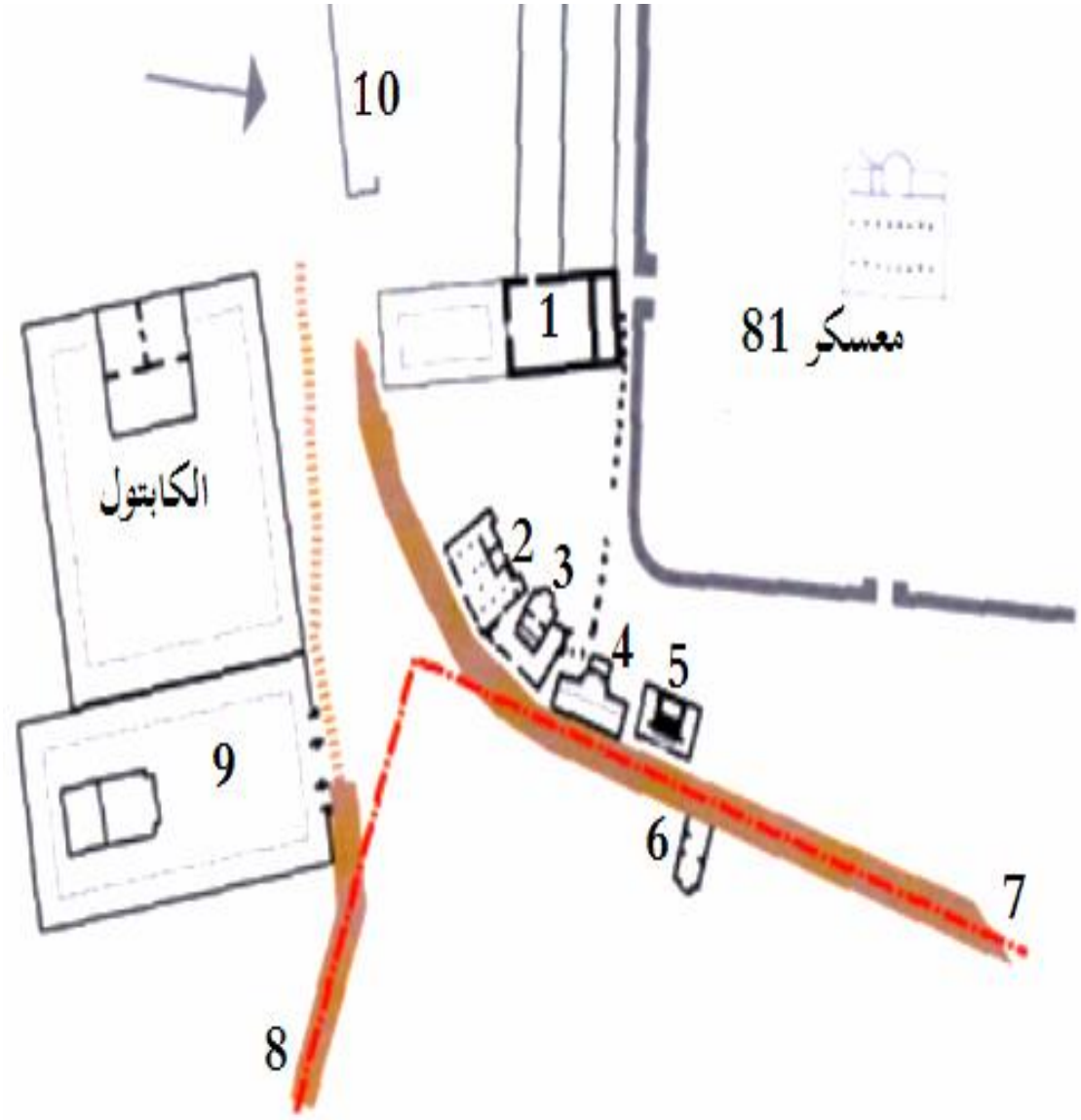

1–مبنى دخول الإسقيليبيوس.

2–معبد سيرابيس.

3–معبد إيزيس.

4–السيبتزونيوم.

5–معبد إفريقيا.

6–معبد صغير مجهول.

7–طريق سبتيميان.

8–طريق مركونة.

9–معبد مجهول.

10–مدخل جانبي للإسقيليبيوس.

وعلى الأرجح كان يوجد خزان ماء واحد في المدينة، وهذا من خلال ملاحظة خط سير هذه القنوات ونشير إلى أن بلاطة التوزيع هي موجه نحو الجنوب مقابل المنشآت الجمالية للمدينة مثل "السيبتزينوم" وحمامات "شاسور" وملاحق "الاسقيلييوس"، هذا التوجيه للبلاطة يدل على أن "لمباز" توسعت نحو الشمال على مستوى منحدرات الرابية، ومن أهم القنوات التي لا تزال قائمة في لمباز نجد القناة الواقعة على بعد 300متر جنوب معبد الاسقيلييوس، وعلى العموم يلاحظ ضعف الشبكة المائية لـ"لمباز" ما جعل الرومان يبذلون مجهودات أكبر لتوفير المياه بإقامة قنوات والتي وصل طول بعضها إلى 25 ألف خطوة.[1]

II-السهل :

1-المعسكر الفيلقي:

يبقى المعسكر الفيلقي الكبير في لمباز واحد من أهم المعسكرات العسكرية الرومانية الأكثر احتفاظا وشهرة بشكله الأصلي، رغم أنه في بداية القرن التاسع عشر تعرض لعمليات تخريب أبرزها سنة 1850م بعد إقامة فرنسا لسجن شوه الموقع، وسمحت التنقيبات والدراسات الجديدة بتقديم صورة عن هذا الموقع.

تظهر لنا معطيات النقوش الكتابية والدراسات المعمارية واستعمال الصور الجوية بأنه عرف ترميمات وإصلاحات عديدة، هذا المعسكر بني في عهد الإمبراطور "هارديانوس" مع بداية القرن الثاني للميلاد، وبقي تحت الاستغلال على الأقل إلى غاية القرن الرابع، على أن جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة لم يكونوا به لمدة 15 سنة هذا لأنه تم حلها سنة 238م من قبل الإمبراطور "جورديانوس" لتعود إلى نوميديا سنة 253م، لذلك نجهل من شغل هذا المعسكر خلال هذه المدة –15سنة– وكذلك الفترة التي عقبت إصلاحات "دقلديانوس (*Dioclétien*) في نهاية القرن الثالث الميلادي، هذا المعسكر سنتعرف عليه بشكل أفضل في المبحث الثالث وسنركز فقط على مرافق موجودة بجواره ومنها:

أ-شارع المعسكر (*Le Vicus Du Camp*):

إلى الشرق من هذا المعسكر تنتشر مجموعة من الأكواخ(*Canabae*) مشكلة تجمع صغير وجدت به نقيشة تشير إلى تسميته "الشارع أو الحي"، أما الصور الجوية فتقدم مؤشرات عن تجمع حضري نوعا ما كثيف، اكتشف فيه حمامات وجسر يربط طريق "مركونة" بتيمقاد، كما أن ضفتي وادي "بوخبوزن" مقننة حيث تم شق عدة قنوات للمياه لتزويده بالمياه، وبالقرب من الواد نجد ورشة لصناعة القرميد، ونصبين هما قوس بني في عهد الإمبراطور"كومديوس" من قبل جندي أصبح حاكم بلدي للحي والمدرج.[2]

---

1 - *Janon (M), Recherches …, P-P 244-247.*
2 - *Janon (M), Lambèse capitale…, P-P 49-57.*

ب-المدرج (*L'amphithéâtre*)،

تقدر أبعاد هذا المدرج بـ 104.60 متر على 94 متر، أي أنه ضمن المدرجات المتوسطة الحجم، الجدار المحيط بالمدرج ذو تخطيط غير منتظم مع تقطعات نوعا ما مستقيمة وأخرى مقعرة قليلا، ما يجعله متباينا مع المحيط الإهليلجي المنتظم للحلبة ذات الشكل المستدير بأبعاد تقدر بـ 68م على 55م.

التناسب بين الحلبة ومدرج الجمهور هو نسبي، لأن الأخيرة نوعا ما ضيقة خصوصا إذا ما قورنت بالمدرجات ذات الإنشاء المحفر-محفور في التربة مع رفع الركام-في المقاطعات الرومانية، فهذه الطريقة -حفر المدرج في الأرض-اقتصادية، فإقامة المدرجات تتطلب يد عاملة كبيرة ومتخصصة وهو أمر غير موجود في لمباز.

جدار واجهة المدرج يقدر سمكه 1.20م به 18 باب دون حساب بوابات الدخول الموجودة في المدرجات و73 دعامة حائط ضخمة بحجم 1.80م على 01م في كل قسم.[1]

تتكون المدرجات من جزأين متحدا المركز، الحلبة الأولى ذات عرض ثابت يقدر بحوالي 09 أمتار، أما الحلبة الثانية فهي من التراب لكنها مقسمة ومدعمة بأروقة دخول عددها 18 رواق، مقببة إضافة إلى البوابة التي بنيت في شكل العقد من الحجارة الكبيرة مع تيجان أعمدة.

أبعاد مدرجات الجمهور تشكل في الواقع مكان هام لتجمع مياه الأمطار لأن شكلها يشبه القمع، ما جعل المياه تتدفق نحو حلبة المبارزة والقاعات والأروقة التحتية والتي كان إفراغها من المياه يشكل إحدى أكبر المشاكل، وللتخفيف منها تم إقامة قناتين لتصريف المياه الموجودتين على جهتي البوابة الكبرى في الشمال الشرقي، كما نجد قناة صرف صحي مغطاة ببلاطة من الحجر تصب في وادي "بوخبوزن".

إن التأمل في الخصائص المعمارية لهذا المدرج تكشف على أنه مر بمرحلتين المرحلة، الأولى تم فيها إقامة الأساس من قبل الجنود لحاجة البعض للتمثيل والتسلية، ولبناء هذا الأساس قاموا بحفر موضع حلبة المصارعة ثم طرح التربة على الجوانب، على أن مدرجات المشاهدين رغم أنها كانت ضيقة لكن بإمكانها استيعاب 4000 مشاهد، هذه المرحلة تؤرخ ما بين 128م-169م، أما المرحلة الثانية فتمثلت في توسيعه وكان هذا عهد"ماركوس أوريليوس"ليصبح هذا المدرج يتسع لـ12 ألف مشاهد.[2]

هذا المدرج الذي أقيم خارج المعسكر الكبير وبالضبط في السهل من طرف جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة، بدأ في تقديم عروضه على الأرجح بعد أربعين سنة من إقامة الفرقة في "لمباز" أي سنة 168م، ويتمثل دوره الأساسي في تقديم عروض خاصة بالقتال والمصارعة والسيرك للجنود والمدنيين كإحدى وسائل التسلية والترفيه.[3]

2- Janon (M), Lambèse capitale, P-P 56-57.
1- Ibid, P 59.
2- Benseddik (M), Lambèse, un camp.., P 171.

ج-عمود هادريانوس التذكاري:

هذا النصب التذكاري هو عبارة عن عمود(*Colonne*) أقيم فوق قاعدة تمثال عريضة من الحجارة الكبيرة المشكلة لعامدات أرضية، والذي يحمل خطاب الإمبراطور "هارديانوس" الموجه إلى مختلف وحدات الجيش الروماني في إفريقيا عند زيارته للمباز سنة 128م، دعمت قاعدة التمثال التي يقدر ارتفاعها بـ3.80م بمنصة من درجين بطول 10 أمتار في الجوانب وارتفاع يقدر 60سم، أما نصوص خطابات الإمبراطور فنقشت على العامدات، وتم العثور على بلاطة واحدة تحمل عنوان النقيشة مع استحسان الإمبراطور للعروض العسكرية المقدمة له.

يتكون عمود "هادريانوس" على الأرجح من ثمانية مدفات –المدفة هي قاعدة اسطوانية لساق العمود– ارتفاعها وقطرها يقدر من 1.70م إلى 1.80م، ومن المحتمل جدا وجود تمثال إمبراطوري أقيم فوق تاج العمود من خلال العثور على قطع من البرونز وبكميات كبيرة، ويرى بعض الباحثين أن ارتفاعه الكلي يقدر بـ26م وهو بالتأكيد إنجاز هائل، والسؤال المطروح لماذا تمت إقامة هذا العمود التذكاري لزيارة "هارديانوس" ولماذا لم يتم بناؤه داخل المعسكر الكبير؟، وللإجابة على هذا السؤال نقول أن هذا العمود التذكاري أقيم في معسكر المساعدين، والذي كان في نظر الرومان فضاء جمالي –ساحة استعراضات–حيث أقامته جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة للتدريبات العسكرية ولتجميع القوات، وعند الاقتضاء تقيم فيه الفرق المساعدة، وبذلك فإن إقامته في هذا المكان هو إضافة جمالية وتذكارية واحتفالية بزيارة الإمبراطور.

د-مقابر المدينة:

جاء في أحد نصوص الجنرال والعالم الأثري كربوسيا (*Carbuccia*) "لا يزال وفي كل مكان خارج لمباز قبور وبالخصوص في معبد النصر، فنلمح عدة شوارع عريضة تقودنا نحو باتنة، وكلهم يجاورون طرق قبرية".

فالتمعن في هذا القول وأقوال أثريين زاروا المنطقة منذ سنة 1847م، إضافة إلى المعطيات الأثرية يؤكد وجود عديد المقابر في "لمباز"كانت تجاورها طرق، لكن المشكلة أن هذه القبور لم يبقى لها أثر في وقتنا الحالي وحتى النقوش الجنائزية هي قليلة، على أننا نجد مقابر في عدة أماكن حول المدينة وعلى الطريق الرابط بين المدينة العلوية و"مركونة".

كما وصف لنا الجنرال المشار إليه عدة أضرحة والتي تقدر بأربعة، الأول يقع بجانب جبال الأوراس ولا يزال قائما ونلاحظ به شريط مزخرف، وهناك قبرين آخرين يستندان على جبل في الشمال، أما أشهر ضريح فهو المعروف بقبر فلافيوس (*Flavien*) الذي قد يكون أحد قادة الفرقة الأوغسطية الثالثة أو ربما هو حاكم لمعسكر لمباز.[1]

1- Janon (M), Lambèse Capitale…, P-P 60-66.

المبحث الثالث:

معسكـرات لباز.

المبحث الثالث: معسكـرات لمباز:

احتل الجيش النوميدي عموما والفرقة الأوغسطية الثالثة خصوصا أهمية خاصة عند الرومان، نظرا لقوتها البشرية وكفاءة جنودها الذين ساهموا في حماية المقاطعات الرومانية، ونعني البروقنصلية في البداية ثم نوميديا ومعها موريطانيا القيصرية، وصولا إلى إقليم طرابلس. وكما أشرنا من قبل فإن الفرقة أقامت عدة معسكرات مؤقتة لها في "حيدرة" ثم "تبسة" ثم جاء الانتقال النهائي إلى لمباز ما بين 115 م-120م في إطار منظومة دفاعية جديدة ركزت على منطقة الأوراس وجنوب نوميديا نظرا للأخطار المحدقة بالمصالح الرومانية فيها، فهذه المجهودات العسكرية جاءت للالتفاف "بالجيتول" من الشرق ولمواجهة السكان البدو الرحل القاطنين جنوب "قسنطينة"، هذا في البداية انطلاقا من معسكر "تبسة"، على أنه هناك آراء ترى أن الفرقة الأوغسطية قبل أن تنتقل إلى لمباز وجدت في خنشلة وتيمقاد، وهي مجرد احتمالات قامت على معطيات أثرية ومواصلاتية بعد إنشاء الطريق الرابط بين خنشلة-تيمقاد الذي أنشئ سنة 100م.[1]

والأكيد أن الوجود الروماني في لمباز يسبق تيمقاد، وربما خنشلة لأنه كان سنة 81م بعد إقامة فرقة الاستطلاع المرسلة هناك لمعسكر يعرف تاريخيا باسم "تتيوس" (*Titus*) أو "معسكر 81" أو "المعسكر الشرقي"، ورغم التنقيبات العديدة على موقع لمباز لم يحدد تاريخ الإقامة النهائية للفرقة في لمباز، بين من يرى أنها كانت بين 115-120م[2]، وبين من يرى أنها كانت سنة 123م[3]، ولكن الأكيد أنها كانت قبل سنة 128م تاريخ زيارة "هادريانوس" إلى لمباز.

أجريت على موقع لمباز عدة تنقيبات، الذي للأسف تأثر كثيرا بإقامة فرنسا لمؤسسة عقابية فيه، ففي التنقيبات الأولى تم اكتشاف مجموعة من النقوش الكتابية توصف بالمشوهة، أما جدران البنايات فبعضها كان لا يزال قائما والبعض الآخر اختفى، لذلك وصفت هذه التنقيبات الأولى بالضعيفة، على أن الانطلاقة الفعلية كانت مع "رونيه" (*L.Renier*) الذي اكتشف عددا معتبرا من النقوش العسكرية تعود إلى عهد الإمبراطوري لتستمر التنقيبات مع علماء آخرون والتي سمحت لنا أعمالهم بفهم المدينة وتاريخ الفرقة الأوغسطية الثالثة.[4]

كل هذه التنقيبات تكشف وبوضوح أن لمباز هي عبارة عن معسكر ومدينة عسكرية بالدرجة الأولى من خلال العدد المعتبر من الثكنات والنقوش النصية التي تكشف مختلف القادة المتناوبين على قيادة الفرقة الأوغسطية والضباط والجنود، كما أن النصوص الجنائزية في أغلبها تعود إلى الجنود أو أفراد عائلاتهم، وهو ما يتطلب منا

---

[1]- *Cagnat (R), L'armée..., P-P 429-432.*
[2] - *Le Bohec (Y), Histoire..., P 66.*
[3]- *Cagnat (R), Op cit, P 433.*
[4]- *Cagnat (R), Les deux camps de la légion Augusta à Lambèse d'après les fouilles récentes, imprimerie nationale, Paris, P-P 5-8.*

جهدا أكبر لفهم العلاقة التي كانت قائمة بين التجمع المدني وهذه المعسكرات، وكيف ظهرت وتطورت إلى جانب هذه المنشآت العسكرية أو ما يصطلح عليها بالعلاقة بين المعسكر والمدينة، فهذه المواجهة بين شيئين متناقضين (الحرب والسلم) أثارت اهتمام العديد من الباحثين حيث لاحظوا وجود فارق جغرافي بينهما جد واضح، ففي المدينة السفلية نجد المعسكر الكبير، أما المدينة العلوية فلا نجد بها منشآت عسكرية، هذا الفصل الجغرافي جعل البعض يصدر آراء خاطئة متعلقة بعزلة الجنود وتقوقعهم في المعسكرات نظرا لتفرغهم للدفاع والانضباط الصارم المفروض عليهم، هذا الرأي أطلق نتيجة التفسير الخاطئ لعديد النصب الأثرية. [1]

نجد في لمباز ثلاث معسكرات أو معسكرين وميدان للتدريب والاستعراضات العسكرية، الأكثر أهمية وشهرة وهو المعسكر الكبير والمقام في سهل يمتد بين واد "بوخبوزن" وواد "تقوسرين"، والمعسكر الشرقي أو معسكر "تيتوس" وأخيرا المعسكر الغربي، والتي سنحاول التعرف عليها جميعا.

I-المعسكر الشرقي (*Le Camp De L'Est*) :

والأجدر أن يسمى معسكر "تيتوس" (*Camp De Titus*) ولا نعرف إن كان المقصود بتيتوس هو الإمبراطور "تيتوس فلافيوس" الذي حكم الإمبراطورية الرومانية من 79-81م والذي أنشئ هذا المعسكر في عهده سنة 81م أم قائد الفرقة الأوغسطية الثالثة "تيتيوس يوليانوس" (*L.Tettius Julianus*)، حيث تشير نقيشة إهدائية عثر عليها بالقرب من الباب الجنوبي إلى أن بناء هذا المعسكر جاء تحت أوامره وكان هذا من 1 جويلية إلى 30 سبتمبر 81م، وهناك من يسميه أيضا "معسكر 81" نسبة إلى سنة تأسيسه. [2]

يعد هذا المعسكر أول منشأة للفرقة الأوغسطية الثالثة في لمباز، والأكيد كما أشرنا من قبل أن هذه الإقامة الأولية للمعسكر جاءت لدواعي تكتيكية وإستراتيجية، اكتشف هذا المعسكر سنة 1954م من قبل "قودي" (*C.Godet*) الذي كان يشغل منصب مفتش التنقيبات في تيمقاد ولمباز، سمحت هذه العملية باكتشاف الباب الجنوبي والنقيشة المشار إليها والتي أرخها "لوشي" (*L.Leschi*) بسنة 81م، لتتبعها عمليات مسح وتنقيب أخرى سمحت لنا بمعرفة شكل السور ومواضع الأبواب الأربعة وأشياء عديدة. [3](**أنظر الشكل10**)

1- *Janon (M), Recherches à Lambèse, …, P 200.*
2 *-Lenoir (M), Le camp …, P 184.*
3 *- Janon (M), Recherches…, P 201*

الشكل رقم 10: المعسكر الشرقي في المدينة العلوية للمباز.

المرجع: *Michel Janon: Recherches à Lambèse III, essais sur le temple d'Esculape, antiquités Africaine, 21, 1985, P 202.*

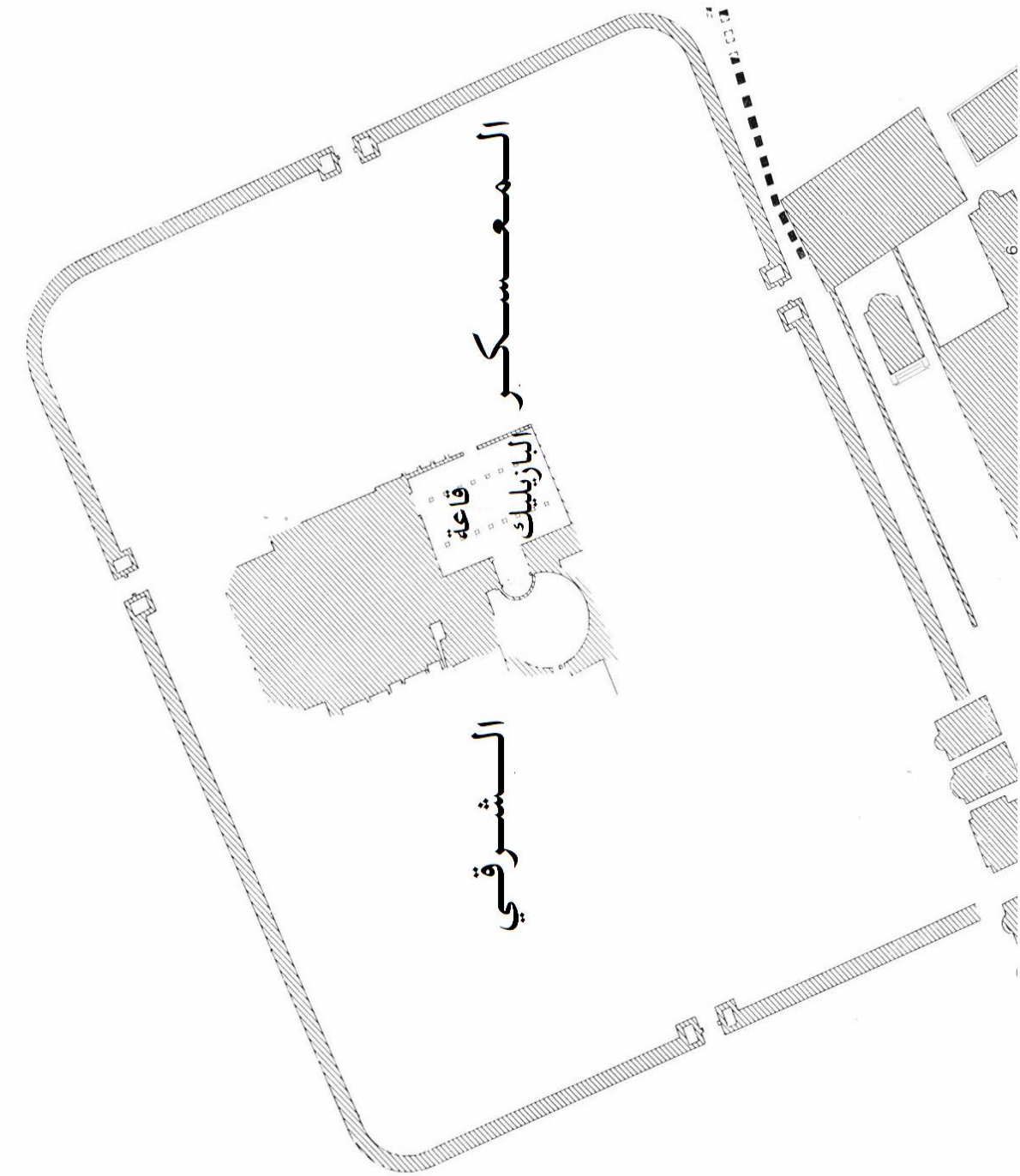

هذا المعسكر هو أول منشأة للفرقة الأوغسطية الثالثة في لمباز الواقعة كما أشرنا عند الطرف الجنوبي الغربي للمنخفض الكبير للسبخة، أسفل جبال الأوراس ما يسمح بتحرك الدوريات العسكرية لمراقبة طريقين رئيسيين معا، من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي عبر منفذ القنطرة إلى شمال جبال الأوراس، ومن وادي العبيود والعبدي إلى وسط جبال الأوراس، فالطريق الأول يمتد بحوالي 10 كلم إلى الشمال الغربي، أما الثاني فحوالي 35 كلم إلى الجنوب الشرقي من المعسكر.[1]

تكتيكيا المعسكر يقع في المدينة العلوية التي بنيت فوق هضبة محاطة من الجهة الغربية بطبقة جد وعرة لواد تازولت، ما يجعله يشكل حائط طبيعي ضخم للمعسكر، ومن الممكن أن يكون حائط سور المدينة، إلى الشمال نجد حاجز صخري مائل نحو السهل مشكلا تحصينا طبيعيا للمعسكر، مع وجود منحدر طفيف يمتد شرقا إلى غاية واد بوخبوزن، أما جنوبا نجد بعد منخفض طفيف أقيم فيه معبد "الإسقيليبيوس" مرتفع يقودنا نحو "عين درين" هذا المنبع تمر بجواره طريق معبدة أنجزت في شكل متعرج، تعرف بطريق "سبتميان" (*Via Septimiana*) والتي تربط المعسكر الكبير بالمدينة العلوية.[2]

2-الشكـل:

جاء بناء هذا المعسكر في شكل مستطيل بأبعاد تقدر بـ 146,50م أو 148م حسب "لسشي" على 119,75م، ويظهر لنا مخططه أنه يأخذ شكل مستطيل غير منتظم فالزاوية الشمال–شرقية تقدر بـ89,5° أما الجنوب–شرقية تقدر بـ90,5°، والشمال–غربية تقدر بـ92,5°، أما الزاوية الجنوب–غربية تقدر بـ87,5° (هذا الركن فقدناه وهو مجاور للمعابد المحيطة بفناء "الإسقيليبيوس" وهو يمتد بالأطوال التالية: الجانب الشمالي 147,20م أما الجنوبي 147,70م، الجانب الشرقي 121,10م والغربي 117,90م، ومن كل هذا فإن حاصل قسمة الطول على العرض هو 1,233، وهو بذلك متناسق إلى حد بعيد، أما مساحته فتقدر بـ 17760م^2 أي (1,77 هكتار).[3]

أ. الزوايا (الأركان):

هي مكورة ولا زلنا نحتفظ بثلاثة وهي غير مدعمة وموجهة نحو الشمال–الشرقي والجنوب–الغربي.

ب. لا اتساقية المعسكر:

إن التفحص الدقيق لمخطط المعسكر يظهر لنا بعض التفاوتات البنائية والتي تستحق الإشارة إليها:

---

[1] *Lenoir (M), Le camp..., P 184.*
[2] *- Ibid, P 184.*
[3] *- Janon (M), Recherches…, P 202.*

– محاور الباب البريتوري–الشرقي–والديكامانوس–الغربي–هي غير متطابقة، لكن تقريبا متوازيين حيث أنهما متباعدين بـ 5,20 م، أما الباب الغربي فهو زائح نوعا ما نحو الجنوب.

– الطريق الرئيسي يمر وسط بوابة الدخول للمقر العام* للمعسكر ووسط قاعة العبادة مشكلا مع طريق الباب البريتوري زاوية بقدر 2°.

– محاور البابين الرئيسيين الشمالي والجنوبي متوازيان ومتباعدان بـ 05 أمتار، أما الباب الشمالي فزائح نحو الشرق.

– واجهة مركز القيادة تشكل مع محور الباب الرئيسي الأيسر (الباب الجنوبي) زاوية تقدر بـ 5° نحو الشمال الشرقي.

– الجدارين اللذين بين الاستحكامين (*Courtine*)* في الجانب الشرقي والغربي للبوابة ليسا مرصوفين ما يجعلهما يشكلان زاوية تقدر بـ 2,5°.

هذه التفاوتات الملاحظة جعلت بعض الأثريين يعتقدون أنها كانت نتيجة الترميمات أو التعديلات لمركز القيادة، أما السور فيظهر بشكل غير متجانس ومتلاحم، ويعود هذا أيضا إلى عدم مهارة المهندسين أو مختلف الفرق التي تعاقبت على إنجاز هذا المعسكر.[1]

ج. الطـرق:

مخطط الطرق داخل المعسكر لم نتعرف عليها إلى غاية الآن بدقة، لكن يبدو أن هناك طريقان يمران عليه الطريق الرئيسي (*La Via Principalis*) يمر على المعسكر من الشمال إلى الجنوب، والتي تمر أمام مركز القيادة والطريق البريتوري (*La Via Praetoria*) الذي يربط الباب الشرقي بمنشآت مركز القيادة ولا نعرف عرض هذه الطرق، وكل ما نعرفه أن الطريق الرئيسي يحيط بجانبه الغربي رواق معمد عرضه حوالي مترين.[2]

3-إستحكامات المعسكر :

أ-السور الواق (*Rempart*): يقدر عرض أو سمك هذا السور بـ2,60م، ولا نزال نحتفظ ببعض أجزائه ذات الارتفاع المتغير من 0,50م إلى 2م، المبني من الصخور الجافة، كما تم بناء واجهتي جدارين من الدبش

---

[1]- *Lenoir (M), Le camp. ..., P 184.*

* جدار بين استحكامين (*Courtine*): هو عبارة عن جدار غالبا ما يكون مستقيم يوجد بين استحكامين بارزين حيث يفصلهما عن بعض.

* مركز القيادة أو المقر العام (*Principia*): نجده في المعسكر ويتكون عادة من ساحة والمنشآت التي تحيط بها والبازيليك مع قاعة عبادة.

[2]- *Janon (M), Lambèse capitale…, P 32.*

لكنهما غير متجانستي التركيب، الفاصل بين هاتين الواجهتين تم ملئه بخليط من التربة والحصى، وتجدر الإشارة إلى تواجد بطن الحجر–الطرف الأسفل غير المشذب من حجر البناء–أسفل الصخور كبيرة الحجم، أما الأبواب فاستعمل في بنائها قوالب من الحجر والتي تم قطعها بصعوبة.

ب-الأبـراج: لا نجد أي برج على امتداد السور.[1]

ج-الأبــواب:

أربعة أبواب تم العثور عليها في المعسكر وكلها تقريبا تقع وسط الجانبين الكبيرين الشمالي والجنوبي بنسبة الثلث في الشرق والثلثين في الغرب، الباب الشرقي هو الباب البريتوري، والباب الغربي عند مدخل الشارع الرئيسي أما البابين الشمالي والجنوبي فهما البابان الرئيسيان للمعسكر.[2]

وعند ملاحظة مخطط هذه الأبواب الأربعة فإنها تبدو متطابقة، لكن لدينا فقط وصف ورسم للباب الغربي لأنه الأكثر وضوحا يقدر عرضه بـ2,80م، وهو غائر بـ1,65م بالنسبة للسور، فناءه الداخلي يقدر عرضه بـ3,50م وطوله 1,65م، أما الفناء الخارجي عرضه أيضا 3,50م وطوله حوالي 2,25م.[3]

وتم نصب عمادين متقابلين في كل جانب على امتداد عرض البوابة بطول 3,60م، ولا يبدو أنهما أقيما على العتبة، وهما بذلك يشكلان دعامة للبوابة التي على الأرجح لم تكن مقببة. على أن غياب بقايا التثبيت أو الترصيع لم تسمح لنا بمعرفة كيفية تنظيم المصارع ونظام الإغلاق، أما دعاماته فقد أسندت على الجدران، وهي ذات شكل مستطيل وهذا من أجل تأطير البوابة، أطوالها تقدر بـ6,60م في العرض و4,50م في العمق.

6-مقر القيادة في المعسكر:

المنشآت التي تم التنقيب عنها في وسط المعسكر هي عبارة عن مجموعة معقدة من المباني ذات وظائف مختلفة وسنحاول التعريف بأربعة عناصر مشكلة لهذا المقر، وتتمثل في قاعة البازيليك مع ملاحقها من الغرف وساحة دائرية وثكنات:

أ-قاعة البازيليك:

تقدر أبعادها بـ 22,40م من الشمال إلى الجنوب على 16,10م، وحاليا الجدران لا تزال تحتفظ بارتفاع ضعيف، خارج الجدار الشرقي يعتقد وجود مجموعة من الدعائم المشيدة لدعم هذا الجدار الواقع في منحدر، وفي

---

[1]- *Lenoir (M), Le camp.., P 185.*
[2]- *Janon (M), Recherches…, P-P 203-204.*
[3]- *Lenoir (M), Le camp.., P 185.*

هذا الجانب تم فتح باب تعرفنا عليه من خلال عتبة بطول يتجاوز المترين والتي نجد خلفها قرميدة مسطحة تشير إلى موضع مجرى الماء.

هذه القاعة موجهة نحو الشمال–الغربي والجنوب–الشرقي أي عموديا مع المحور الرئيسي للمعسكر، وبأبعادها المشار إليها فهي تأخذ شكل قريب إلى المستطيل، تم تقسيمها إلى ثلاثة أجنحة طولية من خلال صفين بثمانية أعمدة،[1] الجناح المركزي يقدر عرضه بـ6,60م وهو الأكثر أهمية من الجناحين الجانبيين اللذان لا يتجاوز عرضهما 4 أمتار، وجاءت مفتوحة على الطريق الرئيسي تقريبا في محور الباب البريتوري من خلال باب بعرض 2م. شمال هذه القاعة نجد إشارات لبقايا تخريب لما هو بالداخل، أما قاعة العبادة فتقع غرب قاعة البازيليك التي نجد مدخلها في محور البوابة الرئيسية، ويلاحظ أن سطحها مرتفع مقارنة بأرضية القاعة الكبرى، ويمكن أن نميزها في وضعيتين، الأولى تأخذ شكل مستطيل موجه نحو الشمال–الغربي والثانية إلى الجنوب–الشرقي، وبذلك فهي عمودية مع محور الطريق البريتوري، ثم تم تكبيرها نحو الغرب عبر صدر نصف دائري*(Abside)* يصل قطره إلى 14م ذو نتوء في الجدار الغربي لمركز القيادة.[2]

كما نجد المحكمة التي تقع شمال قاعة "البازيليك" على محور الجناح المركزي، وتظهر في شكل مصطبة مستطيلة مرفوعة مقارنة بهذا الجناح، ولم يبق منها سوى درجين في مكان أدراج الدخول، على أنه يصعب تفسير وجود هذه الأدراج في هذا المكان.

وإلى الشمال من المحكمة نجد باب يسمح لنا بالولوج إلى غرفة كبيرة "للأسف لم تنقب جيدا" موجهة نحو الشمال –الشرقي والجنوب–الغربي بامتداد 16,20م على 3,90م، هذه البناية تعلو ربما غرفة دهليزيه مقببة. [3]

ومن المخاطرة تفسير هذه المنشآت لأننا سندخل في موضوع معقد ودون نتائج فعلية، ومع ذلك يمكن أن نحتمل أنها مجموعة من المباني غير متجانسة البناء ذات مخطط كلاسيكي، أين تم التعرف بسهولة على الجزء الأساسي الخلفي لمركز القيادة مع قاعة العبادة في الوسط وقاعتين جانبيتين متجاورتين، ومن المحتمل أن قاعة البازيليك أنشئت على حساب جزء من ساحة مزودة بأروقة معمدة –صف الأعمدة الذي يفصل الجناح المركزي عن الجناح الغربي ربما أقيم في مكان أعمدة هذا الرواق المعمد–والجزء الآخر من الجناح تحده الساحة من اليمين.

أبعاد مركز القيادة، وهذا طبعا إذا قبلنا بأنها شيدت في مكان قاعة "البازيليك" والجزء الخلفي هي 22,40م (على الأقل من الشمال إلى الجنوب) على 21م من الشرق إلى الغرب بمساحة تقدر بحوالي 470,40م^2 وحتى لو حسبنا القاعة التي لم تنقب جيدا –أشرنا إليها–وغرف أخرى فإن المساحة الكلية هي 530م^2 ما يمثل 33/1 من مساحة المعسكر.

1- Janon (M), Recherches..., P-P 203-207.
2- Lenoir (M), Le camp.., P 185.
3- Janon (M), Recherches…, P-P 207-208.

ويلاحظ أيضا أن موضع مركز القيادة في المعسكر هو جد كلاسيكي حيث يقع على بعد متساوي بين الجدارين الشمالي والجنوبي للمعسكر، إذ يبعد بـ 48م على الجدار الشرقي لكن 70م على الجدار الغربي.

ب-البنايات الداخلية والثكنات:

عند ملاحظة الصورة الجوية للمعسكر فإننا نرى تعقد مباني الثكنات التي نجدها غرب قاعة البازيليك، فكل الجدران المبنية من الدبش غير مشدودة جيدا، لذلك نجد أغلبها منهارة، والشيء الذي تأكد منه الأثريون هو وجود جدران لثكنة شمال مركز القيادة بطول 25م على 9,40م منفصلة عن الطريق الرئيسي من خلال صف من الغرف الصغيرة، وغرب قاعة العبادة نجد بناية غير متقنة البناء في شكل دائري أضيفت لها مباني متعامدة. [1]

هذا الوصف العام والسريع لأول معسكر أقامته الفرقة الأوغسطية الثالثة في لمباز يقودنا إلى تقديم مجموعة من الملاحظات الهامة:

*أقدمية هذا المعسكر شيء مؤكد، ليس فقط من خلال النقيشة التي تعود إلى سنة 81م والتي وضعت على الأرجح عند الباب الشرقي، بل كذلك للمظهر السيئ الذي يتواجد عليه جدار ما بين الاستحكامين والذي يفسر بقدمه وعجلة إنجازه. [2]

*هذا المعسكر بمساحته المشار إليها بإمكانه استيعاب كتيبة 500-1000 جندي أو حاملة راية (*Vexillatio*) وهي فرقة نظامية ترسل قصد مهمة محددة، ونظرا لأن الرومان كانوا بحاجة إلى التحصينات فقط فإنهم لم يهتموا بالعنصر الجمالي للمعسكر. [3]

*اختيار هذا الموقع لإقامة المعسكر يعود لموقعه الطبيعي الهام حيث يسمح بترصد ومراقبة مجال واسع.

*على الرغم من وجود منشآت مدنية ودينية بجوار المعسكر (معبد الأسقيليبيوس والكابتول)، لكنه استمر في الخدمة والاستعمال العسكري على الأقل إلى غاية القرن الثالث للميلاد،[4]على أنه خلال الفترة ما بين (238-253) أصبح مهجورا وبصفة نهائية.

*نجد في المعسكر نقشين كتابيين هامين الأول يعود إلى تاريخ 01 جويلية -30 سبتمبر 81م وجاء فيه «في عهد الإمبراطور القيصر "تتوس" إبن الإله "فسباسيانوس" وأغسطس كبير الكهنة المزود بقوة محامي الشعب وأب الوطن القنصل للمرة الثانية "لوسيوس تتيوس إيليانوس" القائد الحاكم الجليل، الفرقة الأوغسطية الثالثة وضعت حجر أساس الجدران والمعسكر». أما النقيشة الثانية فتعود إلى سنة 198م أو 199م-201م والذي جاء فيه «في

---

[1]- *Lenoir (M), Le camp..., P-P 185-186.*
[2]- *Janon (M), Recherches…, P-P 209-210.*
[3]- *Janon (M), Lambèse…, P 32.*
[4] - *Janon (M), Recherches…, P 210.*

إطار النظام العسكري للأباطرة فإن القنصل "أنسيوس فوستوس" (*Quintus Anicius Faustus*) وفرسان الخيالة لهذا القنصل يهدونه هذا الهيكل-للإمبرطور-». [1]

II -المعسكر الغربي (*le camp de l'ouest*) :

المعروف تاريخيا باسم "معسكر المساعدين" أو "ميدان الاستعراضات العسكرية"، والذي أثار آراء متباينة بين عديد الباحثين حول إنشائه وتاريخ ذلك، فأثناء زيارة "رونيه" للمباز لاحظ على بعد 2كلم في الجنوب الغربي للمعسكر الكبير وجود سور في شكل مربع بطول 200متر في كل جانب، هذا المعسكر هو مرتفع نوعا ما وهو الذي اكتشفت فيه قاعدة تمثال لعمود نصبي وهو عمود "هادريانوس" وخطابه للفرق الإفريقية أثناء زيارته للمباز سنة 128م، فاعتقد "رونيه" أن هذا المعسكر كان مخصص للفرق المساعدة، أما المعسكرين الآخرين فهما مخصصان للجنود الفيلقيين،[2] لكن ويلمانس (*Wilmanns*) يرى أن لمباز لم تتواجد بها بتاتا فرق مساعدة، بل أقام فيها الجنود النظاميين للفرقة الأوغسطية لوحدهم، ودليله في ذلك العدد الضئيل لقبور جنود الفرق المساعدة ليضيف، بأن وجود هذا المعسكر يشير إليه خطاب الإمبراطور "هادريانوس"، فالفرقة الأوغسطية غيرت معسكرها مرتين وبنت معسكرين جديدين، لذلك يرى أن هذا المعسكر أقام فيه جنود الفرقة الأوغسطية خلال عملية إنجاز المعسكر الكبير، ليضيف بأن العمود الذي نقش فيه جدول أعمال الإمبراطور أقيم في المعسكر القديم "معسكر 81" ثم نقل إلى هذا المعسكر ...".[3]

هذا الرأي لم يتقبله "مومسن" (*Mommsen*)، الذي يرى أن جنود الفرقة أقاموا في المعسكر الكبير قبل زيارة الإمبراطور،[4] لذلك يمكن أن وصفه بالمؤقت. وكما أشرنا سابقا بني هذا المعسكر في شكل مربع بطول 200م لكل جانب، أركانه مستديرة، عرض حائط المعسكر يقدر بـ0,60م مبني من الدبش،[5]وباستخدام الصور الجوية يمكن أن نلاحظ بقايا طرق تربطه بالمعسكر الكبير، أما في مقابل جداره الشرقي نلاحظ بقايا تعود ربما لجدار آخر يقع داخل المعسكر.[6]

جدار ما بين الاستحكامين ذو أركان مستديرة، تتخلله مجموعة من القلاع نصف دائرية، والتي يعتقد "كانيا" أنها عبارة عن خزانات مياه، الدخول إلى هذا المعسكر يكون عبر بابين فقط، واحد في الجانب الشرقي، والآخر في الجانب الغربي، ولم يكتشف داخل المعسكر بقايا لمباني الثكنة. **(أنظر الشكل،11)**

---

1 - *Lenoir (M), Le camp…., P 186.*
2 - *Cagnat (R), l'armée, P 434*
3 -*Wilmanns (G), Etude sur le camp et la ville de Lambèse, traduite par : H.Thédenat, Ed.thorin, 1884, P-P 07-10.*
4 - *Cagnat (R), l'armée, P 435.*
5 - *Gsell (S), Les monuments…, P 76.*
6 *Janon (M), Recherches…, P 210.*

الشكل رقم 11: المخطط العام للمعسكر الغربي.

المرجع: صحراوي (ع.ق)، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني (46 ق.م–284 م)، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، ص 36.

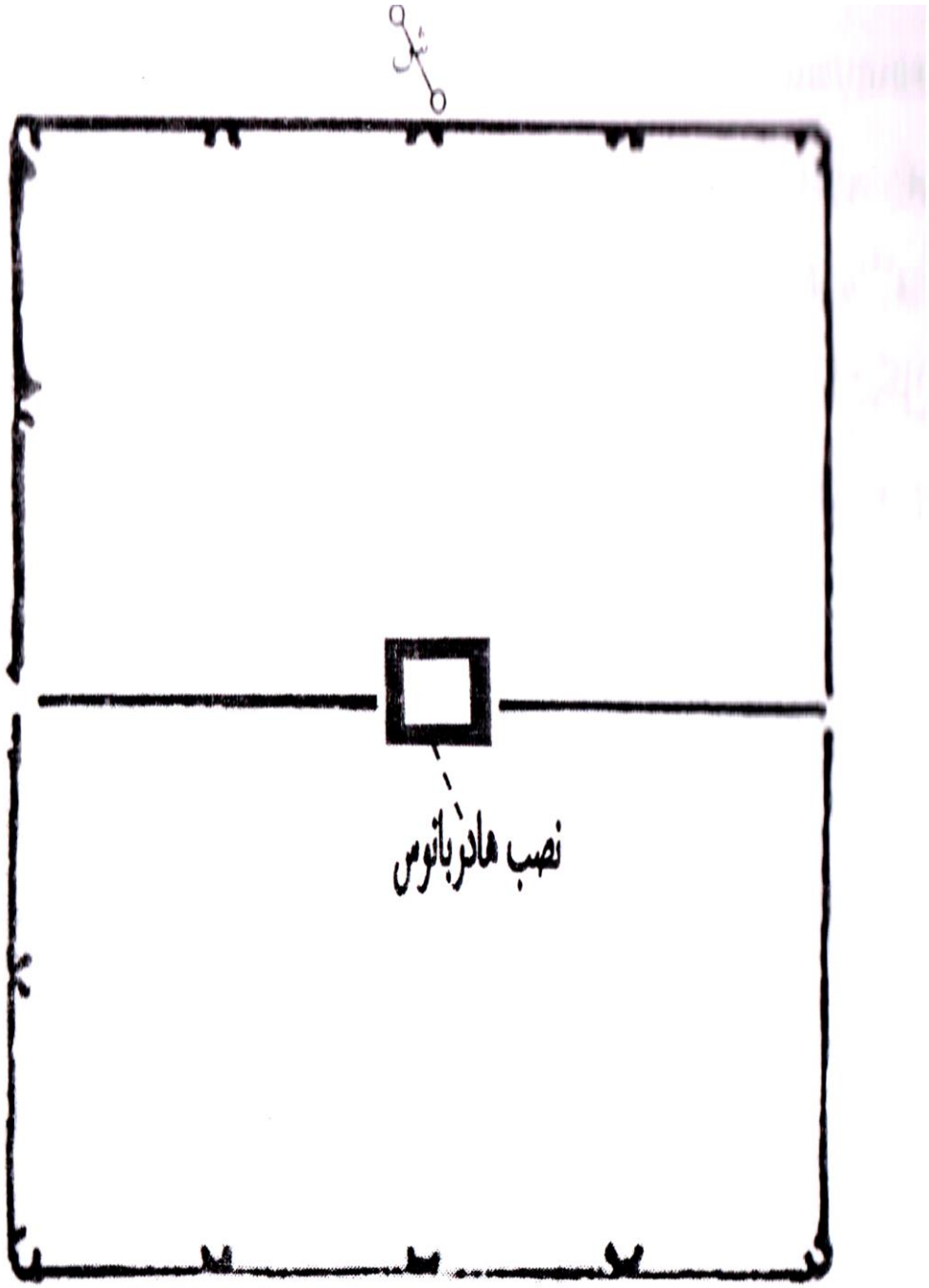

في وسط المعسكر تم العثور على شظايا نصب تذكاري أقيم على شرف زيارة الإمبراطور، وعلى بنايتين كبيرتين ربما تقيم فيها كتيبة مخصصة لتماثيل الفرسان، ويبقى الاكتشاف الأكثر أهمية في هذا المعسكر هو صفيحة الرخام المكسورة التي تحمل نص فيه عنوان جدول أعمال الزيارة الإمبراطورية، هذه الوثيقة الكتابية الطويلة نقشت على أربع عمادات مستطيلة الأساس تعلوها تيجان، تتضمن الخطاب الذي ألقاه الإمبراطور على جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة ومختلف كتائبها المساعدة وكان هذا زمن الليقاتوس "فابيوس كاتولنوس" (*Q.Fabius Catullinus*) ، كما قدمت الفرقة للإمبراطور استعراض عسكري على شرف زيارته.[1]

- ملاحظات عامة حول المعسكر:

*يأخذ شكل المربع بامتداد 200م في كل جانب ويبعد بـ 02كلم غرب المعسكر الكبير.

*يوجد فيه فقط بابين، واحد مفتوح في الجدار الشرقي، والآخر في الغربي.

*اكتشف فيه 14 حصن نصف دائري مغطى بالإسمنت.

*تسمية هذا المعسكر بمعسكر المساعدين تسمية غير دقيقة في ظل انعدام مباني للثكنات بداخله.

*هناك فرضية بأن هذا المعسكر هو أول معسكر أقامته الفرقة الأوغسطية الثالثة عندما انتقلت إلى لمباز 115م-120م، حيث أقام فيه الجنود إلى غاية الانتهاء من إنجاز المعسكر الكبير.[2]

III - المعسكر الكبير (*Le Grand Camp*) :

1-لمحة تاريخية:

المعسكر الكبير والمقر الرئيسي للفرقة الأوغسطية الثالثة في لمباز، رغم شهرته الكبيرة إلا أننا لا نزال لا نعرف عنه الكثير، حيث نعتمد في دراسته بالأساس على وصف "كانيا" الذي قدمه لنا سنتي 1892م و1912م، إضافة إلى أعمال مجموعة من الأثريين الألمان التي ركزت على مركز القيادة وضواحيها، فهذا المعسكر الذي بني في عهد "ترايانوس" (98 م-117م) كان مقر قيادة وإقامة الفرقة الأوغسطية الثالثة لأكثر من قرنين.

2-الموقع:

تغير مقر الفرقة الأوغسطية الثالثة من "تبسة" إلى "لمباز" يسجل وبوضوح انتقالها نحو الغرب في مركز الشدة والثقل العسكري وهي منطقة الأوراس التي ركز عليها الإمبراطور "ترايانوس" وخليفته "هادريانوس"، يقع هذا المعسكر هندسيا وسط عدد معتبر من الحاميات المقامة في الأوراس وجنوب نوميديا وموريطانيا والجنوب التونسي،

1 - *Janon (M), Recherches…: P-P 210-211.*
2 - *Janon (M), Lambèse…, P 60.*

وبالتالي فإن هذا المعسكر جاء لأخذ أهمية جهوية كان يحتلها معسكر "تيتوس"، ولمراقبة طرق المواصلات عبر الأوراس المتوجهة نحو شمال المقاطعات الرومانية. [1]

بني المعسكر الكبير على بعد 1,3 كلم إلى الشمال-الغربي لمعسكر "تيتوس" على منحدر خفيف يميل من الجنوب نحو الشمال، من الزاوية الجنوب-شرقية إلى الزاوية الشمال-شرقية بامتداد 500م، ما خلق فارق في مستوى سطح الأرض يقدر بـ18م، أي انحدار بنسبة 3,6%.[2] تزويده بالمياه كانت مضمونة بالأساس بفضل جر مياه منبعين هما "عين درين" و"عين بوبنانة" (*Ain Bou Bennana*) تم ربطهما بالمعسكر بواسطة قنوات تحت الأرض.

التنقيبات الأولى التي قام بها الكولونيل "كربوسيا" (*Carbuccia*) في مركز القيادة كشفت لنا عن قبو مقبب مغطي بالملاط -خليط من الرمل والكلس-عرضه 1م وارتفاعه 1,90م، والذي على الأرجح كان الفرع الرئيسي للقناة الدهليزية، وإذا كان معسكر "تيتوس" قد عرف ظهور وتطور المدينة حوله، فإنه بالقرب من المعسكر الكبير ظهر تطور وتجمع حضري أخذ تقريبا شكل المستطيل، كما نجد إلى الشرق مقبرة شاسعة.

3-الشكـل:

كما أشرنا من قبل فإن قيام السلطات الاستعمارية الفرنسية ببناء مؤسسة عقابية في الجزء الجنوب-غربي للمعسكر أثر على هذا المعسكر وشكله العام، فنحن نعرف الكثير عن الجزء الشمالي الذي في مجموعه لا يمثل سوى 5/2 من المساحة الحقيقية المعسكر.[3]وبشكل عام يأخذ المعسكر شكل مستطيل منتظم بأبعاد تقدر بـ500م على 420م، أي أن حاصل قسمة الطول على العرض 1,190 وهي مثالية، المساحة تقدر بـ 210.000م^2 أي 21 هكتار، هذا المعسكر موجه تقريبا حول الجهات الأصلية من الجنوب نحو الشمال.[4]

4 -الأركـان:

الأركان هي مستديرة ومزودة بدعامات من قوس الدائرة، به نتوء تقدر بمترين على الجدار الداخلي لسور الحماية دون وجود نتوءات خارجية. [5]

1 - *Janon (M), Recherches…, P-P 199-201.*
2 - *Lenoir (M), Le camp, P 187.*
3 - *Ibid, P 187.*
4 - *Gsell (S), Les monuments.., P 78.*
5 - *Lenoir (M), Le camp..., P 187.*

5 -الطـرق:

على امتداد المعسكر نجد طريقين هما الطريق" البريتوري" والطريق الرئيسي، وهما مستقيمين، يقدر طول الطريق البريتوري بـ 143م، أما الطريق الرئيسي 200م لكل من الجزء الشرقي والغربي، عرض الأول هو 12,20م أي حوالي 40 قدم، أما الطريق الرئيسي القريب من مركز القيادة فعرضه 12.55م أي 42,5 قدم، وكلا الطريقين تقريبا على طول امتدادهما محاطان في الحافتين برواق معمد عرضه 4,25م وهما مبلطتان. وتجدر الإشارة أن هذه الأروقة المعمدة المحاذية لهذين الطريقين لا تستند على واجهة مركز القيادة و"القروما" المنعزلتين عن مركز المعسكر.

إلى الشرق من "القروما" عرض الطريق الرئيسي يتقلص تقريبا إلى النصف (من 12,25م إلى 8,25م)، نظرا لوجود بنايتين تقطعان الرواقان الجانبيين بامتداد 18,25م انطلاقا من واجهة القروما، وعلى الحافة الشمالية للطريق الرئيسي نجد حجر أساس مربع بأبعاد 4,50م في كل جانب، والتي على الأرجح كانت تدعم نقش نصبي أو تمثال شرفي، أما الحافة الجنوبية فنجد بها متحف للحوريات (*Nymphée*) * يتكون من مبنى نصف دائري مسطح محاط بجناحين مستقيمين يشغلان كل الفضاء الموجود بين الرواق والقروما، هذا المبنى-المتحف- يسبقه حوض مزين في محاورة بفجوة (*Niche*)** نصف دائرية يسبقها معبد صغير ذو نتوء محاطة بعمودين، وفي الجوانب نجد عمود ذو قاعدة، أما الأجنحة فهي الأخرى مزودة بفجوات يسبقها معبد صغير محاط بأعمدة مشابهة لتلك التي تزين خلفية المبنى النصف دائري، فجوات المبنى والأجنحة تكمن أهميتها في حماية التماثيل.[1]

كما نجد طريق سوقي (*Via Quintana*) -طريق يقام بالقرب من السوق والشارع العرضي للمعسكر ويكون خلف البريتوريوم-يقدر طوله بـ 25م -وهو طول الواجهة الخلفية (جنوب-شرق) لمركز القيادة-وعرض هذا الطريق 7,20م ويحاذيه في الحافة الجنوبية رواق معمد بعرض 4م.

خلف مقر القيادة إلى الجنوب نميز عند رؤية مخطط المعسكر طريق موجه نحو الشمال-جنوب محاط برواق معمد في حافتها الشرقية وعلى الأرجح هي طريق الديكامانوس (*Via Decumana*)، وبالتوازي مع الطريق الرئيسي نجد طريق عرضها 05 أمتار تقسم "البرتنتور" (*Prétenture*) إلى جزأين غير متساويين لذلك تسمى بـ"الطريق البرتنتوري". وفي "الرتنتور" (*Rétenture*)-الجزء الجنوبي من المعسكر-نجد طريق بعرض 10 أمتار يقطع

* متحف الحوريات: عبارة عن بناية مخصصة لاستقبال الماء وتكون مزينة بتماثيل ومزهريات وأروقة.

** فجوة الحائط: هو تغريز أو تغلغل في سمك الجدار لوضع تمثال أو نصف تمثال أو زهرية.

[1] - *Lenoir (M), Le camp,... P 187.*

المعسكر من الشرق إلى الغرب بالتوازي مع طريق السوق والطريق الرئيسي، وتقسم هذه الطريق "الرتنتور" إلى قسمين متساويين لكن لا نجد أي رواق معمد على حافة هذا الطريق ويسمي هذا الطريق "بالطريق الرتنتوري".

6-التحصينات: لا نلاحظ وجود خندق حول المعسكر. [1]

7 -سـور المعسكـر:

يتميز سور المعسكر بأنه غير متساوي العرض، وهذا ربما يعود لعمليات الترميم والإصلاح المتعاقبة عليه، فالجانب الشرقي يقدر عرضه ما بين 5-6م، أما الجانب الغربي حوالي 5,20م والشمالي بـ 4,20م فقط، البابين الشرقي والغربي تم تعديلهما، فيذكر لنا "رونيه" عند قيامه بعمليات التنقيب أن هذا السور كان آنذاك ارتفاعه 04 أمتار، وهو مزود بمتراس-ما يتستر به من العدو ويتحصن وراءه عند إطلاق النار-لديه أربعة مداخل، وهي أربعة أدراج واقعة في ركنين معروفين وخلف برجي الباب الجنوبي -الباب البريتوري-.

8 -الأبــراج:

أشرنا من قبل أن 5/2 فقط من هذا المعسكر تم التعرف عليه، لذلك فنحن لا نعرف عدد أبراجه بدقة، على أن ذلك التباعد المنتظم للأبراج المكتشفة جعل الباحثين يعتقدون بوجود تماثل، فنجد 04 أبراج في الجوانب القصيرة (تم التعرف على أربعة في الجانب الشمالي)، و05 أبراج على الجوانب الطويلة (تم التعرف على برجين في الجانب الغربي)، هذه الأبراج تقسم جدران ما بين الاستحكامين إلى أقسام متساوية بطول 60 متر لكل قسم النصف الشمالي للسور مقسم إلى 03 أجزاء (برجين) والجزء الجنوبي قسم إلى أربعة أجزاء (04 أبراج).

هذه الأبراج مستطيلة الشكل، يقدر طولها بـ 06 أمتار (متوازية مع السور) ذات نتوء في الجدار الداخلي بـ 03,50م، ونجد برج واحد فقط ذو نتوء خارجي بـ 01م، ويعتقد أنها كانت تحتوي على آلات قذف ورماية. [2]

9 -الأبــواب:

رغم أن "قزال" يذكر بأنه كان هناك باب على كل جانب،[3] إلا أننا تعرفنا على ثلاث أبواب فقط في المعسكر، الباب البريتوري في الجانب الشمالي، وبابين رئيسيين في الشرق والغرب. الباب الشمالي هو الباب البريتوري ويقع وسط جدار ما بين الاستحكامين، ذو ممر مزدوج، الشرقي عرضه 3,75م والغربي 04أمتار، وأمام

1 - *Lenoir (M), Le camp, P 188.*
2 - *Ibid, P 188.*
3 - *Gsell (S), Les monuments.., P 79.*

هذين البابين –الممرين–اللذان أقيما في الأمام بالمقارنة مع تراصف سور المعسكر وبين البرجين المحصنين للممر نجد فناء عرضه 11م وعمق 5,20م.

مدخل الممر قسم إلى حيزين يتصلان معا من خلال باب، يقدر عمقهما بـ 4,60م، عرض الحيز الشرقي 4,60م أما الغربي 4,90م (المساحة إذن 21,16م^2 أو 22,54م^2)، وعلى الأرجح فإن الباب الشمالي قد عرف عمليات إصلاح وإعادة تصميم، وبذلك فالبرجين المحصنين للممر هما في الواقع يتكونان من جزأين جد مختلفين.

البابين الشرقي والغربي هما البابين الرئيسيين، وهما جد زائحين نحو الشمال، ويقسمان السور إلى قسمين متساويين، بنسبة 7/2 لجدار ما بين الاستحكامين الشمالي و7/5 لجدار ما بين الاستحكامين الجنوبي، هذين البابين أيضا لهما ممرين مزدوجين، على أن كلاهما متساويين، فالباب الشرقي عرضه 3,60م أما الممر الغربي فيقدر ب2,50م بالنسبة للممر الشمالي و 3,10م للممر الجنوبي، وكلا البابين محصنين ببرجين يأخذان شكل مستطيل مكسور الزوايا، هذه الأبراج طولها (عمودية مع السور) 10,80م، أما العرض 8,40م للباب الشرقي و 7,75م بالنسبة للباب الغربي.[1]

10- مركز القيادة (*Principia*) :

أ -الشكل والأبعاد:

يظهر مركز القيادة على شكل مستطيل موجه من الشمال–الجنوب بطول 99,20م وعرض 89,10م، تم توسيعه من خلال أربعة مباني نصف دائرية ذات نتوء في الجدار الجنوبي، وفي وسط واجهته الشمالية نجد مدخل نصبي ضخم يعرف على أنه "القروما"، هذه الصدور الأربعة–المباني–لمركز القيادة لا تنتمي إلى التصميم الأصلي، فمساحاتها ليست ذات أهمية بالمقارنة مع المساحة الكلية لمركز القيادة والقروما المقدرة ب 9375,80م^2، مركز القيادة لوحده 8838,72م^2، وبذلك فإن مركز القيادة مع القروما يمثل 22/1 من مساحة المعسكر، ولوحده يمثل 24/1.

ب-الموقع:

كما أشرنا من قبل، فإن مركز القيادة موجه من الشمال إلى الجنوب مثل المعسكر، لكن محوره الرئيسي يظهر أنه مائل قليلا نحو الشرق بالمقارنة مع محور الطريق البريتوري، يقع على بعد متساوي بين الجانبين الغربي والشرقي

[1] - *Lenoir (M), Le camp…, P-P 188.*

للمعسكر لكنه يبعد بـ 163م عن الجهة الشمالية و235م عن الجهة الجنوبية. على أن مركز القيادة غير مفتوح على طرق المعسكر، لمقر القيادة خمسة مداخل، الأول مدخل فخم منظم عبر "القروما" المعروف بالبريتوريوم أي مقر قائد الفرقة الأوغسطية الثالثة، ومدخلين على الجانبين الشرقي والغربي، ومدخلين في الواجهة الجنوبية.[1]

ج- البريتوريوم (*Prétoire*):

والتي أشرنا إليها من قبل وهي عبارة عن بناية لا تزال واقفة إلى غاية يومنا هذا وتشتهر بها "لمباز"، تندرج ضمن بنايات مركز القيادة (*Principia*)، والذي أثار اهتمام العديد من الباحثين الألمان والإنجليز والفرنسيين.[2]

هذا الصرح عبارة عن بناية كبيرة تأخذ شكل مستطيل بطول 36,60م إلى 37م وعرض 23م، موجهة من الشمال إلى الجنوب، الواجهتين الشمالية والجنوبية لهما ثلاث أبواب مقببة، أما الواجهتين الشرقية والغربية فنجد فيهما أربعة أبواب، الواجهة الجنوبية تقريبا مثل الشمالية لها باب بعرض 5,02م، ضمن رواق مقنطر مزين بعقاب باسط الجناحين، وبقربه يوجد بابين أقل عرضا (02,60م) ، أما الواجهتين الشرقية والغربية كما ذكرنا لهما أربعة أبواب مزينة بعامدات كورنثية، الأبواب الثلاث الأولى تشكل واجهة متجانسة تضم بوابة كبرى بعرض 7,90م الواقعة بين بابين صغيرين بعرض 2,74م، والباب الرابع عرضه 3,83م، هذه البناية أعيد بناؤها في عهد الإمبراطور "جاليانوس" بأبعاد جديدة (23,25م شرق-غرب و23,10م شمال-جنوب) وهي مطابقة تقريبا للبناية التي بنيت في عهد "هادريانوس" والبريتوريوم أو القروما لا تزال إلى غاية يومنا الحالي قائمة بارتفاع يصل إلى خمسة عشر مترا.[3]

د-تركيبة مركز القيادة:

تم تنظيم مركز القيادة على مستويين، المستوى السفلي نجد فيه ساحة محاطة بأروقة معمدة، أما المستوى العلوي نجد فيها قاعة بازيليك كبرى محاطة بحجرات متنوعة.

---

1 - *Lenoir (M), Le camp, P 189.*
2 - *Cagnat (R), L'armée…, P-P 463-464.*
3 - *Ibid, P-P 463-467.*

- المستوى السفلي:

الذي نجد فيه فناء مبلط بالكامل موجه عموديا مع محور البناية، يقدر طوله بـ63,50م وعرضه 37,40م، نجد في هذا الفناء عمودين ذو طراز أيوني (*Ionique*) أمام الباب المركزي للبريتوريوم، هذا الفناء محاط بأروقة من ثلاث جهات الشرقي والغربي والشمالي، على أن الرواق الشمالي مقطوع أمام "البريتوريوم".

نجد عادة في الجزء المركزي ستة حجرات، خمسة منها تطل على الفناء، أما السادسة نصل إليها عبر البريتوريوم.[1] أما الجزئين الجانبين الأيمن والأيسر– الشرقي والغربي– فيتكونان من 13 حجرة وهي متجاورة نظرا لطول جوانبها، أبعادها على العموم 5,80م على 3,60م، هذه الحجرات متطابقة مع غرف مصنع الأسلحة (*Armamentaria*)، الجزء الخلفي يتكون من مباني نجدها في الجزء العلوي. على أنه تجدر الإشارة إلى وجود سطح مرفوع بحوالي 0,64م مقارنة بمستوى الفناء موسع في مركزه بمنصة ذات نتوء بـ2,90م.[2]

- المستوى العلوي: والذي للأسف فقدنا ركنه الشمال–شرقي، وهو يشرف على الفناء المبلط بحوالي 2,90م ويتكون هذا المستوى من الأمام إلى الوراء من قاعة "بازيليك" مقامة عرضيا مع محور البناية ومحاطة بحجرات من الشرق إلى الغرب، جنوب هذه القاعة نجد مجموعة من الغرف، وفي وسطهم نجد قاعة للعبادة.

- قاعة العبادة:

تقع وسط الواجهة الجنوبية وهي تأخذ شكل مستطيل موسعة من خلال صدر بناية ذو نتوء في الخارج على الطريق الخامس (*Quintaine*) أضيف على الأرجح في العهد السيفيري. أمام صدر البناية تم العثور على قاعدة أساس مذبح (*Autel*)[3]، هذه القاعدة يلاحظ أنها مرتفعة بـ0,63م بالمقارنة مع قاعة البازيليك، وكذلك صدر البناية هو الآخر مرفوع ما سمح بإقامة قبو تحته مكون من 05 غرف مقببة يتم الوصول إليها من خلال سلم ذو سبعة أدراج.[4]

1 - *Lenoir (M), Le camp…, P 190.*
2 - *Ibid,… P 190.*
3 - *Cagnat (R), L'armée…, P-P 483-484.*
4 - *Janon (M), Lambèse…, P 55.*

هـ-قاعة البازيليك:

تشغل الجزء الأمامي المركزي للتجمع البنائي، وهي عبارة عن بناية ذات ثلاث أجنحة مفصولة بصف أعمدة، [1] الجناح المركزي هو بعرض 14,33م، أما الجناحين الجانبيين الشمالي 5,80م والجنوبي 4,45م، كما اكتشف في صف الأعمدة الجنوبي مجموعة من الأسس على الأرجح كانت تحمل تماثيل. بجوار قاعة العبادة نجد قاعتين تأخذان شكل مستطيل واحدة في الشرق والأخرى في الغرب تم توسيعهما من خلال صدر بناية بنيت في العهد السيفيري.

وتعرفنا سابقا على وجود مستشفى في المعسكر، وهو ما تؤكده بعض النقوش، أين نجده في الجهة الغربية "للبرتنتور"، ويتكون من فناء محاط بأروقة معمدة في ثلاث جهات، هذا الفناء مفتوحة فيه غرف بطول 10 أمتار وعرض من 08 أمتار إلى 10 أمتار، (الأبعاد هي 67,20م على 42,40م أي 21 غرفة في المجموع) ، وعليه فإن هذه الغرف تبدو أكبر نوعا ما من الأبعاد المتعارف عليها لغرف المستشفيات، ما جعل "كانيا" يعتبرها مخزن أو مستودع للحصاد، كما نجد مستودع آخر في "البرتنتور" في الجهة الغربية وهو عبارة عن بناية بأبعاد 67.20م على 34م موجه من الشمال إلى الجنوب وتتألف من خمسة غرف طولية، كما نجد بناية ثالثة يعتقد أنها عبارة عن مستودع للحصاد (*Horreum*)، إضافة إلى مستودع أخر في "البرتنتور"في الجهة الشرقية بأبعاد 75م على 28م، وإلى شرق هذه البناية نجد حظيرة مسقوفة مدعمة بعمادات مركزية.

11-الحمَّامات:

نجدها في "الرتنتور" على الجهة اليسرى (الشرقية) هي عبارة عن بناية واسعة موجهة من الشمال إلى الجنوب بطول 70م على 58م أي أن مساحتها 4060م^2 وهي تضم 20 غرفة، هذه الحمامات ذات حلقتين، القاعات الساخنة في منتصف البناية وهي محاطة بقاعتين باردتين، وكل حلقة تتشكل من ثلاث قاعات ساخنة وواحدة باردة وكلها محاطة بغرف خدمات.[2]

كما نجد بناية معرفة على أنها مصنع أو ورشة (*Fabrica*) وتتشكل من ثلاثة قاعات كبرى جاءت بشكل حرف *U* حولها فناء محاط بأروقة معمدة من ثلاث جهات وتحده صف أعمدة.

1 - *Janon (M), Lambèse, P 53*
2 - *Lenoir (M), Le camp, P-P 190-191.*

12-مباني أخرى:

- مساكن الضباط:

تقع في "البرتنتور" على طول الطريق الرئيسي التي تفصل الثكنات ومباني الخدمات، وبذلك فإن مساكن الضباط هي مكونة من مجموعتين يفصل بينهما الطريق البريتوري، أبعادها تقدر بحوالي 200م في الطول على 32م، على أن هذه المساكن هي جد مخربة ما يصعب وضع مخطط لها أو التمييز بين "البيوت"، والتي يصفها "كانيا" مجموعة من الغرف مؤمنة الخدمات من خلال رواق ومجمعة حول مساحات مزينة بأحواض مياه".[1]

- حظائر تخزين العربات وصناعتها:

على الحافة اليمنى (الغربية) للطريق البريتوري وبالقرب من البوابة نجد بناية مستطيلة (46م على 16,30م) وعلى الأرجح فإنها كانت مخصصة لتخزين العربات أو آلات الحرب المتحركة.

- الثكنـات:

كما أشرنا من قبل فإننا نجدها في لمباز وفي المعسكر الكبير على وجه الخصوص في "البرتنتور" في الجانب الأيسر (الشرقي) لمقر القيادة وفي "الرتنتور"، لكن يلاحظ أن الثكنات الموجودة في "البرتنتور" هي التي فقط مكتملة البناء والتنظيم، ويعتقد أنها جميعا بنفس التصميم، جاءت موجهة من الشمال إلى الجنوب بالتوازي مع محور الطريق البريتوري باستثناء ثكنات الرتنتور التي جاءت عمودية، كل ثكنة هي مزدوجة تتكون من جزئين تقريبا متناظرين بالنسبة لمحور طولي، الجزء المتوسط نجد فيه مجموعة من الغرف محاطة برواق معمد.[2]

- ثكنات البرتنتور:

هي موازية للطريق البريتوري طولها حوالي 96,50م وعرضها 36,50م في الجهة الشرقية و35,50م في الجهة الغربية، باستثناء الثكنة "الغربية 6/5 التي يقدر عرضها بـ 34م، الساحة المركزية محاطة بأروقة معمدة بطول 62م وعرض 8 أمتار في الثكنات الشرقية، و7,50م في الثكنتين الغربيتين و4,5 متر فقط في الثكنة الغربية.

ثكنات قادة المائة هي بطول 25م وعرض 15,50م لكن هذا العرض يتقلص إلى 13,40م في الثكنة الشرقية الثالثة، ويلاحظ كذلك أن عدد الغرف متغير من 11 إلى 19 في كل وحدة. ثكنات القوات هي بطول 62م

1 - *Cagnat (R), L'armée, P-P 507-509.*
2 - *Lenoir (M), Le camp, P-P 191-192.*

وعرض 10,80م (من 10,30م إلى 11,30م) وتضم 13 غرفة وكلها مقسمة إلى جزئين غير متساويين، الجزء المتقدم هو الأقل، وهي مرتبطة بمستودع الأسلحة، أما الجزء الخلفي فيشكل مكاتب الغرف، طول هذه الغرف هو 06 أمتار وعرضها 4,10م، كل جزء أو قسم من الثكنة يأوي وحدة مئوية.

- ثكنات الجانب الأيسر (الشرقي) لمقر قائد الفرقة:

على الأرجح هي ثلاثة موجهة من الشمال إلى الجنوب طولها 96م وعرضها 50م، الثكنة الوسطى في شكل مثلث، وفي وسط الفناء نجد صف من الحجرات، الساحة الفاصلة بين هذه الثكنات طولها 44م وعرضها متغير 18م للثكنة الشرقية و34م للثكنة الشرقية الأخرى، أبعاد هذه الثكنات ووجود خمسة مساكن فقط بأبعادها وتعقدها مع أطوال غرف جنود القوات جعل بعض المؤرخين يعتبرون أن الكتيبة الأولى للفرقة الأوغسطية هي التي كانت تقيم بها.[1] **(أنـــظـــر الشـــكـــل رقم 12)**

- ملاحظات حول المعسكر الكبيـر:

*إلى غاية اليوم لم يتم العثور على نقوش إهدائية تكشف لنا بالتدقيق تاريخ إنشاء هذا المعسكر، على أن أقدم نقيشة تم العثور عليها في المعسكر تعود إلى سنة 129م أين تم في هذه السنة إنجاز مقر القيادة.

*من المعروف أن حاملة راية (*Vexillatio*) تابعة للفرقة الأوغسطية الثالثة أقامت في لمباز منذ سنة 81م والتحول الكلي للفرقة الأوغسطية الثالثة وإنشاء المعسكر الكبير حسب المؤرخين كان في عهد "ترايانوس" وعلى الأرجح خلال السنوات الأولى من حكمه، أي حوالي سنة 100م، على أن العدد القليل جدا لعملات هذا الإمبراطور في "لمباز" جعل هذه الفكرة ضعيفة وتعوضها فكرة أن التحول والإنشاء كان في أواخر عهده، وبذلك يمكن أن نتقبل أن بداية إنشاء المعسكر على أبعد تقدير كان سنة 114م وهو نفس سنة الانتهاء من إنشاء المعسكر، ليأتي الانتقال ما بين 115-120م.

*عرف المعسكر مجموعة من الأحداث الهامة باعتباره المقر الرئيسي للفرقة الأوغسطية الثالثة لأكثر من قرنين والتي سنشير إلى بعضها في الفصل الثالث.

1 - *Lenoir (M), Le camp, P-P 192-193.*

*أشرنا من قبل إلى حدوث عدة تعديلات وترميمات في عدة مباني داخل المعسكر، والجديرة بالذكر ترميم السور وأبراج الأبواب الشرقي والغربي خلال الفترة 172م-180م، كما حدث في العهد السيفيري تغيير لبناية مقر القيادة والتي صعب على الباحثين تحديد موقعها وتاريخ إنشائها بالتدقيق.

*بعد أحداث سنة 238م (تاريخ حل الفرقة) يبدو أن المعسكر بقي خاليا إلى غاية سنة 253م تاريخ عودة الفرقة من جديد، والتي صاحبتها بعض الصعوبات نظرا لأن منشآت مقر القيادة وبالخصوص "القروما" قد عرفت إعادة إنشاء في عهد "جاليانوس" خلال الفترة 267 م-268م.[1]

[1] - *lenoir (M), Le camp…, P-P 193-194.*

الشكل رقم 12: المخطط التفصيلي لمرافق ومنشآت المعسكر الكبير في لمباز.

المرجع: *Michel Janon: Lambèse capitale militaire de l'Afrique romaine, ed : Nerthe, 2005, P50*

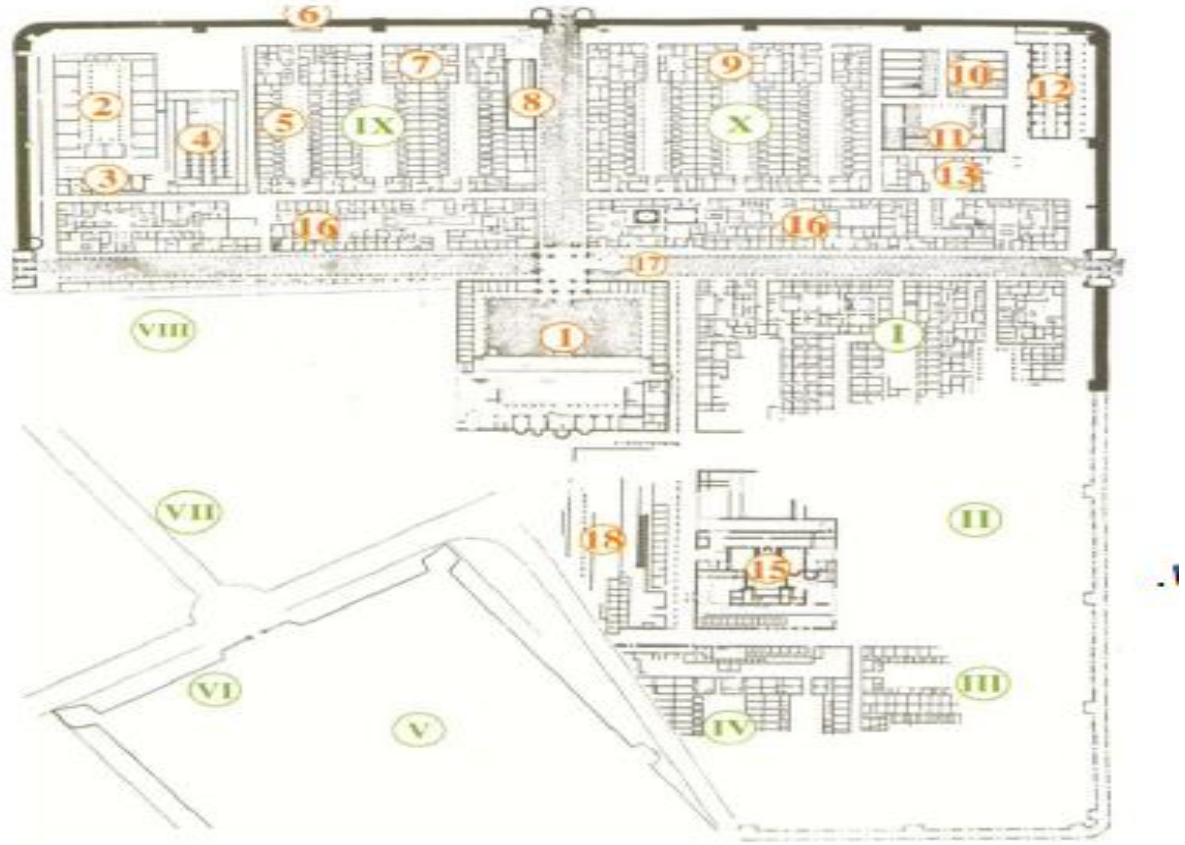

أما الأرقام الرومانية فتبين مواقع ثكنات الكتائب العشرة للفرقة الأوغسطية الثالثة.

1-مقر القيادة. **7-مساكن لوحدات المائة.** **13-مساكن المعفيين من الخدمة العسكرية.**

2-الورشة. **8-ورشة نجار العربات.** **14-ثكنة الكتيبة الأولى.**

3-مساكن المعفيين من الخدمة العسكرية. **9-سكنات لوحدات المائة.** **15-مباني الحمامات.**

4-الورشة. **10-المخازن.** **16-**منازل الضباط.

5-ثكنة لوحدة المائة. **11-الورشة.** **17-متحف الحوريات الملتصق بالقروما.**

6-بيوت الخلاء. **12-هري-مخزن الغلال.** **18-الأماكن المقترحة للمستشفى.**

الفصل الثالث: الفرقة الأوغسطية الثالثة في لمباز:

المبحث الأول: الفرقة في عهد الأسرة الأنتونية (96-192م).

المبحث الثاني: الفرقة الأوغسطية الثالثة في العهد السيفيري (193-235).

المبحث الثالث: حل الفرقة وتاثيراتها في مختلف المجالات

المبحث الأول:

الفرقة في عهد الأسرة الأنتونية (96-192م):

□المبحث الأول: الفرقة في عهد الأسرة الأنتونية (96-192م).

بوصول الأسرة الأنتونية *(Les Antonins)* إلى العرش عرفت إفريقيا ما يمكن أن نسميه بإعادة التنظيم، فبنجاح حملة "فوليوس رفوس" *(C.Velius Rufus)* وهو ضابط من طبقة الفرسان على قبائل المور في موريطانيا سنة 83م بمساعدة الفرقة الأوغسطية الثالثة، والذي أصبح فيما بعد قائد الكتيبة الحضرية الثالثة عشر المتواجدة بقرطاج، تكون قد انتهت فترة هامة من قمع الثورات لتبدأ مرحلة جديدة في عملية تحصين الحدود الجنوبية لنوميديا وموريطانيا.[1]ويتفق المؤرخون على أن مرحلة أو قرن "الأنتونيين" قد ساده السلم والهدوء من خلال قلة الصراع العسكري في مقابل تطور وازدهار القطاعات الاقتصادية والتطور الكبير للزراعة، مع صعوبات ظهرت في عهد الإمبراطور "ماركوس أوريليوس"(161-180م) مست بالخصوص إفريقيا.[2]

إلى غاية بداية حكم هذه الأسرة سيطر الرومان على المنطقة الجنوبية من إفريقيا البروقنصلية وموريطانيا، لكن بدرجة أقل على نوميديا التي ستأخذ الحيز الأكبر من الجهود العسكرية الرومانية، فبرزت جهود للتوسع في نوميديا يمكن وصفها بالمرتبة والمنظمة والمتسلسلة، فبدأت روما بعملياتها ضد القبائل شبه البدوية ثم القبائل البدوية الصحراوية، هذه الجهود المخططة والقوية حققت واحدة من أهم أهداف روما الأساسية وهي التوسع نحو الجنوب ما زاد من مجال السيطرة الرومانية.

وساهمت العمليات العسكرية التي قامت بها الفرقة الأوغسطية الثالثة في فرض الهيمنة الرومانية على إفريقيا، فبعد توقف مؤقت للعمليات العسكرية عادت وبطرق جديدة منذ عهد "فسباسيانوس" الذي باشر بإعادة تنظيم المقاطعات الرومانية، وظهر بشكل جلي في العهد "الأنتوني" القلق الروماني من خطر البدو الرعاة، لذلك سينتهجون سياسة جديدة يتم التركيز فيها على إقامة طرق جديدة ومستوطنات للجنود المتقاعدين مع زيادة وتيرة مصادرة أراضي القبائل المهزومة أو المطرودة لإرساء ما يسمى بالسلم الروماني، مستفيدين من عدد قواتهم المعتبر مع الشقاق الداخلي وقلة تنظيم القبائل الإفريقية، فحاول الرومان استغلال كل هذه الظروف لصالحهم.[3]

لذلك خصص سابقوهم "الفلافيين" نفقات حربية كبيرة وقدموا الدعم الكبير للفرقة الأوغسطية لتحقق لهم هذا التوسع والسلم المرجو، والذي أشرنا إليه من قبل من خلال تحويل معسكرها من حيدرة نحو تبسة سنة 75م وترقية حيدرة إلى مستوطنة يسكنها قدماء المحاربين.[4]

ليتبعه إقامة معسكر للفرقة الأوغسطية الثالثة في لمباز سنة 81م والذي يمكنه أن نسميه بالإرسال الاستطلاعي لمنطقة الأوراس هذا المعسكر المعروف بمعسكر 81م أو معسكر "تيتوس" أو المعسكر الشرقي،

---

[1] - Benabou (M), La résistance…, P 113.
[2] - Le Bohec (Y), Histoire…, P 66.
[3] - Benabou (M), La résistance …, P-P 13-14.
[4] - Decret (F) et Fantar (M), Op.Cit, P171.

والذي أقيم بسرعة على موقع تكتيكي هام، وإن كان المؤرخ بينابو *(Benabou)* يعتقد بأن هذه الإقامة في لمباز كانت منذ سنة 71م[1] على أن الفرقة الأوغسطية الثالثة لم تنتقل إلى "لمباز" نهائيا إلا ما بين 115-120م.[2]

إن إقامة هذا المعسكر الأولي للفرقة في "لمباز"تعود لدواعي تتمثل في زيادة فعالية الجيش الروماني من جهة، ووضع قاعدة عسكرية قريبة من مسرح عمليات جديدة ألا وهي "الأوراس"، وبذلك أقام جزء من قوات الفرقة الأوغسطية الثالثة معسكرا لهم في لمباز، وكما أشرنا من قبل فان موقع هذا المعسكر يقدر علوه بـ1200 متر على مستوى سطح البحر، هذا الموقع نجد في شماله الغربي انتشار ظاهرة الانتجاع للبدو المنتقلين من السهول العليا في قسنطينة نحو القنطرة أو بسكرة، وبذلك ساهم هذا المعسكر أو المركز الأولي في مراقبة تنقل الأشخاص والممرات والأودية.[3]

لكن ينبغي الإشارة للأعمال الأولى قام بها "الفلافيون" ذات الأهمية الكبيرة والتي ستظهر نتائجها فيما بعد، ونقصد إقامة مراكز عسكرية عند مختلف المحاور والنقاط الإستراتيجية في نواحي خنشلة *(Mascula)* وحمام الصالحين*(Aquae Flavianae)* وعين الزوي *(Vazaivi)*إلى الجنوب الشرقي من خنشلة، هذه المراكز العسكرية تدخل في إطار مخطط إجمالي لليمس شمال الأوراس، فإذا كان الليمس يعني في عهد "دومسيانوس" وترايانوس" طريق عسكري يخدم المؤسسة العسكرية والسياسة الدفاعية، فإنه منذ عهد "هارديانوس" أصبح يشير إلى خط حدودي ذو مدلول قانوني أكثر منه عسكري. هذه المراكز المقامة سوف تدعم بقوات متخصصة من سوريا لكنها تابعة لقيادة الفرقة الأوغسطية الثالثة،[4]لتأتي بعدها مرحلة إقامة مجموعة من المستوطنات تم اختيار مواقعها بدقة بالقرب من المراكز لحمايتها، وفي جنوب الظهير التونسي علاوة على "حيدرة" التي يسكنها قدماء المحاربين نجد "القصرين" التي تم إنشاؤها سنة 80م، وعلى التخوم الشمال الشرقية للأوراس أقيمت مداوروش *(Madauros)*50 كلم جنوب سوق أهراس، ويندرج كل هذا في إطار أهداف إستراتيجية متمثلة في تطويق قبائل "الموزولامي" المنتشرين في هذا الإقليم والبدو الرحل المتواجدين إلى الشمال الغربي، وبذلك تم الفصل بين نوميديا والجيتول، الأمر الذي ساهم حسب المؤرخين إلى بداية ممارسة الزراعة والإستقرار من قبل هؤلاء الرحل إلى جانب الحياة الرعوية، كما تم إقامة مستوطنة بين "لمباز"و"تيمقاد" وهي هنشير توشين*(Lambafundi)*.[5]

وأثناء هذه الفترة كانت الفرقة الأوغسطية الثالثة تقوم بعدة وظائف عسكرية ودفاعية في نفس الفترة، البداية كانت مع المنظومة الدفاعية للظهير التونسي التي أشرنا إليها من قبل، وبعد ثورة تاكفاريناس أقامت"النظام

---

[1] - *Benabou (M), La résistance, P 109.*

[2] - *Janon (M), Recherches à Lambèse …, P-P 212-213.*

[3] - *Decret (F) et Fnatar (M), Op.Cit, P 171*

[4] - *Benabou (M), la résistance, P 114.*

[5]- عبد القادر صحراوي، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني (46 ق.م-284 م)، دار الهدى عين مليلة الجزائر،2011، ص21.

الدفاعي القسنطيني"حيث أقامت إحدى كتائبها وهي الجناح الأول البانوني حصن "عين فوة" *(Castellum Phuensium)* وعدة حصون بوادي العثمانية بميلة، وعين الكرمة في الطارف وفي جبل شطابة *(Chettaba)* بقسنطينة الذي يصل ارتفاعه إلى حوالي 1266م والذي اكتشف به معسكرين تابعين لكتائب الفرقة الأوغسطية الثالثة، قد يكونان معسكرين أو ميدانين للتدريب كما نجد جنود الكتيبة السابعة اللوزيتانية *(La VII Cohorte De Lusitans)* في ميلة خلال هذه الفترة، وأيضا الكتيبة التراقية الثانية *(La II Cohorte de Thraces)* التي شغلت ربما مركز برج القصر *(Sila)* في نفس السنوات أيضا، لتتوسع المنظومة الدفاعية مع انتقال معسكر الفرقة إلى "تبسة" الأمر الذي ساهم في إنشاء عديد المستوطنات والقضاء على خطر قبائل الموزولامي لتبدأ مرحلة التقدم نحو منطقة الأوراس وتطويقها من خلال مراكز عين الزوي وخنشلة وحمام الصالحين ولمباز.[1]

و تابع الإمبراطور "نيرفا"*(Nerva Marcus Cocceius)* هذه السياسة حيث أقيمت في عهده حاميات في كل من كويكول-جميلة-(*Cuicul*) وقصبايت ومستعمرة سطيف، فجميلة تم تأسيسها سنة 96م على الأرجح من قبل قدماء المحاربين على محور التقاء طرق رئيسية أبرزها طريق قسنطينة وستيفيس-سطيف-*(Sitifis)* والذي يلتقي بطريق شمال-جنوب من ميناء جيجل *(Igilgili)* إلى لمباز وهذا في عهد السيفيريين.[2]

سطيف هي الأخرى أقامها "نيرفا"سنة 96م وهي مستعمرة لقدماء المحاربين، أما "قصبايت" فهي مدينة غير معروفة، والهدف الأساسي من إقامة هذه المدن والحاميات هو حماية نوميديا وموريطانيا القيصرية من هجمات قبائل المناطق الجبلية والصحراوية التي رفضت الخضوع للسلطة الرومانية ولربط "سيرتا" بالمستعمرات.

تتميز هذه المراكز المقامة بأنها ذات مواقع استراتيجية وإمكانيات اقتصادية معتبرة، "فجميلة" تقع قرب الوادي الكبير وتشرف على مواقع القبائل النوميدية والموريطانية ومراكزهم التجارية، وسطيف تشرف على السهول العليا وملائمة لزراعة الحبوب، أما من حيث الأهمية العسكرية فهذه المراكز تعتبر حلقات وصل بين الخطوط الدفاعية التي تمتد من منطقة المزاق شرقا إلى موريطانيا القيصرية غربا، هذا الخط الدفاعي أقيم لحماية المناطق الشمالية من خطر القبائل الرافضة للهيمنة الرومانية سواء تلك المتنقلة بين الصحراء والسهول الوسطى والشمالية أو بين السهول والجبال أو القبائل المقيمة في المناطق الجبلية الوعرة مثل سكان جبال الحضنة أو الأوراس.[3]

واصل "الأنتونيين" سياسة الفلافيين عبر إقامة منشآت عسكرية، مع التركيز على منطقة جنوب البروقنصلية وغرب قابس ونوميديا ونعني الجزء الشمالي من منطقة الأوراس، فأصبح التقدم نحو الجنوب جد ظاهر بإقامة الجنود سنة 97م طريق قابس-لبدة الذي يعد الطريق الوحيد الرابط بين قابس وموانئ إقليم طرابلس، وإنشائه يدخل

---

[1] - *le Bohec (Y), Histoire…, P-P 101-102.*

[2] - *Leschi (L), Djemila, antique Cuicul, Syria, volume 31, numéro 03,1954, P 339.*

[3]- شافية (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص 81.

ضمن حماية أراضيها من هجمات القبائل النوميدية،[1]وسمح هذا الطريق بإقامة علاقات مع إقليم برقة*(Cyrénaïque)* وحتى الإسكندرية، وأقيم أيضا حصن تينجانسيوم *(Le Castellum Thigensium)* الذي شكل أول حلقة من السلسلة المشكلة لخط الليمس المار جنوب الأوراس وعلى طول خط الشطوط. [2]

وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح "الليمس" ارتبط في البداية بقطاع الفلاحة، فكان يعني تقسيم الأراضي في شكل مربعات، ثم تطور هذا المصطلح وانتقل إلى الميدان العسكري وأصبح يدل على الطرقات التي تسمح بتتبع حدود المنطقة التي يكون الجنود مكلفين بحمايتها والدفاع عنها، ثم أصبح يطلق على الطرق والمسالك المتوغلة في مناطق التمرد والعصيان، فهذه الفرق العسكرية كانت بحاجة إلى طرق مع نظام قار من القلاع ومراكز الحراسة والإنذار والتنبيه، ليتسع المفهوم أكثر ليحمل معنى الحدود المزودة والمدعمة بالتنظيمات العسكرية أي الحدود المحصنة، ثم عمم ليشمل جميع الحدود الفاصلة بين الإمبراطورية وأراضي الشعوب غير الخاضعة لها.[3]

وبهذا فالليمس ليس مجرد خط دفاعي لكنه منظومة متكاملة وضعت بغرض حماية أراضي الإمبراطورية عبر شبكة من الطرق في نواحي "المتلوي" بين "قفصة" و"توزر" والقلاع لمراقبة الممرات الموجودة في منطقة الشطوط الرابطة بين التل التونسي مع المناطق الصحراوية.[4]

هذا أهم ما ميز الفرقة الأوغسطية الثالثة في فترة "نيرفا"وهو نشر قواعد ومراكز عسكرية لها في مختلف المناطق ومراقبة القبائل النوميدية مع التوغل في الجنوب خصوصا في منطقة الأوراس، ومن أهم المراكز التابعة للفرقة الأوغسطية والمندرجة ضمن الليمس الأوراسي نجد خنشلة أو مسكولا التي أقيمت فيها حامية ويجد المؤرخون صعوبة كبيرة في التعرف على هذه الحامية أثناء العهد الروماني نظرا لغياب المعطيات المادية والأدبية.

1-الفرقة في عهد الإمبراطور "ترايانوس" *(M.Ulpius Trajanus)*((98-117م)،

عرفت الفرقة الأوغسطية الثالثة في عهد هذا الإمبراطور تحولات جذرية وهامة من خلال إقامة مراكز وحصون وقلاع وطرق من أجل تسهيل تنقل جنودها، مع الانتقال وبصفة نهائية من تبسة نحو "لمباز"، وتسجل مختلف النقوش الكتابية الإمبراطور "ترايانوس"بلقب"قاهر الجرمان والداكيين في رومانيا والبارثيين"،[5]وتميز بتركيزه على إنشاء مجموعة من المدن والمراكز والقلاع في مختلف المناطق تابعة للفرقة الأوغسطية الثالثة سنحاول التعرف عليها:

---

1 - Toutain (J), Notes sur quelques voies romaines de l'Afrique proconsulaire, M.A.H, article N° 1, V 15, 1895, P-P 202-205.

2- أعراب (ع)، التحصينات الرومانية في جنوبي نوميديا وموريطانيا القيصرية من القرن الأول إلى الثالث ميلادي وأثارها، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2010، ص:71.

3- نفسه، ص 55.

4 - Benabou (M), La résistance …, P 115.

5 - Le Bohec (Y), Histoire, P 66.

أ- خنشلة ***(Mascula)***:

تقع خنشلة أسفل المنحدر الشرقي لجبال الأوراس وهي تبعد بـ60كلم شرق تيمقاد و90كلم غرب تبسة، فهي بذلك ذات موقع استراتيجي وهام باعتبارها تسيطر على مجال طبيعي بعرض 30 كلم يفصل كتلة مرتفعات النمامشة مع تحكمها في ممر رئيسي يؤدي إلى الصحراء، هذه الوضعية الهامة "لخنشلة" تنبه لها الرومان، وعليه فإن إقامة هذه الحامية جاء لاستغلال الأراضي الخصبة المحيطة بها ومراقبة الهجرة الموسمية، وإن كان بعض المؤرخين يرون أنها كانت مقر للفرقة الأوغسطية الثالثة خلال الفترة الممتدة ما بين إقامتها في" تبسة" وانتقالها النهائي نحو "لمباز" لكن ليست هناك نقوش أو نصوص تثبت ذلك.

شكلت خنشلة ممر رئيسي مؤدي إلى الصحراء عبر طريق وادي سوف–قسنطينة عبر وادي العرب، وهو طريق تنقل البدو الرحل القادمين من الجنوب متجهين نحو السهول العليا الزراعية، لكن للأسف نجهل تاريخ وصول الرومان لهذه المنطقة لكن على الأرجح أنها كانت حوالي 76م وإقامة الحامية كان سنة 100م لمراقبة الرحل الموسميين، ليتم ربطها ببعض المدن والحصون والمعسكرات والمراكز العسكرية في منطقة الأوراس،[1]أول طريق تم إنجازها ربطت هذه الحامية بتيمقاد كان سنة 100م، أما الطريق الثاني فنحو لمباز، وطريق آخر نحو تبسة عبر قصر الكلب***(Vegesala)*** وآخر نحو بادس ***(Badias)*** وطريق نحو حمام الصالحين، وأخر طريق نحو سيرتا، وعلى الأرجح فإن خنشلة كانت تقيم فيها كتيبتان تابعتان للفرقة الأوغسطية الثالثة هما الكتيبة اللوزيتانية السابعة والكتيبة التراقية الثانية.

وبذلك بدأت عملية تطويق الأوراس تتحدد وتبرز أكثر بنشر كتائب وفرق الفرقة الأوغسطية الثالثة على حاميات وقلاع ومدن، ما أدى إلى ظهور الليمس الروماني الذي ارتكز على معسكر هنشير بسرياني ***(Ad Maiores)*** قرب نقرين ***(Nigrenses)*** الواقعة جنوب تبسة بحوالي 150 كلم والتي توصف ببوابة الصحراء، وكان هذا سنة 104م مع إقامة عدة طرق تربط هذا المعسكر نحو الشرق مع قفصة و تمليلي ***(Turris Tamellini)***، أما الطريق الآخر فيربطه بتادرت***(Medias)*** وتهودة***(Thabuedus)*** جنوب الأوراس فتشكل خط الليمس الأول في جنوب الأوراس سنة 105م[2]والذي سنتعرف على مراكزه المنشأة من قبل فرق الفيلق الأوغسطي الثالث.

---

[1] - Jacques (F), Propriétés impériales et cités en Numidie Méridionale, cahiers du centre Gustave Glotz, 3, 1992, P-P 123-132

[2] - Decret (F) et Fantar (M), Op.cit. , P 172.

ب-تيمقاد:

هي مدينة تقع في منطقة الأوراس عرفت في العهد الروماني باسم"تاموقادي" *(Thamugadi)* تم إنشاؤها من قبل "ترايانوس" سنة 100م ثم تطورت وتوسعت لتصل مساحتها إلى 12 هكتار، تبعد تيمقاد عن "لمباز"بـ 21كلم فقط على طريق يقود نحو تبسة عبر سهل ضيق مرتفع يمتد بين الاوراس وجبل بوعريق.

أقيمت تيمقاد على منحدر يميل من الجنوب إلى الشمال ارتفاعه بين 1040م-1080م، بناها جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة سنة 100م والتي كان يقودها آنذاك" لوكيوس قالوس" *(G.Lucius Munatius)* خلال الفترة ما بين 100-102م الذي أنجز طبقا لأوامر "ترايانوس"عمليات فصل الحدود، أي فصل الأراضي التابعة لقبائل الموزولامي والأراضي الرومانية، إضافة إلى بناء تيمقاد ليقيم فيها الجنود النظاميون والجنود المتقاعدون التابعون للفرقة الأوغسطية الثالثة.

ويختلف المؤرخون والباحثون حول أصل تيمقاد حول كونها مدينة أو معسكر تحول إلى مدينة مع مرور الوقت، وهذا اعتمادا على معطيات أثرية وهندسية متعلقة بطريقة إنجاز المدينة مع أسباب عسكرية متعلقة بالظرف العام السائد آنذاك، وسياسة روما القائمة على التوسع في منطقة الأوراس، وإن كان آخرون يضيفون أن تيمقاد هي مدينة منذ البداية لأن جنود الفرقة لا يتقنون إنجاز المعسكرات حسب رأيهم وهي فرضية نستبعدها، وخلاصة الآراء تتفق على اعتبار تيمقاد معسكر أولي تابع للفرقة لكن مع مرور الوقت عرف تطورات جعلت منه يرتقي إلى مدينة متطورة وقائمة بحد ذاتها.[1]

إن إقامة "تيمقاد" يعود بالدرجة الأولى لأهداف عسكرية من خلال موقعها الاستراتيجي الذي يسمح لها بالمراقبة والتحكم في الممرات المؤدية إلى شمال وجنوب جبال الأوراس عبر وادي العبد ووادي الأبيض، ولربط هذه المدينة بالمراكز الرومانية الأخرى تم إنشاء طريق يربطها بفريانة*(Thelepe)* الواقعة جنوب شرق تبسة -مقر الفرقة الأوغسطية الثالثة- مارا على "لمباز"وخنشلة، ولحماية المنشآت السابقة أقام "ترايانوس"طريقا تمتد من مدينة شبيكة *(Ad Decuniam)* جنوب تبسة إلى بسرياني مارا على "تادرت" غرب بسرياني ونغرين*(Nigrenses)*، وبذلك فإن الإمبراطور منذ توليه العرش ركز على منطقة "الأوراس" وعلى نشر كتائب الفرقة الأوغسطية عبر مستعمرات وحاميات مزودة بشبكة طرق لتسهيل تنقل الجيوش ووصول الإمدادات العسكرية.

ج-هنشير بسرياني:

إلى الجنوب الغربي من جبال "النمامشة" وشمال ممر يفصل شط "ملغيغ" عن شط "الغرسة" أقيم معسكر بسرياني أسفل منطقة ذات ارتفاع يصل إلى 200م، والتي تشكل نقطة عبور بين الجبال وسهول ملغيغ، أقيم

[1] -le Bohec (Y), Timgad : La Numidie et l'armée Romaine, B.A, Paris, 1984, P-P 107-109.

المعسكر في الحافة الجنوب–غربية لتضاريس منفصلة موجهة من الشمال–شرق وجنوب–غرب التي يقدر طولها ب3كلم و عرض 700–800م، وبالتالي فإن هذا المعسكر المقام من قبل جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة يسمح بمراقبة طريق التوغل نحو "تبسة" وسهول تونس الوسطى.

بني المعسكر على هضبة تشغل حوالي 50م من سهل الشط، أما تموينه بالمياه فكان يتم من خلال ينابيع مجاورة للمعسكر وقناة تمر من الشمال إلى الجنوب، ما جعل البعض يعتقد باحتمالية تشكل مدينة حول هذا المعسكر تطورت خصوصا في العهد البيزنطي.

جاء معسكر بسرياني في شكل منتظم موجه من الشمال إلى الجنوب بطول 170م وعرض 100م أي بمساحة تقدر بـ 17000م^2، وهو مزود بأبراج ذات أركان مربعة، أما سوره فكان بسمك 0,80 سم إلى 1م مصنوع من حجارة محلية وحصى وله أربعة أبواب، أما داخل المباني الداخلية فنجد قناة الماء وخزان كبير ومعبد ورواق معمد يعود ربما لمركز القيادة مع وجود أثار حمامات في جنوب المعسكر.

ونملك ثلاثة نقوش عثر عليها بالقرب من البابين الشرقي والغربي، الأولى وهي المكتملة تشير إلى أن المعسكر أنشئ من طرف قائد الفرقة الأوغسطية "منسيوس نتاليس" ***(L.Minicius Natalis)*** في سنة 104 أو 105م وكانت تقيم بهذا المعسكر حاملة علم تابعة للفرقة الأوغسطية الثالثة.[1]

د-معسكر لوطاية *(El Outaya)*:

يقع هذا المعسكر في الحافة الجنوب–غربية لجبال الأوراس بين مخرج معبر القنطرة وسهل بسكرة في منطقة وادي الهاي، ولعب هذا المعسكر دور استراتيجي وجد هام باعتباره جاء في وسط منطقة عبور حيوية بين جنوب وشمال الأطلس الصحراوي، فإلى 40م منه أنجز طريق عرف بالطريق الجنوبي الكبير يربط بسكرة بطبنة.

بني المعسكر على المنحدرات الجنوب–شرقية لجبل الملاح، وجاء في شكل مستطيل بطول 125م وعرض 81م، أركانه مستديرة وسوره مكون من جدارين واحد بسمك 2م وأخر بسمك 80 سم، ولتفسير هذا يعتقد أن المعسكر مر بمرحلتين متباينتين ومنفصلتين من حيث الإنجاز، أما الأبراج فنجد برج كل 20م وتم التعرف على باب واحد مزود ببرجين، كما نجد به مركز للقيادة بطول 30م وعرض 22م، لكننا للأسف نجهل تاريخ إنشاءه بالضبط أو الفرقة التي شغلته وكل ما نعرفه أنه بني في عهد ترايانوس.[2]

هذه المعسكرات نضيف لها معسكر غير معروف هو ككوينا ***(Kikouina)*** وهو عبارة عن حصن يندرج ضمن الليمس الأوراسي، أقيم على طريق جنوب–غرب وغرب–جنوب يمر على جبال الأوراس عبر واد العبيود

---

[1] - Lenoir (M), Le camp..., P-P 180-181.
[2] - Ibid, P-P 201-202.

وهو بذلك يقع في نقطة عبور حتمية للبدو الرحل ما جعله بمثابة القاعدة للتوسع في الأوراس، تقدر أبعاده بـ 50م على 42م وسمك جداره يصل إلى 1م، ونجد فيه باب في الواجهة الجنوبية مع مجموعة من الغرف لكن للأسف نجهل تماما تاريخ إنشاءه والفرقة المكلفة بحراسته.

هـ-معسكر تهودة ***(Thabudeos)***،

يقع هذا المعسكر على بعد 15 كلم إلى الجنوب الشرقي لبسكرة، وهو الأخر حصن يندرج ضمن خط ليمس جنوب الأوراس، ولهذا المعسكر دوران الأول حماية الطريق الشمال-الغربي والجنوب-شرقي بين الهضاب العليا والشطوط، أما الثاني مراقبة السهل الواقع في الشمال إلى شط ملغيغ. يأخذ هذا المعسكر شكل مربع منحرف بأبعاد 118م على 100م وهو مزود بأبراج مربعة بإرتفاع 5,50م ويقدر سمك السور بـ 1,90م مع وجود باب واحد لكن للأسف أيضا نجهل تاريخ إنشاءه والفرقة الموجودة به.[1]

وبهذا أقامت الفرقة الأوغسطية الثالثة في عهد "ترايانوس" أول خط ليمس عبر شبكة من الطرق والخنادق والأبراج والحصون والمعسكرات، إضافة إلى أبراج الرصد والمراقبة مع التكثيف من الدوريات العسكرية، وعليه فإن قلة عدد قوات الفرقة عوض بقدرة الجنود على المناورة ومرونة النظام الدفاعي الذي واكب التكوين الطبيعي للسطح بتضاريسه، فجنود الفرقة كانوا مطالبين باحتواء سكان جبال الأوراس وتطويق جبالهم بحزام من القلاع مع نشر الخنادق الأمامية مع شبكة طرق كثيفة تسمح بتنقل الجنود بسرعة إلى المناطق المهددة.

ورغم أن "الليمس" مؤسسة عسكرية دفاعية، فإن الهدف منه أيضا اقتصادي فهو بمثابة نظام للتوسع والاستيطان وهو كذلك حد جغرافي حسب بيكار ***(Picard)*** ساير المناطق الرطبة أين توجد إمكانية لممارسة الزراعة، هذا الليمس الذي أقامته روما حول "الأوراس" كانت الفرقة الأوغسطية الثالثة أداة تنفيذه والذي تبعه خط ليمس الثاني في شمال الصحراء وشرقي نوميديا، الهدف منه تطويق الكتلة الأوراسية من الناحية الجنوبية والتحكم في تخومها.[2]كل هذا سمح للرومان من حماية منافذ المناطق المسيطر عليها من تحركات البدو الرحل القادمين من الجنوب ومراقبة وتقييد حركات القبائل الموسمية بين الكتل الجبلية والسهول.**(أنظر الشكل 13)**

بدأت تبرز ملامح هذا الليمس الأوراسي منذ بداية سنة 105م تحت أوامر الإمبراطور"ترايانوس" المنجز والمجسد من قبل قادة الفرقة الأوغسطية الثالثة مثل"مونسيوس نتاليس " بإقامة بسرياني وطريق تجاور الأوراس نحو الجنوب، هذه الطريق تمر عبر محطات سرياني ثم تادرت وبادس ثم بسكرة ثم القنطرة ***(Calceus Herculis)*** الواقعة 50 كلم شمال بسكرة و50 كلم عن باتنة لتصعد هذه الطريق نحو لمباز، هذه الطريق نصبت بجوارها مجموعة

1 - Lenoir (M), Le camp, P-P 204-207.

2- شارن (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص 82.

الشكل رقم 13: تطويق الكتلة الأوراسية بالطرق والمراكز العسكرية التابعة للفرقة الأوغسطية الثالثة.

المرجع: عقون (م.ع)، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، **2008**، ص: **130**.

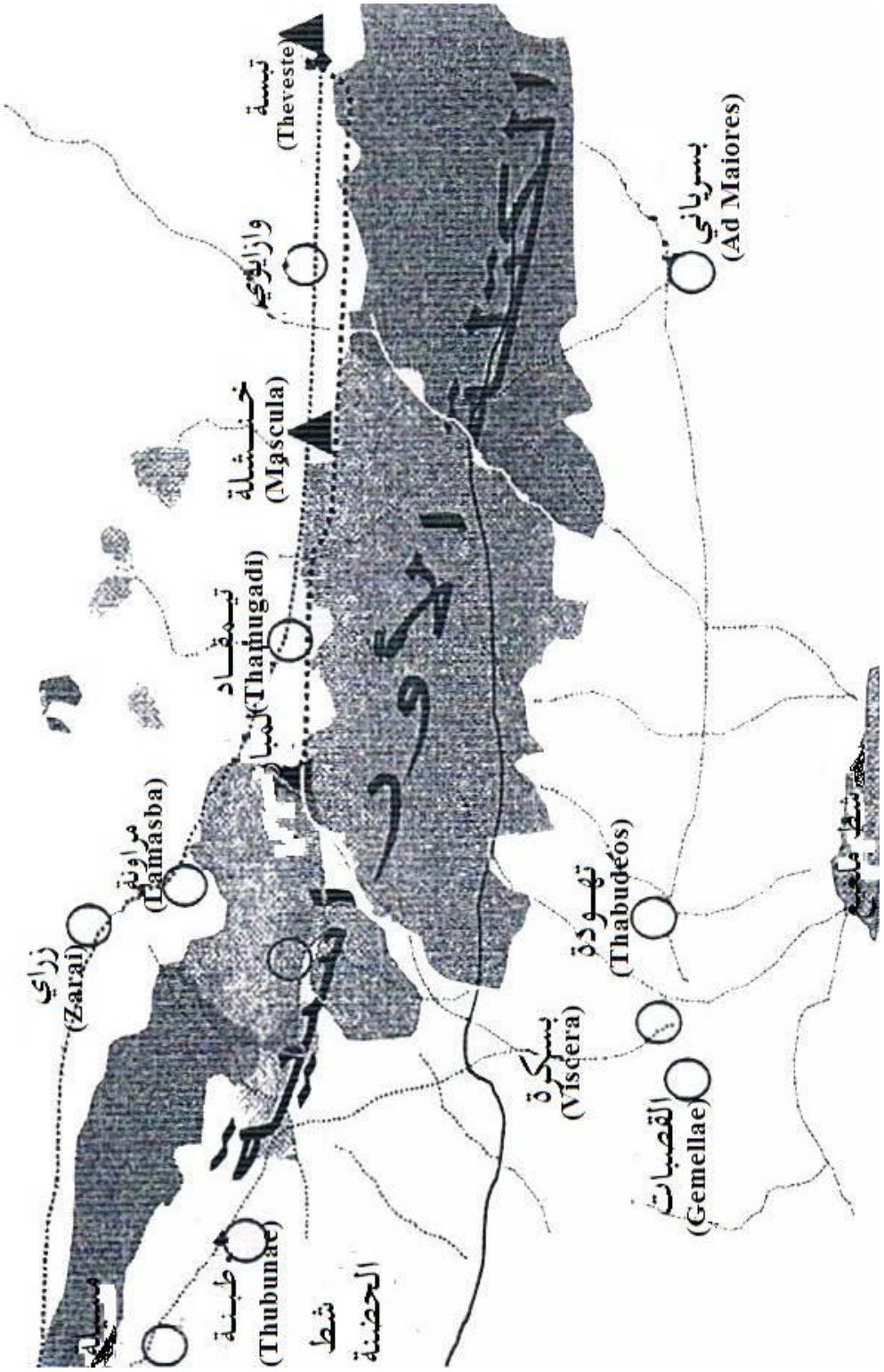

من القلاع المتباعدة بحوالي 15 كلم عن بعضها البعض والتي نجدها تمتد من الحدود التونسية الحالية حتى الجنوب الغربي لبادس، وهي ذات شكل مربع أو مستطيل.[1]

فتشكل بهذا ليمس جنوب الأوراس الذي كان يوازي ''الليمس الشمالي'' الذي تم إقامته وهو يبعد عنه بحوالي 100 كلم، ما أدى إلى محاصرة الأوراس وبالتالي مراقبة قطاعين جبليين آخرين محاذيين لبعضهما وهما "بلزمة" و"متليلي"اللذين يكونان مع مرتفعات أوراس النمامشة كتلة واحدة في شكل هندسي "متوازي الأضلاع" طوله 250كلم وعرضه 100كلم، "فبلزمة"التي تقع غرب مدينة باتنة الحالية كانت محروسة من طرف قدماء المحاربين الذين استوطنوا في مركز "لمبريدي" و"مروانة"، أما "متليلي" الممتدة بين القنطرة وطنبة فقد أوليت لها عناية خاصة حيث كانت بمثابة قلعة، وهكذا وضعت الفرقة الأوغسطية الثالثة أسس أول نظام دفاعي لمواجهة غارات وتحركات الرعاة الرحل الصحراويين فأصبحت الممرات محروسة بمراكز عسكرية، وبهذا تم حماية مدن إفريقيا التلية.[2]

وباختصار فإن فترة "ترايانوس"ركزت فيها الفرقة الأوغسطية الثالثة على الاستيلاء على الأوراس وإلحاق أراضيها خاصة النمامشة والسهول العليا ما سمح بإلحاق حوالي 100ألف كلم مربع،[3]هذه السياسة العسكرية تبعتها سياسة إدارية حيث تم منح صفة البلدية ***(minicipium)*** لعدة مدن مثل خميسة–14 كلم عن سدراتة ولاية سوق أهراس–وقلعة بوغتان***(Diana Veteranorum)*** الواقعة غرب لمباز [4].

كما ركز قادة الفرقة الأوغسطية الثالثة زمن"ترايانوس"على تنفيذ عمليات تحديد التخوم والحدود، فسيطروا على أراضي المرازيق ***(Arzuges)*** جنوب تونس الحالية وقبائل التسبننس ***(Tisibenenses)*** نواحي خنشلة وصولا إلى تبسة وقبائل السوبربور***(Suburbures)*** نواحي نقاوس وخاصة قبائل الموزولامي حيث تم فصلهم بين مداوروش وحيدرة[5].

2-الفرقة الأوغسطية الثالثة زمن"هادريانوس"*(P.Aeillius Hadrianus)*(117-138م):

إذا وصلت الإمبراطورية الرومانية قمة اتساعها زمن "ترايانوس"الذي حقق حلم "يوليوس قيصر"بالاستيلاء على "داكيا" في رومانيا وبلاد البارثيين، فإن عهد" هادريانوس" هو الأخر ستواصل فيه الإمبراطورية توسعاتها رغم حدوث عدة ثورات ضدها في مقاطعة موريطانيا من قبل المور والبقواط بالخصوص من 118 إلى 122م.

تمتع"هادريانوس"باحترام كبير من قبل الجيش وجموع الجيش والشعب الروماني وشعوب الولايات، فتاريخه العسكري كان مشرف للغاية، اشتهر بإحيائه لسياسة"السلام الروماني" وهجر سياسة التوسع وهو الأمر الذي لم

[1] - *Leschi (L), Recherches aériennes sur le limes romain de Numidie, A.I.B.L, V°, N°3, 1937, P-P 258-259.*

[2] – أعراب (ع)، المرجع السابق ص–ص 72–74.

[3] - *Le Bohec (Y), Histoire…, P 66.*

[4]- شارن (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص 82.

[5] - *Le Bohec (Y), Histoire..., P 67.*

يعجب بعض كبار قادته،[1]لكن في إفريقيا بوصول "هادريانوس"إلى الحكم سوف تظهر الفرقة الأوغسطية الثالثة بدور جديد يصطلح عليه عسكريا "بالنظام الدفاعي الأوراسي" والذي لعب دورا هاما في قمع القبائل النوميدية ونجاح الرومنة وتحقيق التوسع والتقدم نحو الجنوب.**(أنظر الشكل رقم14)**

إن إقامة الليمس الروماني الذي أشرنا إليه سنة 105م كان بمثابة تمهيد للتحويل النهائي للفرقة الأوغسطية إلى "لمباز" شمال الأوراس، والذي على الأرجح أنه كان قبل عهد "هادريانوس" بوقت قصير، لأن هذا الأخير قام بزيارة إفريقيا عام 128م وقدم التهاني للذين تفانوا لإنهاء الأشغال وتتفق الكثير من الكتابات التاريخية على أن تاريخ التحول النهائي للفرقة نحو"لمباز" كان بين 115-120م.[2]

فكما أشرنا من قبل فإن استقرار الفرقة الأوغسطية الثالثة في "لمباز" يعود إلى سنة 81م من خلال إنشاء المعسكر المعروف بمعسكر 81م، الذي يبدو أن الفرقة الأوغسطية الثالثة أقامت فيه خلال فترة إنجاز المعسكر الكبير وميدان التدريب والاستعراضات.

كما عرف عهد"هادريانوس"قيام عدة ثورات في موريطانيا أهمها وأخطرها كانت هجمات قبائل البقواط*(Baquates)* على مدينة تنس عام 122م، ولتفادي انتقالها وتأثيرها على نوميديا قامت الفرقة الأوغسطية بإنشاء جملة من المعسكرات والقلاع والحصون سنحاول التعرف عليها.[3]

أ-معسكر القصبات*(Gemellae)*:

يقع هذا المعسكر الروماني في خط مستقيم مع "ساقية بنت كراس" وهو يشكل جزء هام من "الليمس" الواقع جنوب بسكرة، وربما إنشاءه كان سابق لفوساتوم هذه المنطقة، أقيم المعسكر على ربوة في سهل وادي جدي على الضفة اليمنى للوادي، وكان يتم تزويده بالماء عبر قناة مجلوبة من منبع بالواد ومجموعة من الآبار اكتشفت في مركز القيادة.

جاء المعسكر في شكل مستطيل منتظم بطول 190م وعرض 150م، أي بمساحة تقدر بـ 28500م^2، أركانه مستديرة بقدر نصف دائرة ومعززة أماميا بسماكة الجدار الذي يقدر عرضه بـ 4,85م، ويعتقد وجود خندق خارج هذا المعسكر، أما سور المعسكر فعرضه 2,75م ولا يزال قائما بارتفاع 3,50م والذي تنتشر به 10 أبراج إضافة إلى أبراج الأركان، ثلاثة في الجانبين الطويلين وبرجين في الجانبين الآخرين، وهي متباعدة بمقدار 30م، أما الأبواب فنجد أربعة وهي مطابقة لعرض أبواب معسكر لمباز.

---

[1]- سيد أحمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1991، ص-ص 247-250.

[2] - *Le Bohec (Y), Histoire…, P 102.*

[3]- شارن (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص 83.

الشكل رقم 14: الفرقة الأوغسطية الثالثة والنظام الدفاعي للأوراس.

المرجع: ***le Bohec (Y) , Histoire de l'Afrique Romaine (146 avant J.-C.-439 après J.-C.), Picard, 2005, P11.***

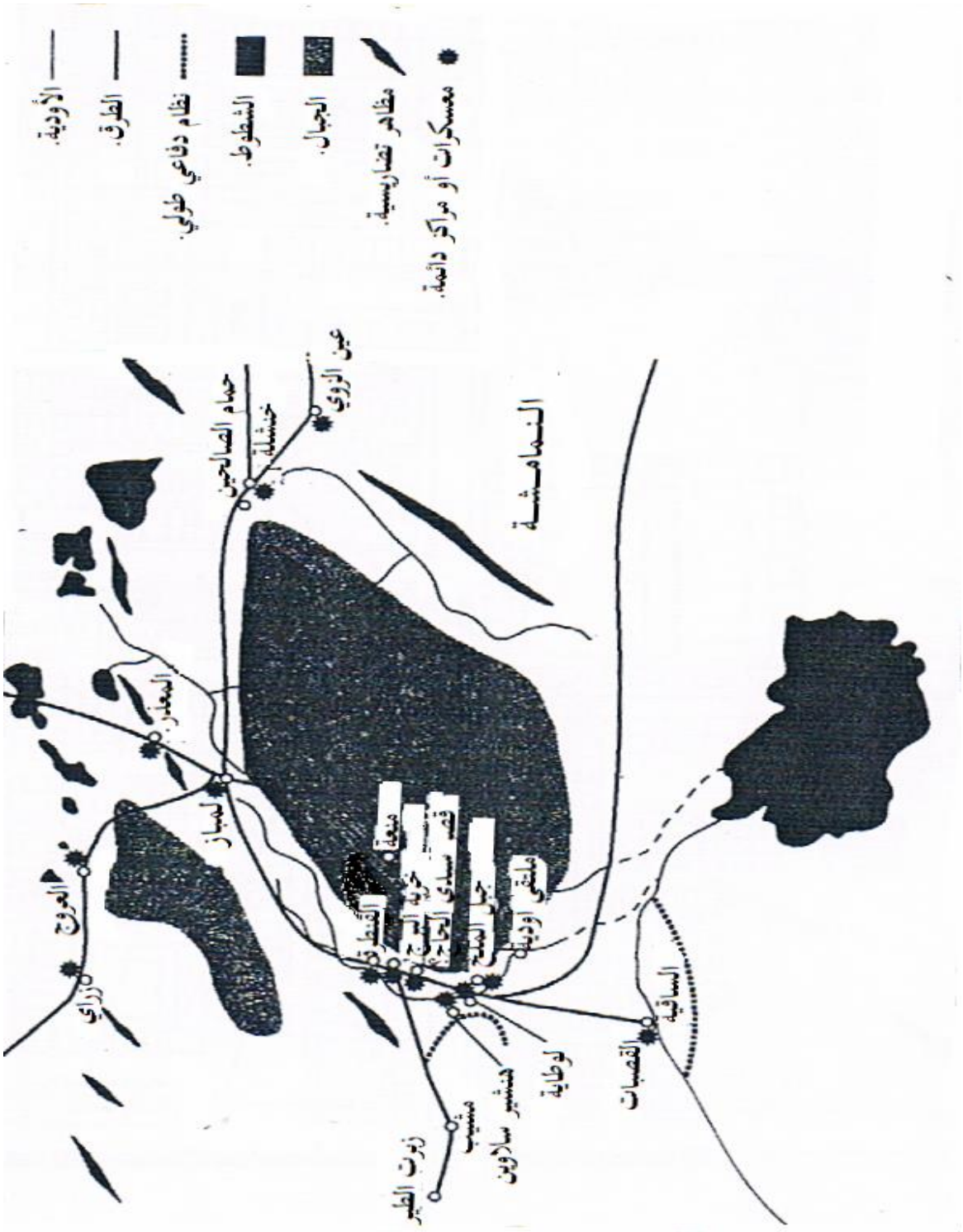

هذا المعسكر مزود بمباني عديدة وثكنات للجنود، ويمكن أن نصفه بأنه بني على طريقة المعسكرات الكبيرة نظرا لموقعه والأدوار التي كان يقوم بها انطلاقا من موقعه. وتشير كل شواهد النقوش الكتابية على أن إنشاء المعسكر يعود إلى سنة 126م من قبل "الكتيبة الخلقدونية الأولى للفرسان" التي أقامت تمثالا للإمبراطور "هادريانوس"، لكن هناك أيضا نقيشتين تشيران إلى أن إنجاز المعسكر كان سنة 132م، لكن الأكيد أن هذا المعسكر أنشئ من قبل حاكم الفرقة الأوغسطية الثالثة، ويفترض الباحثون أن الفرقة الخلقدونية كانت سابقة في وجودها به لجنود الفرقة الأوغسطية الثالثة.

إن دراسة مختلف الوثائق الأثرية المتعلقة بمعسكر القصبات جعلت الباحثين يرون أنه أنشئ من قبل جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة من 10 ديسمبر 125م إلى09 ديسمبر126م، على أن إنشاء مركز القيادة كان خلال الفترة الممتدة ما بين 126-132م وعلى الأرجح سنة 128م خلال زيارة الإمبراطور لإفريقيا.[1]

وحاليا القصبات تقع على بعد 38كلم جنوب غرب بسكرة و05كلم جنوب غرب بلدية"مليلي"، على أنه تجدر الإشارة إلى أن الكتيبة الخلقدونية قدمت من سوريا حوالي سنة 78م وهي مكونة على ما يبدو من النبالين – رامي السهام– وبالتالي فهي تعود إلى العهد الفلافي، والتي تركت لنا عدة نقوش كتابية في "بير أم علي" جنوب شرق تبسة، واستمرت حتى زمن"ماركوس أوريليوس" (161-180م)،كما أقامت هذه الكتيبة معسكر كذلك على حافة وادي جدي في موقع استراتيجي هام يسمح بمراقبة تحركات قبائل البدو الرعاة وصدها،[2] هذا المعسكر تقدر أبعاد مركز قيادته ب36م على 45م وهو مبني من الدبش الكلسي ذو شكل القرميد. [3]

ويصنف معسكر القصبات على أنه إحدى أهم معسكرات "الليمس النوميدي" لأنه يمثل تجمع مدني وعسكري في آن واحد، كما شكل أداة تقدم أساسية في عهد"هادريانوس"، والذي سيصبح تابعا للفرقة الأوغسطية الثالثة رسميا منذ سنة 132م وهذا ما تدل عليه نقشيه كتابية على باب مقر قائد الكتيبة الخلقدونية التي تشير إلى قائد الفرقة الأوغسطية آنذاك "فاريوس أمبيلوس" ***(L.Varius Ambibulus)***.[4] إن إنشاء هذا المعسكر يدخل ضمن سياسة وتوجه روماني لغزو الصحراء ومواجهة السكان البدو الرحل عبر شبكة من الطرق ونقاط العبور الرئيسية.

---

[1] - Lenoir (M), Le camp..., P-P 212-215

[2] -Leschi (L), Découvertes épigraphiques dans le camp de Gemellae (El-Kasbat-Algérie), A, I, B, L, N°3, Volume 93 année, 1949, P-P 221-226.

[3]- Baradez (J), Gemellae, camp d'Hadrien et ville des confins sahariens, A ,I ,B,L ,V°92 ,N°3 ,1984, P-P 391-394.

[4] - Leschi (L), Découvertes…, P 222.

ب-معسكر حمام سيدي الحاج ***(Aquae Herculae)***:

والذي قد نتصادف مع اسم أخر له وهو قصر سيدي الحاج، وهو أحد الحصون الرومانية العديدة المنشأة من قبل الرومان في منطقة الأوراس على معبر القنطرة، يقع إلى الشرق من منعطف كبير حول واد الهاي بالقرب من طريق قادمة من الشمال نحو الجنوب-طبنة ***(Thubunae)*** -أين تنقسم إلى مسارين واحد نحو الشرق-الجنوب-الشرق والأخر نحو الجنوب-القصبات-وكان التزود بالماء يتم من خلال منابع قريبة من الحصن.[1]

هذا الحصن يأخذ شكل مربع بـ 52م في كل جانب أي أن مساحته 2704م^2، السور بسمك 1م ولا يزال ارتفاعه قائم حاليا بـ 1م، كما نجد به مجموعة من الأبراج الصغيرة بطول 4,50م، وله باب واحد مع وجود ثكنات الجنود، لكن للأسف لا نعلم تاريخ إنشاءه أو الفرقة التي كانت موجودة به.

ج-انتقال الفرقة الأوغسطية الثالثة إلى لمباز:

سبق انتقال الفرقة الأوغسطية الثالثة إلى "لمباز" قيام جنودها كما أشرنا بانجاز مجموعة من الحصون والقلاع والمعسكرات والأبراج في جميع منطقة الأوراس وفي صحراء نوميديا بهدف تحديد التخوم الرومانية الجنوبية، ثم تهيئة وسطها الحضري مع تزويدها بحملة المنشآت الضرورية لقواتها، خاصة الطرق وقنوات المياه، وكل هذا كان تحضيرا للانتقال النهائي إلى لمباز، نضيف إلى هذا إقامة عديد المدن بالقرب من لمباز مثل مركونة ***(Vercunda)*** 3.2كلم جنوب لمباز، ولمسورتي ***(Lamsorti)*** قرب مروانة، وهنشير توشين ***(Lambafundi)*** بين تيمقاد ولمباز ولمبريدي ***(Lambiridi)***، و"لمقي" ***(Lamigg)*** وقبلهم تيمقاد وحامية خنشلة، ما جعل المؤرخين يعتقدون بأن انتقال الفرقة إلى لمباز جاء لإعادة التنظيم المكاني لهذه الكتلة الأوراسية وللمناطق المحاذية للصحراء ولوضع قاعدة عسكرية توسع وتطور سياسة الرومنة في هذا القطر.[2]

بهذا الانتقال أصبحت لمباز مقر للقائد العام للجيش الروماني في إفريقيا لفترة تجاوزت قرنين، وكما أشرنا من قبل فإننا نجد في لمباز ثلاث معسكرات، معسكر 81م، والذي ظلت تشغله جنود الفرقة إلى غاية مطلع القرن الثالث الميلادي، ونجد كذلك المعسكر المعروف"بمعسكر المساعدين"، والذي هو في الحقيقة ساحة قتال ***(Compus)*** أو ميدان للتدريب والاستعراضات، أما المعسكر الكبير فربع مساحته فقدناها في القرن التاسع عشر بعد إنشاء المؤسسة الإصلاحية الفرنسية في عهد نابليون الثالث.

---

[1] - *Lenoir (M), Le camp…, P 199.*

[2] - *Hilali (A), L'impact de la legio III Augusta dans les provinces romaines d'Afrique, l'aspect religieux, the impact of Romain army, 2007 , P-P 481-486.*

لكن يبقى المعسكر الكبير في "لمباز" هو الأشهر حيث يعبر عن قوة وهيبة الفرقة الاوغسطسة الثالثة بسوره الممتد بأبعاد 420م على 500م وأركانه الدائرية وحصونه وأبوابه الأربعة وشوارعه المتعامدة ومقره ومرافقه وثكناته ومستودعات المؤونة.

هذا المعسكر يتكون من ثلاثة أجزاء كلاسيكية، ففي البداية نجد فناء كبير ثم ساحة صغيرة تحولت إلى كنيسة في بداية القرن الثالث، ثم نجد مجموعة من الحجرات الحجرة الأساسية كانت قاعة للعبادة، أما الحجرات الأخرى فهي مخصصة للخدمات الإدارية وإيداع بعض الأسلحة، لكن مع بداية القرن الثالث أصبحت مخصصة لاجتماعات طلبة كلية ضباط الصف، أما ميدان الاستعراضات فقد احتل أهمية خاصة باعتباره الميدان الوحيد للقيام بالمناورات والتدريبات العسكرية، وللأسف فإننا فقدنا معظم أجزائه وهو مبني من الدبش بسمك 60سم وطول 200م على200م، أركان مستديرة له بابين فقط ومزود بـ14 حصن نصف دائري مطلية بطلاء هيدروليكي، وفي وسط الميدان نجد المدرجات أين الضباط وضباط الصف يراقبون الاستعراضات، أما ساحته فبعد زيارة "هادريانوس" تم تحويلها إلى نصب أشرنا إليه سابقا يخلد هذه الزيارة لإفريقيا.[1]

د-زيارة الامبراطور"هادريانوس" إلى لمباز جويلية 128م.

من الألقاب التي أطلقت على الإمبراطور"هادريانوس" لقب المشيد لأنه قام بإعادة تنظيم المقاطعات الرومانية إضافة إلى لقب الرحالة لأنه خلال فترة حكمه زار مقاطعات كثيرة تابعة للإمبراطورية، فزار بلاد الغال ونهر الراين-ألمانيا-سنة121م، وفي العام الموالي تفقد بريطانيا أين أشرف على مشروع إقامة السور العظيم عبر نهر التاين *(Tyne)* في شمال إنجلترا ثم اتجه إلى إسبانيا وزار الشرق الأوسط.

وفي سنة 128م بدأت رحلته إلى شمال إفريقيا حيث راح يزور المزارع*(Saltus)* الإمبراطورية للقمح واقترح أفضل السبل لاستغلال هذه المزارع وجاء بسياسة زراعية عرفت باسمه،[2]على أن هناك مصادر تشير إلى أن زيارته لإفريقيا هذه سبقتها زيارة خلال ثورات "المور" في مقاطعة موريطانيا حوالي سنة 123م، لكن تبقى مجرد افتراض أكثر من حقيقة.[3]

جاء هادريانوس إلى إفريقيا مطلع سنة 128م فمر على إفريقيا البروقنصلية وعاصمتها قرطاج، ثم توجه غربا نحو تبسة، ثم توجه جنوبا بالضبط نحو منطقة الأوراس، وذلك لهدف واحد هو تفحص مدى استعدادات الجيش الإفريقي، حيث راقب وزار كل الوحدات ويبدو أنه كان جد راضي لما رآه وشاهده، ولم يلقي "هادريانوس" في

---

1 - le Bohec (Y), Histoire, P 102.

2- سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص-ص 247-250.

3 - De Champagny (F), Les Antonins : ans de J. C., 69-180, Tome II, Ambroise Braye, libraire-éditeur, Paris, 1863, P 27.

زيارته هذه خطاب واحد فقط، بل ألقى عدة خطابات وكان جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة أولى الوحدات التي خصها بخطاب نقش وثبت في مدرج ساحة التدريب والذي نحتفظ بأجزاء منه.[1]

مقدمة خطابه نقشت على واجهة نصب، ومما جاء في خطاب لمباز "...كل الأوصاف لا تستطيع أن تقدر قيمتكم، فقائدكم نفسه قدم لي العرض، لكنه لاحظ غياب كتيبة منكم، تلك التي أرسلتها إلى البروقنصل مثلما أقوم كل سنة بإرسال فرقة بالتناوب بشرط أن تعمل لأقل من ثلاث سنوات...زودت الفرقة الأوغسطية الثالثة- يقصد الفيلق الغالي الثالث *(Legio 3 Gallicia)* أو فيلق برقة الثالث *(Legio 3 Cyrenaica)*- بقوات إضافية وكتائب وسيتم نشركم في كل المناطق وذلك لحراسة المقاطعة،...ولا تنسوا أنكم في أقل من نصف قرن غيرتم مقر معسكركم-حيدرة ثم تبسة- بنيتم معسكرين جديدين لكم، على أن استعراضكم لم يكن قيما وهو بحاجة إلى تسامحي...".

ثم وجه خطابه إلى فرسان الفرقة قائلا:"فرسان الفيلق التدريبات العسكرية التي تقومون بها بعضها لديه قوانين بإمكاننا أن نقتطع أو نضيف فيه، أن نخفي أهمية التدريبات العسكرية هذا أمر جد صعب وتزداد الصعوبة إذا تخلينا عن التميز، لقد قمتم بتدريبات جد قاسية من رماية الرمح إلى الدرع...إنني أحيي حماسكم".

ويبقى أهم خطاب قاله الذي جاء فيه:"إن التحصينات التي استغرق فيها الآخرون أياما عديدة لانجازها قد أقمتموها في يوم واحد، لقد بنيتم جدار صلب شبيه لما أقمتم في معسكرات الشتاء، في نفس الوقت فيما يقرب ذلك بنينا جدار من الصخور الصلبة، والتي قطعتموها جميعا بنفس النموذج، ما جعلها سهلة النقل، والتي استعملت بمهارة ما جعلها مناسبة للبناء نظرا لرخاوتها وانتظام أشكالها الطبيعية، بالرغم من أنكم تملكون في أيديكم سوى صخور ضخمة ثقيلة وغير مستوية وصعبة الحمل والرفع ووضعها في مكانها، لقد أنشأتم خندقا وفق المقاييس بعد أن حفرتم في حجر صلب ووعر، ثم سويتم السطح بعد أن جرفتموه، وكل هذا بعد أن زكى قادتكم ما أنجزتموه فدخلتم إلى المعسكر وأخذتم على عجلة مؤونتكم وأسلحتكم، إذن أنتم ذاهبون لتدعيم الفرسان الذين أرسلوا لمطاردة العدو والذين عادوا بإلحاح كبير".[2]

إن قراءة خطاب "هادريانوس" يجعلنا نقدم من الملاحظات:

*خطاب "هادريانوس"يكشف عن التدريبات الصارمة التي كانت مفروضة على جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة والجيش الروماني عموما.

*يظهر كذلك الخطاب طرق معايير إنجاز المعسكرات، وهو في الأماكن الإستراتيجية.

---

1 - Le Bohec (Y), Histoire, P-P 67-68.

2 - Cagnat (R), L'armée, P-P 147-149.

*مثلما في خدمة الأمن أو الجيوش المعاصرة نجد وحدات خاصة في الفيلق تلعب دور المهاجم والمدافع، ودل كذلك هذا الخطاب على صلابة أعمال التحصين.

إن زيارة"هادريانوس"تدل على الأهمية التي أولتها روما إلى"لمباز"كمحطة وقاعدة، وللفرقة الأوغسطية الثالثة كسلاح في عملية التوسع في جنوب نوميديا بهدف توسيع النفوذ وتحقيق السيطرة على هذه المنطقة، ونعني الأوراس وتخوم الصحراء وهو ما تجسد بوضوح في عهد خلفائه.

مزج"هادريانوس"في سياسته بين التوسع وتوطيد الوجود الروماني بالمفهوم العسكري لكنه لم يغفل الجانب الإداري وهو متمم للسياسة العسكرية فرفع "بولا ريجيا" *(Bulla Regia)* جنوب طبرقة إلى مستعمرة[1] وتيبازة وأوتيكا*(Utica)* وزاما ريجيا*(Zama Regia)* كذلك، إضافة إلى ترقية عدة مناطق إلى بلديات، فإذا كان عهد "ترايانوس" هو دعم لسياسة الرومنة الإدارية في المناطق المجاورة للنمامشة والأوراس، تبسة، تيمقاد، وعين زانة *(Diana Veteranorum)*–الواقعة في بلدية زانة البيضاء–، فإن عهد "هادريانوس" تم التركيز فيه على البروقنصلية وموريطانيا إضافة إلى منطقة مجردة والتلال العليا.

3-الفرقة الأوغسطية الثالثة زمن الامبراطور"أنطونيوس بيوس"*(Antonin le Pieux)* (138-161م):

إن الظروف العامة لتولي هذا الإمبراطور للسلطة حتمت على الرومان تطوير إمكاناتهم وقواتهم العسكرية في مختلف المقاطعات الإفريقية، لذلك في عهده تم بناء معسكر "هنشير سلوين" الذي نجهل اسمه اللاتيني الذي يقع على بعد 300م خلف الفوساتوم، والذي يحمي المنطقة الممتدة على طول وادي الهاي، وبموقعه هذا فإنه مقام في معبر من شمال–جنوب إلى جنوب–شرق بين شط ملغيغ وشط الحضنة، ما يجعله يقفل تماما المضيق المؤدي نحو الشمال الشرقي للقنطرة، يأخذ هذا المعسكر شكل مربع بـ60م في كل جانب أي أن مساحته 3600م^2، أركانه مستديرة وليس له سور، له أربعة أبواب ومقر للقيادة بأبعاد 18م في كل جانب إضافة إلى ثكنات الجنود، وتسمح لنا النقوش المكتشفة في الموقع بتحديد تاريخ إنشائه الذي يعود إلى سنة 145م من قبل حاملة علم تابعة للفيلق الفراتي السادس *(Legio VI Ferrata)* الخاضعة لأوامر قيادة الفرقة الأوغسطية الثالثة.[2]

وفي "لمباز" نجد نقيشة جد شهيرة تتحدث حول الحادثة التي حدثت مع "نونيوس دتوس" *(Nonius Datus)* وهو جندي ومساح *(Librator)* في الفرقة الأوغسطية الثالثة فكما هو معروف فان الفرقة كانت تضم مختصين تحت تصرف قائد الفرقة في بعض الشؤون الاقتصادية، المهنية، المعمارية أو أعمال الهندسة المدنية.

[1]- شارن (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص 83.

[2] - *Lenoir (M), Le camp..., P 202.*

وحدث أن سكان بجاية *(Saldae)* التابعة لموريطانيا القيصرية أرادوا إنجاز قناة ماء، لكنهم كانوا بحاجة إلى تقني فطلبوا من حاكم موريطانيا أن يرسل لهم واحد، والذي بدوره كان لا يملك تقنيين في هذا المجال، فطلب من قائد الفرقة الأوغسطية الثالثة إرسال مختص، والذي بدل أن يرسل مهندس أرسل "مساح" وكان هذا سنة 137م، أين ذهب لأخذ قياسات القناة فقام بتخطيط هذه القناة التي لم تحدد لنا، والأكيد أنه استعمل العضادة *(Groma)* (جزء من أداة لمسح الأراضي) والشوربيش *(Chorobate)* في خطها، وفي نهاية مهمته الأولى أعطى لوالي موريطانيا القيصرية شكل *(Forma)* القناة، بمعنى المخطط مع تعليمات خطية حول الطريقة التقنية للانجاز، وتشير الوثيقة أن تخطيطه للقناة كان بداية مغامرته ثم عاد إلى "لمباز".

لكن والي موريطانيا آنذاك "بورسيوس فتوستنوس"*(Porcius Vetustinus)*كتب إلى قائد الفرقة الأوغسطية الثالثة "نوفيوس كرسبنوس" *(Novius Crispinus)* سنة 149م ليطلب منه السماح "لننيوس دتوس"بالعودة إلى بجاية لمعاينة القناة التي يبدو أن العمال لم يتمكنوا من إكمال إنجازها نظرا لصعوبات في ضم فرعين من النفق والذي عند عودته تمكن من تشخيص الخطأ.[1]

لكنه عاد بعد استدعائه للمرة الثالثة سنة153م من قبل الوالي الجديد لموريطانيا"فاريوس كلمنس" *(Varius Clemens)* الذي كتب إلى قائد الفرقة الأوغسطية "فلريوس إتروسكوس*(Valerius Etruscus)* " حيث شخص المشكل من جديد، والمتمثل في توجيه القناة وبذلك أنجزت القناة خلال فترة تقارب 16 سنة (137-153م).[2]

إن هذه القصة تكشف على أن الفرقة الأوغسطية الثالثة لم تكن لها أدوار متعلقة بالدفاع والتوسع في نوميديا بل تتعداه إلى خدمات مدنية، كإنجاز قنوات المياه والمباني والطرق.

وبالرغم من كل هذا فإن أعمال "أنطونيوس" لم تكن كافية لتحقيق السلم المنشود في الموريطانيتين ونوميديا، فرغم سكوت المصادر إلا أن العديد من الإشارات والنقوش تدل على حدوث اضطرابات سنة 140م قامت بها قبائل البقواط بقيادة "فلوبليس*(Volubilis)* والتي استمرت إلى غاية سنة 144م، وهو الأمر الذي جعل الرومان يولون للجانب العسكري أهمية كبرى للحد من هذه الهجمات لذلك استنجد الرومان بفرق وفيالق كثيرة من مختلف المقاطعات الرومانية من بانونيا، ألمانيا، سوريا، إسبانيا، بريطانيا، والتي أنشأت عدة معسكرات وحصون وقلاع عسكرية مع القيام بعمليات عسكرية ضد القبائل الإفريقية وبالخصوص في الأوراس،[3] مع الاستنجاد "بالفيلق الفيراتي السادس" القادم من سوريا إلى جانب جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة، وكان هذا سنة 145م والتي قامت بإنجاز طريق استراتيجي لوضع حد لتحركات قبائل البدو الرحل من غزو نوميديا والتخفيف من غليان

[1] - Laporte (J-P), Notes sur l'aqueduc de Saldae, (Bougie Algérie), les aqueducs de la Gaule Romaine et des régions voisines centre de recherche, piganiol, 1997, P-P 755-766.
[2] -Lassère (J-M), inscription de Nonius Datus, Vitalatina, N 145, 1997, P 16.
[3] - Benabou (M), La résistance…, P-P 138-140.

سكان جبال الأوراس وهذا الطريق يمتد على وادي العبيود،[1]وتم المجيء حسب"كانيا" بهذه الفرقة إلى نوميديا لتعويض جزء من جيش الفرقة الأوغسطية الثالثة الموجودة في موريطانيا للقضاء على اضطرابات الموريطانيتين،[2]هذه الفرقة السورية ساهمت في إنجاز عدة طرق للربط بين الشمال والجنوب بين "خنشلة"-"بادس" عبر واد العرب، تيمقاد -تهودة عبر واد العبيود ، ولمباز-ببسكرة عبر واد العبدي.[3]

شاركت الفرقة الأوغسطية الثالثة في قمع ثورات الموريطانيتين وكانت القوة الرئيسية في الجيوش الرومانية، كما ساهمت في حماية جنوب الأوراس الذي أصبح يخضع تماما لسيطرتها، ويصطلح المؤرخين على دور الفرقة الأوغسطية الثالثة في فترة الإمبراطور "أنطونيوس" ب"النظام الدفاعي لصحراء نوميديا" من خلال التوغل في الصحراء وإنشاء حصون وقلاع وطرق لحماية نوميديا من هجومات القبائل المتاخمة للصحراء بالاستعانة بفرق أخرى، حيث في سنة 158م تم جلب فيلق مساعد للفرقة الأوغسطية الثالثة وهي "الفيلق الجميني السابع" *(Legio VII Gemina)* والذي كان مقره في "ليون" الفرنسية والذي قدم لإكمال أشغال معمارية في"لمباز" لم نتعرف عليها ولمساعدة حامية قرطاج.**(أنظر الشكل رقم 15)**

أما فترة الامبراطور"ماركوس أوريليوس"(161-180م) فإنها تميزت بالعديد من الحروب التي انتصر فيها في الشرق ضد ''البارثيين'' وحول الدانوب، وهذا بمساعدة جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة إلى جانب قمعه لانتفاضة "مور" إسبانيا، على أن أهم عملية قامت بها الفرقة الأوغسطية الثالثة هو حملة سنة 174م التي قادتهم نحو الجنوب الكبير في جبال عمور وهو ما مهد للوصول إلى مسعد في العهد السيفيري.[4]

وفي عهد"ماركوس أوريليوس"تمت ترقية لمباز إلى بلدية، "فلمباز" عندما أقامت بها الفرقة الأوغسطية كما أشرنا من قبل، كانت منطقة للسكان المحليين، لكن مع تواجد الفرقة وتطور مرافق المدينة وتجمعها البشري بعد زواج الجنود من نساء محليات وإقامتهم لأكواخ بالقرب من المعسكر، تم ترقيتها إلى بلدية، وعلى الأرجح فإن"أنطونيوس" هو من أعطى للمباز"تنظيم "المستلحقة"، مع إنشاء مجلس لكن العديد من النقوش الكتابية واحد منها مؤرخ بين 163-165م يشير إن "لمباز" كانت عبارة عن تجمع صغير*(Vicus)*. ما يعني أن الجنود بدؤوا يقيمون حول المعسكر مساكن لهم، كما نجد نقيشتان تعودان لسنة 163م و166م تدلان على وجود خزينة عامة، لتأتي بعدها مرحلة ترقية "لمباز" إلى مدينة وهو ما حدث على الأرجح في أواخر عهدة"أوريليوس".[5]

---

1 - Decret (F) et Fantar (M), Op.Cit, P 173.
2 - Cagnat (R), L'armée…., P-P 48-49.
3 - Decret (F) et Fantar (M), Op.Cit, P173
4 - le Bohec (Y), Histoire, P-P 70-71.
5 - Gascou (J), La politique municipale de l'empire romain en Afrique proconsulaire de Trajan à Septime-Sévère, ed : France, 1972, P-P 154-156.

الشكل رقم 15: الفرقة الاوغسطية الثالثة والنظام الدفاعي لجنوب وصحراء نوميديا.

المرجع: ***le Bohec (Y) , Histoire de l'Afrique Romaine (146 avant J.-C.-439 après J.-C.), Picard, 2005, P11.***

4-الفرقة الأوغسطية الثالثة زمن كومودوس *(M.Aurelius Commodus)*(180-193م):

تواصلت عمليات الاهتمام بانجاز الاستحكامات العسكرية وطرق المواصلات وتدعيم المستوطنات الفلاحية واستمالة العشائر الأهلية وحماية الحدود في عهد "كوموديوس" آخر الأباطرة الانتونيين الذي عرف عهده شيء هام هو بداية دخول المسيحية إلى إفريقيا.

شهدت السنوات الأولى من حكمه صعوبات عسكرية خصوصا مع "المور"، لذلك اعتمدت سياسته على استئناف أعمال سابقيه مع المجيء بمحاولات إصلاحية في كل المجالات، والانتقال من مرحلة الدفاع نحو الهجوم،[1]ونجد في عهده نقيشة في "لمباز"تشير إلى إحدى قادة المائة للفرقة الأوغسطية الثالثة هو "أوليوس رومانوس*(P.Aelius Romanus)* الذي عاد بانتصار ضد أعداء الإمبراطورية في المقاطعات الإسبانية، وأيضا على"المازيس *(Mazices)* ما يعني ضمنيا مشاركة الفرقة الأوغسطة في قمع هذه الثورات، هذا النقش يعود ربما إلى النصف الثاني من القرن الثاني، على أن هذه النقيشة أثارت آراء متباينة من قبل المؤرخين، فهل"رومانوس"شارك في هذه الحروب في إسبانيا ثم ضد قبائل"المازيس" الموجودة في موريطانيا، ومنه مشاركة الفرقة الأوغسطية الثالثة فيها، أم هو مجرد ناقل لأخبار هذه الثورات، ويعتقد أن قبائل "المازيس" المشار إليها في النقيشة موجودة شمال سطيف.[2]

يطلق المؤرخين على دور الفرقة الأوغسطية الثالثة زمن"كومودوس"ببداية النظام الدفاعي لطرابلس الغربية والذي سيظهر بوضوح في العهد السيفيري، لذلك أعطيت للفرقة صلاحيات ودعم أكبر لتوسيع السيطرة الرومانية من خلال إنشاء طريق رابطة بين القنطرة وطنبة القريبة من بريكة، كما تم إقامة حصن يراقب وبطريقة كلية الممرين الرابطين للأوراس بنوميديا الجنوبية-06كلم جنوب القنطرة-وكان هذا زمن قائد الفرقة "كلوديوس جورديانوس" *(T.Claudius Gordianus)* حوالي سنة 188م، هذا الحصن كان بمثابة حاجز منيع أمام البدو الرعاة، والذي سيضاف له في عهد "كركلا" حصن آخر خلف هذا المعبر.

إن تشييد هذا الحصن هو تكملة لأعمال التركيز العسكري على الأوراس، والذي بدأ منذ عهد "ترايانوس" وترسخ في عهد "هادريانوس" وتواصل في عهد"كومودوس"بشبكة مواصلات فنجد عديد صوات الألف على طريق لمباز بسكرة تم وضعها زمن قائد الفرقة "نيفيوس كودرسينوس" *(Naevius Quadratianus)* الذي عين أواخر عهد "كومودوس". [3]

ومن كل هذا فإن الفرقة الأوغسطية الثالثة في العهد الأنتوني عرفت تحولات كبرى ولعبت أدوار هامة رغم سكوت المصادر وغموض المعطيات الأثرية، فبانتقالها إلى "لمباز"وإنشائها لعديد الحصون والقلاع والاستحكامات

---

1 - Benabou (M), la résistance, P-P 156-157.
2 - Le Bohec (Y), Histoire, P 72.
3 - Benabou (M), La résistance, P-P 158-162.

والمعسكرات والطرق تكون قد ساهمت في مراقبة الممرات والمعابر الرئيسية للقبائل النوميدية، مع الهجوم على ثغور القبائل الصحراوية وصولا إلى جبال عمور قرب "أفلو" إضافة إلى مشاركتها في قمع القبائل المورية في الموريطانيتين، كلها أدوار هامة في تاريخ الفرقة الأوغسطية، كما تم في العهد الأنتوني ترقية لمباز إلى بلدية ما سمح ببروز مظاهر الرومنة في مقاطعة نوميديا، وبداية التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لنوميديا، والذي سيظهر بوضوح في العهد السيفيري وكل هذا بفضل الفرقة الأوغسطية الثالثة وجهودها العسكرية والمدنية.

المبحث الثاني:

الفرقة الأوغسطية الثالثة في العهد السيفيري

(193-235)

المبحث الثاني: الفرقة الأوغسطية الثالثة في العهد السيفيري (193-235).

بلغ الرومان أوج قوتهم العسكرية والاقتصادية وتوسعهم في العهد السيفيري في شمال إفريقيا، وهو الأمر الذي ساهمت فيه الفرقة الأوغسطية الثالثة. ولعل أصول الإمبراطور "سبتيموس سيفيروس" *(Septimius Severus)* (193-211) الإفريقية وبالضبط من مدينة "لبدة" جعلت الكثير من المؤرخين والكتابات ترى أنه كان يميل إلى إفريقيا فتفانى في خدمتها، لكن في الحقيقة هذه الفكرة غير صحيحة، لأنه عندما تولى الحكم برزت مظاهر نجاح الرومنة، كما أن إفريقيا هي منطقة غنية ومتطورة قبل العهد السيفيري،[1] وبتعبير آخر فإن "سيفيروس" حصد ما تعب عليه سابقوه من "أغسطس" إلى "هادريانوس". لقد عرفت سياسة الرومنة في إفريقيا البروقنصلية ونوميديا تطورا كبيرا في العهد السيفيري وبلغ فيه الليمس أوج توسعه، وبذلك يمكن أن نصطلح على هذا العهد "بعهد التوغل والتوسع الكبير".

1-الفرقة الأوغسطية الثالثة زمن الإمبراطور "سبتميوس سيفروس" (193-211).

شكلت نوميديا إحدى أهم اهتمامات هذا الإمبراطور، فالهدوء النسبي الذي عرفته إفريقيا في عهده استغل في إقامة العديد من المراكز، فتم نشر جنود الفرقة الأوغسطية في مختلف المناطق أين سنجدهم في إقليم طرابلس، أول إجراء قام به "سبتميوس" هو إنشاء مقاطعة "نوميديا" وفصلها نهائيا عن مقاطعة البروقنصلية ووضعها تحت حكم الليقاتوس، وكل المؤشرات تشير إلى أن هذا كان سنة 193م مع وجود آراء تذكر سنة 197م، وبذلك تم الفصل بين منطقة عسكرية هي نوميديا وأخرى مدنية وهي البروقنصلية، والهدف من إنشاء هذه المقاطعة هو ربطها بالعرش الإمبراطوري ووضع حد للغموض السائد بين البروقنصل الحاكم المدني وحاكم نوميديا من حيث السلطات والصلاحيات وبالتالي فإن هذا القرار يهدف لإعطاء صلاحيات وحريات وأدوار أكبر للجيش وسيظهر ذلك منذ زمن قائد الفرقة "أنسيوس فوستوس" *(Q.Anicius Faustus)* (197-201م) الذي سيركز على إقليم طرابلس.[2]

أ-الفرقة الأوغسطية والليمس الطرابلسي:

في العهد السيفيري بدا بوضوح دور الفرقة الأوغسطية الثالثة في ما يصطلح عليه"بالنظام الدفاعي لإقليم طرابلس الغربية وجنوب تونس الحالية" **(أنظر الشكل رقم 16)** من خلال إنشاء مجموعة من المعسكرات ونشر قوات الفرقة فيها، فإن كان الليمس الطرابلسي مجهولا قبل العهد السيفيري نظرا لانعدام النصوص وحتى النقوش الكتابية، فإننا نعرفه بشكل أفضل في العهد السيفيري، فالرومان ومنذ القرن الأول للميلاد ركزوا اهتمامهم على هذه المنطقة

---

1 - *Le Bohec (Y), Histoire, P 74.*
2 - *Benabou (M), La résistance, P 169.*

الشكل رقم 16: الفرقة الأوغسطية الثالثة والنظام الدفاعي لطرابلس الشرقية وجنوب تونس الحالية.

المرجع: ***le Bohec (Y) , Histoire de l'Afrique Romaine (146 avant J.-C.-439 après J.-C.), Picard, 2005, P12.***

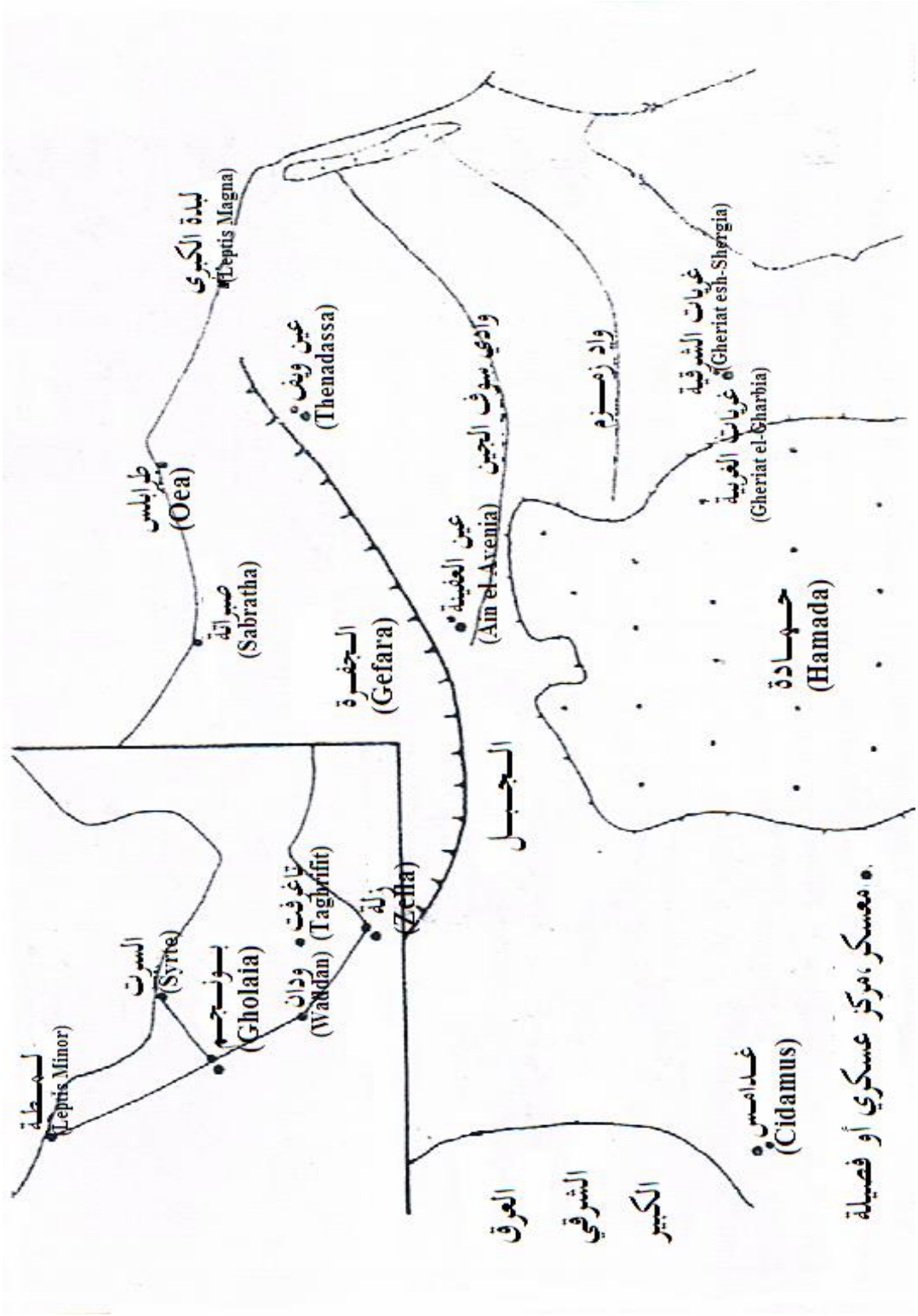

بإنشاء العديد من الحصون والطرق والاستحكامات بهدف المراقبة التامة والفعالة للقبائل المتنقلة، وتحركات القوافل، وبالتالي كان لا بد من إقامة حاجز قوي أمام هذه التحركات.

اعتمدت الإستراتيجية العسكرية الرومانية في العهد السيفيري على التدخل الدقيق والمحدود، لكن مع محاولة إرضاء بعض الأطراف من السكان، ونعني بهم المرومنين وهذا ما نلاحظه في بعض التدخلات للتوفيق بين بعض القبائل مثل قبيلتي "زموشي" *(Zomucii)* والمودوسيوفي *(Muducivii)* لتحديد تخوم كل قبيلة،[1]فشرع في إقامة العديد من المراكز العسكرية المتقدمة في قلب الصحراء والتي سنحاول التعرف عليها:

- سي عون *(Si Aoun)*:

تم إنشاء هذا المعسكر الذي نجهله كثيرا سنة 198م على الأرجح[2]في الجنوب الغربي من مدينة "الذهيبة" *(Dehibat)* –الواقعة جنوب تونس الحالية على الحدود مع ليبيا– وهو عبارة عن مركز محصن أقامت فيه مجموعة من الجنود بهدف حراسة المنطقة وهو يبعد بـ50 كلم جنوب معسكر رمادة *(Tillibari)*، وبذلك فهو مركز متقدم يقع على مرتفعات تسمح له بمراقبة طرق القوافل، أنجز زمن قائد الفرقة "أنسيوس فوستوس" وكانت تعسكر به فرقة خيالة هي"الكتيبة الفلافية الإفريقية الثانية" التي كان عدد قواتها قليل، وتقدر أبعاد هذا المعسكر بـ30م على 40م.

- معسكر بونجم *(Gholaia)*:

من إحدى أهم معسكرات الفرقة الأوغسطية في إقليم طرابلس نجد بونجم، وهو عبارة عن حصن روماني متقدم بجواره تجمع سكاني صغير عرف في العهد الروماني بأسماء عديدة مثل "قولاس" *(Golas)* أو"قوليا" *(Gholaia)*، ورغم حوالي سبعة تنقيبات أثرية فيه إلا أننا لا نزال نجهل تاريخ المعسكر.[3]

أقيم هذا المعسكر بالقرب من النهر الكبير الذي يصل عرضه إلى 10كلم، وهو محاط بهضبتين شرقية وغربية مرتفعتين نوعا ما، هذا الموقع هو مسلك عبور حتمي من فزان إلى الساحل، لكن الأهم هو أن هذه الواحة – بونجم–هي واحدة من نقاط العبور لخط سير داخلي شرقي–غربي يربط مصر بالجنوب التونسي، ما يجعل هذا المعسكر قادر على مراقبة القوافل التجارية والمسالك وعلى امتداد كبير، وللإشارة يبعد هذا المعسكر عن لمباز مقر الفرقة بـ1150 كلم، كان يتم تزويده بالمياه من خلال المياه الجوفية سواء الموجودة داخل المعسكر أو بجواره ما سمح بإقامة حمامات بداخله، وظهرت بجواره مدينة على المنحدر الشمالي للمعسكر محاطة بسور بطول 1100م.

---

[1] - Benabou (M), La résistance, P 169

[2] - Demougeot (E), Le chameau et l'Afrique du nord romaine, A.E.S.C, V° 15,1960, P-P 232-242

[3] - Lenoir (M), Le camp, P-P 152-153.

جاء المعسكر في شكل مستطيل تقريبا شبه منحرف بطول 139م على 92-93م أي بمساحة 12927م^2، أركانه مستديرة، أما سور المعسكر فبني من الدبش وعرضه حوالي 2,50م، لا يزال قائما بارتفاع يصل إلى 4,50م وبه برج واحد، واكتشف به باب واحد هو الباب الشرقي-البريتوري-الذي يقابله مركز القيادة بأبعاده 36م من الشمال إلى الجنوب، و34م من الشرق إلى الغرب، كما نجد بالمعسكر البرتنتور والرتنتور وثكنات وحمامات ومستودعات وساحات داخلية.[1]

وتسمح لنا عديد الوثائق بالتعرف على تاريخ المعسكر والتي تشير إلى قدوم حاملة علم*(Vexillation)* تابعة للفرقة الأوغسطية الثالثة إليه في 24جانفي 201م تحت أوامر قائد المائة "ايوليوس دجنوس" *(C.Iuulius Dignus)* وهو ما تكشفه نقوش الأبواب المؤرخة بسنة 201م، أما المنشآت الداخلية للمعسكر من مركز القيادة والحمامات والثكنات فبنيت سنة 203م، يقدر عدد قوات هذا المعسكر بـ500جندي بمعنى أربع وحدات مئوية لكن في الواقع بإمكانه استيعاب أكثر من ألف جندي، واستمر تواجد الجنود به إلى غاية سنة 238م تاريخ حل الفرقة الأوغسطية الثالثة.

إن تعرفنا على هذا المعسكر بشكل أفضل يعود الفضل فيه إلى التنقيبات والنقوش النصية خصوصا الأوستراكا *(Ostraca)*-شقفة من الفخار كانت تستخدم في الكتابة-، حيث سمحت لنا بالتعرف على تاريخ إنشاءه وأمور أخرى متعلقة بالحياة العسكرية داخله.[2]

لقد شكل معسكر "بونجم" بموقعه نقطة عبور هامة من الشمال إلى الجنوب، وخلال الفترة الممتدة من 201-205م تم تدعيمه من قبل جنود الفرقة الأوغسطية بعدة حصون صغيرة وأبراج رصد في نواحي المعسكر، تسمح بمراقبة المنطقة على امتداد يصل إلى 350 كلم، وفي سنة 222م تم تجديد البوابة وإنجاز أخرى جديدة ذات عقد القبة وبرجين ذو أربع طوابق.[3]كما سمحت لنا "الأوستراكا" بمعرفة النشاطات العسكرية لجنود هذه الوحدة، فنجد نداء يومي للجنود ومراسلات بين هذا المعسكر والمعسكرات الأخرى، وتقارير يومية لمختلف الأنشطة، كما نجد "كاتب" *(Librarivs)* يقوم بنداء الجنود الموضوعين تحت تصرفه بشكل يومي، زيادة على مساعد *(Optio)* يحصي الجنود أثناء التدريبات والحراس والفرسان وجنود البعثات المتنوعة وجنود السخرة الذين نجدهم في الأفران أو الحمامات.[4]

وتسمح لنا "الأوستراكا" أيضا بالتعرف على عمليات التموين لهذه الوحدة العسكرية من القمح والشعير الخشب والأحمرة، وعمليات المراقبة الصارمة التي تقوم بها في المنطقة، هذه المراقبة جد دقيقة ومضبوطة سواء للأحمرة

[1] - Marichal (R), Les Ostraca de Bu Njem, A.I.B.L, V° 123, N3, 1979, P 436.
[2]- Rebuffat (R), Deux ans de recherches dans le sud de la Tripolitaine, A.I.B.L, V° 113, N 02, 1969, P-P 198-205.
[3] - Marichal (R), Op.Cit, P-P 438-446.
[4] - Ibid, P-P 448-451

والجمال المسافرة مع المسافرين التي كانت محددة، وحتى هوية هؤلاء المسافرين ربما هي الأخرى كذلك، السلع والبضائع يتم مراقبتها وتسجيلها، وكل هذا ربما لأهداف ضريبية مثلما نلاحظه في "زراي" *(Zarai)* بنوميديا، وهذا يعني أن مهمة هذه الفرقة متداخلة فجمعت بين مهمة مراقبة المعسكر والاستعلامات العسكرية ورصد تحركات قبائل الغرامنت الموجودة في الجنوب وجباية الضرائب.[1]

من كل هذا نقول أن معسكر "بونجم" قام بأدوار عسكرية جد هامة، كما ظهرت بجوار هذا المعسكر مدينة، ربما كانت تستعمل لخدمة تجار القوافل التجارية، فاكتست بهذا دورا سياسيا وعسكريا واقتصاديا في عمق الصحراء.

لا يزال المؤرخون يحاولون فهم السياسة العسكرية السيفيرية في إقليم طرابلس، ودور هذه الحصون والمعسكرات المتواجدة بعمق الصحراء في المنظومة الدفاعية، ما سمح بتشجيع استغلال الأرض زراعيا فانتشرت زراعة الزيتون التي أصبحت ثروة هذه المنطقة. لكن علينا أن نتجاوز فكرة أن هذه الحصون المقامة كانت بمثابة مراكز عسكرية متقدمة فقط، بل كانت أيضا المتحكمة في مسارات الطرق التجارية الرئيسية التي تنطلق من الساحل وتوصل إلى "فزان" *(Fezzan)* ومن"غدامس" نحو"غاث" *(Ghat)* –الحدود الجزائرية الليبية–أو نحو مركز إقليم فزان ومناطق أخرى عديدة وبذلك فإن هذه الحصون كانت ذات أدوار تجارية هامة.

- حصن غريات الغربية *(Gheriat el-Gharbia)*:

بدأت عمليات التنقيب في هذا الحصن منذ الحرب العالمية الأولى، الذي لا نزال نجهل اسمه اللاتيني، هذا المعسكر الذي يكمن دوره في مراقبة واحة تقع إلى الشرق من هضبة صخرية معروفة بالحمادة الحمراء، أنشئ في نقطة عبور حتمية على مسلك جنوب–شمال يؤدي من فزان نحو سواحل إقليم طرابلس وعلى خط سير داخلي شرق–غرب يسمح بربط الجنوب التونسي بمصر.[2]

أقيم المعسكر على الضفة اليمنى لواد جاف على شامخة هضبة ذات انحدار طفيف نحو الشرق، لكنها تشرف على الواحة عبر ثلاثة جهات، أما التزود بالمياه فكان يتم من خلال آبار داخلية مع بعض الينابيع الواقعة في الواحة، جاء المعسكر بشكل مستطيل مثالي بطول 183م على 132م أي بمساحة 24156م^2، أركانه مستديرة ومدعمة داخليا بسماكة السور الذي يقدر عرضه ب2,40م والذي لا يزال قائما بارتفاع 3,50م وهو في الأصل يصل إلى 7,75م، مزود بمجموعة من الأبراج –4,80م في كل جانب– وله أربعة أبواب، ونجد به مركز للقيادة ومباني وثكنات للجنود، وعلى بعد 1كلم من الحصن نجد برج دائري أنشئ في زمن اسكندر سيفيروس بهدف المراقبة.

---

1 - Rebuffat (R), Op.Cit, P-P 211-212.
2 - Lenoir (M), Le camp, P 161.

والنقوش المكتشفة في هذا المعسكر تسمح لنا بتقديم صورة عن تاريخ المعسكر، وهي في معظمها جنائزية والتي تشهد على تواجد جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة به، ونقيشة أخرى مكسورة تشير إلى أن إنشاءه كان في العهد السيفيري ما بين 198-201م في عهد الليقاتوس "أنسيوس فستوس"، وهو في تاريخه شبيه لمعسكر بونجم الذي تم التخلي عنه سنة 238م.[1]

-غدامس *(Cidamus)*:

تعني كلمة غدامس "بلد الجلود"، وهي واحة تقع جنوب غرب ليبيا الحالية وتبعد عن الحدود التونسية بـ 09كلم و15كلم عن الحدود الجزائرية وحوالي 500كلم عن بسكرة، ما أكسبها موقع جغرافي جد استراتيجي يسمح لها بلعب دور شرطة الصحراء، وصل الرومان إلى هذه الواحة منذ 19 ق.م، واستقر جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة في هذه الواحة لمراقبة الطرق التجارية والتجار القادمين من الشمال نحو الجنوب أو العكس وعلى الأرجح كان في بداية القرن الثالث.[2]

- حصن "بير رهزن" *(Bezereos)*:

يقع هذا الحصن إلى الشمال الغربي من هضاب دهار *(Dahar)* وإلى الغرب من جبل متماتة *(Matmata)*، وهذا ما يسمح له بمراقبة منخفض يفصل جبل "تبجا" عن جبل "ملال"ويسمح بالدخول إلى سهل العراد من الجنوب الغربي عبر قابس.[3]

هذا الحصن مشهور بنقوشه الكتابية، جاء بشكل مستطيل بأبعاد 65م على 50م، أي بمساحة تقدر بـ 3250م^2، أركانه مستديرة وله باب واحد تم اكتشافه، وإذا كانت النقوش تشير إلى فكرة إنشاء هذا الحصن كانت منذ عهد "كوموديوس"، فإن انجازه كان سنة 201م من قبل حاملة علم تابعة للفرقة الأوغسطية الثالثة، حيث قامت سنة 209م بتقديم إهداء للإمبراطور "سيفيروس" وكركلا، وكان عدد الجنود المشاركين في هذه الإهدائية هو 300 جندي وهو عدد معتبر في هذا الحصن الصغير.[4]

وهذا الحصن يدخل ضمن خط سير "أنطونيوس" الذي ظهر منذ القرن الثالث الميلادي وهو عبارة عن دليل للسفر في روما القديمة، والذي يحصي تراتب المدن الرومانية وأبعادها ونجد "بير رهزن" في المرحلة الخامسة في الطريق الرابط بين قابس و"لبدة".[5]

---

[1] - Marichal (R), Op.Cit, P-P 161-163.
[2] - Http://www.livius.org/ga-gh/gheriat/gheriat_el-garbia.html
[3] - Marichal (R), Op.Cit, P 174.
[4] - Alfred (M), Le fortin de Bezeros sur le limes Tripolitain,S .A.I ,B ,L ,V°3 ,N°3 , 1921, P-P 243-247.
[5] - Trousset (P), Pénétration Romaine et organisation de la zone Frontière dans le prédésert Tunisien, A, R, 2004, P-P 59 -74, d'après : www.dirictoesstoria.it/8/mimoire/AfricaRomana.

- حصن هنشير كرنفير *(Henchir Krannfir)*:

على بعد 7كلم فقط إلى الشمال الشرقي في جبال "دهار" وعلى الجانب الجنوبي لجبل "أم الشاشية"، نجد هذا الحصن الذي تقدر أبعاده بـ 31م على 25,4م، هذا الحصن كانت تقيم فيه وحدة تابعة للفرقة الأوغسطية الثالثة، ويكمن دوره في مراقبة الممر الجبلي للمنحدر الشمالي لجبل دهار.

-حصن قصر طبرية *(Ksar Tabria)*:

يقع تقريبا بين "شط الجريد" وجبل "متماتة"، بني على هضبة تشرف على سهل "العراد"، ما جعله قادر على مراقبة كل الاتجاهات، وعلى بعد 50م في الشمال الغربي نجد خرزات أبار، ما يعني أن التزود بالمياه كان يتم من خلالها، بني بشكل مربع بطول 60م في كل جانب، له باب واحد أما السور فسمكه 0,60م مزود ببرج مع مركز للقيادة وثكنات داخلية، لكن نجهل تاريخ إنشاءه أو الفرقة المرابطة به، لكن على الأرجح أنشئ زمن "كومديوس"، لكن في العهد السيفيري تم توسيعه ومنح أهمية وأدوارا أكبر مع تزويده بحصون وطرق، ويكمن دور هذا الحصن أساسا في حماية طريق رئيسي وظهر الليمس.[1]

-حصن هنشير الهجار(*Henchir el Hadjar*) :

يقع إلى الشرق من جبل "ملاب"، وهو يسمح بمراقبة المنطقة الخلفية للمنخفض الواقع بين جبل طبقا وجبل ملاب وسهل العراد، جاء هذا المعسكر في شكل مربع بطول 38,80م، أركانه مزودة بأبراج مع وجود خندق محيط به، سوره بسمك 0,60م الذي لا يزال قائما بارتفاع 6,50م، إلا أننا لا نعرف تاريخ إنشاءه، لكن الأكيد أن جنود الفرقة كانوا متواجدين به.

-حصن هنشير مغرين *(Henchir Mgarine)*:

يقع بجوار الطريق الرابط بين "قابس" و"تلمين" *(Turris Tamalleni)* بني في شكل مربع بطول 67م أركانه مستديرة أما عرض سوره 1,60م، ولا نجد به أبراج مع وجود مقر للقيادة وثكنات للجنود. [2]

-حصن قصر غيلان *(Tisavar)*:

يقع هذا الحصن على هضبة "الدهار "وإلى الغرب من جبل "متماتة"، ويسمح بمراقبة عمليات الدخول إلى الدهار، والطريق المؤدية إلى "نفزاوي" عبر واد الحلوف، ونجد بداخله خزان بإمكانه استيعاب 2000لتر وهو غير كافي لاحتياجات الحامية، جاء المعسكر في شكل مستطيل بطول 36م على 27م أركانه مستديرة، سمك الجدار يقدر ب 1,40م وهو مبني من الدبش، له باب واحد وبه مركز للقيادة وثكنات الجنود.

---

[1] - *Lenoir (M), Le camp, P 177.*
[2] - *Ibid, P 178.*

تسمح لنا النقوش المكتشفة بهذا الموقع على التأكد من وجود حاملة علم تابعة للفرقة الأوغسطية الثالثة به، حيث نجد به الكتيبة الفلافية الثانية *(La cohors II Flavia)* وهي إحدى الكتائب المساعدة للفرقة الأوغسطية والتي نعثر على إسمها أيضا بحصن رمادة.

-حصن هنشير مديانة(*Henchir Medeina*)،

هو الأخر إحدى محطات خط سير انطونيوس، ويسمح له موقعه بمراقبة الجهة الشرقية لمنخفض بين جبل "دمار" وجبل "عبيود"، وهو يتكون من جزئين متمايزين، الأول خارجي في شكل مربع بطول 63م، والأخر مركزي بطول 20م، الأركان مستديرة، سمك السور يقدر بحوالي 1م ونجد به مباني داخلية ومركز للقيادة لكن نجهل تاريخ إنشاءه.

-معسكر رمادة *(Tillibari)*،

هو إحدى محطات طريق أنطونيوس، يقع على حدود الصحراء ما يسمح له بمراقبة الطرق المؤدية للجنوب، بني المعسكر على أرضية ذات انحدار طفيف في شكل مستطيل، تقدر أبعاده بـ 157م على 124م وربما 160م على 190م، أركانه مستديرة ولا توجد به أبراج، به أربعة أبواب ومقر للقيادة ومباني داخلية وثكنات الجنود.

وإن كان البعض يرى أن هذا المعسكر أنشئ في عهد "هادريانوس"، فإن التاريخ الأكثر شيوعا هو سنة 197م من قبل "الكتيبة الفلافية الثانية" إحدى الفرق المساعدة للفرقة الأوغسطية الثالثة.[1]

ومما سبق ذكره فإن الفرقة الأوغسطية أقامت عدة معسكرات خلال العهد السيفيري عرفت بالليمس الطرابلسي، فأنجزت القلاع والحصون والمعسكرات لمراقبة التخوم وضمان أمن مسالك القوافل التجارية من غدامس إلى غريات الغربية وبونجم وغيرها كمحطات في خط سير أنطونيوس، هذا الليمس دعم بشبكة من الطرق أو مسالك إستراتيجية تنطلق من "قابس " إلى "لبدة" رابطة مجموعة من المناطق المحصنة، وهو الأمر الذي سمح بتنقل الدوريات والقوافل التجارية بسلام، هذه القلاع والحصون والأبراج ذات الأدوار المتباينة هي متباعدة عن بعضها بـ 30 ميل.

وعليه ساهم جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة في توسيع المجال المكاني للرومان، وراقبوا المعابر الرئيسية ونقاط التزود بالمياه ومناطق الالتقاء التقليدية، والشيء الذي يجمع كل هذه الحصون والقلاع والأبراج هو حركية جنودها مع جنود كتائب الفرسان، ومما سبق ذكره فإن جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة في إقليم طرابلس يمكن أن نميزهم على أساس ثلاث أنواع:

[1] - *Lenoir (M), le camp, P-P 165-172.*

- جنود المعسكرات المساعدة:

والمقصود هنا نشر وحدات وكتائب تابعة للفرقة الأوغسطية الثالثة في هذا الإقليم، وعند الاقتضاء تدعم بفصائل أخرى، هذه المعسكرات أشرنا إليها من قبل والموجودة في جنوب تونس الحالية وإقليم طرابلس في "بير رهزن"و"رمادة" التي نجد بها فرقة خيالة هي الكتيبة الفلاوية الإفريقية الثانية، مع وجود فرق أخرى أشرنا إليها، إضافة إلى غريات الغربية وبونجم واللذان كانا قاعدة أساسية للتوسع الروماني.[1]

- المراكز المتقدمة:

ركز الرومان على نشر مراكز متقدمة نحو الجنوب ففي طرابلس نجد "قصر غيلان"، الذي أنشئ في نقطة هامة من جبل دهار حيث يسمح بمراقبة الحدود ومناطق استقطاب المهاجرين الموسميين.

- أبراج الرصد:

نجد سلسلة من أبراج الرصد أقيمت في مواقع تسمح بمراقبة ورصد مختلف التحركات، فنجد واحد على بعد 1كلم من "غريات الغربية" ذو مخطط رباعي أو دائري قطره 5 أمتار، وعلى العموم فإن هذه الأبراج كانت تقام على هضبات مرتفعة، وبجوارها مراكز عسكرية وعلى محاور الطرق، وتتمثل وظيفتها في المراقبة والتحويل ونقل الإشارات عبر إشعال النار، وبذلك تنتشر المعلومة من خلال نظام شفرة إلى المراكز المجاورة إلى المجاورة لها وإلى مركز القيادة.**(أنظر الشكل رقم: 17)**

ومن كل هذا فإن سياسة غلق التخوم وبإحكام قد أخذت الحيز الأكبر من اهتمامات "سيفيروس" في إقليم طرابلس فوزع جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة على مختلف معسكراتها وهذا لمراقبة مختلف التحركات، كما اكتسى هذا الوجود طابع اقتصادي من خلال حماية القوافل التجارية ما ساهم في التخفيف من خطر الغارات المعادية وتنظيم عملية جمع الضرائب على البضائع المنقولة نحو الأسواق الدورية وتنشيط الحركة التجارية.[2]

تواصلت التوسعات الرومانية بجنوب نوميديا حتى وصلت إلى مسعد –76كلم جنوب الجلفة– وهو تقدم هام لم يبلغه الرومان من قبل، أين أنشئوا فيها معسكر أو قلعة "ديميدي" *(Castellum Dimmidi)* ، فإذا كان الليمس النوميدي توسع في العهد "الأنطوني" مع معسكر القصبات وصولا إلى تهودا وبسكرة بهدف تطويق الكتلة الأوراسية، فإن الفرقة الأوغسطية الثالثة في العهد السيفيري بنوميديا قد انتقلت من السياسة الهجومية إلى سياسة مستقرة، سمحت بتقليص عدد الحصون وإخلاء بعضها، لكن ذلك لا يعني عدم بناء حصون جديدة على طول الليمس الصحراوي ويبقى من أشهرها قلعة مسعد.

---

1 - Le Bohec (Y), Histoire…, P-P 102-103.
2 - Trousset (P), Op.Cit, P-P 59-74.

الشكل رقم 17: الفرقة الاوغسطية الثالثة والنظام الدفاعي لإقليم طرابلس الغربية.

المرجع: ***le Bohec (Y) , Histoire de l'Afrique Romaine (146 avant J.-C.-439 après J.-C.), Picard, 2005, P12.***

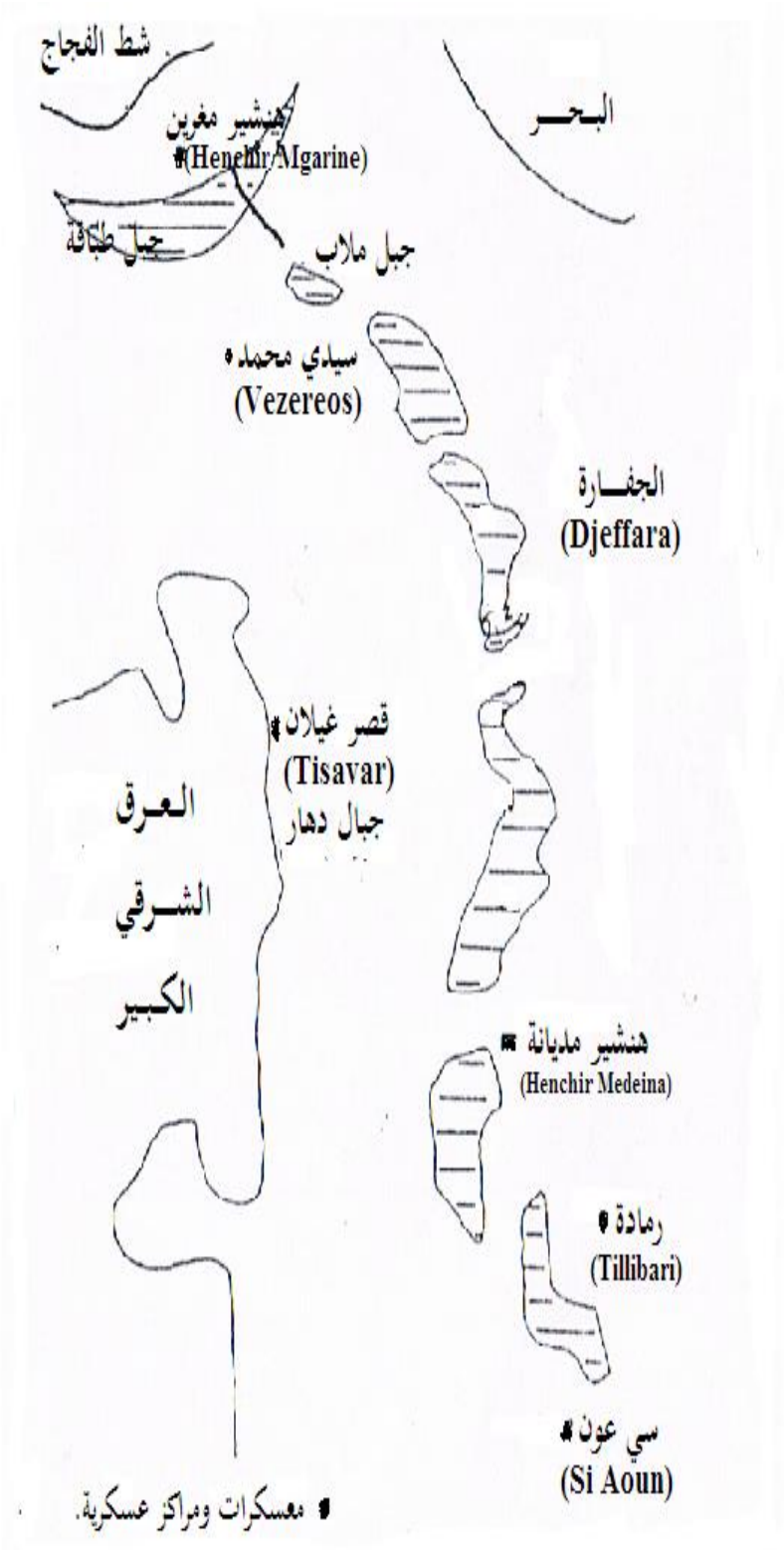

ب-الفرقة الأوغسطية الثالثة في نوميديا:

- قلعة مسعد ***(Castellum Dimmidi)***:

تندرج قلعة تيميدي ضمن الليمس النوميدي وهي أحد المراكز المتقدمة في صحراء الاطلس الصحراوي، جغرافيا تقع شمال أولاد نايل على بعد 76كلم جنوب الجلفة، وفلكيا هي محصورة بين دائرتي عرض 34,09 شمالا وخط طول 3,30 شرقا، أقيمت هذه القلعة على هضبة مثلثة مداخلها صعبة في الجهات الشرقية والجنوبية الغربية، كما تشرف على وادي جدي بـ30م والذي كان مصدر تزويدها بالمياه.

كانت مسعد ملتقى مسلكين تقليديين واحد منهم قادم من "الأغواط" ويمر على مسعد ثم على سلسلة جبال "بوكحيل" ***(Bou Kahil)*** ثم ينحدر ويجتاز مضيق "عين الكحلة" وفي واد "عين الريش" يفتح هذا المسلك على مستوى منخفضات الحضنة، أما المسلك الثاني فهو مرتفع فوق "الموجبارة" ***(Moudjbara)***وصولا إلى الجلفة، وهذه المسالك كانت بمثابة بوابات الدخول بالنسبة للغزاة القادمين من جنوب المغرب الحالي وهم "الجيتول"، والتي بدأت عمليات مواجهة غاراتهم منذ عهد "ترايانوس" من خلال الليمس النوميدي الممتد من طبنة إلى القنطرة.

فكانت هذه القلعة بمثابة المحذر من الظهور المفاجئ لهجومات تلك القبائل، مع مراقبة تحركات مختلف قبائل البدو الرعاة المسالك،[1]ما استدعى إنشاء هذا"البرايتنتور" ***(Praetentura)*** – مصطلح عسكري يقصد به مركز عسكري محصن لكنه متقدم– وهو قلعة "ديميدي".

جاء المعسكر في شكل سباعي ذو أضلاع متغيرة ما بين 16 إلى 82م، والطول الكلي للسور هو 273م، أي أن مساحته 4800م^2، وعلى الأرجح فإن أركانه السبعة غير مزودة بأبراج، كما نجد به باب في الجانب الأيمن، أما داخل القلعة فنجد ثلاثة طرق ومقر القيادة ومستودع للحبوب وحمامات وأربع ثكنات للجنود.[2]

كان إنشاء هذه القلعة سنة 198م من قبل فرقتين نظاميتين، كل واحدة منهما عدد أفرادها 200 جندي، واحدة تابعة للفرقة الأوغسطية الثالثة وأخرى للفيلق القاليكي الثالث ***(Legio III Gallica)***، إضافة إلى مفرزة للفرقة البانونية الأولى، ويعتقد بيكار أن الذين شاركوا في إنجازها يقدر عددهم بـ 300 جندي، وكان يعسكر بها 500 جندي، أما القائد الأول لهذه القلعة فهو "فلافيوس سوبر" ***(Flavus Super)***.[3]

ويرى "بيكار" أن كل فرقة كان لديها أشغال تختلف عن الأخرى، فالمشاة كان دورهم بناء القلعة، أما الفرسان فيقومون بدوريات حولها، ليتم فيما بعد سحب الكتيبة البانونية الأولى، فبقي فيها جنود الفرقة الأوغسطية

---

[1] - Trousset (P), Op.Cit, P-P 75-88.
[2] - Lenoir (M), Le camp, P 223
[3] - Pflaum (H-G), Castellum Dimmidi, Journal des Savants, V°1, N°1, 1949, P 56.

الثالثة والفيلق القاليكي الذي قدم من سوريا والذي كان يتواجد حوالي 200 جندي من قواته في هذه القلعة، الأمر الذي جعل المؤرخين يتساءلون حول دواعي هذا الوجود ولماذا تم الإستنجاد بهذا الفيلق؟، والذي برره بيكار بأنه في سنة 198م تم نقل قوات معتبرة تابعة للفرقة الأوغسطية الثالثة إلى الشرق للمشاركة في حروب روما ضد "البارثيين"هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذه الفرق السورية هي الأكثر قدرة على التكيف مع حروب الصحراء، فجاءت لتدريب الفرق الأخرى على أساليبها القتالية. على أنه عند ملاحظة الأسلحة المستعملة في هذه القلعة فإننا نستبعد فكرة امتلاك جنودها لمدافع وأسلحة متطورة ما جعل بعض المؤرخين يقولون بأن جنود هذه القلعة كانوا يعانون من الملل أكثر من العدو.

ومع ذلك، فإن الوجود العسكري للفرقة هنا ساهم في التوسع جنوبا واستغلال أراضيها مع إقامة المدنيين، ما أحدث تغييرات كبيرة في هذه المنطقة، على أنه إلى غاية سنة 225م كان جنود الفرقة وحدهم المتواجدين في "مسعد"، حيث في سنة 226م تم الاستعانة بفرق متحركة لمراقبة المسالك، فنجد فرقة "نبالين" تم المجيء بها من سوريا هي "الفصيلة التدمرية" *(Numerus Des Palmyréniens)* ، هذه الإجراءات سمحت بوضع حد لظاهرة التنقل والترحال العشوائي لأهالي هذه المنطقة نحو الشمال، واستمر نشاط هذه القلعة إلى غاية سنة 240م. كما نجد بالقرب من هذه القلعة بقايا تحصينات أخرى منها "تادميت" الواقعة على الممر الرئيسي بين منخفض "الأغواط" والهضاب العليا، ثم "زنينة" الواقعة بالسفوح الغربية لجبال "أولاد نايل" مشرفة على منخفض "الوادي الطويل" أحد الروافد العليا لنهر الشلف الذي ينبع من جبال "عمور" خارقا الهضاب العليا مشكلا مسلكا طبيعيا وحيويا للرعاة،[1]كما تم بناء قلعة "الظهرة" لتكون قاعدة أمامية لتموين مسعد، إضافة إلى "دوسن" *(Doucen)* "وسدوري" *(Sadouri)* و"القاهرة" *(El Gahra)* وعين الريش والجلفة، وبالتالي فإن وجود قلعة "ديميدي" ومختلف الأبراج والتحصينات جنوب شط الحضنة هو شهادة على امتداد ووصول الرومان إلى الصحراء وغزوهم لها، ما ساهم بتشجيع استغلال هذه الأراضي وبروز زراعة الكروم والزيتون.

إن هذه الجهود العسكرية كانت ذات أهداف اقتصادية بالدرجة الأولى، فنقيشة جبل "زيرق" *(Zireg)* تمكننا من فهم هذه الإنشاءات في جنوب الحضنة، وكيفية تقسيم الأراضي والمراعي والمياه التي كان يقوم بها جندي مخصص *(evocatus)*.

هذه التغيرات في المنظومة الدفاعية في مقاطعة نوميديا خلفت نتائج في المجالات الأخرى، وهذا ما تكشفه لنا تعريفة "زراي" *(Zarai)* المؤرخة سنة 202م التي علقت بعد مغادرة كتيبة كانت تابعة للفرقة الأوغسطية الثالثة للمنطقة، والتي كانت متواجدة منذ زمن "هادريانوس".

1 - Pflaum (H-G), Op. Cit, P 57-59.

تقع "زراي " على ممر حيوي يتم ارتياده بكثرة بين الهضاب العليا القسنطينية والسهوب شبه الجافة للحضنة، فإذا كان التساقط في الهضاب العليا يتراوح بين 400-500ملم سنويا، فإنه في حوض "الحضنة" يتراوح بين 200-300ملم، ما يعني أن زراي تقع في منطقة مناخية انتقالية، إضافة إلى قربها من الممر الكبير للانتجاع الذي يسلكه الرعاة الرحل أو شبه الرحل القادمون من الجنوب بحثا عن الكلأ لماشيتهم التي تقدر بمئات الآلاف، وتكمن أهمية نقيشة زراي في عنصرين:

– أن هذه المنطقة مناسبة لتربية المواشي، وهي منفذ لحوض الحضنة التي نجد به مربي الماشية الذين يمارسون حياة البدو الرحل.

– أن"زراي" معبر لمنتجات قادمة من المناطق الساحلية البروقنصلية.

فزراي زيادة على دورها العسكري، لعبت دور تجاري حيث كانت بمثابة همزة وصل بين مناطق التخوم ذات الاقتصاد الرعوي ومناطق داخلية أكثر ثراء وحركية، والأكيد أن تعريفة "المكس" كانت مختلفة أثناء فترة تواجد الكتيبة العسكرية عن لاحقتها، أين تم إجراء تعديلات –ارتفعت–على التعريفة.[1]

إن هذه السياسة العسكرية الجديدة والتوسعات والتحصينات التي قامت بها الفرقة الأوغسطية الثالثة في نوميديا قد ساهمت في الاستيلاء على أراضي جديدة، حيث ظهرت منذ القرن الثاني منتجات زراعية جديدة تنافس القمح ونعني الزيتون والكروم، الأمر الذي شجع الإنتاج الزراعي، وهو ما صاحبه ارتفاع الضرائب المحصلة والتي كانت في البداية مفيدة لروما ولكنها ستؤدي فيما بعد إلى نتائج عكسية.

أمام كل هذا قد نتساءل عن ردود الأفعال المحلية تجاه التغلغل العسكري الذي قاده جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة، فالبرغم من عدم امتلاكنا لأي نصوص أدبية تتحدث عن وجود مقاومة أمام التقدم الروماني فأننا نجد إشارات عن وجود حالة تأهب قصوى لإحدى الفرق الحاملة للواء الفرقة الأوغسطية الثالثة في "منا" ***(Mena)*** في عمق منطقة الأوراس، ما يجعلنا نحتمل وجود اضطرابات، كما لدينا إشارات عن وجود مقاومات في شمال الأوراس ما استدعى حراسة عسكرية للذاهبين إلى العمل في الحقول، لكن على العموم كانت الأوراس في عهد "سيفيروس" مستقرة ما سمح بإقامة عديد منشآت التسلية والترفيه في معسكر "لمباز" مع إرسال وحدات قتالية نحو الشرق لمساندة القوات الرومانية.[2]

[1] - Morizot (P), Les échanges commerciaux entre la côte méditerranéenne et à l'intérieur du Maghreb au IIe siècle vus au travers du Tarif Zaraï, édition de CTHS, Paris ; 2009, P 158.
[2] - Benabou (M), La résistance, P-P 173-178.

2- الفرقة الأوغسطية الثالثة زمن "كركلا" "وإسكندر سيفيروس":

بلغ الرومان في شمال إفريقيا أوج توسعاتهم، سواء في نوميديا أو إقليم طرابلس والأكيد أن جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة ساهموا في هذا بإقامتهم لعديد الحصون والقلاع والإستحكامات، الأمر الذي خلق نوع من الهدوء في فترة كركلا.

أ. عهد كركلا *(M.Antonius Carcalla)* (212-217):

نجهل الكثير عن دور ونشاط الفرقة الأوغسطية الثالثة زمن"كركلا"، وهذا يعود بالأساس إلى الهدوء الكبير الذي عرفته بلاد المغرب في فترة حكمه أو ربما لتقرب الإمبراطور من الأهالي بتقديمه هدايا إلى الحكام المحليين من الأفارقة كسبا لمودتهم وتفاديا لحركات التمرد، فشجع الأهالي على تقبل الدخول في الحياة الرومانية، وصاحب هذا بإنشاء مجموعة من التحصينات سنحاول التعرف عليها:

- الحصون:

أقامت الفرقة الأوغسطية في عهد هذين الإمبراطورين مجموعة من الحصون أبرزها حصن خربة البرج *(Burgus Speculatorius)* الذي يشرف على شمال شرق جبل السلوم والسهول المجاورة له، ويتجلى من خلال الإهداء الذي تقدم به الليقاتوس "فالريوس سنيكيو" *(Valerius Senecio)* أن الإمبراطور كركلا أمر قائده "يوليو أيلوريوس" *(Iulio Aelurius)* ببناء هذا الحصن سنة 214م بمعية "الفصيلة الحمصية"، لأنه بإمكانها تحمل ظروف المناخ القاسية، جاء هذا الحصن في شكل مربع طول ضلعه 40م، به أبراج عند الزوايا، ونجد بساحته الداخلية بناية أبعادها 12على 15م، ويعتقد أنه يتسع لخمسين جنديا، يسمح هذا الحصن بمشاهدة معسكر القنطرة على بعد 4كلم في الشمال كما يراقب طريق طبنة، ويشارك مع هذا الحصن أيضا في مراقبة المنطقة الممتدة بين الاوراس وشمال نوميديا. إضافة إلى هذا الحصن نجد حصون أخرى نفتقد لمراجع لوصفها كحصن القلعة، وعين خرمان لصبع، كاف واعرو، تادميت، بويعقوب، البيض والخضرة في جنوب صفيصيفة.[1]

– القـــلاع:

سعى الأباطرة "السيفيريون" إلى إحداث تناسق بين أنظمتهم الدفاعية من خلال تحصينات أكثر فعالية على طول شبكة طرق، فتم نشر قوات الفرقة الأوغسطية الثالثة بجبال الاوراس، متليلي، الزاب ثم جبال أولاد نايل بغرب المقاطعة.

[1]- صحراوي عبد القادر، المرجع السابق، ص-ص 109-112.

ومن القلاع المشيدة نجد قلعة سيدي عبد الرحمن على بعد 5,3كلم من معسكر القصبات والتي بنيت من الدبش، كما نجد قلعة أخرى على بعد 07كلم من قلعة سيدي عبد الرحمن، أما الثالثة فتتواجد على بعد 8كلم من الثانية.

كما تم إقامة خندق بين ذراع الرمل وبرج سعادة، تتخلله العديد من القلاع ذات الأهمية العسكرية الكبيرة كقلعة "بورادة"، والتي تجاورها من الجهة الغربية قلعة ذراع السويد الشرقية التي تنتمي إلى ساقية بنت الأخرس.[1]

كل هذه القلاع سدت ممرات السهول العليا وجنوب جبال عمور، فكانت بمثابة مؤسسة عسكرية بسطت سيطرتها على هذه الكتلة الهامة مع أقاليمها المجاورة، ونعني الصحراء أو بلاد النجود والسهوب، وساهمت قلاع الجلفة وحمام شارف في بسط النفوذ الروماني على منطقة التخوم، وأنجزت الفرقة الأوغسطية بها عدة طرق التي تحكمت من خلالها في منافذ الصحراء.

وفي إطار السياسة الدفاعية ركز "كركلا" على إقامة الطرقات خاصة في إقليم طرابلس، كما ساهم جنود الفرقة مساهمة فعالة في إنجازها وتتمثل أساسا في الطريق الرابط بين "قابس" و"لبدة" الذي يمتد على الساحل الطرابلسي مشكلا جزءا من محور قرطاج-الإسكندرية، وطريق تمتد من "لبدة" إلى هضاب "ترهونة" *(Tarhuna)* المشكلين لإحدى محطات الليمس المعروف بخط سير أنطونيوس، وطريق مركزي نحو الداخل يربط طرابلس بفزان عبر "غريان" *(Gharian)* و"مزدة" *(Mizda)*، وفي نوميديا كذلك تم إصلاح طرق ذات أهمية عسكرية منها طريق "قابس"-"قفصة" وأخر يربط "قفصة" بحصن "تزور" *(Tusuros)* و"نبت" *(Nepte)* على الجانب شمال-غربي لشط الجريد، وطريق آخر بين "لمباز" و"بسكرة" عبر منفذ القنطرة الذي انتهت الأشغال به ما بين 214-215م،[2]وفي سنة 216م تم إرسال كتيبة للفرقة الأوغسطية الثالثة إلى آسيا للمشاركة في حرب "كركلا" ضد "البارثيين"، وبذلك يمكن القول أن فترة "كركلا" والسنوات الأولى من حكم "اسكندر سيفروس "هي السنوات الأكثر هدوءا وسلاما على الفرقة الأوغسطية الثالثة، وهذا يعود بطبيعة الحال إلى جهودها في فترة سيفيروس.[3]

ب. في عهد اسكندر سيفيروس *(Severus Alexander)* (222-235م).

تميزت فترة حكم هذا الإمبراطور بتضاعف الأخطار التي هددت حدود الإمبراطورية في الشرق وعند نهري الدانوب والراين، وفي إفريقيا تميز الوضع كذلك بعدم الاستقرار وانعدام الأمن نتيجة مهاجمة الأهالي للمزارع وتخريبهم لها، كما نجد قبائل البقواط في منطقة قصر فرعون *(Volubilis)* مابين 226-229م في سور الغزلان *(Auzia)*،[4]ما جعل هذا الإمبراطور ينتهج سياسة دفاعية جديدة كان أساسها في البداية تشجيع الاستيطان

[1]- صحراوي عبد القادر، المرجع السابق، ص-ص 84-88.

[2] - *Benabou (M), La résistance, P-P 185-186.*

[3] - *Cagnat (R), l'armée, P-P 154-155.*

[4]- شارن (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص 85.

على التخوم، عبر توزيع الأراضي على الجنود المسرحين، وكان هذا في الأجزاء الجنوبية، كما أقاموا منشآت الري والسقاية لتشجيعهم على ممارسة الزراعة.

إن التقدم الذي أحرزه الرومان والتوسع في طرابلس ونوميديا زاد من تفاقم مشاكلهم في ظل العجز عن توفير الأمن بسبب ارتفاع نفقات الإمبراطورية، وبالتالي عجزها عن تدعيم الجيش ماديا، وهي بوادر لما عرف تاريخيا بأزمة القرن الثالث الميلادي. لذلك قامت روما بالتركيز على نشر بعض الوحدات المتقدمة وسحب المشاة وتعويضها بأخرى متنقلة، وهو ما زاد من حدة الأخطار على المستعمرات الحدودية.[1]

انتهى عهد السيفيريين الذي لعبت فيه الفرقة الأوغسطية الثالثة دورا كبيرا في التوسع على جنوب نوميديا وعلى إقليم طرابلس، وأيضا في إقامة عديد المعسكرات والحصون والقلاع وأبراج الرصد والمراقبة، ما شجع على الاستيطان في هذه المناطق وبروز ملامح الرومنة فيها.

إن هذا النشاط العسكري للفرقة الأوغسطية الثالثة ساهم في تطور اقتصادي وتوسع سياسي، ما أدى إلى نمو وتطور في عديد المدن الداخلية، إلا أن هذا الدور الهام صاحبه تعدد الاضطرابات والقلاقل في الموريطانيين، وبالرغم من محاولات إخمادها إلا أنها لم تتوقف ما أثر على بقية الأقاليم بما فيها نوميديا، وزاد تدهور أوضاع الإمبراطورية وحالة النقم الشعبي ضدها بسبب كثرة الضرائب التي أثقلت كاهل الأهالي، كل هذا أدى إلى دخولها في أزمة سنة 238م التي سيكون للفرقة الأوغسطية دور كبير فيها، ما سيؤدي إلى حلها في هذه السنة، وإذا حاولنا اختصار الدور الدفاعي والعسكري للفرقة الأوغسطية الثالثة من خلال تواجدها في لمباز (81-238) فإنها كانت تشغل أربعة أنظمة دفاعية هي:

1- المنظومة الدفاعية للأوراس:

من خلال إقامة المراكز التالية: العروج *(Fauces Vazubi)* والقنطرة، القصبات *(Gemellae)*، وحمام الصالحين *(Aque Flavianae)* –مجرد مركز مفترض–، خنشلة *(Mascula)*، خربة البرج *(Kherbet El-Bordj)*، قصر سيدي الحاج *(Ksar sidi el-hadj)*، ولمباز (المقر العام) بثلاث معسكرات (المعسكر الكبير، معسكر 81، وميدان تدريب *(campus)*، ومشيعب *(Mchaieb)* ومنعة *(Menaa)* ومسرفلة *(Mesarfelta)* –غير معروفة حاليا–وجبل سل *(Sel)* وعين زوي وكذلك زراي *(Zarai)*.

2-المنظومة الدفاعية لصحراء نوميديا: من خلال إقامة عديد المراكز العسكرية وهناك بعض المراكز المشتركة مع النظام الدفاعي الأوراسي مثل: عين الريش، بوسعادة، الدوسن، القاهرة، القصبات وحمام الشارف ومسعد بسرياني، كاف الناجي *(Kef El-Nagi)*، وسدوري *(Ausum)* .

[1] - *Benabou (M), La résistance, P 198.*

3-النظام الدفاعي لطرابلس الشرقية:

حيث أنشأت المراكز التالية عين العفنية *(Ain el-Avenia)* وعين ويف *(Thenadassa)*، بوانا *(Boinay)* بونجم *(Gholaie)*، إلبا *(Eluba)*، قصر دويب *(Gasr Duib)*، قصر زرزي *(Gasr Zerzi)*، غدامس، غريات الغربية، غريات الشرقية، غيرزة *(Ghirza)*، تغريفت *(Taghrifit)*، ودان *(Waddan)* وزلة *(Zella)*.

4-النظام الدفاعي لطرابلس الغربية:

من خلال إنشاء المراكز التالية قصر غيلان، الهنشير، مديانة *(Medeina)*، رأس العين *(Talalati)*، سي عون، وسيدي محمد بن عيسى *(Vezereos)*.[1]

إذن الفرقة الأوغسطية الثالثة وانطلاقا من مركزها في "لمباز" كانت تمتد وتدافع وتراقب على مساحة شاسعة في إقليم طرابلس، الأوراس وفي الصحراء النوميدية ما سيترتب عنه نتائج اجتماعية واقتصادية وعسكرية سنحاول التعرف عليها.

[1] - *Le Bohec (Y), Le rôle ..., P 219.*

المبحث الثالث:

حل الفرقة وتاثيراتها في مختلف المجالات.

المبحث الثالث:حل الفرقة وتاثيراتها في مختلف المجالات.

بوفاة الإمبراطور "إسكندر سيفيروس" أخر أباطرة هذه الأسرة، انتقل الحكم إلى الإمبراطور "ماكسيمينوس" التراقي *(Maximin Le Thrace)* الذي حكم من 28 مارس 235 إلى أفريل 238م، هذا الإمبراطور عرفت فترة حكمه حدوث أزمة أو ثورة 238م التي انطلقت من إفريقيا ثم امتدت إلى بقية مناطق الإمبراطورية، وكان للفرقة الأوغسطية الثالثة دور كبير فيها ما سيؤدي في النهايه إلى حلها.[1]

1-أزمة 238م وحل الفرقة الأوغسطية الثالثة.

عرفت إفريقيا سنة 238م أحداث هزت الإمبراطورية مخلفة انعكاسات جد خطيرة عليها، اندلعت هذه الانتفاضة في منتصف شهر مارس 238م،[2]والتي سمحت للبروقنصل الإفريقي "جورديانوس" *(M.Antonius Gordianus Sempronius)* بالوصول إلى عرش الإمبراطورية والتي حكمها لشهر واحد، والذي دخل في صراع دموي مع الليقاتوس كابليانوس *(Capellianus)* قائدا الفرقة الأوغسطية الذي انحاز للإمبراطور "ماكسيمنيوس التراقي" خلال هذا الصراع.[3]

احتلت إفريقيا مكانة هامة عند الرومان بل إنهم اعتبروها ملكا لهم، لكن يلاحظ أن المجتمع الروماني عرف خلال القرن الثالث تحولات هامة متمثلة أساسا في ظهور طبقة برجوازية ثرية في إفريقيا أرادت أن تلعب دورا سياسيا وقياديا داخل الإمبراطورية، والذي تناما مع حصول عدد معتبر من أفرادها على مقاعد في مجلس الشيوخ وطبقة الفرسان، إضافة إلى احتلالهم مناصب مرموقة في هرم حكم الإمبراطورية، كما ساهمت المقاطعات الإفريقية في تزويد الإمبراطورية بإعداد معتبرة من الجنود، سواء كنظاميين أو مساعدين، ولعل أكثرهم استعمالا وفعالية نجد الخيالة الموريين، هذا سياسيا وعسكريا. أما اقتصاديا فقد شكل الإنتاج الإفريقي أساس "الأنونا" خاصة القمح والزيت الضروريين لتنشيط اقتصاد الإمبراطورية.

هذه الأهمية السياسية والعسكرية والاقتصادية جعلت الأفارقة حسب المؤرخين يشعرون بالأهمية والمكانة الخاصة لأرضهم ومقاطعاتهم، ما أضاف لإفريقيا أعباء وتبعات أكثر فهي أرض ثرية من جهة، لكن في المقابل كانت الإمبراطورية تعرف آنذاك زيادة ونمو كبير لنفقاتها، فكان الحل هو رفع الضرائب إضافة إلى الزيادة في الإتاوات العينية كخيار حتمي للتخلص من هذه المشكلة الاقتصادية.

في عهد "سبتميوس سيفيروس" تم وضع نظام ضريبي عيني جديد، فهناك أفراد يدفعون الضرائب وآخرون يشاركون في عمليات إنشاء الليمس، هذا النظام الجديد قوبل بالرفض في بعض المناطق مثل موريطانيا الطنجية

[1]- شافية شارن وآخرون، المرجع السابق، ص 86.

[2] - *Le Bohec (Y), Histoire, P 80.*

[3] - *Benabou (M), la résistance, P 201.*

وبنسا *(Banasa)*مع وجود إشارات عن وجود عدد معتبر من المتأخرين عن دفع الضرائب في نوميديا زمن"كركلا"، وفي عين زوي هناك إشارات عن احتجاجات ضد مصلحة الضرائب والجنود.

لتستمر وتتفاقم الأعباء الضريبية على الأفارقة في عهد الإمبراطور "ماكسيمنيوس" الذي أراد وطمح إلى دفع عملية استغلال إفريقيا ورفع مردودها إلى أقصى ما يمكن من خلال عمليات إصلاح وترميم شبكة الطرق، وهذا لرفع إنتاج القمح والزيتون سواء في قرطاج أو حضر موت أو لبدة، كل هذا سيؤدي إلى اندلاع الثورة في "الجم" هذه المدنية ذات أهمية كبيرة في إنتاج وبيع الزيت لتنتقل إلى بقية المناطق.[1]

الجم *(Thysdrus)* *حاليا* هي مدينة تونسية قريبة من الساحل، وهي المشهورة بمدرجها الكبير الذي بإمكانه استيعاب 45 ألف مشاهد في العهد الروماني، عرفت هذه المدينة تطورا في عهد "هادريانوس" فأصبحت مستعمرة ثم بلدية حرة في العهد السيفيري، حظيت هذه المدينة بامتيازات سياسة على وجه الخصوص خاصة ما ساهم في التطور الاقتصادي لها، فتم جلب المياه لها، ومنذ القرن الثاني على حد تعبير "بيكارد" أصبحت "عاصمة الزيت"، كما ساهمت شبكة الطرق المتطورة في تطور عملية الإنتاج والبيع بها فأصبحت بذلك سوق زراعي جد حيوي.

اندلعت هذه الثورة كما أشرنا في ربيع 238م عندما قام الإمبراطور "ماكسيمينوس" بفرض ضرائب إضافية وهذا على حد تعبيره لسد احتياجات الإمبراطورية التي كانت تخوض حروب في أوروبا، وهو الأمر الذي رفضه المزارعين الرومان أين قام مجموعة من الشباب *(Iuvenes)*من أبناء الأسر الثرية والعائلات الارستقراطية بتحريك هذه الثورة، ما يعني أن معظم الشبان الذين فجروا الثورة ينتمون إلى الارستقراطية البلدية وأعضاء في المجلس البلدي.

يرى بيكارد *(G.C Picard)* أن تحريك هؤلاء الشبان وتنظيمهم يعود الفضل فيه لشباب "مكثر" أين جمعوا الأسلحة ونظموا الشباب عسكريا، ولم يكن هؤلاء الشباب وحدهم بل معهم الشعب–الطبقة العامة الحضرية–إضافة إلى مشاركة سكان الأرياف.[2]

اندلعت الثورة بعد قتل هؤلاء الشبان لمحاسب قرطاج المكلف بجمع الضرائب، ثم هتفوا لبروقنصل إفريقيا ليكون الإمبراطور الجديد، وهو شخص كبير السن من أسرة ثرية هو"جورديانوس" *(Gordien)*فدخلوا قرطاج وتمت مبايعته، والذي منح سلطاته إلى ابنه "جورديانوس الثاني"، هذا الانقلاب أو التمرد دعمه أعضاء مجلس الشيوخ الروماني لأنهم كانوا يعارضون سياسة الإمبراطور المركزة على رفع الضرائب.

في ظل هذه الظروف، ما هو موقف الفرقة الأوغسطية الثالثة القوة العسكرية الرئيسية والفيلق الوحيد الدائم في إفريقيا من هذه الثورة أو الصراع؟، لقد وقفت الفرقة إلى جانب الإمبراطور"ماكسيمنيوس" في هذا الصراع وهو

---

1 - Benabou (M), la résistance, P-P 202-203.
2 - Ibid, P-P 204-205.

ما تكشفه عديد النقوش للجنود الذين سجلوا أسمائهم فيها مع دعمهم للإمبراطور، كان يقود الفرقة الأوغسطية آنذاك "كابليانوس" والذي كان عضو في مجلس الشيوخ كذلك، وبهذا فإن حوالي5 آلاف جندي وقفوا إلى جانب الإمبراطور حيث سلكوا طريق قرطاج وقتلوا في طريقهم بعض الأعيان الذين ساندوا هذه الانتفاضة، فنجد في "تبسة" قبر أحدهم جاء فيه قول "تم سجنه من قبل المجرم كابليانوس"*(Ab Hoc Capeliano Captus)*.[1]

أما "الجورديون" *(Gordiens)* فكان عدد قواتهم قليل، مع بعض المدنيين إضافة إلى الشبان المسلحين بالإرادة وكتيبة حضرية (حوالي 500 جندي)، أين التقى الطرفان في معركة قرطاج في 02 أفريل 238م وهو يوم حدث فيه كسوف جزئي، في هذه المعركة انتصر "كابليانوس" وقتل الإمبراطور "جورديانوس الثاني" في 12 أفريل 238م، وعقب ذلك انتحر والده الإمبراطور "جورديانوس الأول"، هذا الإنتصار أتبعه "كابليانوس" بتخريب البلاد والقضاء على معظم مؤيدي "جورديانوس" كما استولى على جميع المدن التي دعمت الثوار وتركها فريسة لجنوده ونفى الملاك الكبار والأثرياء وبعض رجال العامة ووزع الثروات على الجنود المتعطشين للمال، على أنه إذا كان الصراع في إفريقيا قد حسم لصالح "ماكسيمينيوس" بفضل وقوف قائد الفرقة الأوغسطية الثالثة وجنودها لجانبه، فإن الاقتتال كان متواصل في أوروبا، فماكسيمنيوس الذي غادر سيرميوم *(Sirmium)* –في صربيا حاليا– في ربيع 238م متوجها إلى إيطاليا تم إيقافه في "اكويليا" *(Aquileia)* في ايطاليا أين عرف جيشه صعوبات في التزود بالمؤونة نتيجة الحصار المفروض عليهم، فظهرت بوادر التمرد عليه أدت إلى قتله رفقة إبنه من طرف جنوده المنهكين بالجوع، وبذلك قتل هذا الإمبراطور بعد ثلاثة سنوات وعدة أشهر من الحكم.[2]

في ظل هذه الظروف عين مجلس الشيوخ الروماني السيناتوريين بابينوس *(Calvinus D.C Babianus)* وبوبيونوس *(M.C Pupienus Maximus)* كأباطرة في 22 أفريل 238م وفي نفس الوقت عين مجلس الشيوخ"جورديانوس الثالث" كقيصر رغم صغر سنه الذي لم يتجاوز 12سنة، وتحت الضغط الجماهيري أصبح هو الإمبراطور بعد أن قام الحرس الإمبراطوري بإعدام السيناتورين الإمبراطورين اللذان دامت فترة حكمهما 3 أشهر (29 جويلية 238م)، ونظرا لصغره فقد تولت أمه حكم الإمبراطورية إلى غاية سنة 241م، وكان أول قرار اتخذه هذا الإمبراطور الصغير هو حل الفرقة الأوغسطية الثالثة سنة 238م.[3]

أثارت هذه الثورة أو الحرب الأهلية إهتمام عدة مؤرخين الذين راحوا يبحثون عن دوافعها وانعكاساتها، هذا النقاش أثير من قبل المؤرخ الروسي "روستوفتزاف" *(Rostovzeff)* الذي اعتبر أن هذا الصراع مرده وجود تعارض بين جنود الجيش الروماني المنحدرين من "بروليتاريا الأرياف"–طبقة الكادحين–والفقراء ضد جزء من المواطنين الأثرياء الذين يسكنون المدينة–الحضر–، أو ما يعرفون بالملاك الكبار والطبقة الارستقراطية.

---

[1] - *Le Bohec (Y), Histoire, P 80.*

[2] - *Ibid, P 80.*

[3]- شافية (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص 86.

هذه الفكرة طورها "سشترمن" *(E.Schetaerman)* في شرحه لأسباب أزمة القرن الثالث ميلادي الذي ربطها بصراعات داخل مجلس الشيوخ الذي عمل على الحد من الصلاحيات الواسعة للإمبراطور، فاستغل فشل سياسته المالية والاقتصادية فدعم الثوار والثورة، لكن "مازرنيو" *(S.Mazzarino)* اعتبر أزمة 238م ثورة ملاك المستثمرات الكبرى (اللاتيفونديا) والمدن الكبرى ضد الملاك الكبار الإمبراطوريين، أي أنه صراع طبقي، أما المؤرخ "ستجرمن" *(J.M Stajerman)* فإنه تبنى موقفا مغايرا فاعتبرها ثورة الفلاحين الفقراء الذين أثقل كاهلهم الإمبراطور "ماكسيمنيوس" بضرائبه المتنوعة والمتزايدة، أما المؤرخ الأمريكي "تونسد" *(P.W Townsend)* فيرى أنها حركة ثورية من قبل أعضاء مجلس الشيوخ الأثرياء ضد الإمبراطور الذي ضرب مصالحهم، مع آراء أخرى تدخل في إطار أنها ضد النظام الضريبي الإمبراطوري أو ضد الإمبراطورية الرومانية.[1]

2-حل الفرقة الأوغسطية الثالثة (238م):

كما أشرنا من قبل فإن أول إجراء اتخذه الإمبراطور "جورديانوس الثالث "هو حل الفرقة الأوغسطية الثالثة نظرا لموقفها المدعم للإمبراطور"ماكسيمينيوس"والمعارض لثورة 238م ودورها في قتل "جورديانوس الأول والثاني"، لذلك طرح المؤرخون سؤالا جوهريا "هل هذا التمرد أو الثورة نجحت أم أخفقت في إفريقيا؟، ومن كان المستفيد منها؟.

لقد كشفت هذه الأزمة عن بروز تحالف واضح بين أعضاء مجلس الشيوخ والشعب ضد الإمبراطور، لكن في إفريقيا هذه الثورة تم إخمادها بفضل الفرقة الأوغسطية الثالثة وقوتها العسكرية وتنظيمها الجيد.[2]على أنه هناك بعض النقوش التي عثر عليها في "مسعد" تشير إلى وجود تردد لجنودها في مساندة أحد الطرفين المتصارعين، لكنهم مالوا في الأخير إلى جانب الإمبراطور، هذا الموقف من الصراع-دعم الإمبراطور- أو التردد في بعض الأحيان فسر بتفسيرات متباينة، فهناك من يرى بأن جنود الفرقة كانوا مستائين من إنضمام والتحاق جنود جدد بالفرقة ذو أصول شرقية في عهد "اسكندر سيفيروس" إلى الفرقة لأنهم سلبوا من المشاة تفوقهم وامتيازاتهم القديمة هذا من جهة، أو ربما لوجود منافسة وخلاف بين"جورديانوس كبروقنصل وحاكم نوميديا وقائد الفرقة الأوغسطية الثالثة " كابليانوس"، هذا الأخير طبعا كان مدفوع بوفائه وولائه للإمبراطور أكثر من منافسه المدعم من قبل مجلس الشيوخ والذي كان يطمح للوصول إلى عرش الإمبراطورية في هذه الثورة، لكن هناك من يرى أن هذا الموقف كان نتيجة حقد جنود الفرقة المنحدرين من سكان الأرياف على أعيان المدن وملاك الأراضي المستغلينهم وعائلاتهم، بمعنى أنه صراع طبقي، على أن هذا الرأي قابل للتأويل حيث نلاحظ مشاركة الفلاحين الفقراء في هذه الثورة إلى جانب "جورديانوس"، وبذلك فالرأي الراجح حول هذا الموقف الذي تبنته الفرقة الأوغسطية الثالثة من هذا

---

1 - Le Bohec (Y), Histoire, P 81

2 - Benabou (M), la résistance, P 207.

الصراع يعود لوفائها وولائها للإمبراطور، على أن هناك من يرى أن "كابليانوس" كان ذو نوايا انفصالية فاستغل هذه الأزمة خصوصا مع الصلاحيات الكبيرة الممنوحة له سواء المرتبطة بآليات التجنيد المحلية أو الإدارة والتسيير.

لقد أشرنا من قبل إلى أن قائد الفرقة وجيشه هاجموا الثوار وأبادوهم دون شفقة، كما هاجموا وبقوة سكان الحضر والأرياف، بيد أن هذا الانتصار "لكابليانوس" كان أمده قصيرا، حيث بعد فترة وجيزة وصل إلى عرش الإمبراطورية "جورديانوس الثالث" الذي بمجرد وصوله قام بحل الفرقة، هذا ما تكشفه النقوش الكتابية التي أوردت هذا القرار، لتعود هذه النقوش وتشير إلى اسم الفرقة ابتداء من عهد الإمبراطور "فالرينوس" ***(Publius Licinius Valerianus)***الذي حكم من (253-260)، أين تم إعادة تشكيل قوات الفرقة وأعيدت إلى إفريقيا.[1]

إن حل الفرقة الأوغسطية الثالثة هو حدث جد هام في تاريخ الجيش الروماني في شمال إفريقيا يستدعي الدراسة والتمعن، فبعد قرنين ونصف من خدمات هذه الفرقة في المقاطعات الإفريقية وإسهاماتها في ضمان السلم والأمن فيها وقمع عديد الثورات التي ذكرنا أمثلة عنها من قبل، كما ساهمت في زيادة مجال السيطرة الرومانية، وهو ما تؤكده شبكة الطرق والمنشآت الكبرى، وهو ما انعكس على الاقتصاد ووسع وأنجح الرومنة عبر تجنيد الأفارقة في صفوفها ما أدى إلى إنتشار الثقافة الرومانية في أوساطهم قرر هذا الإمبراطور حلها.

لقد شكلت الفرقة الأوغسطية الثالثة أداة متعددة الوظائف ودعامة فعلية للنظام العسكري والاقتصادي والاجتماعي المشكل من قبل "الفلافيين" والأنتونيين وخلفائهم "السيفيريين"، لكن "جورديانوس الثالث" قرر وبقساوه وضع حد له لأسباب متعلقة لرغبته من الانتقام من هذه الفرقة بشكل جماعي لأنها كانت المتسببة في مقتل"جورديانوس الأول والثاني"، وهو في الحقيقة سبب غير كافي، فلا بد أن تضاف له أسباب أخرى ليست شخصية، بل مرتبطة بظهور إرادة في إحداث تغيير في السياسة الدفاعية الرومانية المنتهجة، والتي كانت مجسدة ومركزة على تواجد ونشاط الفرقة الأوغسطية الثالثة في افريقيا.

إن قرار حل الفرقة يغلب عليه طابع حقد الإمبراطور على الفرقة فأراد تعويضها بفرق أخرى، وهو نفس الإجراء الذي حدث في بلاد "الغال" بعد ثورة سيفيليس ***(Gaius Julius Civilis)*** التي اندلعت سنة 69م حيث تم حل الفرقة الغالية كعقاب لجنود الفرقة، وتم تعويضهم بفرقة أخرى تخدم وتوالي الإمبراطور الجديد.

على أن الدارس لهذه الثورة يلاحظ أنه منذ عهد" اسكندر سيفيروس" ظهرت ميول وتوجهات جديدة حول المنظومة الدفاعية، فتوسع الاحتلال ونمو الاستيطان في العهد السيفيري زاد بشكل واضح، وهو ما تكشفه إعدادات منشآت الري، فباستثناء "سبتميوس سيفيروس" الذي أقام نظاما دفاعيا فعالا عبر إنشاء سلسلة من المراكز العسكرية المتساوية الأبعاد والمتوغلة في العمق، فإن خلفائه عجزوا عن مواجهة تزايد الهجمات المحلية على

[1] - *Benabou (M), la résistance, P-P 207-208.*

المستعمرات الرومانية في ظل ضعف آليات الدفاع والمقاومة، وما زاد الطين بلة هو تنامي أزمات روما الاقتصادية والاجتماعية، لذلك كان أمام الرومان حلان:

- الأول:

تمثل في توسيع المنطقة الأمنية التي كانت تغطي الأراضي المحتلة حديثا عبر التقدم جنوبا في عمق الصحراء.

- الثاني:

فهو أنه على كل مستعمرة ضمان دفاعاتها بنفسها دون الاعتماد على الإمبراطورية.[1]

فكان الخيار الثاني الأقل تكلفة وضررا، فشرع في تطبيق هذا الخيار الذي يقوم على وجود فرق في المناطق الحضرية التي تعهد لها مهمة ضمان الأمن والحراسة، المدعمة بوحدات خاصة ومتحركة مثل فرسان الفصائل التدمرية.

هذه الإجراءات المتخذة في أواخر العهد السيفيري كانت بداية لإصلاحات عسكرية تقلل وتنقص من أهمية ومكانة الفرقة الأوغسطية الثالثة، هذا ما يجعلنا نفهم أن هذا الحل جاء في إطار منظومة دفاعية جديدة تتمتع فيها كل مستعمرة بفرق تحميها مع وحدات متحركة، على أنه بوصول "جورديانوس الثالث" إلى العرش تم الشروع الرسمي في هذه السياسة.

لكن هناك اعتبارات أخرى تفسر هذا قرار الإمبراطور الصغير ومستشاريه، من بينها عدم وجود رغبة في التوسع أكثر، فالمخطط السيفيري القائم على التوسع في الصحراء تم التخلي عنه بصفة نهائية، وهذا لأن المردود كان ضعيف وغير مضمون. كل هذه التغييرات يعبر عنها دوسبوا ***(J.Despois)***بقوله:"عوض تشكيل استحكام عسكري وطبيعي عبر أراضي مزروعة ومراعي صيفية في التل الشرقي، فضل الرومان إلحاق الأراضي الغنية بالمياه في الحضنة والزيبان وأهملوا المناطق الأخرى وبذلك تقلصت الحدود". ونشير إلى أن هذه الجهود لم تخص الحضنة والزيبان فقط، بل وصلت إلى بعض الأودية تقع جنوب متليلي، وجنوب الأوراس، النمامشة، الزيبان والجهة الجنوبية لجبل العنق، وكذلك الأراضي التي تمتد من النمامشة حتى قفصة وجنوبها، لكن هذا لا يعني أن الرومان تخلوا عن المناطق التي توسعوا فيها سابقا، بل إنهم قللوا من تواجدهم في عديد المناطق ليركزوا على المناطق الغنية بالمياه.[2]

كل هذا جعل المؤرخين يعتقدون أن هذا التحول الزراعي والتخلي عن عملية التوسع هو أحد أسباب حل الفرقة الأوغسطية الثالثة، إضافة إلى الصعوبة التضاريسية والجغرافية لهذه المناطق وتكاليفها العسكرية في ظل أزمة

---

[1] - Benabou (M), la résistance, P-P 208-209.
[2] - Ibid, P-P 210-211.

اقتصادية تتخبط فيها روما، ما جعل الرومان يقلصون عدة مراكز عسكرية متقدمة مثل"مسعد" *(Castellum Dimmidi)*التي انسحب منها الرومان على الأرجح سنة 238م –240م.

كل هذه العوامل كانت سببا في قرار حل الفرقة الأوغسطية الثالثة، والذي يمكن أن نصفه بالقرار الغبي والغير المعقول والمقبول لأنه نابع بالأساس من عوامل نفسية وشخصية هدفه الانتقام من قائد الفرقة وجنودها الذين كانوا سببا في مقتل أسرة الإمبراطور.[1]

3-عودة الفرقة:

بعد حل الفرقة الأوغسطية الثالثة أسندت مهمة الدفاع عن المقاطعات الإفريقية إلى الفرق المساعدة، ما أدى بالسلطات العسكرية إلى التخلي عن المراكز العسكرية المتقدمة مثل: بونجم، غريات الغربية، غدامس ومسعد خلال هذه الفترة، مع إقامة مركزين جديدين في نوميديا هما الدوسن *(Doucen)*بين طولقة وأولاد جلال وسدوري *(Ausum)*وهو ما يدل على وجود تقسيمات جديدة للقوات خلال الفترة ما بين 238-253م.[2]

ويعتقد المؤرخون أن جنود الفرقة عند حلها سنة 238م تم إرسالهم إلى إقليم "الرهسي" "والنوريكم" *(Noricum)* –هو ما يشمل حاليا شمال ايطاليا وأراضي من المجر وسلوفينيا- التي عرفت بعض التوترات الداخلية، ومن الممكن أيضا بقاء بعض جنودها في إفريقيا حيث استخدموا في بعض مواضع الليمس وهي الفرضية التي يقدمها لنا "فان برشم" *(D. Van Berchem)* الذي يرى أن حل الفرقة أدى إلى توزيع جنودها، ومن الممكن أيضا أن جنود الفرقة ومساعديها تم مزجهم بفرق أخرى ووزعوا على عدة مناطق في الليمس، وهي مجرد فرضيات، فالأكيد أن حل الفرقة ترك فراغا سمح بظهور بعض القلاقل في افريقيا الإفريقية مثل تمرد البقواط *(Baquates)* في موريطانيا الطنجية (من 239م إلى 245م) وثورات أخرى ما استدعى إعادة الفرقة الأوغسطية الثالثة فما هي دواعي ذلك يا ترى؟.[3]

عموما نحن لا نعرف ملابسات هذه العودة ودواعيها، كل ما نعرفه أن الفرقة الأوغسطية الثالثة عادت إلى إفريقيا ولملباز سنة 253م في عهد الإمبراطور "فاليريانوس"الذي جاء بعد الحكم القصير للإمبراطور"ايمليانوس" *(M.A Aemilianus)* من أفريل إلى أوت 253م، فعمل "فاليريانوس" على إعادة الجنود والضباط المنحدرين من الفرقة الأوغسطية الثالثة إلى إفريقيا والمتواجدين كما أشرنا في "الرهسي والنوريكم" وبالتالي تمت إعادة تشكيل وحدتهم العسكرية، وهذا بهدف ضمان أمن المقاطعات الإفريقية فعادت الفرقة الأوغسطية الثالثة إلى نشاطها بعد 15 سنة.[4]

---

[1] - Benabou (M), la résistance, P 211.
[2] - Le Bohec (Y), Histoire, P 83.
[3] - Benabou (M), la résistance, P-P 214-214.
[4] - Ibid, P-P 215-216.

4-الأهمية والآثار السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية للفرقة الأوغسطية الثالثة من تاسيسها إلى سنة 238 م.

لا يزال موضوع الدور الكبير الذي ساهم به الجيش الروماني في عملية الرومنة *(Romanisation)*يثير اهتمام المؤرخين وأخصائي التاريخ القديم، نظرا لأن أهميته وتأثيره-الجيش-تجاوز الدور الحربي إلى أدوار وآثار متعلقة بالاقتصاد والمجتمع والثقافة وهو ما سنحاول التعرف عليه.

أ-الأهمية والآثار السياسية والعسكرية:

1-الأهمية:

تتجلى أهمية الفرقة الأوغسطية الثالثة العسكرية والسياسية انطلاقا مما ذكرناه وأشرنا إليه في عملية التوغل والتوسع التدريجي والمستمر ومساهمتها في إنشاء خط الليمس، فالفرقة منذ تأسيسها سنة 43ق.م زمن "اغسطس" إلى غاية سنة 238م ساهمت في أدوار حربية عديدة منذ تواجدها في "لبدة" ثم عند انتقالها إلى "حيدرة" سنة 6-14 م أين شكلت ولعبت أدوار دفاعية أطلق عليها "بالنظام الدفاعي للظهير التونسي" الذي يغطي المنطقة الممتدة من "قرطاج" إلى "باجة" و"سيدي حسين"، فتركزت جهود الفرقة على عمليات المراقبة، ليأتي بعده النظام الدفاعي الموالي الذي تم التركيز فيه على "حيدرة" وضواحيها، التي اتخذت كقاعدة للتوسع في القطاع القسنطيني، ليظهر "النظام الدفاعي القسنطيني" بعد ثورة "تاكفاريناس" (17-24م) مباشرة.[1]

لتبدأ الأدوار التوسعية الفعلية للفرقة في العهد الفلافي فوصلت الفرقة إلى منطقة الاوراس، وأسست مراكز لها في خنشلة، الزوي، لمباز وحمام الصالحين فظهر ما عرف "بالنظام الدفاعي للأوراس"، لكن في العهد الانتوني والسيفيري ستضطلع الفرقة بأربعة أدوار دفاعية هي: النظام الدفاعي للأوراس، النظام الدفاعي لصحراء نوميديا النظام الدفاعي لطرابلس الشرقية، والنظام الدفاعي لطرابلس الغربية، وبذلك فرضت الفرقة سيطرتها على منطقة جغرافية واسعة وقدمت للرومان خدمات عسكرية وسياسية كبيرة.[2]

وخلال عمليات الدفاع والتوغل والتوسع ساهمت الفرقة في قمع عديد الثورات المحلية، والأمثلة عنها عديدة بل وكثيرة نذكر ثورة "الجيتول والغرامنت" ما بين 20-6 ق.م في جنوب تونس وفزان، ثم ثورة تاكفاريناس الشهيرة أين تمكن جنود الفرقة من قمع الثورة وهزم قبائل الموزولامي والكنثيين والمور، ثم قمع ثورة الغرامنت (68-75م) في طرابلس والتوغل جنوبا وصولا إلى إثيوبيا كما ذكرنا، ثم المساهمة في قمع ثورة المور الغربيين زمن ترايانوس وثورة المور والبقواط(118-122م) وحتى في عهد "مارك انتوان" وكومودوس مع ثورات المور والبقواط في موريطانيا القيصرية وثورة المور وقبائل غير محددة في عهد "سبتميوس سيفيريوس" (209م-211م) في طرابلس ونوميديا وموريطانيا

---

1 - *Le Bohec (Y), Histoire, P-P 101-102.*
2 - *Ibid, P 102.*

القيصرية، وبقمع كل هذه الثورات الإفريقية تم التوسع على حساب أراضي القبائل الإفريقية ووضع حد لأخطارها وتوسع الاستيطان في نوميديا وصحرائها وإقليم طرابلس.[1]

بهذه المنظومات الدفاعية وعمليات التوسع مع قمع الثورات أحكمت الفرقة الأوغسطية الثالثة تحكمها على المنطقة الممتدة من طرابلس الشرقية وصولا إلى موريطانيا القيصرية مع التوغل في الصحراء وصولا إلى مسعد.

كما تحكم جنود الفرقة في الممرات الرئيسية لقبائل البدو التي كانت تمارس الانتجاع بين الشمال والجنوب، لذلك تم التركيز على إنشاء العديد من المعسكرات *(Castra)* والقلاع *(Castella)* والحصون *(Burgi)* والأبراج *(Turres)* خاصة في العهد الانتوني والسيفيري على وجه الخصوص، والتي أقيمت في ملتقيات الطرق ومعابر القوافل ومسالك القطعان، وفي الأماكن المرتفعة المطلة على المساحات الواسعة، وهذا ما لاحظناه في أبراج وحصون طرابلس الشرقية والغربية وقلعة "مسعد"، فهذه الأخيرة مثلا شكلت بشبكاتها وملحقاتها حزاما قويا حول مرتفعات أولاد نايل ما سمح للفرقة الأوغسطية الثالثة بالسيطرة على تلك الكتلة الهامة والتحكم في الأقاليم المجاورة شمالا وجنوبا، فأصبحت هذه الحصون والقلاع حدا فاصلا بين المناطق المطرة الزراعية في الشمال ومناطق الرعي والبداوة في الجنوب.[2]

ومن أجل تسهيل تنقل الفرقة الأوغسطية الثالثة وفرقها المساعدة بين مختلف هذه المعسكرات والمدن الشمالية أقام جنودها ومسحوها ومهندسوها شبكة هامة من الطرق أشرنا إلى بعضها، فأول طريق أقامه جنود الفرقة كان سنة 14م بين معسكر الفرقة في "حيدرة" وصولا إلى خليج قابس مرورا بقفصة[3]الذي يصل طوله إلى 300 كلم[4]والذي قسم قبائل "الموزولامي" إلى قسمين، كما أقامت الفرقة طريقا آخر جنوب–غرب باتجاه تبسة، وبعد القضاء على ثورة تاكفاريناس سنة 24م قامت الفرقة بإنشاء طرق تخترق المناطق الجبلية، فسهلوا بذلك التنقل السريع لجنودهم عبر تلك المناطق، ما سمح ببروز الاستيطان الروماني في هذه المنطقة.[5]

وبتوغل الفرقة في منطقة الاوراس قامت الفرقة بإنشاء شبكة من الطرق لتأمين السهول العليا الشرقية ذات الطابع الزراعي، فتم تمديد الطريق الأول (قابس–تبسة) نحو الغرب ليمر بمحاذاة شمال الأوراس–بلزمة ثم جبال الحضنة ثم زراي مرورا بمروانة، كما تم في سنة 105م إنشاء طريق آخر من "قفصة" متجها نحو جنوب النمامشة والأوراس ثم من بسكرة يتجه إلى الشمال بعد تطويقه للجهة الغربية من الأوراس، فيصل إلى طبنة *(Thubunae)*

---

[1]- شافية (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص *91*.

[2]- شنيتي (م.ب)، الجزائر في ظل الإحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص–ص 147–148.

[3] - *Benabou (M), la résistance, P 65.*

[4]- عقون (م.ع)، المرجع السابق، ص 127.

[5]- شنيتي (م.ب)، أضواء في تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص 103.

ثم إلى سطيف(*Sitifis*)، وبذلك أصبح لقيادة الفرقة الأوغسطية الثالثة وجنودها في عهد الإمبراطور "ترايانوس" طريق جديد يصل إلى أقصى التوسعات الرومانية في الجنوب بطول 400كلم من زراي إلى قفصة.

على أنه في عهد أنطونيوس سنلاحظ الاختراق الحقيقي لكتلة الأوراس والنمامشة لربط المحور الشمالي بالمحور الجنوبي بواسطة طرق متعامدة فنجد:

- طريق يربط تبسة–سرياني.
- طريق رابط بين خنشلة (*Mascula*)–بباس على وادي العرب.
- طريق رابط بين تيمقاد–بتهودة على الوادي الأبيض.
- طريق رابط بين لمباز –صنعة–جمورة–بسكرة على وادي العبدي.
- لمباز–القنطرة–الوطاية على وادي الحي،[1]إضافة إلى طرق أخرى كثيرة ومعقدة قام جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة بإنجازها في نوميديا على وجه الخصوص.

احتلت الطريق أهمية كبيرة عند الرومان، ففي البداية كان ذو أهمية عسكرية وإستراتيجية من خلال ربط المناطق الشمالية بالمناطق الجنوبية والشرقية بالغربية، وكل هذا لتنسيق العمليات العسكرية ونقل الجيش وإيصال الإمدادات ومراقبة مصادر المياه كالأودية والآبار والينابيع ذات الأهمية القصوى في المناطق الداخلية التي تتميز بمناخها شبه الجاف، والتي يلجا إليها الأهالي للتزود بالمياه ومنع الأهالي من الاستيلاء عليها عند قيام الثورات، كما تساعد الطرق على تفريق القبائل وتشتيتها في نطاق جغرافي واسع مما يصعب عليها التحالف، وبالتالي إزالة خطرها فتسهل عملية مراقبتها والقضاء على محاولاتها التمردية، خاصة القبائل الكبيرة التي شكلت خطرا على الرومان مثل الموزولامي والجيتول،[2]ليتعدى دور الطريق الأهمية العسكرية إلى مجالات إدارية وأمنية وخصوصا اقتصادية فتم ربط مناطق الإنتاج بمراكز التخزين والتسويق وهو الأمر الذي نشط الحركة التجارية.[3]

2-التأثير:

بسط الرومان سيطرتهم على بلاد المغرب القديم من خليج السرت الكبير إلى المحيط الأطلسي، حيث تشير الإحصائيات إلى أن الجيش الروماني في كامل شمال إفريقيا كان يقدر بحوالي 28 ألف جندي، 5500 جندي هم نظاميون بالفرقة الأوغسطية الثالثة والباقي كله من الفرق المساعدة منهم 7500جندي في كل من البروقنصلية

1- أعراب (ع)، المرجع السابق، ص 37.

2- شافية (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص 132.

3- عقون(م.ع)، المرجع السابق، ص 128.

ونوميديا، و15ألف جندي لحماية الموريطانيتين، وللاستغلال الأمثل لهم وتعويض النقص البشري ركز الرومان على بناء التحصينات والقلاع وأبراج الحراسة.[1]

ففي بداية عهد الإمبراطور كان جنود الفيلق 5 آلاف جندي يخدمون الجيش لمدة 25 سنة مجندين من عدة مقاطعات تابعة للرومان، حيث نجد جنود ذو أصول ايطالية ومن غالية وإسبانيا وبرثيا، لكن ابتداءا من القرن الثاني للميلاد بدأ يرتفع عدد الأفارقة لتعويض الأجانب الذين لم يتم تعويضهم بجنود من الشرق عند موتهم في الحملات العسكرية، فالتحق بالفرقة الأوغسطية جنود من قرطاج وحضر موت وتيمقاد وسيرتا وتبسة، وهذا ما أدى إلى ظهور ما عرف بالجنود المنحدرين من المعسكر، أي الذين ولدوا فيه، لأن آباءهم جنود في الفرقة الأوغسطية الثالثة، ليرتفع عدد الأفارقة بشكل ملحوظ منذ القرن الثالث للميلاد، وكانت أصولهم من مقاطعة البروقنصلية والمنطقة العسكرية المحيطة بالأوراس والمنطقة المحاذية للمباز، وان كان البعض يقدم أرقاما خرافية على نسبتهم التي تصل إلى87% من عناصر الفرقة الأوغسطية الثالثة فإنها على الأرجح لم تتجاوز نسبة 50%، وبذلك فان الفرقة تجاوزت التجنيد الأجنبي إلى التجنيد الجهوي ثم التجنيد المحلي.[2]

وحتى الفرق المساعدة للفرقة الأوغسطية الثالثة المجندة من مختلف المقاطعات الرومانية وبمختلف أصنافها قدمت خدمات هامة للرومان، وكما أشرنا من قبل مع مرور الوقت أصبح أغلب الفرق المساعدة من إفريقيا وبتجنيد الرومان لهذه الفرق المساعدة فقد ربطتهم سياسيا وعسكريا ما نجم عنه ارتباطات أخرى لا تقل أهمية وهي حضارية بصفة عامة ودينية وفكرية بصفة خاصة.[3]

كما أدى هذا التجنيد إلى ظهور بعض التجمعات السكنية حول المعسكرات، ما ساهم في رومنة هذه المناطق والتطور والرخاء الاقتصادي حول المعسكرات والحصون والقلاع، ذلك الرومان منحوا قدماء المحاربين والمسرحين من الجيش أراضي زراعية وفي المقابل خلفهم أبناؤهم في الجندية.

ومن الآثار العسكرية لهذا التجنيد المحلي زواج الجنود وظهور المنازل الزوجية جوار المعسكرات، ما شجع على المكوث مع أسرهم في عين المكان بعد انتهاء مدة الخدمة العسكرية، والأمثلة عن ذلك كثيرة كالأحياء البسيطة والقليلة التخطيط بالقرب من معسكر "تيمقاد"، كما تسمح لنا وثيقة "لمصبا" (مروانة) بالتعرف على العلاقة العائلية بين أسر جنود لمباز ومستوطني القرية الفلاحية بمروانة حيث وردت في قائمة نظام السقاية أسماء مستفيدين من الري هم أحفاد عائلات عسكرية بلمباز.[4]

---

[1]- أعراب (ع)، المرجع السابق، ص-ص 100-101.

[2] - *Le Bohec (Y), Histoire, P-P 105-106.*

[3]- شافية (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص-ص 140-141.

[4]- شنيتي (م.ب)، التغيرات، ص-ص 190-193.

ساهمت الفرقة الأوغسطية الثالثة في عملية التمدن في إفريقيا، فجنود الفرقة وضعوا حجر أساس مستعمرة حيدرة عندما أقاموا فيها وساهموا في ربطها بمجموعة من الطرق فظهرت مجموعة من المدن على امتداد هذه الطرق المزودة بقنوات السقاية وأنشأت بها تحصينات ومدرجات، وبالتالي فالفرقة لم تكن فقط قوة عسكرية بل خليط من المهندسين والمساحين ساهموا في الإنشاءات الكبرى بإفريقيا.

على أنه إذا كان كل ما ذكرناه في مصلحة الرومان، فإنه في المقابل تعرض المجندون الأفارقة للاستغلال لأن مهامهم تجاوزت المجال العسكري إلى المساهمة في انجاز الحصون والمعسكرات ومد الطرق وبناء الجسور وغيرها، كما عملوا في المحاجر مصانع القرميد والمناجم والغابات مقابل حق المواطنة التي قبلها البعض ورفضها الآخرون بل وقاومها مثل شخص "تاكفاريناس" الذي فر من الجيش الروماني بعد أن تعلم فنون الحرب والقتال ليستخدمها ضد الرومان.[1]

ب-الأهمية والآثار الاقتصادية:

1-الأهميـة:

انعكس النشاط العسكري للفرقة الأوغسطية الثالثة المذكور سابقا على الجانب الاقتصادي، وهذا ما نلاحظه من خلال استغلال الأراضي الزراعية المحتلة، التي تم توزيعها على قدماء المحاربين والجنود المسرحين، وهذا ما نلاحظه في طولقة وتهودة وبادس ومنطقة الأوراس وإقليم طرابلس، وهي المناطق التي عرفت انتشار زراعة الزيتون والقمح وأشجار التين والنخيل جنوب الأوراس.[2]

فالأكيد أن هذه المزروعات والمزارع كانت بحاجة إلى حماية وأمن لكي لا يجتاحها الرعاة أو الأعداء، لذلك ركزت قيادة الفرقة على نشر مجموعة من القلاع والحصون لأداء تلك المهمة، أين أطروها بمجموعة من الفرق والفصائل العسكرية، وعرف هذا النظام بالتخوم أو الحد، وهي مختلفة حسب طبيعة المنطقة والخطر، ويعد خندق -جملاتنس- *(Limes Gemellensis)* المعروف بخندق "ساقية الخرس" الواقع جنوب بسكرة من أهم الخنادق، ليس لطوله فقط الذي يبلغ 240كلم، لكن لأهمية المواقع التي يمر بها كدوسن والقصبة وتهودة، فهذه المناطق تعد بمثابة واحات شكلت مركز ارتكاز لحزام أمني يقع شمال خط ملغيغ وفي المناطق الصحراوية الواقعة جنوبه.[3]وكل هذه المعسكرات والمراكز تندرج ضمن سياسة توسعية استيطانية، وعليه شجع الرومان هؤلاء المزارعين على زراعة الزيتون في هذه المناطق نظرا لسهولة فلاحته وقلة تكاليفه.[4]

---

[1]- أعراب (ع)، المرجع السابق، ص 103.

[2]- نفسه، ص 94.

[3]- شارن (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص-ص 136-137.

[4]- شنيتي (م.ب): التغيرات ...، ص 95.

وللاستغلال الأمثل لهذه الأراضي تم توسيع قائمة المدن التي يطبق فيها التشريع الروماني، وهذه المدن والمستوطنات تشكل الدرع الواقي والدفاعي لتلك الأراضي التي كان مستوطنوها يقومون باستصلاحها وخدمتها، فظهر ما يمكن أن نسميه بالجندي الفلاح أو الفلاح الجندي، وهي سياسة أفرزت نتائج إيجابية للرومان، بل وأطالت من تواجدهم في المنطقة، وبذلك فإن التحصينات والقلاع والحصون وأبراج المراقبة التي أقامها جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة سواء في الأوراس أو جنوب نوميديا أو حتى في إقليم طرابلس على الرغم من كونها منشآت عسكرية، فإن إقامتها جاء لأهداف اقتصادية بالدرجة الأولى، أي تحسين ظروف المستوطنين وتشجيعهم على الاستيطان، فاستغلال الأرض لن يتم إلا بعد توفير الأمن، وكل هذه المجهودات تهدف إلى خدمة الاقتصاد الروماني، لذلك ربط الرومان تلك المستوطنات الزراعية بالموانئ والمدن الكبرى ضمانا لوصول المنتجات الزراعية إلى روما، فنرى مثلا ميناء سكيكدة كان مخرجا طبيعيا لزيت لمباز وتيمقاد.

كما أن تحكم الفرقة الأوغسطية الثالثة في مختلف المعابر ومسالك البدو ومحاور التجارة كان ذو أهدف اقتصادية تتمثل في إخضاع العابرين للرسوم الجمركية وتنظيم المبادلات التجارية، فتدعمت الخزينة الرومانية بمصادر دخل هامة ولعل وثيقة زراي في نوميديا أكبر دليل على ذلك، فهذه المحطة الجبائية كانت تسيرها فصيلة تابعة للفرقة الأوغسطية الثالثة.[1]

2-التاثيـــرات:

بعد عملية التوسع والاحتلال في نوميديا وجنوبها وإقليم طرابلس جاءت حركة الاستيطان بهدف التحكم في الموارد الاقتصادية للأراضي الزراعية واستغلال مواردها المائية، وهو ما ترتب عنه فتح لطرق مواصلات وتبادل تجاري وبناء لحصون وقلاع ومعسكرات، للدفاع ولحماية ما تم الاستحواذ عليه، كما عملت روما على الحد من حرية تنقل الأهالي بحشرهم في منطقة معينة وذلك لحماية مصالحهم الاقتصادية.

وكان من نتائج هذه السياسة توسع زراعة القمح في سهول نوميديا العليا، كما توسعت المساحات المخصصة لزراعة الأشجار التي تقدمت نحو الداخل، فشملت المنحدرات والهضاب لتتغلغل وتصل إلى ضفاف الصحراء خلال القرن الثالث، وهو ما يفسر ارتفاع الضرائب المفروضة والتي كانت عينية.[2]على أنه في الأوراس وجنوب نوميديا وإقليم طرابلس ومنذ القرن الثاني للميلاد توسعت زراعة الزيتون بالدرجة الأولى، وذلك لاعتبارات عديدة أهمها:

– زراعة الزيتون في الأقاليم السهبية الرعوية وضفاف الصحراء الشمالية تعني فتح باب الاستقرار أمام جماعات كثيرة من البدو المتنقلين، وهذا بعد سد منافذ العيش المألوفة في وجوههم المتمثلة في ممارسة الرعي وتجارة

1- أعراب (ع): المرجع السابق، ص–ص 94–96.

2- شنيتي (م، ب): التغيرات، ص–ص 85–89.

القوافل بين الجنوب والشمال الإفريقي، وبهذا فإن زراعة الزيتون في مفهوم السياسة الرومانية تهدف إلى إرساء حياة الاستقرار والحد من حياة التنقل المقلقة، وبذلك أخذت زراعة الزيتون بعد حضاري استعماري، وهو رومنة أكبر مساحة ممكنة من الأوراس وجنوب نوميديا، هذه السياسة نتج عنها ارتفاع الكثافة السكانية واتساع الخريطة العمرانية نتيجة توافد المزارعين عليها وتقاطر الأهالي الرعاة على مراكز العمران أو المزارع طلبا للعمل كأجراء في حقول الزيتون أو معاصره.

– هذه السياسة الزراعية سمحت للرومان بدفع الحدود والليمس إلى أقصى نقطة ممكنة جنوبا وبالأخص في العهد السيفيري، أين وصلوا إلى الصحراء الشمالية الشرقية، ما جعل المؤرخين يعطون لشجرة الزيتون قيمة تضاهي الجندي أو تفوقها، فإذا كان جنود الفرقة الأوغسطية قهروا الأهالي بحد السيف وأرغموهم على الإذعان للسيادة الرومانية، فإن شجرة الزيتون حققت إنجازات هامة، فاجتياح حقول القمح أمر سهل للبدو أما اقتلاع شجرة الزيتون فهو أمر صعب، دون أن ننسى أن موسم نضج الثمار يصادف وقت تراجع البدو نحو الجنوب ما يقلل من خطرهم على عملية الإستحصاد، وباختصار فإن زراعة الزيتون كانت أكثر أنواع النباتات الزراعية مساهمة في تدعيم السيطرة الرومانية وزحفها على القبائل البدوية.[1]

ومع تشجيع الأباطرة لاستغلال هذه الأراضي في الأوراس وجنوب نوميديا وإقليم طرابلس كان أمام سكان البدو خيارين، الأول التخلي عن حرفتهم الأصلية وممارسة النشاط الزراعي في حقول الزيتون والقمح التابعة للمستوطنين، أما الثاني هو البقاء في أراضيهم الفقيرة التي لا تلبي حاجاتهم.[2]ومنه شكلت هذه التوسعات الزراعية مبررا لمد خط الليمس حماية للأقاليم الزراعية من البدو الأهالي، وتجسد هذا الليمس في جملة من التحصينات والاستحكامات أقامتها الفرقة الأوغسطية الثالثة على معابر البدو وطرقهم ومسالكهم نحو التل والتي ربطوها بشبكة من الطرق الطويلة والعريضة المحكمة التوجيه سمحت بتحكمهم في حركة البدو.[3]

وبتعبير آخر فإن استحكامات وتحصينات الفرقة الأوغسطية الثالثة في منطقة الأوراس وصحراء نوميديا وإقليم طرابلس سمحت بتطور ورخاء اقتصادي للرومان، ذلك أنهم توسعوا واستولوا على الأراضي الإفريقية بواسطتها وهي الأخرى أقامت حاميات لها بجوارها مع تهيئة البنية التحتية (طرق، قنوات مياه...) كل هذا ساهم في الازدهار الاقتصادي في مناطق تواجدها.

1- شنيتي (م، ب): التغيرات، ص–ص 91–99.

2- أعراب (ع)، المرجع السابق، ص 108.

3- نفسه، ص–ص 108–109.

ج-الأهمية والآثار الاجتماعية:

1-الأهميــة:

إن السبب الفعلي لإقامة الفرقة الأوغسطية الثالثة في لمباز كمركز للقيادة وفي عمق الأوراس مع جملة من المعسكرات والقلاع وأبراج المراقبة يتمثل في فرض الرقابة وتشديد القبضة على حركة القبائل المحلية وإجبارها على الخضوع للسيادة الرومانية أو اللجوء إلى الأراضي الصحراوية، وكما هو معلوم فإن الأهالي يعتمدون في حياتهم على تربية المواشي والتنقل بين مراعي الشمال والجنوب، هذا النمط المعيشي عمل الرومان على وضع حد له من خلال جملة التحصينات والإستحكامات العسكرية في الأوراس وصحراء نوميديا وإقليم طرابلس، فغلقوا في وجوههم الممرات الطبيعية و المعابر، وكانت وسيلة الغلق هي تلك الخطوط الدفاعية المتمثلة في خطوط الليمس بمختلف مكوناته.[1]

هذه السياسة نجم عنها تشتت القبائل المتمردة في نطاق جغرافي واسع خارج الليمس، وبذلك قل تحالفها وتكتلها، ما شجع على توسع الاستيطان والهجرة إلى هذه المناطق، أين شجع فيها الرومان زراعة الزيتون، وبذلك تخلصت روما من الفائض السكاني ووسعت نفوذها على حساب أراضي الأهالي، الذين طردوا فوجدوا أنفسهم مجبرين على تغيير نمط حياتهم حيث فرض عليهم الاستقرار والإقامة الجبرية وسط أو قرب المنشآت العسكرية التي شكلت مراكز حضارية رومانية ولعبت دورا لا يستهان به في نشر ثقافة وحضارة الرومان.[2]

2-التاثيــر:

كان إحدى أهم الآثار الاجتماعية لتواجد الفرقة الأوغسطية الثالثة بمعسكراتها وحصونها وقلاعها وتحصيناتها في منطقة الأوراس وصحراء نوميديا وإقليم طرابلس هو التوسع الروماني على حساب أراضي الأهالي ما شجع الاستيطان الروماني، ومنه إبعاد الأهالي إلى مناطق نائية فقيرة فقل خطرهم وتناقصت غاراتهم، فساد الأمن ونشطت الحركة الاقتصادية.[3]

لقد أدى هذا المد الاستيطاني والتوافد الأجنبي على تلك المناطق إلى انعكاسات على حركة السكان وتوزيعهم بالداخل، فقبيلة "الموزولامي" الكبيرة شتتها الجيش الروماني إلى مجموعات، منها من استقر في أقاليم سهبية فقيرة أو في الصحراء، وقبيلة "نوميديا" بمداوروش وحيدرة نقلت إلى المناطق الجنوبية ثم جزئت أراضيها ووزعت على المستوطنين.[4]

1- شافية (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص-ص 130-133.

2- أعراب (ع)، المرجع السابق، ص-ص 97-100.

3- شارن (ش) وآخرون، المرجع السابق، ص-ص 132-133.

4- شنيتي (م، ه)، التغيرات، ص-ص 51-54.

كما ساهمت عملية تجنيد الكتائب المساعدة للفرقة الأوغسطية الثالثة من صفوف قبائل الجيتول والمور وغيرهم في إبعاد خطر أصعب عناصر القبائل الأهلية الرافضة للوجود الروماني وورومنتهم، فتم تشتيت عشائر وبطون كبرى بعد الاستيلاء على معاقلها، فاندثرت واندثر أثرها وذكرها، وبهذا تمت إعادة تشكيل المجتمع والاقتصاد في تلك المناطق، أما القبائل البدوية التي تم تثبيتها داخل الليمس فقد وجدت نفسها مجبرة على تغيير نمط حياتها فبدأت تمارس حياة الاستقرار بمحاذاة مراكز حضرية رومانية فتم رومنة جزء منها، وبذلك لم يبق لهذه القبائل سوى أراضي فقيرة تتطلب مجهود أكبر، ما أجبرهم على العمل كمزارعين في أراضي الملاك الكبار كأجراء.

لقد حاول الرومان بسياستهم العسكرية والاجتماعية هذه تغيير حياة الأهالي وإذابتهم في الثقافة الرومانية واستغلالهم في المزارع والحقول، وهو ما ترتب عنه شروع هؤلاء البدو الرعاة في البحث عن عمل يومي في المزارع خاصة زمن موسم الحصاد، وبهذا كسب الرومان يد عاملة رخيصة وقضوا على حياة البداوة والترحال التي أقلقتهم.[1]

لقد ساهمت كثرة الإستحكامات التي أقامتها الفرقة الأوغسطية الثالثة في منطقة الأوراس على وجه الخصوص وصحراء نوميديا في وضع حد لتحالفات السكان الجبليين والرعاة، وأضافوا لها تطبيق سياسة "فرق تسد" مع استمالة العشائر القوية مقابل بعض الامتيازات الإدارية والاقتصادية، وهو ما ساهم في ظهور ما يمكن أن نسميه بالسلم الروماني.[2]

وباختصار فإن سياسة الحشر وإقامة المعسكرات ومراقبة طرق ومسالك البدو الرعاة كانت ذات نتائج وخيمة على الأهالي، فدمرت نمط معيشتهم الذي ألفوه منذ مئات السنين، وفي الوقت ذاته لم يستطيعوا التأقلم مع النمط الروماني المفروض عليهم.

د-التاثيرات الثقافية والروحانية:

ساهمت الفرقة الأوغسطية الثالثة انطلاقا من نقاط توجهها حسب المؤرخين في تغيير الذهنية المحلية، عبر المساهمة في تعلم الجنود الملتحقين بالفرقة أو الكتائب المساعدة اللغة اللاتينية، وعلى الأرجح فإنهم تعلموها قراءة وكتابة، وأصبح جزء معتبر منهم مواطنين رومان بموجب حق المواطنة، فحملوا معهم التُّوجه –ثوب روماني–إلى خارج الخدمة، كما ساهموا في نشر الحضارة الرومانية في إفريقيا.[3]

لكن هؤلاء الجنود في الوقت ذاته لم يكونوا مثقفين نظرا لانعدام المكتبات في المعسكرات، وكانوا فخورين بوضعهم القانوني وامتيازاتهم وعباداتهم وكأشخاص حامين للدولة، وقد عبد جنود الفرقة وفرقها المساعدة آلهة

---

[1]- أعراب (ع)، المرجع السابق، ص–ص 113-114.

[2]- شنيتي (م، ب)، الجزائر في ظل ...، ص 68.

[3] - *Le Bohec (Y), Histoire, P 107.*

متنوعة مثل الثالوث الإلهي (جوبتر، يونو، مينرفا) والآلهة العسكرية (مارس) ، إضافة إلى آلهة أخرى مجردة ، وكما كان الجنود الأفارقة يحيون احتفالات دينية رسمية، ونمت عبادة آلهة محلية وأخرى شرقية مثل: إزيس، ميترا، ليعتنقوا فيما بعد الديانة المسيحية، وبالتالي فإن الجيش ساهم في تغيرات حضارية في منطقة الأوراس وصحراء نوميديا.[1]

[1] - *Ibid, P 107.*

خاتمـة

إن نجاح الرومان في إسقاط "قرطاجة" وضم أراضيها كان بمثابة بداية التوسع في شمال إفريقيا، هذا التوسع لكي يتحقق ويتجسد على أرض الواقع كان لابد أن تسخر له منظومة عسكرية ودفاعية، تركزت في البداية على نشر الفيالق والكتائب العسكرية على كل المقاطعات الإفريقية.

هذه السياسة التي شرع فيها منذ العهد الجمهوري، اعتمدت في البداية على انتهاج أسلوب المهادنة وتجنب الاصطدام مع الملوك المغاربة تارة، وتأليبهم على بعضهم تارة أخرى في إطار ما عرف "بالإخوة الأعداء"، وهذا لكون مصالحهم ومكاسبهم الاقتصادية غير مهددة، لكن مع اندلاع الحرب الأهلية في روما وحاجتها إلى المزيد من الأرض والثروات وتفاقم مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية، بل وحتى السياسية، شرع يوليوس قيصر في "سياسة الإلحاق"، فكانت "نوميديا" أول ضحاياه سنة 46ق.م، وهو ما يؤرخ لبداية العهد الإمبراطوري في تاريخ الرومان. وواصل خلفاؤه سياسة التوسع الذي يمكن وصفها بالجزئية والتدريجية إلى غاية عهد "كاليقولا" الذي ألحق موريطانيا سنة 40م وهي السنة التي تمثل سقوط آخر مملكة محلية في شمال إفريقيا.

هذا الغياب السياسي للممالك الإفريقية عوضته مقاومة القبائل الإفريقية للوجود الروماني، التي اندلعت منذ تواجدهم واستمرت إلى غاية خروجهم، لكن ميزة وخاصية هذه القبائل المقاومة هي أنها كانت متحركة وغير مستقرة ما أجبر الرومان على ضرورة إقامة منظومة من التحصينات والاستحكامات العسكرية في مختلف المقاطعات، مع التركيز على "إقليم طرابلس وجنوب نوميديا والأوراس" على وجه الخصوص، فهذه الأقاليم كانت مناطق تركز وعيش أكبر القبائل المقاومة للرومان على مدار تواجدهم ونعني بهم "الموزولامي" "والغرامنت" "والجيتول"، هذه المنظومة الدفاعية والهجومية والدفاعية والتكتيكية جسدتها ونفذتها "الفرقة الأوغسطية الثالثة" في هذه المناطق.

انتقلت هذه الفرقة من ايطاليا إلى إفريقيا حوالي سنة 30 ق.م، فساهمت طيلة فترة عملها ونشاطها في التوسع والسيطرة والتوغل، وأقامت لكتائبها وفرقها وفصائلها مجموعة من المعسكرات والحصون والقلاع وأبراج المراقبة المرتبطة ارتباطا وثيقا بالليمس، مع تزويدها بشبكة من الطرق أنجزها مساحو ومهندسو وعمال الفرقة.

إن تتبع العدد الإجمالي لكل نوع من التحصينات المقامة من قبل قوات "الفرقة الأوغسطية الثالثة" سواء في مقاطعة نوميديا أو إقليم طرابلس، والتي أبرزنا أشهرها ومناطق انتشارها وخصائصها الجغرافية والإستراتيجية والطبوغرافية والتنظيمية يظهر لنا بوضوح أن "الفرقة الاوغسطية الثالثة" كانت المحور الأساسي في المنظومة العسكرية الرومانية، ليس فقط في المناطق المذكورة بل في كل شمال إفريقيا، حيث أشرفت عناصرها على بناء أغلب

التحصينات والإستحكامات انطلاقا من مركزها الأول في "لبدة"، ثم في "حيدرة" التي أقامت فيها حوالي 70سنة لتنتقل إلى "تبسة"، أين استقرت بها لفترة وجيزة لم تتجاوز 40سنة، لتستقر بصفة نهائية في "لمباز" من 115-120م إلى غاية القرن الرابع ميلادي، فساهمت في التوغل في مناطق جديدة مثل "أقنب" قرب أفلو -الأغواط- سنة174م، وهو توغل جد هام لم يبلغه الرومان من قبل، بل يعد أقصى ما بلغه الرومان، دون أن ننسى اكتشافاتها في القارة الإفريقية أين وصلت حسب المؤرخين إلى بلاد السودان.

إن تتبع تاريخ "الفرقة الأوغسطية الثالثة" ونشاطها العسكري يكشف لنا عن أدوارها التاريخية في المنظومة الدفاعية الرومانية، فكانت الانطلاقة والبداية في "إفريقيا البروقنصلية" أين ساهمت في قمع مجموعة من الثورات ذكرتها لنا المصادر من بينها انتفاضة قبائل "الموزولامي" أو "الجيتول" سنة 27 ق.م، لتنتقل إلى "حيدرة" وتقيم أول نظام دفاعي الذي أصطلح عليه"بالنظام الدفاعي للظهير التونسي"، والذي هدفه حماية مدن البروقنصلية من غارات القبائل المحلية، على أنه يمكن القول أن ثورة "تاكفاريناس" كانت الانطلاقة الفعلية والحقيقية لنشاط الفرقة نظرا لمساهمتها الفعالة في إخماد هذه الثورة، وهو الأمر الذي جعل أباطرة روما يمنحون لها صلاحيات وسلطات امتيازات واسعة، فكلفت بنظام دفاعي ثاني إلى جانب الأول عرف" بالنظام الدفاعي القسنطيني" من خلال إنشاء مجموعة من المعسكرات في "قيرطا" "وميلة"، ومن أجل منحها حرية أكبر في المبادرة والعمل تم سحب سلطة قيادتها من "البروقنصل" ومنحت إلى "الليقاتوس" في عهد الإمبراطور "كاليقولا" الذي حرص على ترقية مكانة الفرقة وأدوارها، ليبدأ منعرج نشاطها العملياتي بعد انتقالها الأولي إلى" تبسة" التي اتخذت كقاعدة انطلاق لتطويق مرتفعات "الأوراس"، فتم إرسال فرقة استطلاع أولية إلى لمباز سنة81م، أين أقامت أول معسكر لها بها عرف "بمعسكر تيتوس"، إضافة إلى مركز في "حمام الصالحين" وأخر في "خنشلة" وغيرها من المعسكرات والقلاع، حتى أصبحت كل منطقة "الأوراس" مطوقة، فجاء الانتقال النهائي نحو "لمباز" التي اختيرت كمقر دائم لقيادة الفرقة الأوغسطية الثالثة، والهدف من هذا الانتقال والإقامة هو التحكم في المعابر والمسالك والإشراف على مجال جغرافي وبشري معادي للرومان، مع تشجيع الاستيطان وتوسيع الرومنة، وهذا الهدف لن يتأتى وينجح إلا من خلال إقامة شبكة من الطرق تسهل الاتصال بين هذه المعسكرات والحصون والقلاع، هذه المجهودات الأولية التي انطلقت في عهد الأسرة"الفلافية" واستكملت في بداية الأسرة "الأنتونية" تندرج ضمن نظام دفاعي ثالث كانت تشغله الفرقة يعرف "بالمنظومة الدفاعية للأوراس" التي طوقت-الأوراس- تماما بمراكز عسكرية، وهو ما مهد للتوسع في "صحراء نوميديا" عبر إنشاء جملة من التحصينات في "العروج" و"القنطرة" و"القصبات" الذي يعد أحد أهم المعسكرات الرئيسية لمنطقة الأوراس وصحراء نوميديا.

النقلة النوعية في تاريخ الفرقة كانت زمن الإمبراطورين"ترايانوس"و"هادريانوس"حيث انتقلت الفرقة بصفة نهائية إلى "لمباز" ما بين 115-120م، أين اضطلعت بمهمة دفاعية جديدة نصطلح عليها "بالنظام الدفاع لصحراء نوميديا"، والذي جاء بعد توسع الرومان في صحراء نوميديا، هذا النظام الدفاعي الذي وضع بهدف تكريس الاحتلال وتغيير البنية الحضارية للمنطقة الصحراوية التي أنجز بها كتلة من المعسكرات والقلاع المتقدمة بهدف مراقبة القوافل التجارية ومتابعتها في المناطق السهبية، والتي تمتاز بأنها مختلفة ومتميزة عن بعضها البعض سواء من حيث شكلها المربع تارة أو المستطيل تارة أخرى، أو من حيث مواد بناءها وطبيعة الفرق التي تشغلها، والمهام المسندة لها، ومن أبرز هذه المعسكرات نجد "عين الريش"، "بوسعادة"، "بسرياني" و"مسعد" في فترة متأخرة.

ليتواصل نشاط الفرقة في أواخر الأسرة "الأنتونية" عبر نظام دفاعي خامس يعرف"بالنظام الدفاعي لطرابلس الشرقية"، وهو ما يعد نقلة نوعية في المجال الجغرافي للفرقة، فأقامت معسكرات لها في "عين العفنية" و"عين ويف" و"بوانا" و"بونجم" و"قصر الزرزي" و"غدامس" و"غريات الشرقية" و"الغربية" وغيرها من المعسكرات التي جاءت بهدف مراقبة مسالك القوافل التجارية وحركة البدو الرعاة والمنابع والآبار، وكل تلك المعسكرات تندرج ضمن منظومة دفاعية عرفت بخط "سير انطونيوس" الذي أقيم لتشجيع التبادل التجاري بين شمال إفريقيا ومصر مع قبائل وشعوب الصحراء الكبرى.

أما في العهد "السيفيري" فقد شغل جنود الفرقة نظام دفاعي سادس وأخير أطلق عليه"بالنظام الدفاعي لطرابلس الغربية وجنوب تونس"، أين قامت بإنشاء عدة معسكرات في هذه المنطقة أبرزها "قصر غيلان"، و"مديانة" و"رأس العين" و"سي عون" و"سيدي محمد بن عيسى"، وبالتالي فإن الفرقة الأوغسطية الثالثة انطلاقا من مقر القيادة في "لمباز" كانت قواتها وفرقها منتشرة على مساحة شاسعة تمتد من إقليم طرابلس الشرقية والغربية وجنوب تونس إلى الأوراس وصحراء نوميديا، ما يدل ويكشف عن أدوراها العسكرية والدفاعية والهجومية وعن قيمتها ومكانتها لدى الرومان.

وأثناء عمليات إقامة تلك التحصينات قضت وأخمدت الفرقة على عديد المقاومات المحلية وصادرت أراضي مالكيها لتوزع على المستوطنين الرومان بعد أن زودت بشبكة طرق ومنشآت السقاية والري، وهو ما شجع على تطوير الاستيطان، فظهرت مستوطنات زراعية بالقرب من المعسكرات والحصون والقلاع وأبراج المراقبة.

إن إنشاء الفرقة لمختلف هذه المعسكرات والمنشآت العسكرية في شمال إفريقيا لم يكن عشوائيا، بل كان يخضع لمجموعة من المعايير تزيد من الفعالية العسكرية، حيث تعتمد على التحكم في الممرات والمسالك التي يمر عبرها البدو الرحل إلى التل في مواسم معينة، والسيطرة على الينابيع والآبار.

يكشف لنا تتبع مختلف المنشآت العسكرية في الأوراس وجنوب نوميديا وإقليم طرابلس أنها رغم كونها عسكرية ودفاعية المنطلق والمنشأ، إلا أنها ذات أهداف اقتصادية مرتبطة بسياسة تشجيع وتوسيع الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة وحاجة روما إلى الأراضي الزراعية والسلم والأمن، فجاءت أعمال الفرقة متناسقة ومنظمة ما جعلها أكثر فعالية، فإنشاء أي معسكر كما أشرنا من قبل كان لهدف معين، فمعسكرات "لمباز" مقر الفرقة مثلا، جاءت لتراقب السفوح الجنوبية للأوراس وطريق القنطرة الذي تسلكه أغلب قبائل الصحراء القادمة صيفا إلى شمال الأطلس الصحراوي والسهول العليا، دون أن ننسى الشق الاقتصادي المتمثل في الاستحواذ على أراضي زراعية جديدة والانتفاع من السوق الواقع بين الجبل السهل والبادية، أما "قلعة مسعد" المتقدمة فجاءت للتحكم في الطريق الرابط بين المنطقة الشمالية لنوميديا وجنوب موريطانيا الطنجية التي تنطلق منها هجمات قبائل "المور"، وبذلك فهذه القلعة تهدف إلى صد هجماتهم وغاراتهم المفاجئة. كما أدرك الرومان أن نجاح الاستيطان وتحفيز المستوطنين واستغلال الأراضي لن يتم إلا من خلال السيطرة على منطقة الأوراس والسهوب والهضاب العليا والمناطق الصحراوية لأنها قواعد خلفية للحركات التمردية.

هذه الأنظمة الدفاعية المشار إليها كانت تنجزها وتنفذها الفرقة الأوغسطية الثالثة انطلاقا من مقر تواجدها وقيادتها في "لمباز" التي كانت العاصمة العسكرية في إفريقيا الرومانية بامتياز ونموذج للمدن التي مزجت بين المدنية أو البنية الحضرية والعسكرية–المعسكر– فأنجزت فيها ثلاثة معسكرات، أشهرها المعسكر الكبير الذي يعد من أشهر المعسكرات ليس فقط في إفريقيا بل في الإمبراطورية الرومانية، لتعرف هذه المدينة إشعاع حضاري وعسكري، بداية هذه المدينة كانت مع إقامة الفرقة بها لمعسكر "تيتوس"سنة 81م الذي ظهرت وتطورت بجانبه المدينة العلوية التي لاحظنا بها الكم الهائل من المعابد وقاعات العبادة لمختلف الآلهة الرومانية أو المحلية بل وحتى الشرقية، وهو ما يعطي انطباعا على دور المدينة في نشر الديانات والمعتقدات الرومانية في أوساط السكان المحليين، ويكشف عن مدى ارتباط الجنود والجيش بالدين، ليتبعه إقامة المعسكر الكبير ما بين 114–115م إضافة إلى ميدان للتدريبات والاستعراضات، والدارس لتطور مدينة "لمباز" سيلاحظ طبعا أن الانطلاقة كانت عسكرية، إلا أنه منذ النصف الثاني من القرن الثاني للميلاد ستبرز مظاهر المدنية من خلال إنشاء "الكابتول" ومعبد "الإسقيلبيوس" ومجموعة من الطرق التي تربط "لمباز" بعديد المدن والمراكز بالخصوص مع "مركونة" وتيمقاد، وعلى

هذه الطرق ومداخل المدينة العلوية والسفلية أقيمت أقواس شرفية تؤكد على البعد الحضاري والمدني للمدينة، دون أن ننسى الكم الهائل من المعابد لمختلف الآلهة الرومانية أو الإفريقية أو الشرقية، وكل هذا يثبت بأن "لمباز" لم تكن فقط مدينة عسكرية فقط، بل حاضرة دينية ومدنية وعنصر استقطاب وجذب للسكان خصوصا بعد أن زودت بشبكة من قنوات المياه والحمامات ومدرج، وهو ما يعني نسبيا أنها مدينة متكاملة المرافق، وهو ما سمح ببروز تجمعات سكانية وأكواخ صغيرة حول المعسكرات، فتم ترقيتها لتصبح بلدية في العهد "الأنتوني" ثم مستوطنة ثم عاصمة مقاطعة نوميديا العسكرية في أواخر القرن الثالث، وكل هذا جعلها نقطة إغراء وجذب للسكان المحليين والرومان للعيش بها وطمعا في الالتحاق بصفوف قوات الفرقة سواء كجنود نظاميين أو مساعدين، لكن بخروج الرومان من إفريقيا فقدت "لمباز" مكانتها، لكن هذا لا يحجب دورها ومكانتها كمدينة عسكرية وحضرية هامة وعاصمة مقاطعة في عمق منطقة مثلت رمز للمقاومة، وفي وسط كتلة تضاريس صعبة التعقيد والتنوع.

وأثناء تواجد الفرق الأوغسطية الثالثة في "لمباز" وضعت أسس الاقتصاد والثقافة والحضارة الرومانية وهو ما تكشفه وثيقة لمصبا –مروانة–فكانت بمثابة السوق أو ملتقى تجتمع مختلف الطرق والمسالك، وكان تأثيرها جد واضح في تطور بعض الحواضر سواء "تيمقاد" أو "زانا" أو "زراي" وجنوب نوميديا، رغم أنها لم تكن قطب تجاري هام ولا مدينة كبيرة، ويمكننا أن نختصر وصف مدينة "لمباز" بأنها حامية الفرقة ومصدر جذب للسكان في الكتلة الأوراسية ما ساهم في انتشار الحضارة الرومانية في هذا القطر.

إن تواجد الفرقة الأوغسطية الثالثة في "لمباز" كان ذو أهمية وتأثير على مختلف الأصعدة، فمن الجانب العسكري ساهمت الفرقة في بلوغ التوسعات الرومانية أوجها في صحراء نوميديا خلال العهد السيفيري، ونعني "مسعد"، كما ساهمت في قمع العديد من الثورات المحلية من سنة30 قبل الميلاد الى 211م سواء في البروقنصلية أو نوميديا أو طرابلس وحتى موريطانيا القيصرية، بل وحتى خارج إفريقيا، وبأنظمتها الدفاعية السابقة وعمليات التوسع هذه فرضت الفرقة تحكمها الكامل على المنطقة الممتدة من طرابلس إلى موريطانيا القيصرية متوغلة في الصحراء، فوضعت حدا لتحركات قبائل البدو الرعاة وراقبت مسالك القوافل التجارية مقيمة شبكة من الطرق تخترق المناطق الجبلية وهذا ما خلف عدة تأثيرات، فنلاحظ ارتفاع نسبة الأفارقة المجندين في صفوفها والذين تجاوزت نسبتهم 70%ماساهم في انتشار اللغة اللاتينية في أوساطهم والديانات الرومانية، فكانت بهذا وسيلة للرومنة ولتوسيع التمدن في إفريقيا، دون أن ننسى دورها في إنشاء شبكة الطرق وقنوات المياه والمدرجات.

أما على الصعيد الاقتصادي، فالأكيد أن هذا النشاط العسكري ساهم في توفير أراضي زراعية خصبة تم توزيعها على قدماء المحاربين والجنود المسرحين، وهذا ما نلاحظه في طولقة وبادس وتهودة ومنطقة الأوراس وإقليم طرابلس، وهو ما أدى إلى انتشار زراعة الزيتون والتين والنخيل، كما ساهمت الفرقة في جباية الضرائب وتنظيم المبادلات التجارية ما دعم الخزينة الرومانية بإيرادات مالية معتبرة.

هذه السياسة الاقتصادية والعسكرية مع التضييق والعزل والقمع ضد القبائل الإفريقية كانت لها انعكاسات اجتماعية، حيث أجبرت الأفارقة على الاستقرار بالقرب من المستوطنات الرومانية ليعملوا كأجراء، فقلت حركة البدو الرحل وتغيرت الخريطة العمرانية، كما كانت التوسعات الزراعية مبررا لمد خط الليمس وهو ما زاد من التحكم العسكري في هذا القطر.

إن تواجد الفرقة الاوغسطية الثالثة في "لمباز" وأدوارها الحربية وتواجدها في جملة التحصينات والاستحكامات المنشأة من قبلها كانت ذات آثار وخيمة على الأفارقة وحققت مكاسب هامة للرومان، فأدت إلى تشتت القبائل الإفريقية المتمردة على نطاق جغرافي واسع، وقل تحالفها وتكتلها وبالتالي خطرها، بل أجبرت على تغيير نمط حياتها، ففرض عليها الاستقرار أو الإقامة الجبرية وسط أو قرب المنشآت العسكرية، فقبيلة "الموزولامي" الكبيرة شتتتها الفرقة الأوغسطية إلى مجموعات منها ما هو في أقاليم سهبية فقيرة أو في الصحراء بعد أن انتزعت منها أراضيها، كما ساهمت عمليات التجنيد في صفوف الفرقة في إبعاد خطر أصعب عناصر القبائل الأهلية الرافضة للوجود الروماني فتم تشتيت عشائر وبطون كبرى وأعيد تشكيل المجتمع والاقتصاد في الأماكن التي تواجدت بها الفرقة، وبذلك برزت حياة الاستقرار بمحاذاة المراكز الحضارية الرومانية، وانتهى عهد تحالفات القبائل المحلية وتحالفات السكان الجبليين مع البدو الرعاة، ومع تطبيق سياسة "فرق تسد" واستمالة القبائل القوية مقابل بعض الامتيازات الإدارية والاقتصادية ساد السلم والاستقرار في مناطق تواجد الفرقة، دون أن ننسى الأدوار الثقافية والروحية، فالتحاق الأفارقة بالفرقة كنظاميين أو كفرق مساعدة ساهم في انتشار اللغة اللاتينية في صفوفهم التي على الأرجح تعلموها قراءة وكتابة، حتى أنهم مع حق المواطنة الرومانية الممنوح لهم أصبحوا يدافعون عن الثقافة الرومانية أكثر من الرومان.

وهكذا يتضح جليا دور الفرقة الاوغسطية الثالثة في الأوراس وجنوب نوميديا وإقليم طرابلس الجد هام والمؤثر على كافة الأصعدة، والذي نلخصه بإرساء الأمن والسلام ومقاومة القبائل ومراقبة الممرات والمعابر والطرق

والمسالك ما ساهم في إعمار وازدهار البلاد لصالح الرومان طبعا، وفي استغلال الأراضي والاستفادة من ثروات وخيرات شمال إفريقيا ما أدى إلى ظهور طبقة أرستقراطية كان لها دور في السياسة الرومانية.

لكن هذا الدور الهام والإستراتيجي أنهاه "جورديانوس الثالث" بقراره المتمثل في حل الفرقة سنة 238م، والتي رغم عودتها للنشاط والعمل العسكري سنة 253م إلا أنها عودة لم تكن بنفس القوة والحيوية والنشاط، وحتى "لمباز"لم تعد تلك المدينة القوية والجاذبة للسكان، خصوصا في ظل دخول الرومان في أزمة القرن الثالث واشتدادها وانعكاساتها على مختلف الأصعدة.

إننا وإن انهينا دراستنا بهذه الملاحظات والاستنتاجات العامة، إلا أن هناك العديد من التساؤلات بل وأحيانا إشكاليات تستحق البحث والدراسة لتقديم إجابات عنها ومنها: كيف كانت علاقة الفرقة الأوغسطية الثالث بالفرق العسكرية الأخرى سواء في البروقنصلية أو الموريطانيتين؟، هل اختيار "لمباز" كمقر للفرقة كان استراتيجي ومفيد للرومان أم هو تحصيل حاصل، أي أن الرومان كانوا بحاجة إلى مقر جديد قرب الأوراس ولا يهم إن كان تكتيكي واستراتيجي أو لا؟، هل المنظومات الدفاعية العديدة التي أقامتها الفرقة هي وسائل للدفاع والحماية والمراقبة أم وسيلة للانعزال والانغلاق على أنفسهم-أي الرومان-، وبالتالي كيف كانت علاقتهم بالسكان المحليين في أوقات السلم؟، ما موقع الفرقة ودورها من عملية الاحتلال الاستيطاني والسلام الروماني؟، هل نجاح الفرقة في تحقيق كل هذه التوسعات والأدوار الدفاعية يعود لقوة تنظيمها الداخلي وكفاءة جنودها وإستراتيجية مواقع حصونها ومعسكراتها وقلاعها أم لضعف القبائل المحلية؟، كيف كان موقف سكان مرتفعات الأوراس من هذا الإحكام على الحركة والتنقل؟، كيف ساهم الجيش الروماني في نجاح سياسة الرومنة وتشجيع الاستيطان وإدخال الأفارقة في الحضارة الرومانية؟.

وغيرها من الأسئلة التي تحتاج إلى إجابات والتي تستحق أن تكون بحث لاستقصاء وكشف وفهم أكثر للحضارة الرومانية في شمال إفريقيا.

الملاحق

الملحق رقم 01: القادة -الليقاتوس-المعروفين للفرقة الأوغطسية الثالثة.

1-فوليوس باتركولوس (*C.Velleius Paterculus*) حكم من 41-68م.	15-موناتيوس قالوس (*L.Minicius Gallus*) حكم من 100-102م.
2-كلاوديوس ماسر (*L.Clodius Macer*) حكم سنة 68م.	16-منسيوس نتاليس (*L. Minicius Natalis*)حكم سنة 105م.
3-سبتميوس فلاكوس (*Septimius Flaccus*) حكم من 69-96م.	17-لرسيوس برسكوس (*A. Larcius Priscus*) حكم قبل سنة 110م.
4-دومتيوس أفر تيتيوس (*Cn. Domitius Afer Titius Marcellus Curuius Tullus*) حكم سنة 70م.	18-أسليوس سترابو (*L. Acilius Strabo Clodius Nummus*) حكم سنة 116.
5-سنتيوس كوسليانوس (*Sex. Sentius Caecilianus*) حكم من 73-74م.	19-سبنيوس بربروس (*T. Sabinius Barbarus*) حكم من 116-117م.
6-إجناتيوس كاتوس (*Q. Egnatius Catus*) حكم سنة 76م.	20-ميتليوس سكوندوس (*P. Metilius Secundus* Pon…) حكم من 121-123م.
7-توليوس كابتو بومبونيانوس (*C. Tullius Capito Pomponianus Plotius Firmus*) حكم سنة 76م.	21-أوليوس ماير(*Sex. Iulius Maior*) حكم من 125-126م.
8-بناريوس أيمليوس (*Cn. Pinarius Aemilius Cicatricula*) حكم من 79-80م.	22-فابيوس كاتولنوس (*Q. Fabius Catullinus*) حكم من 127-129م.
9-تتيوس أوليانوس (*L. Tettius Iulianus*) حكم من 81-82م.	23-بلانيوس سردوس (*Q. Planius Sardus*) وفاريوس أمبيولوس (*L. Varius Ambibulus*) حكما سنة 132م.
10-أوكتاويوس تديوس (*C. Octauius Tidius Tossianus*) وإيولنوس برسكوس (*L. Iauolenus Priscus*) حكما سنة 83م.	24-كاسيوس سكوندوس (*P. Cassius Secundus*) حكم سنة 138م.
11-قاتوس (*Ro ? Gatus*) حكم سنة 85م.	25-أوليوس كوموديوس (*C. Iulius Commodus Orfitianus*) حكم من 138-160م.
12-سوليوس فلاكوس (*Cn. Suellius Flaccus*) حكم سنة 87م.	26-كاوسرنيوس ستاتيوس (*T. Caesernius Statius Quintius Statianus Memmius Macrinus*) حكم
13-فابيوس بربروس (*Q. Fabius Barbarus Valerius Magnus Iulianus*)حكم سنة 97م.	

14-أكوتيوس.*M. Acutius Iust*) حكم سنة 98م.	من 140-141م. 27-براستينا مسالنوس (*C. Prastina Messalinus*) حكم من 143-146م.
28-نويوس كريسبنوس (*L. Nouius Crispinus Martialis Saturninus*) حكم من 147-149م. 29-فالريوس إتروسكوس (*M. Valerius Etruscus*) حكم من 151-152م. 30-ماتوسيوس فوسكنوس (*L.Matuccius Fuscinus*) حكم سنة 158م. 31-فونتيوس فرونتنيانوس (*D. Fonteius Frontinianus*) وسترتنيوس روفينوس (*L. Stertinius Rufinus*) حكما من 160-162م. 31-فونتيوس فرونتنيانوس (*D. Fonteius Frontinianus*) وسترتنيوس روفينوس (*L. Stertinius Rufinus*) حكما من 160-162م. 32-ماوسيوس بكاتيانوس (*C. Maesius Picatianus*) حكم من 164-165م. 33-كاوليوس أوبتاتوس (*P. Caelius Optatus*) حكم سنة 166م. 34-يوس فانوستوس (*Jus Venustus*) حكم سنة 166م.	40-فالريوس ماكسميانوس (*M. Valerius Maximianus*) حكم من 183-185م. 41-كونيوس (*T. Caunius Pris ?cus*) حكم سنة 186م. 42-كلوديوس جورديانوس (*Ti. Claudius Gordianus*) حكم سنة 188م. 43-كلوديوس روفينوس (*Q. Clodius Rufinus*) حكم من 191-192م. 44-ناويوس كوادراتيانوس (*L. Naeuius Quadratianus*) حكم سنة 193م. 45-اوليوس لبدوس (*C. Iulius Lepidus Tertullus*) حكم سنة 194م. 46-أنسيوس فوستوس (*Q. Anicius Faustus*) حكم من 197-201م. 47-كلوديوس جالوس (*Cl(audius) Gallus*) حكم من 202-205م. 48-كورنليوس فالنس (*Q. Cornelius Valens Cu… Honestianus Iunianus*) حكم من 202-211م أو من

35-لوسيوس توركواتوس (*M. Lucceius Torquatus Bassianus*) حكم من 167-169م.	210-213م؟
36-موديوس ايوستوس(*C. Modius Iustus*) حكم سنة 171م.	49-بونتيوس(*Pontius*) حكم ربما من 202-211م.
37-أومليوس ماسر (*M. Aemilius Macer Saturninus*) حكم من 172-174م.	50-كلوديوس سوباتيانوس (*Ti. Claudius Subatianus Proculus*) حكم من 208-210م.
38-فاسبرونيوس كاندوس (*L. Vespronius Candidud Sallustius Sabinianus*) حكم من 174-176م.	51-فاريوس مرسلوس (*Sex. Varius Marcellus*) حكم من 211-217م.
39-أوليوس بومبليوس (*A. Iulius Pompilius* Piso) وفيبسوس لويلوس (*T. Vibius Laeuillus*) حكما من 176-177م.	52-فالريوس سنوسيو (*M. Valerius Senecio*) حكم أيضا من 211-217م.
	53-ايوليوس بوليانوس (*Ti. Iulius Pollienus Auspex*) حكم من 211-222م.
	54-ايوليوس ايونيانوس (*P. Iulius Iunianus Martialinus*) حكم من 222-235م.

الملحق رقم 02: الأقـواس الشرفـيـة في "لـمـبـاز":

قـوس سبتميوس سـيفيروس ذو الثلاث أبواب.

قوس كـومـودوس.

الملحق رقم03: بعض منشآت المدينة العلوية:

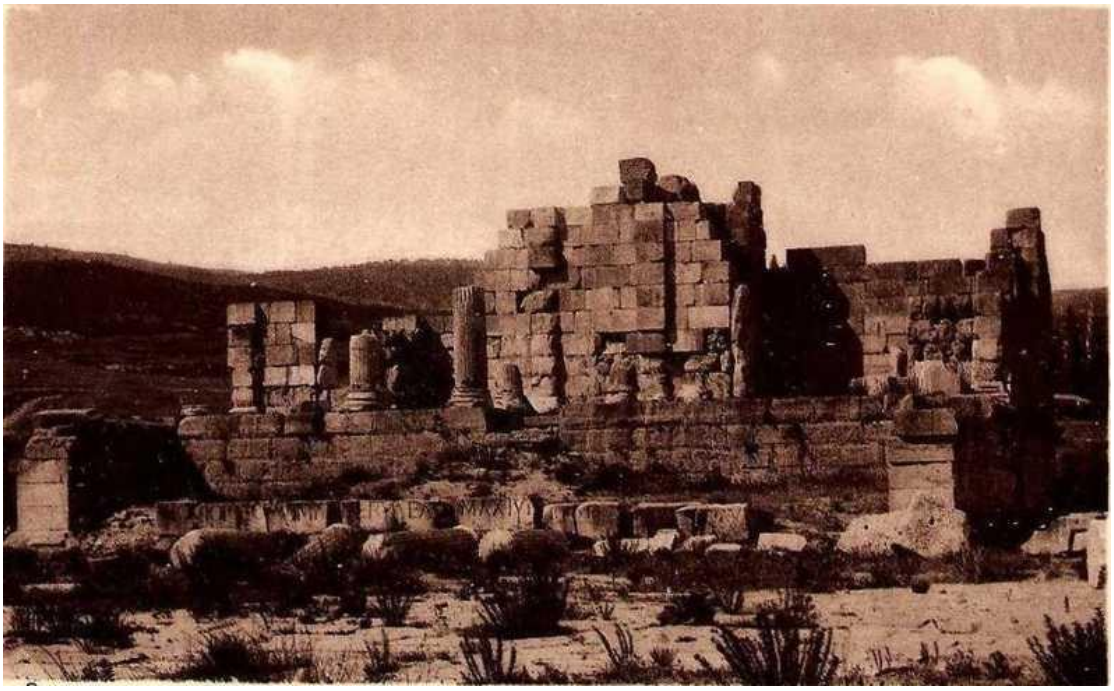

صورة قديمة ملتقطة للكابتول.

صورة إحدى المعابد المتبقية في لمباز.

الملحق رقم 04: صور بعض منشآت المعسكر الكبير:

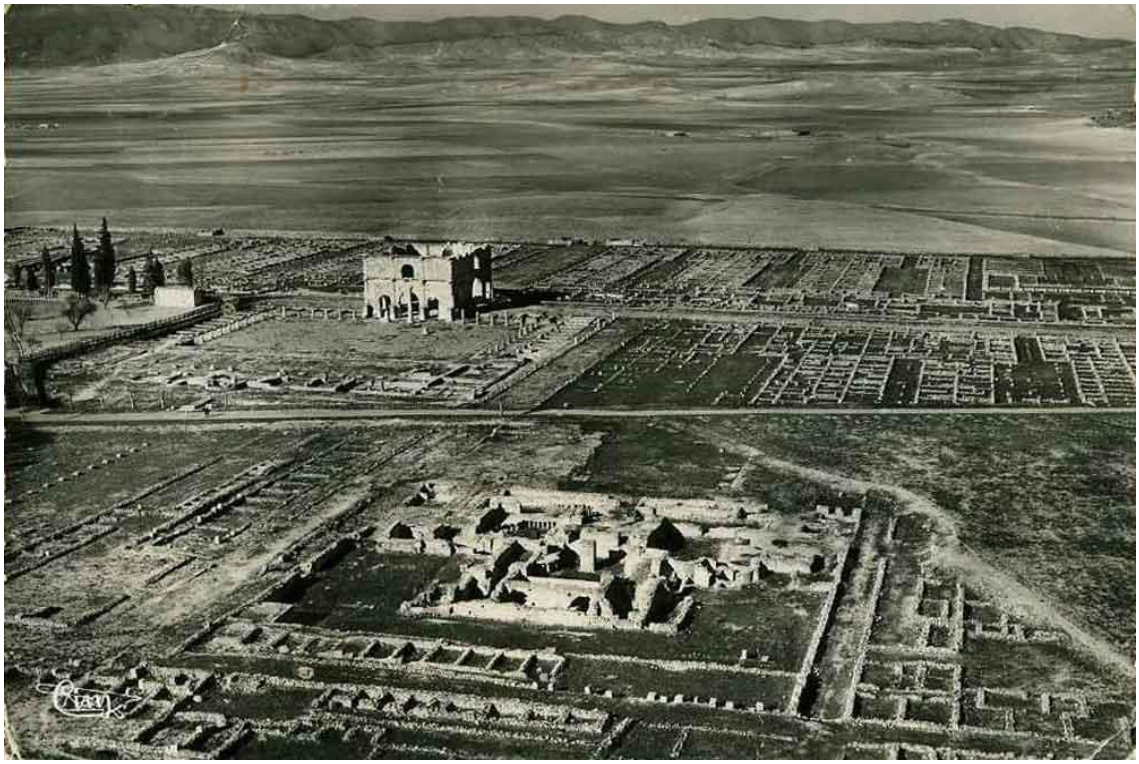

صورة جوية للمعسكر الكبير.

صورة البريتوريوم: مقر قيادة الفرقة الاوغسطية الثالثة.

الملحق رقم 05: صور من منشآت لمباز:

جسر قنوات المياه في لمباز.

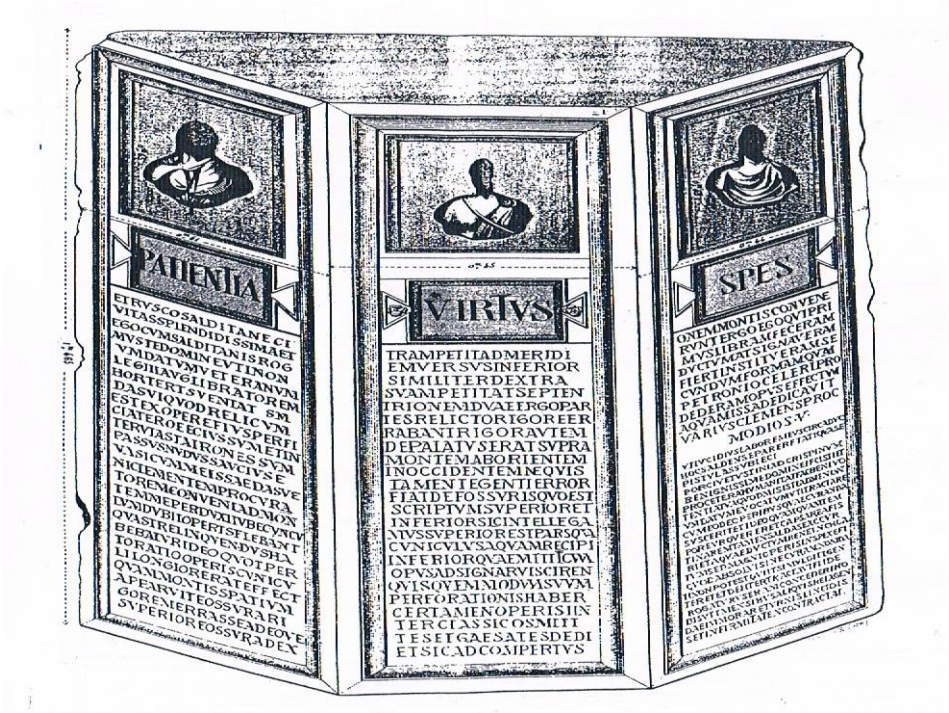

النقيشة التي كتب عليها قصة المساح "نونيوس دتوس". Le bohec (Y), Histoire, Op.Cit, P 08

الملحق رقم 06: الرسم التقريبي لمدينة لمباز بمختلف منشآتها ومرافقها في العهد الروماني.

المرجع: Janon (M), Lambèse capitale militaire de l'Afrique romaine, ed Nerthe, 2005-, P18.

البيبليوغرافيا

البيبلوغرافيا:

أولا–المصادر:

1–المصادر الأدبية:

1) – Hérodote, Histoires, Trad par : Andrée Barguet, ed : Gallimard, Paris ,1964.

2) -Jules César, Commentaires sur la guerre des Gaules, d'après : http://bcs.fltr.ucl.ac.be/CAES/BGI.html.

3) - Polybe, Histoires, traduit par ; Félix Bouchot, 1847.

4) - Salluste(C.C) : Guerre de Jugurtha, Trad. par Charles Durosoir, Edité par A l'enseigne du Pot Casse, Paris, 1930, Paris.

5 - Tacite, Histoires, Trad. Par ; J.L.Burnouf, Paris 1854.

6) -Tacite, Annales, traduit par : J.L. Burnouf, 1859.

7 - Tite-Live : Histoire Romaine Traduit par M. Nisard, Paris, 1864.

8)- Végèce, Traité de l'Art militaire, traduit par : Victor Develay, libraire militaire, Paris, 1859.

2–المصادر المادية والأثرية:

1)-Stéphane Gsell, Atlas archéologique de l'Algérie, A, Jourdan et Pontemoing, Alger-Paris 1911.

ثانيا–المراجع:

أ–المراجع باللغة العربية:

1– حارش (م.هـ)، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر .1982

2–حارش(م.هـ)، الحياة السياسية والاقتصادية في نوميديا (203–46 ق.م)، دار لافوميك، الجزائر، 1994.

3–حارش (م.هـ)، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلاد المغرب في العصور القديمة، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2001.

4–سيد أحمد علي الناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1991.

5-شافية (ش) وآخرون، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

6-شنيتي (م.ب)، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (140ق.م-40م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

7-شنيتي (م.ب)، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع ميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

8-شنيتي (م.ب)، أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)، دار الحكمة، الجزائر، 2003.

9-شنيتي (م.ب)، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

10-شنيتي (م.ب)، أضواء في تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات) دار الحكمة، الجزائر، 2003.

11-صحراوي (ع.ق)، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني (46 ق.م-284 م)، دار الهدى عين مليلة الجزائر،2011

12-عقون (م.ع)، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2008.

ب-الرسائل الجامعية:

1-العزيز (ع)، التحصينات الرومانية في جنوبي نوميديا وموريطانيا القيصرية من القرن الأول إلى الثالث ميلادي وأثارها، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2010.

2-المراجع الأجنبية:

أ-المؤلفات:

1) –Ballu (A), Monuments antique de l'Algérie, Paris, 1894.

2) –Bénabou (M), La résistance Africaine à la romanisation, librairie française Maspero, Paris ,1975.

3)- Boissier (G), L'Afrique Romaine promenades archéologiques en Algérie et en Tunisie, Paris, Hachettecie, 1895.

4) –Cagnat (R), L'armée Romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Imprimerie nationale, 1913.

5) –Cagnat (R), Carthage, Timgad, Tébessa et les villes antiques de l'Afrique du Nord, libraire Renourard, Paris, 1909.

6)- Cagnat (R), Les deux camps de la légion August à Lambèse d'après les fouilles récentes, imprimerie nationale, Paris.

7) –Camps (G), Aux origines de la Berbérie, Paris, 1961.

8)- De Champagny (F), Les Antonins : ans de J. C., 69-180, Tome II, Ambroise Braye, libraire-éditeur, Paris, 1863.

9)- Decret (F) et Fantar (M), L'Afrique du nord dans l'antiquité des origines au V siècle Ed, payout, Paris, 1981.

10)- De Lartigue (R-J-F), Monographie de l'Aurès, Marle-Audrino, Constantine, 1904

11)-De Roch (S), Tébessa antique Theveste, Alger, 1952.

12)- Gascou (J), La politique municipale de l'empire romain en Afrique proconsulaire de Trajan à Septime-Sévère, l'Ecole française de Rome, 1972.

13) Gsell (S), Histoire ancienne de l'Afrique du nord, Tome VII, librairie Hachette, Paris, 1928.

14) -Gsell (S), Les monuments antique de l'Algérie, Tome 1, ancienne librairie Thorin et fils Albert Fontemoing, éditeur, 1901.

15)- Janon (M), Lambèse capitale militaire de l'Afrique romaine, ed : Nerthe, 2005.

16)- le Bohec (Y), Histoire de l'Afrique Romaine (146 avant J.-C.-439 après J.-C.), Picard, 2005.

17)–le Bohec (Y), L'armée romaine imperial (New York Hippocrène) 1994 d'après, Wikipedia.org./wiki/legio_ III_Augusta

18) – Lenoir (M), Le camp Romain Proche-Orient et Afrique du nord école française de Rome, 2011.

19)- Wilmanns (G), Etude sur le camp et la ville de Lambèse, traduite par : H.Thédenat, Ed.thorin, 1884.

ب–الدوريات (المقالات):

1)- Baradez (J), Gemellae, camp d'Hadrien et ville des confins sahariens, *Académie des inscriptions et belles-lettres*, V°92, N°3 ,1984.

2) - Ben Abdallah (Z), Nouveaux aspects de la vie religieuse à Ammaedara, *Académie des Inscriptions et belles-lettres.* N°1, 1992.

3) - Ben Abdallah (Z) et le Bohec (Y), Nouvelles inscriptions d'Haidra concernant l'armée Romaine, Mélanges de l'école française de Rome, Antiquité, N°1, 1997.

4) - Benabou (M), Proconsul et légat en Afrique le témoignage de Tacite, Antiquités Africaines, N° 6, 1972.

5) - Benseddik (N), Esculape et hygiène Afrique : classicisme et originalité, Antiquités, 1997.

6)- Benseddik (N), Lambaesis (Lambèse) un camp, un sanctuaire, mais ou était la ville, dossier d'archéologie, N° 286, septembre 2003.

7)- Demougeot (E), le chameau et l'Afrique du nord romaine, *Annales. Économie, Sociétés, Civilisations*, V° 15, 1960.

8) -De Pachtére (F-G), Les camps de la Troisième légion en Afrique au premier Siècle de l'empire, *Académie des inscriptions et belles-lettres*, 60 années, N°3, 1916.

9) - Desanges (J), Recherches sur l'activité des méditerranéens aux confins de l'Afrique, école français de Rome, 1978.

10) - Desjardins (E), Les soixante centurions de la légion III Augusta, *Académie des inscriptions et belles-lettres*, 28 années, N1, 1884, P-P 115-117.

11) - *Jacques (G), Inscriptions de Tébassa, M.E. F. R.A, 1969, 81,*

12) -Gabriel Camps, Encyclopédie berbère, éd: Isud, 1984, P 260.

13)- Gonzales (A), Autour d'Isis : acquis et nouvelles perspectives, *Mélanges d'archéologie et d'histoire*, V°22, N°22,1996.

14)- Hilali (A), l'impact de la legio III Augusta dans les provinces romaines d'Afrique, l'aspect religieux, the impact of Romain army, 2007.

15)- Jacques (F), Propriétés impériales et cités en Numidie Méridionale, *cahiers du centre Gustave Glotz*, N° 3, 1992.

16) – Janon (M), Recherches à Lambèse I : la ville et les camps II : Aquae Lambaesitanae, Antiquités Africaines, 7,1973.

17)- Janon (M), Recherches à Lambèse III, essais sur le temple d'Esculape, Antiquités Africaine, 21, 1985.

18)- Laporte (J-P), ISIACA D'Algérie (Maurétanie, Numidie et partie de la Proconsulaire, Colloque : Isis en occident, Lyon 2002.

19)- Laporte (J-P) : Notes sur l'aqueduc de Saldae, (Bougie Algérie), les aqueducs de la Gaule Romaine et des régions voisines centre de recherche, Piganiol, 1997.

20)- Lassère (J-M), inscription de Nonius Datus, Vitalatina, N° 145, 1997.

21) - Le Bohec (Y), Le rôle social et politique de l'armée romaine dans les provinces d'Afrique, Kaiser, Heerund Gesellsheft. In der Romischen Kaiserzeist, die Deutsche Bibliothec, 2000.

22)- le Bohec (Y), Timgad : la Numidie et l'armée Romaine, Bulletin Archéologique du Comité des Travaux Historiques et Scientifiques, Paris, 1979.

23) - Le Glay (M), Les Flaviens et l'Afrique, *Mélanges d'archéologie et d'histoire*, V°80,1968.

24)- Le Glay (M), la vie religieuse à Lambèse d'après de nouveaux documents, Antiquités Africaines, 1971.

25)- Le Glay (M), Le Mithraeum de Lambèse, *Académie des inscriptions et belles-lettres V°98, N° 3,1954.*

26)- Lenoir (M), Recherches sur la castramétation romaine. Établissement, traduction et commentaires du texte du pseudo-Hygin, De munitio nibus castrorum, *école pratique des hautes études et, Sciences Historiques et philosophiques*, 1975.

27)- Leschi (L), Recherches aériennes sur le limes romain de Numidie, *Académie des inscriptions et belles-lettres*, V°, N°3, 1937.

28)- Leschi (L), Djemila, antique Cuicul, Syria, volume 31, numéro 03,1954.

29)- Leschi (L), Découvertes épigraphiques dans le camp de Gemellae (El-Kasbat-Algérie), *Académie des inscriptions et belles-lettres*, N°3, Volume 93 année, 1949.

30) -Libert (J), L'annone sous Néron, séminaire antiquité 2009.

31)- Marichal (R), les Ostraca de Bu Njem, *Académie des inscriptions et belles-lettres* V°123, N3, 1979.

32)- Merlin (A), le fortin de Bezeros sur le limes Tripolitain, *Académie des inscriptions et belles-lettres*, V°3, N°3, 1921.

33)- Morizot (P), Les échanges commerciaux entre la côte méditerranéenne et à l'intérieur du Maghreb au IIe siècle vus au travers du Tarif Zaraï, édition de CTHS, Paris ; 2009.

34)- Pflaum (H-G), Castellum Dimmidi, Journal des Savants, V°1, N°1, 1949.

35) -Pflaum (H-G): inscriptions de la Tripolitaine Romaine, Syria, T°30.

36) – Piganiol (A) et Robert (L-V), Recherches archéologiques à Ammaedara (Haidra), *Mélanges d'archéologie et d'histoire*, T 32, 1912.

37)-Poulle (A), Nouvelles inscriptions de Lambèse et de Timgad, Recueil de Constantine, XXIII, 1884.

38)-Rebuffat (R), deux ans de recherches dans le sud de la Tripolitaine, *Académie des inscriptions et belles-lettres*, V° 113, N 02, 1969.

39)- Toutain (J), Notes sur quelques voies romaines de l'Afrique proconsulaire, *Mélanges d'archéologie et d'histoire*, article N° 1, V° 15, 1895.

40) -Toutain (J), Les Romains dans le Sahara, *Mélanges d'archéologie et d'histoire*, 1896, V° 16.

41) -Trousset (P), pénétration Romaine et organisation de la zone Frontière dans le prédésert Tunisien, A, R, 2004, p-p 59 -74, d'après :
www.dirictoesstoria.it/8/mimoire/AfricaRomana.

د-المواقع على الشبكة العنكبوتية (الانترنيت):

1)- http://www.livius.org/ga-gh/gheriat/gheriat_el-garbia.html.
2) -Fr.wikipedia.org/wiki/troupes_auxiliaires
3) - www.histoire dumonde.net/troupes-auxiliaires.htm
4) -Fr.wikipedia.org/wiki/armée-romaine-des-origines-à-la-fin-de-la-république.

الفهارس

-أ-

الباتاف:19.

إثيوبيا: ب-44-45-189.

إدرين:84.

إسبانيا: 20-24-31-32-36-66-67-71-73-154-160-191.

آسيا:66-67-74-105-177.

أغسطس: أ-د-18-19-23-67-70-77-78-86-124-163-188.

أوروبا:65-66-183-184.

ألمانيا: 127-154.

ألبنوس:38.

البروقنصلية: ب-هـ-و-ي-18-19-20-23-28-29-47-157-163-175-191-200-203-205.

الحمادة الحمراء:167.

الدانوب:67-74-177.

الراين:177.

العراد:170.

الهنشير:179.

القاهرة:174-179.

أفلو: 161-200.

إفريقيا: أ-ب-و-ح-ك-ل-م-18-20-22-23-24-25-28-29-30-32-33-34-35-36-37-38-39-41-42-45-46-48-49-50-53-54-56-57-60-63-67-68-69-70-71-72-73-74-75-81-82-83-84-85-86-95-106-108-140-148-150-152-154-155-156-158-163-165-171-177-179-181-182-183-184-185-187-188-189-191-192-194-195-197-200-201-202-203-204.

أوكتافيوس: 18-24-29.

طرابلس: ب-د-هـ-و-ط-ي-ل-22-39-40-68-117-143-163-164-165-169-172-171-173-176-177-178-179-188-189-192-193-194-195-197-199-201-203-204.

أويا-طرابلس-:39.

الأوراس: د-هـ-و-ط-ي-22-29-40-41-44-45-82-83-84-86-88-89-91-92-93-94-114-116-119-127-143-144-145-146-147-148-150-153-154-155-156-160-161-174-176-177-179-186-188-190-191-192-193-194-195-196-197-199-200-201-202-203-204-

السرت: 28-63.

القصرين:67-142.

أنستيوس فوستو:48.

أوريليانوس:48.

أورليوس:48.

أولبيوس:65.

أورليوس دوسموس:99.

أوليوس:67.

أولاد جلال:187.

أولي:70.

أورلي:70.

أم الشاشية:169.

الظهرة:174.

الدوسن:174-179-187-193.

أولاد نايل:174-177.

اكويليا:183.

إليا:179.

ايوليوس دجنوس:166.

أوليوس رومانوس:160.

أنسيوس فوستوس:123-163-165-168.

الذهيبة:165.

الرهسي:187-188.

النوريكم:187-188.

ايمليانوس:188-

اسكندر سيفيروس:169-176-181-184-185.

إقليم برقة:143.

المزاق:143.

الأغواط:173-174-200.

اليونان:68.

الجزائر: هـ-30-33-40-72-81-84-167-168.

البرتغال:72.

الحضنة: و-40-42-145-156-174-175-186-190.

القنطرة: هـ-40-42-75 -80-87-90-141-146-150-152-157-161-173-177-179-190-200-201.

أوتيكا: 25-68-156.

القصبات: 152-153-177-179-193-200.

العروج:179-200.

الجلفة: هـ-173-174-177.

السيرت الكبير:44.

الإسكندرية:45-143-177.

الزيبان: هـ-81-187.

الجريد: و.

المجر:187.

الشعبة:81.

أسبريناس:29.

النمامشة:40-144-146-150-156-186-190.

المتلوي:143.

أوزيا-سور الغزلان-:32.

إيليوس:27.

أوريليوس:27.

أغسمبا-بلاد السودان-:39-45-202.

المؤرخ بطليموس:39-44.

أنطونيوس بيوس:101-156-158-161-169-170-177-190-201.

إشوكان:91.

الشلف:86-174.

المدغاسن:84-85-86.

أيليوس ماترنوس:39.

إيطاليا: 41-60-63-66-67-68-70-71-183-187-191-199.

-ب-

بابينوس:183.

باتنة: هـ-82-84-88-89-92-150.

بادس:82-146-150-160-190-192-203.

باجة:188.

بالبوس:23-33.

بانونيا: 24-25-32-73-78-160-176.

بترونيوس إيستوس:103.

بجاية-صلداي:62-157.

نربوناس:41.

برثيا:150-160-174-191.

برج القصر:144.

برقة:67-155.

بريطانيا-إنجلترا:74-130-152-156.

بريكة:162.

بسكرة: هـ-76-82-143-147-148-150-154-160-163-170-175-179-192-195.

بسون:34-35.

بطليموس:77.

نقاوس:39.

بلاد الغال: 36-37-42-66-67-68-154-155-185-189.

بلايسيوس:31-32.

بلجيكا:66.

بلغاريا:66-68.

بلنديوس:34.

بلينوس:45.

بنابو:141.

بنسا:182.

بوانا:179-201.

بوبيونوس:183.

بوخوس:86.

بوردو:67.

بورسيوس فوستوس:157.

بوسعادة:179-201.

بولا ريجيا:28-42.

بولبيوس:50.

بومبيوس:23.

بونجم-قوليا-:167-168-169-170-172-173-181-189-203.

بير أم علي:153.

بير رهزن:168-169-171.

بيكار:147-174-182.

-ت-

تابسوس:18-86.

تادرت: 145-148.

تادميت:174-176

تاكفاريناس: أ-د-هـ-ح-ي-30-31-32-33-42-84-88-144-190-191-192-192-200.

تاكيتوس: ي-21-30-31-33-34-35-36-37-56-61-77.

تبرسق:39.

تبسة: ج-هـ-ح-ي-23-25-28-29-30-41-42-44-67-68-70-75-82-88-92-117-128-142-144-145-146-150-153-155-156-183-190-191-199-200.

تبورسيكوم:32.

تدمر: 23-24-66-73 -76 -174.

تراقيا:68.

ترايانوس: م-40-65-74-126-137-142-144-145-146-147-148-150-156-161-173-189-190-200.

تربنيوس:37.

تركيا:68.

تروسي:31.

تغريفت:179.

تنس:152.

توزر:143.

توقرت:81.

تولوس:39.

تونس: هـ-18-25-30-33-41-44-73-75-76-77-87-109-128-142-143-144-146-148-150-163-164-165-167-168-171-188-200-201.

تونسد:184.

تلابت:29.

تلمين:169.

تهودة:145-147-158-173-190-192-193-203.

تيبازة:85-156.

تيبريوس: 26-30-31-33-33-41-44-69-78-82.

تيتوس: 41-44.

تيتيوس فلافيوس: ك.

تيتوس-إمبراطور:84-88-94-106-115-117-127-141-200-202.

تيمقاد: ج-م-44-68-84-88-89-91-92-95-113-117-118-141-144-145-154-156-158-190-191-192-193-202.

-ج-

جاليا:35-36-37.

جاليانوس:48-49-54-75-132-138.

جرمة:38-44.

جمورة:190.

جميلة-كويكول-: ج-89-142.

جورديانوس:181-182-183-184-185.

جورديانوس2: 182-183-184-185.

جورديانوس3: 182-183-184-202.

جوزيف فلافيوس: ك.

جندلي:81.

جندوبة:43.

جيجل:142.

-ح-

حضر موت-سوسة-:38-66-182-191.

حمام الشارف:179.

حمام الصالحين:43-143-144-179-188-200.

حمام دراجي:156.

حمام سيدي الحاج:154.

حمص: 23-24-73-176.

حيدرة: أ-ج-هـ-ح-ي-23-25-28-29-30-31-32-33-41-44-66-67-69-75-87-116-141-150-155-188-189-197-199-200.

-خ-

خربة البرج:176-179.

خنقة سيدي ناجي:82.

خنشلة: هـ-42-81-115-141-142-146-146-152-154-158-179-188-190-200.

خميسة:151.

-د-

داكيا:69-152.

دسنغ:45.

دورميوس:42.

دوسبوا:186.

دوكيوس فروس:105.

دولابيلا:32.

دومستروسكي:54-58-60-62.

دومسيانوس:44-45-77.

دوقة: أ.

دوقلديانوس:105-111.

دومسيانوس:142.

دهار:168-169-170-171.

ديون كاسيوس:33-34.

-ر-

رأس الطيب:25.

رأس العين:179-201.

روتليوس:40.

روستوفتزاف:183.

روسيكادا-سكيكدة-:86.

روما: ك-33-35-37-38-39-40-42-46-48-49-50-54-60-66-70-79-84-87-89-100-107-108-141-145-149-157-169-174-175-178-186-187-194-195-199-200-201.

رمادة:165-170-171.

رومانيا: 68-145-150.

رونيه:116-124-130.

-ز-

زانا:202.

زاما ريجيا:156.

زراي:72-74-166-174-178-187-192-200.

زلة:179.

زنينة:174.

-س-

ساردس:68.

ساقية بنت كراس:152.

سالوستيوس:81.

سبتميوس سيفيروس:56-72-74-76-94-96-164-168-171-176-181-185-189.

سبتميوس فلكوس:45.

ستجرمن:184.

سدراتة:148.

سدوري:174-179-187.

سردينيا:68.

سرفكيوس:28.

سطيف:143-161-190.

سفديوس:28.

سكتوس بومبيوس:23.

سكيبيوا ايمليانوس:18.

سلنوس:34.

سلوفينيا:187.

سليوم:44.

سوريا: 23-24-44-66-68-73-74-142-152-158-174.

سوق اهراس:40-44-142-149.

سوليوس فلكوس:44.

سنسنتوس:55.

سويتون:108.

سشترمن:184.

سيان:31.

سيبيون:70.

سيتيوس:86.

سيدي حسين:188.

سيدي محمد بن عيسى:179-201.

سيفيريوس ألكسندر:55-69.

سيفيليس:185.

سيوان:74.

سيرميوم:183.

سيدي مسكين:70.

سيرتا: 29-30-31-33-40-41-44-83-86-90-91-116-142-143-145-175-188-191-200.

سي عون:165-179-201.

سمبرينوس أتراتينوس:23.

سيوس:41.

سيم:41.

-ش-

شرشار:81.

شرشال: ج.

شط الجريد:169.

شمرة:91.

شط ملغيغ: هـ-81-82-146-147-156-193.

شولو:86.

-ص-

صربيا:183.

صفاقس:30-39.

صقلية: أ.

-ط-

طبرقة: 39-86.

طبنة: 147-153-161-173-176-190.

طنجة:102.

طولقة:187.

-ع-

عمور:173-176.

عين الريش:171-173-179-201.

عين الزوي:71-73-141-179-188.

عين العفينة:179-201.

عين الكرمة:142.

عين بوبنانة:109-127.

عين درين:83-96-109-119-127.

عين زانة:156.

عين فوة:142.

عين ويف:179-201.

-غ-

غاث:167.

غدامس:168-169-179-187-201.

غريات الشرقية:179-201.

غريات الغربية:167-170-171-177-189-201.

غيرزة:179--192-203.

-ف-

فابيوس كاتولنوس:125.

فاريوس أمبيليوس:153.

فاريوس كلمنس:157.

فاسباسيانوس: 19-25-35-37-38-40-41-44-68-71-124-140.

فالريوس فستوس:38.

فاليريانوس:185-187.

فريانة:29-145.

فزان:165-167-177-188.

فلافي:70.

فلافيوس:28.

فلافيوس سوبر:173.

فلافيوس:66.

فلريوس فستوس:35.

فلريوس إتروسكوس:157.

فلوبليس:158.

فوليوس رفوس:140.

فيتلوس:35-36.

فندكس:36.

فيجل:24.

فيبيوس مارسوس:32.

فيجيتيوس: ك-21-50-52-54-56-61.

-ق-

قابس: 29-30-32-40-145-170-171-172-179-191-192.

قبر أم علي:74.

قصر دويب:179.

قصر الكلب:144.

قصر زرزي:179-201.

قصر سيدي الحاج:179.

قصر طبرية:169.

قصر غيلان:169-170-179-201.

قرطاج: ج-ح-ك-18-26-34-37-42-68-70-78-81-85-102-142-157-158-178-182-183-188-191-199.

قرع الطارف:81.

قزال:85-90-129.

قصبايت:142.

قفصة: 28-29-66-74-144-146-177-188-189-190.

قودي:110-118.

قوريون:81.

-ك-

كابليانوس:181-183-184-185.

كاليقولا: ح-ي-18-33-34-35-36-47-67-86-107-108-200-201.

متليوس سكندوس:101.

كارنوس:99.

كاسيوس: ي-84.

كاف الناجي:179.

كامبانيا:68.

كامبس:84-85.

كانيا: ك-21 -127-128-134-158.

كايوس ماريوس:65.

كايوس ماسلنوس:101.

كربوسيا:113-127.

كركلا: 41-69-70-163-170-178-179-184.

كلوديوس جورديانوس:163-

كوترنينوس:23-

كوسيليوس:42-

كوليوس أبتلوس:49-

كومديوس:95-107-113-161-168-169-189.

كنترلي:37.

كنكاري:108.

كلاوديوس ماسر: د-ح-36-37-38.

كورنليوس:29.

كلبورنيوس:65.

كلودي:70.

كيليكية:68.

كيسيليوس:26.

كيسلينوس:40.

-ل-

لاسار:27.

لبدة: أ-ج-هـ-23-31-34-37-39-40-87-165-171-172-179-184-190-201.

لمباز: أ-ب-ج-د-هـ-و-ح-ط-ي-ل-م-23-41-44-49-52-53-54-55-57-60-61-62-63-64-67-69-70-71-76-78-82-83-84-85-86-88-89-90-91-92-93-95-96-97-98-100-102-103-105-106-107-108-109-110-111-112-113-114-115-117-118-119-120-124-125-127-128-133-136-138-139-143-144-146-147-148-150-152-154-155-156-157-158-159-160-162-163-167-178-179-180-181-190-192-193-194-195-197-201-202-203-203-204-205.

لمبرديس-البيار-:81.

لمبريدي:75-148-154.

لمسورتي:153-

لمقي:154-

لوبو هيك: ل-م.

لوزيتانيا: 24-68-73.

لوشي:117-119.

لوقلي:42.

لوطاية:190.

لوكيوس فروس:101.

لوكيوس قالوس:145.

ليبيا: هـ-21-28-29-35-44-82-83-167-168-170.

ليون:41-66-158.

-م-

ماتسيوس:109.

مارك أورال:101-105-112-140-160-189.

ماركوس:30.

مازيبا:30.

ماسينيسا:71-86-87.

ماكسميانوس:96.

ماكسيمينيوس التراقي:183-184-185-186.

مانليوس:65.

متماتة:168-169-170.

مداوروش-سدراتة-:28-29-44-78-141-148-196.

مركونة:78-84-87-94-97-99-113-116-202.

مروانة: 148-156-190-192-202.

مسرفلة:179.

مسعد: هـ-74-173-174-179-184-187-189-201-203.

مشيعب:179.

مصر:66-74-77-82-86-165-167-201.

مقدونيا:23-

مكثر-شمتو: 28-36-74-182.

مكيبسا:86.

ملاب:170.

مليلي: 152-177.

مومسن: 24-36-51-59-62-66-67-124.

منعة:179.

موات:36.

موريطانيا: د-18-19-20-21-23-33-38-62-71-73-75-86-116-127-141-143-144-150-152-155-156-157-158-160-161-179-181-187-189-191-199-202-203-204.

موسيا السفلية:67.

مونتيوس:48

مونسيوس نتاليس:146-148.

ميلة:86-142-200.

-ن-

نبوكا:69.

نفزاوي:171.

نقرين: 181-145-146.

نقاوس:148.

نوفيوس كرسبنوس:155.

نومارينوس:98.

نوميديا: أ-ب-ه-و-ط-ي-ل-م-18-19-20-21-24-29-30-36-37-40-44-48-49-63-67-68-69-71-73-74-75-76-77-84-86-87-89-91-92-103-105-112-117-128-142-144-145-150-154-155-156-158-159-161-163-173-175-176-177-178-182-184-187-188-189-190-191-193-194-195-196-197-199-200-201-202-203-204.

نيرفا:66-142-143.

نيرون:36-74.

نيف النسر:81.

-و-

ويلمانس: 28-59-124.

-و-

وادي العبدي: 91.

وادي العرب:81-144-158-190.

وادي الساحل-الصومام-:86.

وادي المثول-الملاق-:30-31.

وادي باجيدا:31.

وادي بوخبوزن:112-117-119.

وادي تقوسرين:117.

وادي جدي:173.

وادي مجردة: 42.

وادي نشاب:104.

-هـ-

هادريانوس:48-56-66-67-68-74-75-102-113-116-124-127-132-152-150-154-155-156-163-170-201.

هرقل:82.

هنشير الهجار:169.

هنشير توشين: 142-153.

هنشير سلوين:158-

هنشير طينة:87-

هنشير كرنفير:171-

هنشير مديانة:172-181-203-

هنشير مغرين:169.

هيبون-عنابة-:34-42.

هيرودوت:82.

-ي-

يوبا الاول:18.

يوبا الثاني:31.

يابوس: هـ-

يوغرطة:70-82-86.

يوليوس:66.

يوليوس:28.

يوليوس-لقب-:42.

يوليوس مترنوس:45.

يوليو أيلوريوس:176.

يولياي: 27.

يولي: 70.

يوليوس قيصر:18-23-24-86-150-200.

فهرس الشعوب والقبائل والأسر الحاكمة.

-أ-

الأثيوبيين: ب-44-45.

الإسبان:20-31-66-73-74.

الأرمن: 82.

الأفارقة:24 -28-39-67-68-69-70-73-82-105.

الأنتونيين: د-ط-25-45-140-143-160-185-188-190-200-201-202.

الإيطاليين:66-67.

-ب-

البانونية:24-25-72-74-77-174.

البقواط: م-151-152-159-178-187-189.

البارثي: 59-160-177.

البسيل:63.

البونيقيين:83.

-ت-

التدمرية: 23-66-73-76.

التسبننس: 148.

-ج-

الجورديون: 183.

الجيتول:23-29-41-82-116-141-191-196.

-ح-

الحمصية: 23-24-73.

الحيثيون: 4.

-خ-

الخلقدونية:24-72-73-74-153-154.

-ز-

زموشي: 165.

-س-

السبنس: 40.

السوبربور: 150.

السورية:23-24-73-174.

السوبربور: 40.

السيفيريين: د-ط-42-46-60-137-161-163-165-168-169-177-178-182-185-188-190-194-201.

-ش-

الشاوية: 90.

-غ-

الغرامنت:29-39-40-44-45-189-199.

الغاليين:66-155.

-ف-

الفلافية: د-ح-م-38-39-40-44-67-74-140-141-185-200.

الفرس: 82.

الفوفرسنس: 40.

الفينقيين:83.

-ق-

القرطاجيون:40.

-ك-

الكينثيين: 31-189.

-ن-

النّسامين: 44-45-46.

النسيف: 40.

-ل-

الليبية: 21-29-30-36-82-87.

اللوزيتانية:24-73-74.

-م-

المازيس: 161-162.

المودوسيوفي: 165.

المور: 21-29-39-73-74-104-140-151-156-160-161-189-202.

الموزولامي:23-28-29-30-31-35-41-44-83-142-143-151-189-191-197-199.

الميديين:82.

المودوسيوي: 45.

-ن-

النوميدية: 24-30-39-40-70-72-74-81-89.

-ي-

اليوليوكلاودية: د-18-70.

فهرس الخرائط:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	المخطط العام للمعسكر الروماني.	07
02	المخطط التفصيلي للمعسكر الروماني.	12
03	مرافق ومنشآت مدينة حيدرة.	26
04	مناطق إقامة الفرقة الأوغسطية الثالثة والمقاطعات الرومانية في شمال إفريقيا.	42
05	المخطط العام لجغرافية ومنشآت مدينة لمباز.	87
06	المخطط التفصيلي لمنشآت ومباني مدينة لمباز.	93
07	المخطط العام لمنشآت المدينة العلوية للمباز.	95
08	المخطط التفصيلي لمعبد الإسقيلبيوس.	101
09	المعابد والطرق في المدينة العلوية للمباز.	108
10	المخطط العام للمعسكر الشرقي في لمباز.	115
11	مخطط المعسكر الغربي للمباز.	122
12	المخطط التفصيلي لمرافق ومنشآت المعسكر الكبير في لمباز.	134
13	تطويق الكتلة الأوراسية بالطرق والمراكز العسكرية التابعة للفرقة الاوغسطية الثالثة.	145
14	الفرقة الأوغسطية الثالثة والنظام الدفاعي للأوراس.	148
15	الفرقة الأوغسطية الثالثة والنظام الدفاعي لجنوب وصحراء نوميديا.	156
16	الفرقة الاوغسطية الثالثة والنظام الدفاعي لطرابلس الشرقية وجنوب تونس الحالية.	161
17	الفرقة الاوغسطية الثالثة والنظام الدفاعي لطرابلس الغربية.	169

فهرس المحتوى:

المحتوى	الصفحة
المقدمة.....	أ-ل
المدخل.....	14-2
الفصل الأول: الفرقة الاوغسطية الثالثة منذ تأسيسها حتى الأسرة الفلافية:	77-15
المبحث الاول: التاريخ الحربي للفرقة من التأسيس حتى سنة96م:.....	45-17
أولا: الفرقة في عهد الأسرة اليوليوكلاودية (27ق.م-68م)	37-18
1-السياق العام لظهور الفرقة في إفريقيا:	18
2-الفرقة في حيدرة:	24
3-الفرقة وثورة تاكفاريناس:	29
4-الفرقة في عهد كاليقولا (17-24م):	32
5-الفرقة وأزمة 68-69م:	35
ثانيا: الفرقة في عهد الأسرة الفلافية (69-96م)	45-38
1-الفرقة في تبسة:	39
2-اكتشافات الفرقة في عمق القارة الإفريقية:	43
المبحث الثاني: آليات التجنيد والفرق المساعدة:	60-46
1-آليات التجنيد.....	47
أ-داخل الفرقة:	47
ب-الكتائب المساعدة:	52
2-الفرق المساعدة للفرقة:	55
3-الخدمات الإدارية والعسكرية المقدمة للجنود:	58
المبحث الثالث: الوظائف والرتب العسكرية داخل الفرقة الأوغسطية االثالثة.....	77-61
1-القائد:	62
2-القضاة العسكريون.....	64
3-حاكم المعسكر:	67
4-قادة المائة، قادة العشرة، الملازمين، المجندين.....	70
5-المصالح المساعدة.....	76

الفصل الثاني: لمباز المدينة والمعسكر:.....	134-78
المبحث الأول: الإطار التاريخي والطبيعي لمدينة لمباز:.....	90-79
1-الإطار الجغرافي للمنطقة:.....	80
2-تاريخية لمباز والمنطقة:.....	82
3-موقع وجغرافية لمباز:.....	85
المبحث الثاني:منشآت ومباني مدينة لمباز:.....	111-91
I - المدينة العلوية:.....	94
1. الكابتول والمعبد المجهول:.....	96
2. الاسقيليبيوس:.....	98
3-معبد الاسقيليبيوس:.....	99
4-نصب طريق سبتميان:.....	104
II - السهل:.....	109
أ- المعسكر الفيلقي:.....	109
ب- شارع المعسكر:.....	109
ج- المدرج:.....	110
د-عمود هادريانوس:.....	111
هـ- مقابر المدينة:.....	111
المبحث الثالث:معسكرات المدينة:.....	134-112
1-المعسكر الشرقي:.....	114
2-المعسكر الغربي:.....	121
3-المعسكر الكبير:.....	123
الفصل الثالث:الفرقة الاوغسطية الثالثة في لمباز:.....	194-135
المبحث الاول:الفرقة في عهد الاسرة الانتونية(96-192م).....	158-136
1-الفرقة في عهد ترايانوس(98-117م):.....	140
2-الفرقة زمن هادريانوس(117-138م):.....	146
3-الفرقة في عهد انطونيوس بيوس(138-161م):.....	153
4- الفرقة في عهد كومودوس(180-193م):.....	157
المبحث الثاني:الفرقة في العهد السيفيري(193-235م):.....	176-159

1-الفرقة في عهد سبتميوس سيفروس(193-211م):.....	160
2-الفرقة في عهد كركلا واسكندر سفيروس(212-235م):.....	174
المبحث الثالث:حل الفرقة وتأثيراتها في مختلف الأصعدة:.....	194-177
1-أزمة238م:.....	178
2-حل الفرقة:.....	181
3-عودة الفرقة	184
4 -الأهمية والآثار:.....	185
أ-السياسية والعسكرية:.....	185
ب-الاقتصادية:.....	189
ج-الاجتماعية:.....	191
د- الثقافية والروحانية:.....	193
الخاتمة:.....	202-195
الملاحق:.....	211-203
الملحق رقم 01: القادة -الليقاتوس-المعروفين للفرقة الأوغطسية الثالثة.....	204
الملحق رقم 02: الأقواس الشرفية في "لمباز"	207
الملحق رقم 03: صور من بعض منشآت المدينة العلوية.....	208
الملحق رقم 04: صور من بعض منشأت المعسكر الكبير.....	209
الملحق رقم05: صور من بعض منشآت لمباز.....	210
الملحق رقم 06: الرسم التقريبي لمدينة لمباز بمختلف منشآتها ومرافقها في العهد الروماني...	211
البيبلوغرافيا.	218-212
أولا: المصادر.....	213
1-المصادر الأدبية:	213
2-المصادر المادية والأثرية:	213
ثانيا: المراجع:	213
أ-المراجع باللغة العربية:	213
ب-الرسائل الجامعية:	214
ج-المراجع الأجنبية:	214
-المؤلفات:	214

-الدوريات (المقالات):	215
ج-المواقع على الشبكة العنكبوتية (الانترنيت):	218
الفهارس:	245-219
أولا: فهرس الأعلام والأماكن:	237-220
ثانيا: الشعوب والقبائل والأسر الحاكمة	240-238
ثالثا: فهرس الخرائط.....	241
رابعا: فهرس المحتوى.....	245-242